



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عيد ميلاد
عمر الکرمان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الغناء

في الكتاب والشعر والأدب

تأليف

عبد الحسين احمد الأبيشي التميمي



مطبعة النهضة للطباعة والنشر - بيروت

طبع في بيروت - ١٩٦٤



دار الكتب والأدب - بيروت

تبرك - بازار سلطان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغدير

كاتب:

عبدالحسين امينى

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	الغدير المجلد ٧
١٢	اشارة
١٢	شعراء الغدير فى القرن التاسع و هم ثلاثة حليون
١٢	اشارة
١٣	٧٢- ابن العرندس الحلّى
١٣	اشارة
١٨	ما يتبع الشعر
٢٢	الشاعر
٣٠	٧٣- ابن داغر الحلّى
٣٠	اشارة
٣٣	الشاعر
٣٧	٧٤- الحافظ البرسى الحلّى
٣٧	اشارة
٣٧	الشاعر
٤٠	تأليفه القيمة:
٤١	شعره الراقق:
٤٤	المغلاة فى الفضائل
٤٤	اشارة
٤٧	الغلو فى أبى بكر
٤٧	اشارة
٧٤	مقاطع من الخطبه الشقشقيه
٧٤	اشارة

- ٧٤ كلمتنا حول هذه الخطبة:
- ٧٥ لفت نظر:
- ٧٩ ١- فضائله المأثورة
- ٨٤ ٢- ملكاته و نفسياته
- ٨٤ اشارة
- ٩١ الخليفة في الإسلام:
- ٩٢ الكلاله:
- ٩٥ تقدم الخليفة في السنه:
- ١٠١ غاية جهد الباحث:
- ١٠١ اشارة
- ١٠٥ ١- رأى الخليفة في الجده
- ١٠٦ ٢- رأى الخليفة في الجدتين
- ١١٤ ٣- رأى الخليفة في قطع السارق
- ١١٥ ٤- رأى الخليفة في الجد
- ١١٦ ٥- رأى الخليفة في تولية المفضول
- ١١٩ الخلافة عند القوم:
- ١١٩ اشارة
- ١١٩ كلمة الباقلاني:
- ١٢٢ كلمة التفتازاني:
- ١٢٢ كلمة القاضي الإيجي
- ١٢٢ كلمة أبي الثناء
- ١٢٣ ما تنعقد به الإمامة:
- ١٢٣ اشارة
- ١٢٤ كلمة الماوردى:

- ١٢٤ كلمة الجوينى:
- ١٢٥ كلمة القرطى:
- ١٢٥ رأى الخليفة الثانى فى الخلافة و أقواله فيها:
- ١٢٦ نظره فى الخلافة التى جاء بها القوم:
- ١٣٢ ٦- رأى الخليفة فى القدر
- ١٣٣ ٧- ترك الخليفة الضحية مخافة أن تستن
- ١٣٤ ٨- رده بنى سليم
- ١٣٥ ٩- حرق الخليفة الفجاءة
- ١٣٦ ١٠- رأى الخليفة فى قصة مالك
- ١٣٦ اشارة
- ١٣٨ نظره فى القضية:
- ١٣٨ اشارة
- ١٣٨ الأولى:
- ١٤١ الناحية الثانية:
- ١٤٤ ١١- ثلاثة و ثلاثة و ثلاثة
- ١٤٤ اشارة
- ١٤٥ [الثلاثة الاولى]
- ١٤٨ الثلاثة الوسطى:
- ١٤٩ الثلاثة الأخر:
- ١٥١ تحفظ على كرامة:
- ١٥١ ١٢- سؤال يهودى أبا بكر
- ١٥٢ ٣- شجاعة الخليفة
- ١٥٢ اشارة
- ١٥٨ حجاج بالعريش:

- ١٦٢ الغريق يتشبت بكل حشيش:
- ١٦٥ ٤- ثبات الخليفة على المبدأ
- ١٦٧ ٥- تهالك الخليفة في العبادة
- ١٦٩ ٦- تبرز الخليفة في الأخلاق
- ١٦٩ اشارة
- ١٧٣ اعتذار الخليفة إلى الصديقه:
- ١٧٦ نظره في كلمه قارصه:
- ١٨١ أحاديث الغلو أو قصص الخرافة
- ١٨١ اشارة
- ١٨٢ ١- الشمس على العجله
- ١٨٣ ٢- التوسل بلحيه أبي بكر
- ١٨٦ ٣- شهادة أبي بكر و جبرئيل
- ١٨٧ ٤- خاتم النبي و سجله
- ١٨٩ ٥- عرض جته أبي بكر
- ١٨٩ ٦- الله يستحي من أبي بكر
- ١٩٠ ٧- كرامه دفن أبي بكر
- ١٩٢ ٨- جبريل يسجد مهابه من أبي بكر
- ١٩٣ ٩- قصه فيها كرامه لأبي بكر
- ١٩٦ ١٠- أبو بكر شيخ يُعرف و النبي شاب لا يُعرف
- ١٩٦ اشارة
- ١٩٩ الأنصار في البيعتين:
- ٢٠٢ نبأ الهجرة:
- ٢٠٥ ١١- أبو بكر أسن من النبي
- ٢٠٦ ١٢- إسلام أبي بكر قبل ولادة علي

- ٢٠٦ اشارة
- ٢١٠ رجال الرواية:
- ٢١٢ نظره في حديث كعب:
- ٢١٤ ١٣- أبو بكر أسن أصحاب النبي
- ٢١٨ ١٤- أبو بكر في كفة الميزان
- ٢١٨ اشارة
- ٢١٨ رجال الرواية:
- ٢٢٠ ١٥- توصل الشمس بأبي بكر
- ٢٢٠ اشارة
- ٢٢٠ و هنا أسئلة جمة:
- ٢٢١ ١٦- كلبه من الجن مأموره
- ٢٢٢ ١٧- هبه أبي بكر لمحبيه
- ٢٢٤ ١٨- أبو بكر في قاب قوسين
- ٢٢٤ ١٩- الدين و سمعه و بصره
- ٢٢٤ ٢٠- أبو بكر و منزلته عند الله
- ٢٢٨ ٢١- النبي مؤيد بالشيخين
- ٢٢٩ ٢٢- الأشباح الخمسة من ذرية آدم
- ٢٣٣ ٢٣- أبو بكر خير أهل السموات و الأرض
- ٢٣٤ ٢٤- ثواب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أبي بكر
- ٢٣٥ ٢٥- الحب و الشكر الواجبان على الأمة
- ٢٣٥ ٢٦- أبو بكر في كفة الميزان
- ٢٣٥ اشارة
- ٢٣٥ رجال إسناده:
- ٢٣٧ ٢٧- ما أسلم أبو مهاجر إلا أبو أبي بكر

- ٢٣٧ اشارة
- ٢٣٩ إسلام والدى أبى بكر:
- ٢٣٩ اشارة
- ٢٣٩ القسم الأول:
- ٢٣٩ اشارة
- ٢٤٤ رجال الإسناد:
- ٢٤٥ القسم الثانى:
- ٢٤٨ إسلام أم أبى بكر:
- ٢٥١ ٢٨- أبو بكر و أبواه فى القرآن
- ٢٥٣ [إيمان ابى طالب و سيرته]
- ٢٥٣ الغاية للقاله
- ٢٥٤ ١- [نظمه الدال على إيمانه]
- ٢٥٧ لفت نظر:
- ٢٦٤ ٢- ما ناء به من عمل بارّ و قول مشكور
- ٢٦٤ اشارة
- ٢٦٤ ١- استصحاب ابى طالب النبى الى الشام
- ٢٦٦ ٢- استسقاء أبى طالب بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم:
- ٢٦٧ ٣- أبو طالب فى مولد أمير المؤمنين عليه السلام:
- ٢٦٨ ٤- بدء أمر النبى و أبو طالب:
- ٢٦٨ ٥- أبو طالب و فقده النبى صلى الله عليه و آله و سلم:
- ٢٦٩ اشارة
- ٢٦٩ لفظ آخر:
- ٢٧٠ لفت نظر:
- ٢٧٠ لفظ ثالث:

- ٢٧١ ٦- أبو طالب فى بدء الدعوة:
- ٢٧٤ ٧- قول أبى طالب لعلى: الزم ابن عمك:
- ٢٧٥ ٨- قول أبى طالب: صل جناح ابن عمك:
- ٢٧٥ ٩- أبو طالب و حنّوه على النّبى صلى الله عليه و آله و سلم:
- ٢٧٦ ١٠- أبو طالب و ابن الزبيرى:
- ٢٧٧ ١١- سيّدنا أبو طالب و قريش:
- ٢٧٩ ١٢- سيّد الأباطح و صحيفة قريش:
- ٢٨٢ ١٣- وصيّة أبى طالب عند موته:
- ٢٨٣ ١٤- وصيّة أبى طالب لبنى أبيه:
- ٢٨٤ ١٥- حديث عن أبى طالب:
- ٢٨٤ ٣- ما يروى عنه آله و ذووه
- ٢٨٧ لفت نظر:
- ٢٨٧ اشارة
- ٢٩٢ الكلم الطيب:
- ٢٩٣ رثاء أمير المؤمنين والده العظيم:
- ٢٩٤ كلمة الإمام السّجاد:
- ٢٩٤ كلمة الإمام الباقر:
- ٢٩٤ كلمة الإمام الصادق:
- ٢٩٥ كلمة الإمام الرضا:
- ٢٩٥ قصارى القول فى سيّد الأبطح عند القوم:
- ٢٩٧ ٤- ما أسنده إليه من لاث به و بخر له
- ٣١٩ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الغدیر المجلد ۷

إشارة

نون و نام پدید آور: الغدير في الكتاب و السنه و الادب: الفهارس الفنيه/ اعداد مركز الغدير للدراسات الاسلاميه
مشخصات نشر: قم: دائره معارف الفقه الاسلامي طبقا لمذهب اهل البيت(ع)، مركز الغدير للدراسات الاسلاميه، ۱۴۲۲ق. = ۲۰۰۲م.
= - ۱۳۸۱.

يادداشت: عربي

يادداشت: اين كتاب جلد دوازدهم "الغدير" و فهرست آن مي باشد

يادداشت: كتابنامه

موضوع: اميني، عبدالحسين، ۱۳۴۹ - ۱۲۸۱. الغدير في الكتاب و السنه و الادب -- فهرستها

موضوع: علي بن ابي طالب(ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- اثبات خلافت

شناسه افزوده: موسسه دايره المعارف فقه اسلامي. مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رده بندي كنگره: BP۲۲۳/۵۴ الف ۴۰۷۷ غ ۱۳۸۱

رده بندي ديويي: ۲۹۷/۴۵۲

شماره كتابشناسي ملي: م ۸۱-۱۴۴۰

شعراء الغدير في القرن التاسع و هم ثلاثة حليون

إشارة

و في هذا الجزء من الدروس العلميه الدينيه التاريخيه
ما تدعم به الحقائق، و يحق للباحث أن يكون به أعني

الغدير، العلامة الأميني، ج ۷، ص ۸:

سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَرَبُّنَا مِنْ دُونِهِمْ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا، يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ
اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ، وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ، قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّىٰ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَجِدْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ
مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، وَلَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ، يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا، تَحَاجُّونَ
فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ، لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا، أَطِيعُوا اللَّهَ وَ
أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَ
أَسِيرًا، الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.

الأميني

الغدير، العلامة الأميني، ج ۷، ص ۹:

۳ شعراء الغدير

في القرن التاسع

١- ابن العرندس الحلّي

٢- ابن داغر الحلّي

٣- الحافظ البرسي الحلّي

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١١

٧٢- ابن العرندس الحلّي

إشارة

أضحى يميمس كغصن بانٍ في حُلّى قمرٍ إذا ما مرّ في قلبي حلا
 سلب العقول بناظرٍ في فترةٍ فيها حرامُ السحرِ بانٍ محللاً
 و انحلّ شدُّ عزائمي لَمَّا غدا عن خصره بندُ القباءِ محللاً
 و زها بها كافورٌ سالفٍ خده لَمَّا بريحانِ العذارِ تسلسلا
 و تسلسلتُ عبثاً سلاسلُ صدغِه فلذاك بَتُّ مقيداً و مسلسلا
 قمرٌ قويمٌ قوامه كقناتِه و لحاظُه في القتلِ تحكى المنصلا
 و جناتُه جورِيَّةٌ و عيونُه حورِيَّةٌ تسي الغزالَ الأكلحا
 أهوى فواترها المراضِ إذا رنتُ و أحبُّ جفنيها المراضِ الغزلاً
 جارت و ما صنفحت على عشاقه فتكاً و عاملٌ قدّه ما أعدلا
 ملكت محاسنُه ملوكاً طالما أضحى لها الملكُ العزيزُ مذلاً
 كسرى بعينه الصحاحِ و خدّه النعمانُ بالخال النجاشي خولاً
 كتب العليُّ على صحائفِ خدّه نونى قسى الحاجبين و مثلاً
 فرمى بها في عينِ غنجِ عيونِه سهمَ السهامِ أصابَ منى المقتلا
 فاعجب لعينِ عبيرِ عنبرِ خاله في جيمِ جمرةٍ خدّه لن تشعلا
 و سلا الفؤادِ بحرٌ نيرانِ الجوى منى فذاب و عن هواه ما سلا
 فمتى بشيرُ الوصلِ يأتي منجحاً و أبيتُ مسروراً سعيداً مُقبلا
 الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٢ و لقد برى منى السقامِ و بَتُّ في لججِ الغرامِ معالجا كربِ البلا
 و جرت سحائبُ عبرتي في وجنتي كدمِ الحسينِ على أراضى كربلا
 الصائمِ القوامِ و المتصدقِ الطعامِ أفرس من على فرسِ علا
 رجلٌ بصيوانِ الغمامه جدّه المختارُ في حرِّ الهجيرِ تظلاً
 و أبوه حيدرُ الذي بعلمه و بفضله شُرحَ الكتابُ تفصلاً
 و الأمُّ فاطمةُ المطهَّرةُ التي بالمجدِ تاجُ فخارها قد كُلا
 نسبٌ كمنبلجِ الصباحِ يزينه حسبٌ شبيه الشمسِ زاهاى المجتلى
 السيّدُ السندُ السعيدُ الساجدُ السبطُ الشهيدُ المستضامُ المبتلى
 قمرٌ بكت عينُ السماءِ لأجله أسفاً و قلبُ الدهرِ باتَ مقلقلا

تالله لا أنساه فرداً ظامياً والماء ينهل منه ذبيان الفلا
 و السيد العباس قد سلب العدى عنه اللباس و صيره مجدلاً
 و الطفل شمس حياته قد أصبحت بالخسف في طفل و جل مؤثلاً «١»
 و بنو أمية في جسوم صحابه قد حطموا السمر اللدان الذبلاً
 شربوا بكاسات القنا خمر الفنا مزج البلاء به فأمسوا في البلاء
 و تقاطعت أرحامهم و جسومهم كرماء و أوصلت الرؤوس الأرجلا
 و توارثوا من بعد سلب نفوسهم دار المقامة في القيامة مؤثلاً
 و السبط شاك ما له من ناصر شاك إلى رب السموات العلى
 ظام إلى ماء الفرات فإن يرم نهلاً يرى البيض الصوارم منها
 و القوم محدقة عليه بجحفل كالبحر آخره يحاكي الأولا
 متلاطم سبغت «٢» به أسيافهم فغدا لهم لحم الفوارس ما كلا
 و من العجائب أنه يشكو الظما و أبوه يسقى في المعاد السلسلا

(١). الطفل من طفت الشمس: دنت للغروب. المؤثّل: الدائم. (المؤلف)

(٢). السغوب و السغب: الجوع. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص ١٣: حامت عليه للحمام كواسر ظمئت فأشربت الحمام دم الطلا «١»
 أمست به سمر الرماح و زرقها حمراً و شهب الخيل دهماً جفلاً «٢»
 هاتيك بالدم قد صبغ و هذه صبغت بنقع صبغة لن تنصلا
 عقدت سنابك صافات خيوله من فوق هامات الفوارس قسطلا «٣»
 ودجت عجائته و مد سواده حتى أعاد الصبح ليلاً أليلا
 و كأنما لمع الصوارم تحته برق تألق في غمام فانجلى
 جيش ملا فوه الفلا و أتى فلا أمست سنابك خيله تفلى الفلا
 أبناء من جحد الوصي و كذب الهادي النبي و كان حقاً مرسلا
 بذلوا النفوس و بدلوا من جهلهم ما ليس في الإسلام كان مبدلاً
 فمحلل قد صيره محرماً و محرماً قد غادروه محللاً
 و تعمّدوا قتل الوصي و حرّفوا ما كان أحمد في الكتاب له تلا
 و أتوا إلى قتل الحسين و أججوا ناراً لهيب ضرامها لن يسطلى
 فسطا عليهم بالنزال بعزيمة تدّر الحسام المشرفى مفللاً
 من فوق طرف أعوجى سابح كالبرق يسبق في سراه الشمال «٤»
 فرس حوافرة بغير جماجم الفرسان في يوم الوغى لن تنعلا
 أضحى بمبيض الصباح مجللاً و غدا بمسود الظلام مسربلا

(١). الكواسر جمع الكاسرة مؤنث الكاسر: العقاب. الطلا: ولد الطي ساعه يولد، الصغير من كل شيء. (المؤلف)

- (٢). الشهب و الشهباء: بياض يتخلله سواد. الدهمة: السواد. الجفل من جفل الشعر: شعث و ثار. (المؤلف)
- (٣). السنبك: طرف الحافر، و الجمع السنابك. الصافنات جمع الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم مطرفاً حافر الرابعة. القسطل: المنية، الغبار الساطع في الحرب. (المؤلف)
- (٤). الطرف من الخيل: الكريم الطرفين. السابح من سبح في الماء: عام و انبسط فيه، و يستعار لمرّ النجوم و جرى الفرس. الشمال: ريح الشمال. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٤ و بكفه سيف جراز باثر غضب يضم الغمد منه جدولا «١»
 فقر الجماجم و الطلا بغيره «٢» من كل كفار و أبرى المفصلا
 فكأته و جواده و حسامة «٣» يا صاحبي لمن أراد تأملا
 شمس على الفلك المدار بكفه قمر منازل الجماجم و الطلا
 و الخيل محدقة بجيم جماله و قلوبهم في الغلى تحكى المرجلا «٤»
 و السبط يخترق المواكب حاملاً بعزيمة تردى الخميس الجحفلا
 فبسین سمر الخط يطعن أنجلا و بياض الهند يضرب أهلا «٥»
 فتخال طاء الطعن أنى أعجمت نقطاً و ضاد الضرب كيف تشكلا
 حتى إذا ما السبط آن مماتة و عليه سلطان الحمام توكللا
 داروا به النفرة الطغاة بنو الزناة العاهرات و طبقوا رحب الفلا
 و رماه بعض المارقين يعطل سهماً فخر على الصعيد مجدلا
 و أتى بغى بنى ضباب صائلاً بالقس تغميض القطامي الأجدلا «٦»
 و جتا على صدر الحسين و قلبه حقداً و عدواناً عليه قد امتلا
 فبرى بسيف البغي رأساً طالمالتم النبى نثيته و قبلا
 و اسود قرص الشمس ساعة قتله أسفاً و شهب الفلك أمست أفلا
 و نعاء جبريل و ميكال و إسرائيل و العرش المجيد تزلزلا

- (١). الجراز بضم المعجمة: السيف القطاع. الباتر: السيف القاطع و الجمع بواتر. العضب: السيف القاطع. (المؤلف)
- (٢). الفقر: الحز. الطلا بضم المهملة و كسرهما: قشرة الدم. الغراز: حد السيف. (المؤلف)
- (٣). سبقه إلى مثل هذه البداعة شيخنا علاء الدين الشفهيى بما هو أوسع و أبلغ. راجع: ٣٦٢ / ٦. (المؤلف)
- (٤). المرجل: القدر. (المؤلف)
- (٥). الأنجل من نجل الرجل نجلا: وسعت عينه و حسنت. الأهدل: المسترخى المشفر أو الشفة. (المؤلف)
- (٦). القس: السيف. القطامي الأجدل: الصقر.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٥ و الطير في الأغصان ناح مغرداً و الوحش في القيعان ناح و أعولا
 و أتى الجواد و لا جواد فوقه متوجعاً متفجعاً متوجلاً
 على الصهيل بمقلة إنسانها بك يسح الدمع نقطاً مهملا
 فسمع نسوان الحسين صهيله فيرزن من خلل المضارب ثكلا
 يثون من جون العيون مدامعاً حمراً على بياض السوالف هطلا «١»

حتى إذا قُتِلَ الحسينُ و أصبحت من بعده غُرُّ المدارسِ عَطَلا
و منازلُ التنزِيلِ حلَّ بها العزاو من الجليسِ أنيسُ مريعها خلا
بغتِ البغاةُ جهالُهُ سبَى النساءِ و بغت و حقَّ لمن بغى أن يجهلا
نصبوا بمرفوع القنأة كريمةً «٢» جهراً و جزوا للمعاصي أذيتلا
و سروا بنسوته السراة بلا ملاحسرى يلاحظهنَّ ألحاظُ الملا
و غدوا بزین العابدين الساجد الحبر الأمينِ مقتيداً و مغللاً
و سكينه أمست و ساكن قلبها متحرک فيهِ الأسى لن يرحلا
و بدالِ دمع العينِ منها غرقت صا صعيدِ و أنبتت كاف الكلا
و ديارهنَّ الآنساتُ بلاقع أقوت «٣» و كنَّ بها الأحبهُ نزلًا
و الصبر عني ظاعنٌ مترحلٌ لما شددن على المطى الأرحلا
و مدامعى فوق الخدودِ نوازلٌ لما زممن جمالهنَّ البرلا «٤»
تسرى بهنَّ إلى الشأم عصابةً أمويَّة تبغى العطاء الأجزلا
تُرضى يزيد لکی يزيد لها العطاجهلاً و يتحفها السؤال معجلا

(١). ينثون من نثا نثوا: فرق و نشر. الجون: الأبيض. الأسود، السوالف: جمع السالفه صفحه العنق، و سالفه الفرس: ما تقدم من عنقه.

هطل المطر: نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر فهو هاطل و الجمع هطل. (المؤلف)

(٢). الكريمة: كل جارحة شريفة. (المؤلف)

(٣). أقوت الدار: خلت من ساكنيها. (المؤلف)

(٤). زمم الجمال: خطمها. بزل البعير: انشق نابه: فهو بازل و الجمع بوازل و بزل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص ١٦: فلألعلن بنى أمية ما حد الحادى و ما سرت الركائب قفلا
و لألعلن زيادها و يزيدها و يزيدها ربى عذاباً منزلا

تبا لهم فعلوا بال محمد ما ليس تفعله الجابرة الألى

و لأبكين على الحسين بدمع قان أبل به الصعيد الممحلا

يا طف طاف على ثراك من الحياهم تسير به السحائب جفلا «١»

ذو هيدب متراكب متلاحم «٢» على البروق يسح دمعاً مسبلا

يشفيك إذ يسقيك منه بوابل عذب له أرح يحاكي المنذلا «٣»

ثم السلام من السلام على الذى نصبت له فى خم رايات الولا

تالى كتاب الله أكرم من تلاو أجل من للمصطفى الهادى تلا

زوج البتول أخ الرسول مطلق الدنيا و قاليها بنيران القلا

رجل تسربل بالعفاف و حذارجل بأثواب العفاف تسربلا

تلقاه يوم السلم غيثاً مسبلاً و تراه يوم الحرب ليثاً مشبلا

ذو الراحة اليمنى التى حسناتها مدت على كيون باعاً أطولا «٤»

و المعجزات الباهرات النيرات المشرقات المعذرات لمن غلا

منها رجوع الشمس بعد غروبها «٥» نبأ تصير له البصائر ذُهلاً
و لسيره فوق البساط فضيلة «٦» أو صافها تُعبي الفصيح المقولا

- (١). الحيا: المطر. هام: فاعل من همى يهمنى همياً، أى سال لا يثنيه شىء. جفل: أى أسرع. و الجفيل: الكثير. (المؤلف)
(٢). الهيدب من السحاب: المتدلى الذى يدنو من الأرض. المتلاحم: المتلاصق و المتلائم. (المؤلف)
(٣). الوابل: المطر الشديد. الأرج: الرائحة الطيبة. المندل بفتح الميم: العود الطيب الرائحة. (المؤلف)
(٤). كيوان: زحل تحيط به منطقة تيرة يضرب به المثل فى العلو و البعد. الباع: قدر مدّ اليدين. (المؤلف)
(٥). مَرَّ حديث ردّ الشمس فى الجزء الثالث: ص ١٢٦ - ١٤١. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى ج ١٦ ٧٢ - ابن العرندس الحلّى
ص : ١١

- (٦). أخرجها الثعلبي [فى الكشف و البيان: الورقة ٣١٠ سورة الكهف]، و الفقيه المغازلى [فى مناقب، على بن أبى طالب: ص ٢٣٢ ح ٢٨٠]، و القزوينى عن ابن عباس و أنس بن مالك، و ستأتى بلفظها فى محلها إن شاء الله تعالى. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ١٧ و خطاب أهل الكهف منقبه غلث و علث فجاوزت السماك الأعزلا
و صعود غارب أحمد فضل له دون القرابة و الصحابة أفضل
هذا الذى حاز العلوم بأسرها ما كان منها مجملاً و مفصلاً
هذا الذى بصلاته و صلواته للدين و الدنيا أتم و أكمل
هذا الذى بحسامه و قناته فى خير صعب الفتوح تسهلاً
و أباد مرحب فى النزال بضربة ألقى على الكفار عبثاً مثقلاً
و كتائب الأحزاب صير عمراً بدمائه فوق الرمال مرملاً
و تبوك نازل شوسها فأبادهم ضرباً بصارم عزمه لن يُفلا
و به توصل آدم لما عصى حتى اجتباه ربنا و تقبلا
و به دعا نوح فسارت فلكه و الأرض بالطوفان مفعمة ملا
و به الخليل دعا فأضحى ناره برداً و قد أذكت حريقاً مشعلا
و به دعا موسى تلقفت العصايات سحر كُنَّ قدماً أحبلا
و به دعا عيسى المسيح فأنطق الميت الدفين به و قام من البلا
و بخم و اخاه النبى محمد حقاً و ذلك فى الكتاب تنزلاً
عدل النواصب فى هواه و عنفوا فعصيتهم و أطعت فيه من غلا
و مدحتهم رغماً على آنا فهم مدحاً به ربى صدا قلبى جلا
و تراب نعل أبى تراب كَلَماس القذا عيني يكون لها جلا
فعلية أضعاف التحية ما سرى سار و ما سحَّ السحاب و أهمل
سمعاً أمير المؤمنين قصائد أترداد ما مر الزمان تجملاً
عريئة نشأت بحله بابل فعدت تُخجل بالفصاحة جرولا «١»
سادت فشادت للعرندس صالح مجدداً على هام النجوم مؤثلاً

(١). جروول من خطباء العرب و فصحاء المشهورين، يضرب المثل به في الخطابة فيقال: أخطب من جروول. الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٨. وسمت قلوب حواسدي و سمت على (نم العذار بعارضييه و سلسلا) «١» و علت بمدحك يا علي و وازنت (لم أبك ربعاً للأحبة قد خلا) «٢»

ما يتبع الشعر

ذكر شاعرنا ابن العرندس في قصيدته هذه جملة من مناقب مولانا أمير المؤمنين و قد مرّ تفصيل بعضها، و ستوافيك كلمتنا الضافية في بعضها الآخر، و نقتصر في المقام على ما أشار إليه بقوله:
و صعودُ غاربِ أحمدٍ فضلٌ له دون القرابة و الصحابة أفضلا
عن عليّ رضي الله عنه قال: «انطلق بي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى الأصنام فقال: اجلس. فجلست إلى جنب الكعبة ثم صعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على منكبى ثم قال: انهض بي إلى الصنم. فنهضت به فلما رأى ضعفى تحته قال: اجلس فجلست و أنزلته عني و جلس لي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال لي: يا عليّ اصعد على منكبى. فصعدت على منكبى ثم نهض بي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما نهض بي خيل لي أتى لو شئت نلت أفق السماء، و صعدت على الكعبة و تنحى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فألقيت صنمهم الأكبر صنم قريش و كان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: عالجه فعالجته فما زلت أعالجه و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول إيه إيه إيه. فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه. فقال: دقه فدققته و كسرتة و نزلت». و في لفظ: «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اقدف به. فقدفت به فتكثير كما تنكسر القوارير ثم نزلت. و في لفظ: و نزوت من فوق الكعبة».

(١). مطلع قصيدة للشيخ علاء الدين الحلّي المذكورة في الجزء السادس: ص ٣٨٣. (المؤلف)

(٢). هي قصيدة جمال الدين الخلعى المترجم في الجزء السادس: ص ١٢-١٩ و القصيدة في الإمام السبط الشهيد تقدّر ب (٧٥) بيتاً كما مرّ في ١٨/٦. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٩.

و عن جابر بن عبد الله قال: دخلنا مع النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم مكة و في البيت و حوله ثلاثمائة و ستون صنماً، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فألقيت كلّها لوجوهها، و كان على البيت صنم طويل يقال له: هبل. فنظر النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى عليّ و قال له: «يا عليّ تركب عليّ أو أركب عليك لألقى هبل عن ظهر الكعبة؟ قلت: يا رسول الله بل تركبني، فلما جلس على ظهري لم استطع حمله لثقل الرسالة قلت: يا رسول الله بل أركبك. فضحك و نزل و طأطأ لي ظهره و استويت عليه فوالذي فلق الحبة و برأ النسمة لو أردت أن أمسك السماء لأمسكها بيدي، فألقيت هبل عن ظهر الكعبة فأنزل الله تعالى: (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً) «١».

و عن ابن عباس قال: قال النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لعليّ: «قم بنا إلى الصنم في أعلى الكعبة لنكسره» فقاما جميعاً، فلما أتياه قال له النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم: «قم على عاتقى حتى أرفعك عليه» فأعطاه عليّ ثوبه فوضعه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على عاتقه ثم رفعه حتى وضعه على البيت فأخذ عليّ الصنم و هو من نحاس، فرمى به من فوق الكعبة فنادى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «انزل» فوثب من أعلى الكعبة كأنما كان له جناحان.

هذه الأثره أخرجتها أمة من الحفاظ و أئمة الحديث و التاريخ، و أخذها منهم رجال التأليف في القرون المتأخرة و ذكروها في كتبهم

مرسلين إياها إرسال المسلم من دون أى غمز فى سندها.

و إليك جملة منهم:

- ١- أسباط بن محمد القرشى: المتوفى (٢٠٠) روى عنه أحمد فى المسند «٢».
- ٢- الحافظ أبو بكر الصنعانى: المتوفى (٢١١) حكاه عنه السيوطى «٣».

(١). الإسراء: ٨١.

(٢). مسند أحمد: ١/ ١٣٦ ح ٦٤٥.

(٣). جامع الأحاديث: ١٦/ ٢٧٢ ح ٧٩٢٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٢٠.

٣- الحافظ ابن أبى شيبه «١»: المتوفى (٢٣٥) حكاه عنه الزرقانى «٢» و السيوطى.

٤- إمام الحنابلة أحمد: المتوفى (٢٤١) فى مسنده «٣» (١/ ٨٤) بإسناد صحيح رجاله كلهم ثقات.

٥- أبو على أحمد المازنى: المتوفى (٢٦٣) روى عنه النسائى «٤».

٦- الحافظ أبو بكر البرزاري: المتوفى (٢٩٢)، كما فى الينابيع «٥».

٧- الحافظ ابن شعيب النسائى: المتوفى (٣٠٣)، فى الخصائص (ص ٣١) «٦».

٨- الحافظ أبو يعلى الموصلى: المتوفى (٣٠٧)، فى مسنده «٧».

٩- الحافظ أبو جعفر الطبرى: المتوفى (٣١٠)، كما فى جمع الجوامع «٨».

١٠- الحافظ أبو القاسم الطبرانى: المتوفى (٣٦٠)، كما فى تاريخ الخميس «٩».

١١- الحافظ الحاكم النيسابورى: المتوفى (٤٠٥)، فى المستدرک (٢/ ٣٦٧) و صححه «١٠».

١٢- الحافظ أبو بكر الشيرازى: المتوفى (٤٠٧، ٤١٠)، فى نزول القرآن من طريق جابر.

(١). المصنّف: ٨/ ٥٣٤ ح ٩.

(٢). شرح المواهب: ٢/ ٣٣٦.

(٣). مسند أحمد: ١/ ١٣٦ ح ٦٤٥.

(٤). السنن الكبرى: ٥/ ١٤٢ ح ٨٥٠٧.

(٥). ينابيع المودة: ١/ ١٣٨ باب ٤٨.

(٦). خصائص أمير المؤمنين: ص ١٣٤ ح ١٢٢.

(٧). مسند أبى يعلى: ١/ ٢٥١ ح ٢٩٢.

(٨). جامع الأحاديث: ١٦/ ٢٧٢ ح ٧٩٢٧.

(٩). تاريخ الخميس: ٢/ ٨٦-٨٧.

(١٠). المستدرک على الصحيحين: ٢/ ٣٩٨ ح ٣٣٨٧.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٢١.

١٣- الحافظ أبو محمد أحمد بن محمد العاصمى فى زين الفتى شرح سورة هل أتى.

١٤- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: المتوفى (٣٤٠)، روى عنه الخطيب إماماً.

- ۱۵- الحافظ أبو بكر البيهقي: المتوفى (۴۵۸)، روى من طريقه الخوارزمي «۱».
- ۱۶- الحافظ الخطيب البغدادي: المتوفى (۴۶۳)، فى تاريخه (۳۰۲ / ۱۳).
- ۱۷- الفقيه أبو الحسن ابن المغازلي: المتوفى (۴۸۳)، فى مناقبه من طريق أبي هريرة «۲».
- ۱۸- الحافظ أبو عبد الله الفراوي: المتوفى (۳۵۰)، كما فى كفاية الكنجي «۳».
- ۱۹- أخطب خطباء خوارزم: المتوفى (۵۶۸)، فى المناقب «۴» (ص ۷۳) من طريق الحافظين: البيهقي و الحاكم.
- ۲۰- الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي: المتوفى (۵۹۷)، فى صفة الصفوة «۵» (۱ / ۱۱۹).
- ۲۱- الحافظ رضى الدين أبو الخير الحاكمى فى أربعينه فى فضائل على عليه السلام «۶».
- ۲۲- الحافظ أبو عبد الله ابن النجار: المتوفى (۶۴۳)، كما فى الكفاية «۷».
- ۲۳- أبو سالم بن طلحة الشافعي: المتوفى (۶۵۲)، فى مطالب السؤل (ص ۱۲).
- ۲۴- أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي: المتوفى (۶۵۴)، فى التذكرة «۸».

- (۱). المناقب: ص ۱۲۳ ح ۱۳۹.
- (۲). مناقب على بن أبي طالب: ص ۲۰۲.
- (۳). كفاية الطالب: ص ۲۵۷ باب ۶۲.
- (۴). المناقب: ص ۱۲۳-۱۲۴ ح ۱۳۹.
- (۵). صفة الصفوة: ۱ / ۳۱۰ رقم ۵.
- (۶). الأربعين فى فضائل على عليه السلام: ص ۱۲۷ باب ۴۰ ح ۶۳.
- (۷). كفاية الطالب: ص ۲۵۷ باب ۶۲.
- (۸). تذكرة الخواص: ص ۲۷.
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۷، ص: ۲۲
- ۲۵- الحافظ أبو عبد الله الكنجي: المتوفى (۶۵۸)، فى الكفاية (ص ۱۲۸) «۱». و قال: رواه الحاكم و البيهقي، و هو حديث حسن ثابت عند أهل النقل.
- ۲۶- الحافظ الصالحاني، كما فى تاريخ الخميس.
- ۲۷- الحافظ محب الدين الطبري: المتوفى (۶۹۴)، فى الرياض النضرة «۲» (۲ / ۲۰۰) نقلًا عن أحمد و ابن الجوزي و الحاكمى.
- ۲۸- جمال الدين أبو عبد الله ابن النقيب المتوفى (۶۹۸)، فى تفسيره و العبر.
- ۲۹- شيخ الإسلام الحموي: المتوفى (۷۲۲)، فى فرائد السمطين «۳».
- ۳۰- الحافظ شمس الدين الذهبي: المتوفى (۷۴۸)، فى تلخيص المستدرک «۴» و قال: إسناده نظيف و المتن منكر.
- قال الأمينى: لم يك يعرف أى حافظ هذه النكارة فى تلكم القرون الخالية إلى أن جاد الدهر بالذهبي، و كوى الحديث بعينه، فكوه نار حقه، غير أن تلك النكارة الموهومة دفنت معه و لم يتبع أثره فيها أى محدث بعده.
- ۳۱- الحافظ الزرندي: المتوفى بضع و (۷۵۰) فى نظم درر السمطين «۵».
- ۳۲- الحافظ جلال الدين السيوطي: المتوفى (۹۱۱)، فى الجامع الكبير كما فى ترتيبه «۶» (۶ / ۴۰۷) عن ابن أبي شيبه، و عبد الرزاق، و أحمد، و ابن جرير، و الخطيب،

(١). كفاية الطالب: ص ٢٥٧-٢٥٨ باب ٦٢.

(٢). الرياض النضرة: ٣ / ١٥٠.

(٣). فرائد السمطين: ١ / ٢٤٩ ح ١٩٣.

(٤). تلخيص المستدرک: ٢ / ٣٩٨ ح ٣٣٨٧.

(٥). نظم درر السمطين: ص ١٢٥.

(٦). كنز العمال: ١٣ / ١٧١ ح ٣٦٥١٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٣

و الحاكم وقال: صححه. و ذكره في الخصائص الكبرى «١» (١ / ٢٦٤).

٣٣- الحافظ أبو العباس القسطلاني: المتوفى (٩٢٣)، في المواهب اللدنية «٢» (١ / ٢٠٤) نقلًا عن ابن النقيب.

٣٤-

القاضي الدياربركي المالكي: المتوفى (٩٦٦، ٩٨٢)، في تاريخ الخميس «٣» (٢ / ٩٥) نقلًا عن الطبراني و الزرندي و الصالحاني و ابن النقيب المقدسي و المحب الطبري و صاحب شواهد النبوة فقال: ثم إن علينا أراد أن ينزل فألقى نفسه من صوب الميزاب تأدباً و شفقةً على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لما وقع على الأرض تبسم فسأله النبي صلى الله عليه و آله و سلم عن تبسمه، قال: «لأنني ألقيت نفسي من هذا المكان الرفيع و ما أصابني ألم». قال: «كيف يصيبك ألم و قد رفعك محمد و أنزلك جبريل؟» و قال الشاعر:

قيل لي قل في عليّ مدحاً ذكره يخمد ناراً موصده

قلت لا أقدم في مدح امرئ ضلّ ذو اللبّ إلى أن عبده

و النبيّ المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعده

وضع الله بظهرى يده فأحسّ القلب أن قد برده

و عليّ واضع أقدامه في محلّ وضع الله يده

٣٥-

نور الدين الحلبي الشافعي: المتوفى (١٠٤٤)، في السيرة الحلبيّة (٣ / ٩٧) «٤».

٣٦- أبو عبد الله الزرقاني المالكي: المتوفى (١١٢٢)، في شرح المواهب (٢ / ٣٣٦) عن ابن أبي شيبة و الحاكم

فقال: قد أجاد القائل:

يا ربّ بالقدم التي أوطأتهامن قاب قوسين المحلّ الأعظما

(١). الخصائص الكبرى: ١ / ٤٣٨.

(٢). المواهب اللدنية: ١ / ٥٨٦.

(٣). تاريخ الخميس: ٢ / ٨٦.

(٤). السيرة الحلبيّة: ٣ / ٨٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٤ و بحرمة القدم التي جعلت لها كتف المؤيد بالرسالة سلماً

ثبت على متن الصراط تكراً قدمي و كن لي منقذاً و مسلماً

و اجعلهما ذخري فمن كانا له ذخراً فليس يخاف قط جهنما

٣٧- السيد أحمد زيني دحلان المكي: المتوفى (١٢٣٢)، في السيرة النبوية «١» هامش الحلبيّة (٢/ ٢٩٣) فقال: وقد أجاد القائل:

يا ربّ بالقدم التي أوطأتها إلى آخر الأبيات المذكورة.

٣٨- شهاب الدين الآلوسي: المتوفى (١٢٧٠)، في شرح العيتية (ص ٧٥) وقد مرّت كلمته في (٢٢/ ٤).

٣٩- خواجه كلان القندوزي: المتوفى (١٢٩٣)، في ينابيع المودة «٢» (ص ١٩٣) عن البزار و أبي يعلى الموصلي.

٤٠- الشيخ أبو بكر بن محمد الحنفي: المتوفى (١٢٧٠)، في قرّة العيون المبصرة (١/ ١٨٥).

٤١- السيد محمود القراغولي الحنفي، في جوهره الكلام (ص ٥٥، ٥٩).

الشاعر

الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندي الحلّي الشهير بابن العرندي، أحد أعلام الشيعة و من مؤلفي علمائها في الفقه و الأصول، و له مدائح و مرثي لأئمة

(١). السيرة النبوية: ٢/ ١٠٢.

(٢). ينابيع المودة: ١/ ١٣٨ باب ٤٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٥.

أهل البيت عليهم السلام تنم عن تفانيه في ولائهم و مناوآته لأعدائهم، ذكر شرطاً منها شيخنا الطريحي في المنتخب «١»، و جملة منها مبثوثة في المجاميع و الموسوعات، و عقد له العلامة السماوي في الطليعة ترجمة أطراه فيها بالعلم و الفضل و التقى و النسك و المشاركة في العلوم. و أشفع ذلك الخطيب الفاضل يعقوبي في البابليات «٢»، و أثنى عليه ثناءً جميلاً، و ذكر في الطليعة أنه توفي حدود (٨٤٠) بالحلّة الفيحاء و دفن فيها و له قبر يزار و يتبرك به.

كان ابن العرندي يحاول في شعره كثيراً الجناس على نمط الشيخ علاء الدين الشفهي المتراجم في الجزء السادس (ص ٣٥٦) و تعلقه القوّة و المتانة، و يعرب عن تضلعه من العربيّة و اللغة، و لولا تهالكه على ما تجده في شعره من الجناس الكثير لكان ما ينظمه أبلغ و أروع ممّا هو الآن.

و من شعر شيخنا الصالح رائيه اشتهر بين الأصحاب أنّها لم تقرأ في مجلس إلّا و حضره الإمام الحجّة المنتظر عجل الله تعالى فرجه، توجد برمتها في منتخب شيخنا الطريحي «٣» (٢/ ٧٥) و هي:

طوايا نظامي في الزمان لها نشر «٤» يعطرها من طيب ذكراكم نشر

قصائد ما خابت لهنّ مقاصد بواطئها حمد ظواهرها شكر

مطالعها تحكي النجوم طواعافاً خلاقها زهر و أنوارها زهر

عرائس تجلي حين تجلي قلوبنا كاليها در و تيجانها تبر

حسان لها حسان بالفضل شاهد على وجهها تبر يزان بها التبر

(١). المنتخب: ٢/ ٢٥٤.

(٢). البابليات: ١/ ١٤٤ رقم ٤٧.

(٣). المنتخب: ٢/ ٣٥٢.

(۴). فی المصدر: نشر.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۲۶: أنظمتها نظم اللاکی و أسهر الليالی لیحیی لی بها و بکم ذکر
 فیا ساکنی أرض الطفوف علیکم سلامٌ مُحَبَّبٌ ما له عنکم صبرٌ
 نشرت دواوین الثنا بعد طيهاو فی کلّ طرس من مديحی لکم سطرٌ
 فطابق شعری فیکم دمع ناظری فمیضُ ذا نظمٌ و محمّرٌ ذا نثرٌ
 فلا تتهمونی بالسلو فإنماوعید سلوانی و حقکم الحشر
 فذلّی بکم عزٌّ و فقری بکم غنی و عسری بکم یسرٌ و کسری بکم جبرٌ
 ترقُّ بروق السحب لی من دیارکم فینهل من دمی لبارقها القطر
 فعینای كالخنساء «۱» تجری دموعهاو قلبی شدید فی محبتکم صخرٌ
 وقفت علی الدار التی کنتم بها فمغناکم من بعد معناکم فقرٌ
 و قد درست منها الدروس و طالما بها درّس العلم الإلهی و الذکر
 و سالت علیها من دموعی سحائبٌ إلی أن تروی البان بالدمع و السدر
 فراق فراق الروح لی بعد بُعدکم و دار برسم الدار فی خاطری الفکر
 و قد أفلعت عنها السحاب و لم یجدو لا درّ من بعد الحسین لها درّ
 إمام الهدی سبط النبوة والد الأئمة رب النهی مولی له الأمر
 إمام أبوه المرتضى علم الهدی وصی رسول الله و الصنوّ و الصهر
 إمام بکته الإنس و الجنّ و السماو وحش الفلا و الطیر و البرّ و البحر
 له القبة البيضاء بالطف لم تزل «۲» تطوف بها طوعاً ملائکة غرّ
 و فيه رسول الله قال و قوله صحیح صریح لیس فی ذلکم نکر
 حبی بثلاث ما أحاط بمثلهاولی فمن زید هناك و من عمرو

(۱). هی الخنساء بنت عمرو بن الحارث شاعرة صحابیة شهيرة، لها شعر كثير في رثاء أخيها لأبيها صخر و قد قتله بنو أسد. (المؤلف)

(۲). تلك القبة المقدسة كانت بيضاء في تلكم القرون، و أما اليوم فقد تغشيتها صفائح النصار، فهي صفراء لونها تسر الناظرين كما أن

باطنها صرح ممرد من قوارير. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۲۷: له تربة فيها الشفاء و قبة یجاب بها الداعی إذا مسه الضرّ

و ذریة دریة منه تسعة أئمة حق لا ثمان و لا عشر

أ یقتل ظماناً حسین بکربلاو فی کلّ عضو من أنامله بحر

و والدّه الساقی علی الحوض فی غدو فاطمة ماء الفرات لها مهر

فوا لهف نفسی للحسین و ما جنی علیه غداة الطفّ فی حربیه الشمّر

رماه بجیش كالظلام قسیه الأهلّة و الخرصان أنجمه الزهر «۱»

لرایاتهم نصب و أسیافهم جزم و للنتع رفّع و الرماح لها جرّ

تجمع فیها من طغاة أمیة عصابة غدر لا یقوم لها عذر

و أرسلها الطاغی یزید لیملك العراق و ما أغنته شامٌ و لا مصر

و شدّ لهم أزراً سليلاً زيادها فحلّ به من شدّ أزرهم الوزرُ
و أمرَ فيهم نجلٍ سعدٍ لنحسِه فما طال في الرىّ اللعينِ له عُمرُ
فلما التقى الجمعانِ في أرضِ كربلا تباعد فعلُ الخيرِ واقترب الشرُّ
فحاطوا به في عشرِ شهرٍ محرّمٍ وبيضُ المواضى في الأكفِّ لها شَمْرُ
فقام الفتى لما تشاجرتِ القناو صالٍ و قد أودى بمهجته الحرُّ
و جال بطرفٍ في المجالِ كأنه دجى الليلِ في لألاءِ غرّته الفجرُ
له أربعٌ للريحِ فيهنَّ أربعٌ لقد زانه كزُّ و ما شانه الفرُّ
ففرّقَ جمعَ القومِ حتى كأنهم طيورُ بُغاثٍ «٢» شتَّ شملهم الصقرُ
فأذكرهم ليلَ الهريرِ فأجمعَ الكلابُ على الليثِ الهزبرِ و قد هزّوا «٣»

(١). الخرصان و المخارص: الأسنه.

(٢). البغاث بتثليث الباء: طائر أبغث أصغر من الرخم بطيء الطيران و الجمع بغثان. (المؤلف)

(٣). ليلة الهرير من ليالى صفين؛ قتل فيها ما يقرب من سبعين ألف قتيل، و لمولانا أمير المؤمنين و لأصحابه فى تلك الليلة مواقف

شجاعة تذكر مع الأبد. الهرير - كأمير - هرب الكلب صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٢٨ هناك فدته الصالحون بأنفسٍ يضاعفُ فى يومِ الحسابِ لها الأجرُ

و حادوا عن الكفار طوعاً لنصره و جاد له بالنفسِ من سعده الحرُّ «١»

و مدّوا إليه ذُبلاً سمهريّةً «٢» لطولِ حياةِ السبطِ فى مدّها جزرُ

فغادره فى مارق «٣» الحربِ مارقٌ بسهمٍ لنحرِ السبطِ من وقعه نحرُ

فمالَ عن الطرفِ الجوادِ أخو الندى الجوادُ قتيلاً حوله يسهلُ المهْرُ «٤»

سِنانُ سنانٍ خارقٌ منه فى الحشاو صارمٌ شمّرٍ فى الوريدِ له شمْرُ «٥»

تجرّ عليه العاصفاتُ ذبولهاو من نسجِ أيدى الصافناتِ له طمْرُ «٦»

فرجّت له السبُعُ الطباقُ و زلزلتْ رواسى جبالِ الأرضِ و التطمُ البحرُ

فيا لكُ مقتولاً بكته السما دماً مغبرٌ وجه الأرضِ بالدمِ محمّرُ

ملايسه فى الحربِ حمزٌ من الدماو هنّ غداةَ الحشرِ من سندسٍ خضرُ

و لهفى لزينِ العابدينِ و قد سرى أسيراً عليلاً لا يفكُّ له أسرُ

و آلُ رسولِ اللهِ تسبى نساؤهم و من حولهنَّ السترُ يهتكُ و الخدرُ

سبايا بأكوارِ المطايا حواسراً يلاحظهنَّ العبدُ فى الناسِ و الحرُّ

و رملهُ «٧» فى ظلِّ القصورِ مصونةٌ يُناطُ على أقراطها الدرُّ و التبرُّ

(١). الحرّ بن يزيد الرياحى التميمى اليربوعى؛ كان سلام الله عليه شريف قومه جاهلياً و إسلاماً كما قاله ابن الأثير. (المؤلف)

(٢). الذبيل - بضم المعجمة ثم الموحدة المفتوحة - جمع الذابل: الرقيق. السمهرى: الرمح الصلب. (المؤلف)

(٣). فى المنتخب: فى مازق الحرب. (المؤلف)

(٤). الطرف - كما مرّ - من الخيل: الكريم الطرفين: الأب و الأم. المهر: ولد الفرس. (المؤلف)

- (٥). الشمر - بفتح المعجمة - من شمر تشميراً: مَرَّ مسرعاً. و أشمره بالسيف: أدرجه. (المؤلف)
- (٦). العاصفات: الأرياح الشديدة. الصافات - راجع ص ٥ [١٣] - الطمر: الثوب البالي. (المؤلف)
- (٧). رملت بنت معاوية بن أبي سفيان، شَبَّ بها عبد الرحمن بن حسان بأبيات أولها: رملٌ هل تذكرين يومَ غزالٍ إذ قطعنا مسيرنا بالتمنى و لهذا التشبيب قصّة توجد في معاجم التراجم. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٢٩ فویل یزید من عذاب جهنم إذا أقبلت في الحشر فاطمة الطهر ملابسها ثوب من السم أسود و آخر قان من دم السبط محمراً تنادی و أبصار الأنام شواخص و فی کل قلب من مهابتها دُعْرُ «١» و تشکو إلى الله العلی و صوتها علی و مولانا علی لها ظهْرُ فلا ينطق الطاغی یزید بما جنی و أنى له عذرٌ و من شأنه العدرُ فیؤخذ منه بالقصاص فيحرم النعيم و یخلى فی الجحيم له قصر و يشدو له الشادی فیطر به الغناو يسكب فی الكاس النصار له خمْرُ فذاک الغنا فی البعث تصحیفه العناو تصحیف ذاک الخمر فی قلبه الجمرُ أ یقرع جهلاً نغر سبط محمد و صاحب ذاک الثغر یحمى به الثغر فليس لأخذ الثار إلا خليفه یكون لكسر الدين من عدله جبر تحف به الأملاك من کل جانب و يقدمه الإقبال و العز و النصر عوامله فی الدارين شوارع و حاجبه عيسى و ناظره الخضر تظلل حقا عمامة جدّه إذا ما ملوک الصيد ظللها الجبر محیط علی علم النبوة صدره فطوبى لعلم ضمّه ذلک الصدر هو ابن الإمام العسکری محمد التقی النقی الطاهر العلم الحبر سلیل علی الهادی و نجل محمد الجواد و من فی أرض طوس له قبر علی الرضا و هو ابن موسى الذی قضی ففاح علی بغداد من نشره عطر و صادق و عد إنه نجل صادق إمام به فی العلم یفتخر الفخر و بهجه مولانا الإمام محمد إمام لعلم الأنبياء له بقر سلالة زين العابدين الذی بکی فمن دمعه ییس الأعاشيب مخضّر سلیل حسین الفاطمی و حيدر الوصی فمن طهر نمی ذلک الطهر

- (١). الشواخص من شخص البصر، أى: فتح عليه عينيه فلم يطرف. الذعر: الفزع و الخوف. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٣٠ له الحسن المسموم عمّ فحبذا الإمام الذی عمّ الوری جوده الغمر سمى رسول الله وارث علمه إمام علی آباءه نزل الذكر هم النور نور الله جل جلاله هم التين و الزيتون و الشفّع و الوتر مهبط وحي الله خزائن علمه ميامين فى آياتهم نزل الذكر و أسماؤهم مكتوبة فوق عرشه و مكنونه من قبل أن یخلق الذر و لولا هم لم یخلق الله آدمًا و لا كان زید فى الأنام و لا عمرو

و لا سَطِحتْ أرضٌ و لا رُفعت سماو لا طلعت شمسٌ و لا أشرقَ البدرُ
و نوحٌ به في الفلكك لَمَّا دعا نجاو غيَض به طوفانُه و قضى الأمرُ
و لولاهمُ نارُ الخليلِ لما غدتُ سلاماً و برداً و انطفئ ذلك الجمرُ
و لولاهمُ يعقوبُ ما زالَ حزنُه و لا كانَ عن أيوبَ ينكشفُ الضرُّ
و لأنَ لداودَ الحديدُ بسرَّهمُ فقدَّر في سردٍ يحير به الفكرُ
و لَمَّا سليمانُ البساطُ به سرى أُسِلت له عينٌ يفيض له القطرُ
و سَخَرَتِ الرِّيحُ الرِّخاءَ بأمرِه فغدوتُها شهرٌ و روحُها شهرُ
و هم سرُّ موسى و العصا عندما عصى أوامره فرعونُ و التقف السحرُ
و لولاهمُ ما كان عيسى بنُ مريمَ لعازر من طيِّ اللحدِ له نشرُ
سرى سرَّهم في الكائناتِ و فضلهمُ و كلُّ نبيٍّ فيه من سرَّهم سرُّ
علا بهمُ قدرى و فخري بهم غلاو لولاهمُ ما كان في الناسِ لى ذكرُ
مصائبكمُ يا آلَ طه مصيبُه و رزءٌ على الإسلامِ أحدثه الكفرُ
سأندبكمُ يا عدتِي عند شدتِي و أبكيكمُ حزناً إذا أقبل العشرُ
و أبكيكمُ ما دمْتُ حيا فإن أمت ستبكيكمُ بعدى المراثي و الشعرُ
عرائسُ فكرِ الصالحِ بنِ عرندسٍ قبولكمُ يا آل طه لها مهرُ
و كيف يحيطُ الواصفون بمدحكُم و فى مدح آياتِ الكتابِ لكم ذكرُ
و مولدكم بطحاءِ مكَّة و الصفاو زمزمُ و البيتُ المحرَّمُ و الحجرُ
الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣١ جعلتكم يومَ المعادِ وسيلتى فطوبى لمن أمسى و أنتم له ذخِرُ
سئلى الجديدانِ الجديدَ و حُبكمُ جديداً بقلبي ليس يُخلِّقه الدهرُ
عليكم سلامُ اللهِ ما لاح بارقٌ و حلَّت عقودُ المزنِ و انتشر القطرُ
و له من قصيدة يرثى بها الحسين عليه السلام:

باتَ العذولُ على الحبيبِ مسهداً فاقام عذرى فى الغرامِ و مهّدا
و رأى العذار بسالفه مُسلسلاً فاقام فى سجنِ الغرامِ مقيدا
هذا الذى أمسى عذولى عاذرى فيه و راقدٌ مقلته تسهدا
ريمُ «١» رمى قلبى بسهمٍ لحاظه عن قوسِ حاجبه أصاب المقصدا
قمرٌ هلالُ الشمسِ فوق جبينه عالٍ تغارُ الشمسُ منه إذا بدا
و قوائمه كالغصنِ رنحه الصبا فيه حمامُ الحىّ بات مغرّدا
فإذا أرادَ الفتكُ كان قوائمه لدناً و جرّدت اللحاظُ مهّندا
تلقاها منعطفاً قضيباً أميداً و تراه ملتفتاً غزلاً أغيذا «٢»
فى طاء طرّته و جيم جبينه ضدانِ شأنهما الضلالةُ و الهدى
ليلٌ و صبحٌ أسودٌ فى أبيضٍ هذا أضلُّ العاشقين و ذا هدى
لا تحسبوا داودَ قدَّر سردهُ فى سين سالفه فبات مُسرّدا
لكنّما ياقوتُ خاءِ خدوده نم «٣» العذارُ به فصار زبرجدا

يا قاتل العشاقِ يا من طرفه الرشاقُ يرشُقنا سهاماً من ردى «٤»

- (١). الريم: الطبي الخالص البياض. (المؤلف)
 (٢). منعطفاً: منثياً. القضيبي: السيف القطاع، القوس عملت من قضيب أو غصن غير مشقوق. الأמיד من ماد يמיד ميذاً: تحرّك و اضطرب. الأعيد من غيد يغيد غيداً: مالت عنقه لانت أعطافه فهو أعيد و هي غيداء. (المؤلف)
 (٣). نمّ نمّاً: زين [و نمّ: ظهر]. (المؤلف)
 (٤). الرشق: الرمي. الردى: الهلاك. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٢، قسماً بثناء الثغر منك لأنه ثغر به جيم الجمان تنصدا «١»

و براء ريق كالمدام مزاجه شهيد به تروى القلوب من الصدى
 إنني لقد أصبحت عبدك في الهوى و غدوت في شرح المحبة سيذا
 فاعدل بعبدك لا تجز و اسمح و لاتبخل بقرب من وفاك الأبعدا
 و ابد الوفا و دع الجفا و ذر العفافلقد غدوت أخا غرام مكمدا
 و فجعت قلبي بالتفرق مثلما فجعت أمية بالحسين محمدا
 سبط النبي المصطفى الهادي الذي أهدى الأنام من الضلال و أرشدا
 و هو ابن مولانا علي المرتضى بحر الندى مروى الصدا مردى العدا
 أسمى الورى نسباً و أشرفهم أباً و أجلهم حسباً و أكرم محتدا
 بحرّ طاليت حمى غيث همى صبح أضاً نجم هدى بدر بدا
 السيد السند الحسين أعّم أهل الخافقين ندى و أسمعهم يدا
 لم أنسه في كربلا مثلظيا في الكرب لا يلقي لماء مورد
 و المقنب الأموي حول خبائه النبوي قد ملأ الفدافد فدفا «٢»
 عُصّب عصت غصت بخيلهم الفضاغصبت حقوق بني الوصي و أحمدا
 حمت كتابه و ثار عجاجه فحكي الخضم المدلهم المزبدا
 للنصب فيه زماجر مرفوعة جزم بها الأسماء من حرف الندا
 صامت صوافنه و بيض صفاحه صلّت فصيرت الجماجم سجدا
 نسج الغبار على الأسود مدار عافيه فجسدت النجيع و عسجدا
 و الخيل عابسة الوجوه كأنها العقيان تخترق العجاج الأربدا
 حتى إذا لمعت بروق صفاحها و غدا الجبان من الرواعد مرعدا

- (١). الثغر: مقدم الأسنان. الجمان: اللؤلؤ. (المؤلف)
 (٢). المقنب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة. الفدافد- بفتح الفاء-: الفلاة. فدفا بضم الفاء الجافي الكلام المرتفع الصوت.
 (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٣، صال الحسين على الطغاة بعزمه لا يختشى من شرب كاسات الردى
 و غدا بلام اللدن يطعن أنجلأ و بعين غرب العضب يضرب أهودا «١»

فأعاد بالضرب الحسام مفللاً وثنى السنان من الطعان مقصداً (٢)
فكأنما فتكأته في جيشهم فتكات حيدر يوم أحد في العدى
جيش يريد رضا يزيد عصابة غضبت فأغضبت العلى و أحمددا
جحدوا العلى مع النبى و خالفوا الهادى الوصى و لم يخافوا الموعدا
و غواهم شيطانهم فأصلهم عمداً فلم يجدوا ولينا مرشدا
و من العجائب أن عذب فرائدها تسرى مسلسلته و لن تتقيدا
طام و قلب السبط ظام نحوه و أبوه يسقى الناس سلسله غدا
و كأنه و الطرف و البتار و الخرصان فى ظل العجاج و قد بدا (٣)
شمس على فلك و طوع يمينه فمر يقابل فى الظلام الفرقدا (٤)
و السيد العباس قد سلب العدا عنه اللباس و صبروه مجردا
و ابن الحسين السبط ظمان الحشاو الماء تنهله الذئاب مبردا
كالبدر مقطوع الوريد له دم أمسى على ترب الصعيد مبددا
و السادة الشهداء صرعى فى الفلاك لأحقاف (٥) الرمال توسدا

(١). الأنجل: الواسع الطويل العريض، يقال: طعنه طعنه نجلاء، أى واسعة. الأهود من اليهودة: اللين و الرفق. (المؤلف)

(٢). المقصدة من القصة بالكسر: القطعة مما يكسر. يقال: رمح قصد و قصيد و أقصاد: أى متكسر. (المؤلف)

(٣). الطرف- راجع ص ٥ [١٣]- البتار: السيف القاطع. الخرصان، جمع الخرص: الرمح القصير السنان. (المؤلف)

(٤). هذه البداعة مأخوذة من علاء الدين الشفهيى كما مرّت فى ٦ / ٣٦٢ و مرّت لابن العرندس أيضاً فى هذا الجزء: ص ٥ [١٥].

(المؤلف)

(٥). الأحقاف جمع الحقف: ما اعوج من الرمح و استطال. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٣٤ فأولئك القوم الذين على هدى من ربهم فمن اقتدى بهم اهتدى

و السبط حران الحشا لمصائبهم حيران لا يلقى نصيراً مسعدا

حتى إذا اقتربت أباعيد الردى و حياته منها القريب تبعدا

دارت عليه علوج آل أمية من كل ذى نقص يزيد تمردا

فرموه عن صفر القسى بأسهم (١) من غير ما جرم جناه و لا اعتدا

فهوى الجواد عن الجواد فرجت السبع الشداد و كان يوماً أنكدا

و احتز منه الشمز رأساً طالما أمسى له حجر النبوة مرقددا

فبكته أملاك السموات العلى و الدهر بات عليه مشقوق الردا

و ارتد كف الجود مكفوفاً و طرف العلم مطروفاً (٢) عليه أرمدا

و الوحش صاح لما عراه من الأسى و الطير ناح على عزاه و عددا (٣)

و سروا بزین العابدین الساجد الباکی الحزین مقتيداً و مصفداً

و سكينه سكن الأسى فى قلبها فغدا بضا مرها (٤) مقيماً مقعدا

و أسال قتل الطف مدمع زينب فجرى و وسط الخد منها خددا

و رأيت ساجعةً تنوحُ بأيكهُ «٥» سَجَعْتُ فَأَخْرَسَتِ الْفَصِيحَ الْمُنشِدَا
 بِيضَاءُ كَالصَّبْحِ الْمَضْيِءِ أَكْفُهُا حَمْرٌ تَطَوَّقَتِ الظَّلَامَ الْأَسْوَدَا
 نَاشِدَتَهَا يَا وَرَقُ مَا هَذَا الْبِكَارِ دِي الْجَوَابِ فَجَعَتِ قَلْبِي الْمَكْمَدَا
 وَ الطَّوْقُ فَوْقَ بِيَاضِ عُنُقِكَ أَسْوَدُو أَكْفُكَ حَمْرٌ تَحَاكِي الْعَسْجَدَا
 لَمَّا رَأَتْ وَلَهِي وَ تَسَالَى لَهَا وَ لَهَيْبَ قَلْبِي نَارُهُ لَنْ تَخْمَدَا

(١). الصفر: الدائرة. القسي جمع القوس: آله معروفه ترمى بها السهام. (المؤلف)

(٢). المطروفة من العين: التي أصابها شيء فدمعت. (المؤلف)

(٣). عدد الميت: عدد مناقبه و وصفها. (المؤلف)

(٤). ضمير فهو ضامر: هزل و دق و قل لحمه. (المؤلف)

(٥). الأيكه: الشجر الكثير الملتف. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٥ رفعت بمنصوب الغصون لها يداً جازمت به نوح النوائح سرمداً

قَتَلَ الْحُسَيْنُ بِكَرْبَلَا يَا لَيْتَهُ لَاقَى النِّجَاةَ بِهَا وَ كُنْتُ لَهُ الْفِدَا

فَإِذَا تَطَوَّقَ ذَاكَ دَمْعِي أَحْمَرُ قَانٍ مَسَحْتُ بِهِ يَدَيَّ تَوَرَّدَا

وَ لَبَسْتُ فَوْقَ بِيَاضِ عُنُقِي مِنْ أَسَى طَوْقًا بَسِينِ سَوَادِ قَلْبِي أَسْوَدَا

فَالآنَ هَا ذِي قَصَّتِي يَا سَائِلِي وَ نَجِيعُ دَمْعِي سَائِلٌ لَنْ يَجْمَدَا

فَانْدَبَ مَعِي بِتَفَرُّحٍ وَ تَحَرُّقٍ وَ ابْكِي وَ كُنْ لِي فِي بَكَائِي مُسْعَدَا

فَلْأَعْنَنَّ بَنِي أُمِّيَّةٍ مَا حَدَّاحَادٍ وَ مَا غَارَ الْحَجِيجُ وَ أَنْجَدَا «١»

وَ لِأَعْنَنَّ يَزِيدَهَا وَ زِيَادَهَا وَ يَزِيدُهَا رَبِّي عَذَابًا سَرْمَدَا

وَ لِأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى أَوْسَدَ فِي التَّرَابِ مُلْحَدَا

وَ لِأَحْلِيَنَّ عَلَى عُلاكَ مَدَائِحًا مِنْ دَرِّ الْفَاظِي حَسَانًا خُرَّدَا

عُرْبًا فَصَاحًا فِي الْفَصَاحَةِ جَاوَزَتْ قَسَا «٢» وَ بَاتَ لَهَا لَبِيد «٣» مُبْلَدَا

قَلَّدَتْهَا بِقَلَانِدٍ مِنْ جُودِكُمْ أَضْحَى بِهَا جَيْدُ الزَّمَانِ مُقَلَّدَا

يَرْجُو بِهَا نَجْلُ الْعَرْنَدِسِ صَالِحٌ فِي الْخَلْدِ مَعَ حُورِ الْجِنَانِ تَخَلَّدَا

وَ سَقَى الطُّفُوفِ الْهَامِرَاتِ مِنَ الْحَيَاةِ حَبًّا تَسْحُ عَيُونَهَا دَمْعَ الْوَدَى «٤»

ثُمَّ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْمَرْتَضَى مَا نَاحَ طَيْرٌ فِي الْغُصُونِ وَ غَرَّدَا

وَ لَهُ قَصِيدَةٌ تَنَاهَزَ (٥٦) بَيْتًا يَرْتِي بِهَا الْإِمَامَ السَّبْطَ الشَّهِيدَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، تَوْجَدُ فِي الْمُنْتَخَبِ لِشَيْخِنَا الطَّرِيحِيِّ «٥» (١٩ / ٢) طَبْعَ بِمَبْيِ

مَطْلَعَهَا:

نُوحُوا أَيَا شَيْعَةَ الْمَوْلَى أَبِي حَسَنِ عَلَى الْحُسَيْنِ غَرِيبِ الدَّارِ وَ الْوَطَنِ

(١). غار الرجل: سار. أنجد الرجل: أتى نجداً، قرب من أهله. (المؤلف)

(٢). قس بن ساعدة الأيادي خطيب العرب قاطبة و المضروب به المثل في البلاغة. (المؤلف)

(٣). لبيد بن ربيعة العامري توفي في أول خلافة معاوية و هو ابن مائة و سبع و خمسين سنة. (المؤلف)

(٤). الهامرات من همر الماء: انصبَّ. و الهَمَار من السحاب: السَيْال. الحيا: المطر. سَحَّ الماء: صبَّه صبًّا متتابعًا غزيرًا. الندى: المطر.

(المؤلف)

(٥). المنتخب: ٢/ ٢٥٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٧

٧٣- ابن داغر الحلّي

إشارة

حيا الإله كتيبةً مرتادها يطوى له سهل الفلا و وهادها
 قصدت أمير المؤمنين بقبيةً بينى على هام السماك عمادها
 وفدت على خير الأنام بحضره عند الإله مكرم وفادها
 فيها الفتى و ابن الفتى و أخو الفتى أهل الفتوة ربها مقتادها
 فله الفخار قديمه و حديثه و الفاضلات طريفها و تلامذها «١»
 مولى البرية بعد فقد نبيها و إمامها و همامها و جوادها
 و إذا القروم تصادمت فى معرك و الخيل قد نسج القتام طرادها
 و ترى القبائل عند مختلف القنامه يحذر جمعها آحادها
 و الشوس تعثر فى المجال و تحتها جرد تجد إلى القتال جياذها «٢»
 فكأن منتشر الرعال لدى الوغى زجل تنشر فى البلاد جرادها
 و رماحهم قد شظيت عيدانها «٣» و سيوفهم قد كسرت أعمادها

(١). الطريف: المكتسب حديثًا. التلاد و التليد: ما كان من قديم. (المؤلف)

(٢). الشوس جمع أشوس: الشديد الجرى فى القتال. تعثر: يقال: عثر الرجل عثوراً إذا هجم على أمر لم يهجم عليه غيره. المجال: محل

الجولان أى الميدان. جرد جمع الأجرد: السباق من الخيل. يجذ من جذ فى سيره: أسرع. الجياذ جمع الجواد: السريع من الفرس.

(المؤلف)

(٣). شظى تشظية: فرق. تشظى العود: تطاير شظايا. عيدان و أعود و أعود جمع العود: الخشب. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٨ و الشهب تُعمد فى الرؤوس نصولها و السمُرُ تصعد فى النفوس صعادها «١»

فترى هناك أخوا النبي محمد و عليه من جهد البلاء جلاذها

متردياً عند اللقا بحسامه متصدياً لكما تها يسطادها

عضد النبي الهاشمي بسيفه حتى تقطع فى الوغى أعضادها

واخاه دونهم و سد دوينه أبوابهم فتأحها سدادها

و حباه فى يوم الغدير ولاية عام الوداع و كلهم أشهادها

فغدا به يوم الغدير مفضلاب كاته ما تنتهى أعدادها

قبلت وصية أحمد و بصدرها تخفى لآل محمد أحقادها

حتى إذا مات النبي فأظهرت أضغانها في ظلمها أجنادها
 منعوا خلافة ربهها ووليها بصائر عميت و ضلّ رشادها
 و اعصوبوا في منع فاطم حقه فقضت و قد شاب الحياة نكادها «٢»
 و توفيت غصصاً و بعد وفاتها قتل الحسين و ذبحت أولادها
 و غدا يُسبُّ على المناير بعلمها في أمه ضلت و طال فسادها
 و لقد وقفت على مقاله حاذق في السالفين فراق لي إنشادها
 (أعلى المناير تعلنون بسبه و بسيفه نصبت لكم أعوادها) «٣»
 يا آل بيت محمد يا سادة ساد البرية فضلها و سدادها
 أنتم مصايخ الظلام و أنتم خير الأنام و أنتم أمجادها
 فضلاؤها علمائها حلماؤها حكماؤها عبادها زهادها

(١). الشهب جمع الشهاب: السنان، سمي به لما فيه من بريق. نصول جمع النصل: حديدة الرمح و السهم. السمر: الرمح. صعاد جمع الصعدة: القناة المستوية. (المؤلف)

(٢). اعصوبوا: اجتمعوا و صاروا عصائب. شاب: خلط و غش. النكاد: الكدر. (المؤلف)

(٣). هذا البيت من قصيدة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي رحمه الله المتوفى ٤٦٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص ٣٩: أما العباد فأتتم ساداتها أما الحروب فأنتم آسادها

تلك المساعي للبرية أوضحت نهج الهدى و مشت به عبادها
 و إليكم من شاردات (مغامس) بكرة يقر بفضلها حسادها
 كملت بوزن كما لكم و تزيت بمحاسن من حسنكم تزدادها
 ناديتها صوتاً فمدت أسمعها لتبت و لم يصلد علي زنادها
 نفقت لدي لأنّها في مدحك فلذاك لا يخشى علي كسادها
 رحم الإله ممدّها أقلامه و رجائه أن لا يخيب مدادها
 فتشفعوا لكبائر أسلفتها قلقت لها نفسى و قل رقادها
 جرماً لو أن الراسيات حملنه دكت و ذاب صخورها و صلاذها
 هيهات تمنع عن شفاعه جدكم نفس و حبّ أبى تراب زادها
 صلى الإله عليكم ما أرددت سحب و أسبل ممطراً أرعادها
 و له قوله من قصيدة تناهز الاثنين و التسعين بيتاً:

كيف السلامة و الخطوب تنوب و مصائب الدنيا العرور تصوب
 إن البقاء على اختلاف طبائع و رجاء أن ينجو الفتى لعصيب
 العيش أهونه و ما هو كائن حتم و ما هو واصل فقريب
 و الدهر أطوار و ليس لأهله إن فكروا في حالته نصيب
 ليس اللبيب من استغر بعيشه إن المفكر في الأمور لبيب
 يا غافلاً و الموت ليس بغافل عيش ما تشاء فإنك المطلوب

أبدیت لهوڪَ إذ زمانك مقبلُ زاہ و إذ غصنُ الشابِ رطبُ
 فمن النصيرُ على الخطوبِ إذا أتتْ و علا على شرحِ الشابِ مشيبُ
 علل الفتى من علمه مكفوفهُ حتى الممات و عمره مكتوبُ
 و تراه يكدحُ فى المعاشِ و رزقه فى الكائناتِ مقدرُ محسوبُ
 الغدير، العلامة الأمينى، ج ۷، ص: ۴۰، إن الليالى لا تزال مجدَّةً فى الخلقِ أحداثٌ لها و خطوبُ
 من سرَّ فيها ساءه من صرفهاريبٍ له طولُ الزمانِ مريبُ
 عصفت بخيرِ الخلقِ آلِ محمدٍ نكباءُ إعصارُ لها و هبوبُ (۱)
 أمّا النبىُّ فخانه من قومِهِ فى أقربيه مجانِبُ و صحيبُ
 من بعد ما ردُّوا عليه وصاته حتى كأنَّ مقالَه مكذوبُ
 و نسوا رعايَه حقَّه فى حيدرِفى خمِّ و هو وزيرُه المصحبُ
 فأقام فيهم برههً حتى قضى فى الغيظِ و هو بغيظهم مغضوبُ
 و منها قوله فى رثاء الإمام السبط عليه السلام:
 بأبى الإمامِ المستضامِ بكر بلا يدعو و ليس لما يقولُ مجيبُ
 بأبى الوحيدِ و ما له من راحمٍ يشكو الظما و الماءُ منه قريبُ
 بأبى الحبيبِ إلى النبىِّ محمدٍ و محمدٌ عند الإله حبيبُ
 يا كربلاء أفيك يُقتلُ جهرهً سبطُ المطهرِ إنَّ ذا لعجيبُ
 ما أنتِ إلَّا كربةٌ و بليتهُ كلُّ الأنامِ بهولها مكروبُ
 لهفى عليه و قد هوى متعفرًا و به أوامُ فادحُ و لغوبُ (۲)
 لهفى عليه بالطفوفِ مجدلاً تسفى عليه شمألُ و جنوبُ
 لهفى عليه و الخيولُ ترضُّه فلهنَّ ركضُ حوله و خيبُ (۳)
 لهفى له و الرأسُ منه مميّزُ الشيبُ من دمه الشريفِ خضيبُ
 لهفى عليه و درعه مسلوبةٌ لهفى عليه و رحله منهبُ

(۱). الإعصار: ريح ترتفع بالتراب. الهبوب من الرياح: المثيرة للغيرة. (المؤلف)

(۲). الأوام: العطش. الفادح: الصعب المثقل. اللغوب: المتعب المعيب. (المؤلف)

(۳). الخيب من خبّ الفرس فى عدوه: راوح بين يديه و رجليه؛ أى قام على إحداهما مرّة و على الأخرى مرّة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۷، ص: ۴۱، لهفى على حُرَمِ الحسينِ حواسراً شعناً و قد ريعتْ لهنَّ قلوبُ
 حتى إذا قطع الكريم بسيفه لم يثنه خوفٌ و لا ترعيبُ
 لله كم لطمتْ حدودُ عندهُ جزعاً و كم شقتْ عليه جيوبُ
 ما أنس إن أنس الزكيّة زينباً تكى له و قناعها مسلوبُ
 تدعو و تندبُ و المصابُ تكظها بين الطفوفِ و دمعتها مسكوبُ (۱)
 أ أخى بعدك لا حيبُ بغبطه و اغتالنى حتفٌ إلى قريبُ
 أ أخى بعدك من يدافع جاهلاً عنى و يسمع دعوتى و يجيبُ

حزنى تذوب له الجبالُ و عنده يسلو و ينسى يوسفًا يعقوبُ

الشاعر

الشيخ مغامس بن داغر الحلبي، طُفح بذكر المغامس في حب آل الله صلى الله عليهم غير واحد من المعاجم المتأخرة كالحصون المنيعه للعلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء، و الطليعة للعلامة السماوي، و البابليات للخطيب يعقوبى «٢»، و ذكر شرطاً من شعره شيخنا فخر الدين الطريحي في المنتخب «٣»، و الأديب الأصبهاني في التحفة الناصرية، و تضمن غير واحد من المجاميع قريضه المتدفق بمدح أهل بيت الوحي أئمة الهدى و رثائهم صلوات الله عليهم حتى جمع منها الشيخ السماوي ديواناً باسم المترجم يربو على ألف و ثلاثمائة و خمسين بيتاً و لعلّ المؤلف منها أكثر و أكثر.

فهو من شعراء أهل البيت المكثرتين المتفانين في حبهم و ولائهم غير أن الدهر أنسى ذكره الخالد، و لعلّ هذا الانقطاع عن غيرهم عليهم السلام هو الذى قطع أطراد ذكره فى جملة من الموسوعات أو المعاجم لمن لا يألف إلى ودهم كما فعلوا ذلك بالنسبة إلى

(١). تكظّها من كظ الأمر كظاً: غمّ و بهظ. الطفوف جمع الطف: ما أشرف من الأرض. (المؤلف)

(٢). البابليات: ١ / ١٣٢ رقم ٤٤.

(٣). المنتخب: ٢ / ٢٨٤ و ٢٩٢ و ٣٠٠ و ٣٢٣.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤٢

كثيرين من أمثال المترجم فتركوا ذكره أو أثبتوه بصورة مصغرة، و عندهم مكبرات لذكريات أناس هم دون أولئك فى الفضيلة و الأدب، و كم للتاريخ من جنيات فى الخفض و الرفع و الجرّ و النصب لا تستقصى!
كان الشيخ مغامس من إحدى القبائل العربية فى ضواحي الحلة الفيحاء فهبطها للدراسة، و لم يبارحها حتى قضى بها نحبه شاعراً خطيباً فى أواسط القرن التاسع، و يعرب شعره عن أنه كان له شوط فى مضمار الخطابة كما كان يركض فى كلّ حلبة من حلبات القريض، قال:

فتارةً أنظّم الأشعارَ ممتدحاً و تارةً أنثرَ الأقوالَ فى الخطبِ

و كان أبوه داغر شاعراً موالياً و هو الذى علّمه قرص الشعر و مرّنه على ولاء العترة الطاهرة كما يأتى فى قوله:

أعملتُ فى مدحكُم فكري فعلمنى نظمَ المديحِ و أوصانى بذاك أبي

فحبنى الله الوالد و الولد. و إليك فهرست قصائده التى وقفنا عليها فى مجاميع الأدب:

عدد القصائد / المطلع / عدد الأبيات / (١)

محبّ الليالى فى مساعيه متعبٌ يساق إليه حتفُه و هو يدأبُ

(٩٣) (٢) تذكّر ما أحصى الكتابُ فتابوا حاذرَ من مسّ العذابِ عقابا (٩٢) (٣)

أصبحتَ للتقوى بجهلِكَ تدعى دعواك باطلهً إذا لم تقلعِ (٨١) (٤)

هل حين عممه المشيبُ و فنعاً تراه يصنعُ فى الهدايهُ مصنعا (٩٠) (٥)

أ تطلب دنياً بعد شيب قذالِ «١» و تذكر أياماً مضت و ليالى (٩٢)

توجد جملة من هذه القصيدة فى المنتخب «٢» (٤٥ / ٢) طبع بمبى. عدد القصائد / المطلع / عدد الأبيات / (٦)

(١). القذال بفتح القاف: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس. (المؤلف)

(٢). المنتخب: ٣٠٠ / ٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٣ فصلتُ صروفُ الحادثاتِ مفاصلِي و أصاب سهُمُ النائباتِ مقاتلي
 قطع الزمان عرى قواي و كلّ ماقطع الزمانُ فما له من واصلٍ (٧٧)
 هذه القصيدة ذكرها شيخنا الطريحي في المنتخب «١» (٣٦ / ٢). عدد القصائد / المطلع / عدد الأبيات / (٧)
 لغيرك يا دنيا تئيتُ عناني و ذاك لأمر عن غناك عناني (٩٩)
 توجد هذه القصيدة برمتها في المنتخب «٢» (٥٨ / ٢). عدد القصائد / المطلع / عدد الأبيات / (٨)
 لبني الهادي مناحي في غدوى و رواحي
 صاح ما قلبي بصاح ما لحزني من براح (١٠٥) (٩)
 هجر الغمض و سادي و كوى الحزن فؤادي
 فحياتي في نكادي لقتيل ابن زياد (٦٢) (١٠)
 ليتني كنت فداءً للحسين و هو بالطف قطع الودجين
 ينظرُ الشمر بعين و بعين ينظر النسوة بين العسكرين
 (١٠٦) (١١) بكي و ما لريعان الشباب و لا لدروس منزلة خراب
 و لا لفوات عيش مستطاب و لا لفراق زينب و الرباب (٨٠) (١٢)
 صحبتك لا أني بودك مغرم فيني فغيري في هواك المتيّم
 (٨٨) (١٣) رحل الشباب و إنّه لكريم و فراغه عند النفوس عظيم (٨١) (١٤)
 أزال الشباب الغض عنك مزيل فهل أنت للبيض الحسان خليل (٧٥)
 (١٥) يمدح بها النبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم قوله:
 عرج على المصطفى يا سائق النجب عرج على خير مبعوث و خير نبي
 عرج على السيد المبعوث من مضر عرج على الصادق المنعوت في الكتب
 عرج على رحمة الباري و نعمته عرج على الأبطح الطاهر النسب

(١). المنتخب: ٢٨٤ / ٢.

(٢). المنتخب: ٣٢٣ / ٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٤ رآه آدمُ نوراً بين أربعةٍ لألأوها فوق ساقِ العرشِ من كتبِ
 فقال يا ربّ من هذا فقل له قول المحبّ و ما في القول من ريب
 هم أوليائي و هم ذريةٌ لكما فقر عيناً و نفساً فيهم و طب
 أما و حقهم لو لا مكانهم متى لما دارت الأفلاك بالقطب
 كلاً و لا كان من شمس و لا قمر و لا شهاب و لا أفق و لا حجب
 و لا سماء و لا أرض و لا شجر للناس يهمل عليه و اكف السحب (١)
 و لا جنان و لا نار مؤججة جعلت أعداءهم فيها من الحطب
 و قال للملأ الأعلى ألا أحدّيني بأسمائهم صدقاً بلا كذب
 فلم يجيبوا فأنا آدم بهم لها بعلم من الجبار مكتسب

فقال للملأ الأعلى اسجدوا كملآلآدم و أطيعوا و اتقوا غضبي
و صبر اللآ ذاك النور ملتعمافى الوجه منه بوعد منه مرتقب
و خاف نوح فناجى ربّه فنجابهم على دُسر الألواح و الخشب
و فى الجحيم دعا اللآ الخليل بهم فأخمدت بعد ذاك الحرّ و اللهب
و قد دعا اللآ موسى إذ هوى صعباً بحقهم فنجأ من شدّة الكرب
فظلّ منتقلاً و اللآ حافظه على تنقله من حادث النوب
حتى تقسم فى عبد الإله معاً و فى أبى طالب عن عبد مطلب
فأودع اللآ ذاك القسم آمنه يوماً إلى أجل بالحمل مقرب
حتى إذا وضعته انهدّ من فرع ركن الضلال و نادى الشرك بالحرب
و انشقّ إيوان كسرى و انظفت حذرأثيرانهم و أقرّ الكفر بالغلب
تساقطت أنجم الأملاك مؤذنه بالرجم فاحترق الأصنام باللهب
حتى إذا حاز سنّ الأربعين دعاربى به فى لسان الوحي بالكتب
فقال لبيك من داع و أرسله إلى البرية من عجم و من عرب

- (١). همى الماء يهمنى همياً: سال لا يثنيه شىء. الواكف: المطر المنهل. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٤٥ فأظهر المعجزات الواضحات لهم بالبيئات و لم يحذر و لم يهب
أراهم الآيه الكبرى فوا عجباً ما بهم خالفوا من أعجب العجب
رامت بنو عمّه تبيته سحراً فعاذ منهم رسول اللآ بالهرب
و بات يفديه خير الخلق حيدرته «١» على الفراش و فى يمينه ذو شطب «٢»
فأدبروا إذ رأوا غير الذى طلبوا أو غلوا لرسول اللآ فى الطلب
فراهم عنكب فى الغار إذ جعلت تسدى و تلحم فى أبرادها القشب
حتى إذا ردّهم عنه الإله مضى ذاك النجيب على المهريّة النجب
فحلّ دار رجال بايعوه على أعدائه فدماء القوم فى صب
فى كل يوم لمولى الخلق واقعه منه على عابدى الأوثان و الصلب
يمشى إلى حربهم و اللآ ناصرته مشى العفرناة فى غاب القنا السلب «٣»
فى فتية كالأسود المحذرات لها برائن «٤» من رماح الخطّ و القضب
عافوا المعاقل للبيض الحسان فمامعاقل القوم غير البيض و اليلب «٥»
فالحق فى فرح و الدين فى مرح و الشرك فى ترح و الكفر فى نصب
حتى استراح نبى اللآ قاضيه بهم و راحتهم فى ذلك التعب
يا من به أنبياء اللآ قد ختموا فليس من بعده فى العالمين نبى
إن كنت فى درجات الوحي خاتمهم فانت أولهم فى أول الرتب
قد بشرت بك رسل اللآ فى أمم خلقت فما كنت فيما بينهم بغبى «٦»

- (١). مَرَّ حديث ليلة المبيت في الجزء الثاني: ص ٤٧. (المؤلف)
- (٢). الشطب جمع الشطبة بضم الأول و كسره: الخط في متن السيف. (المؤلف)
- (٣). يقال: أسد عفرني و لبوة عفرناة: أى قوية.
- (٤). البرثن من السباع و الطير بمنزلة الإصبع من الانسان. و الجمع: براثن. (المؤلف)
- (٥). المعقل: الملجأ. البيض جمع بيضاء: السيف. اليب: الترس أو الدروع اليمانية من الجلود، خالص الحديد. (المؤلف)
- (٦). المستور، المجهول. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٦ شهدت أنك أحسنت البلاغ فماتكون في باطل يوماً بمنجذبٍ حتى دعاك إلهي فاستجبت له حباً و من يدعُ المحبوب يستجب و قد نصبت لهم في دينهم خلفاً و كان بعدك فيهم خير منتصب لكنهم خالفوه و ابتغوا بدلاً تخيروه و ليس النبع كالغرب «١» و يقول فيها:

يا راكب الهوجل المحبوك تحمله «٢» إلى زيارة خير العجم و العرب إذا قضيت فروض الحج مكنملاً و نلت إدراك ما في النفس من إرب و زرت قبر رسول الله سيدنا و سيد الخلق من ناء و مقرب قف موقفي ثم سلم لي عليه معاً حتى كائى ذاك اليوم لم أغب و اثن السلام إلى أهل البقيع فلي بها أحبه صبب دائم الوصب و بثهم صبوتى طول الزمان لهم و قل بدمع على الخدين منسكب يا قدوة الخلق في علم و فى عمل و أظهر الخلق فى أصل و فى نسب وصلت حبل رجائى فى جبايلكم كما تعلق فى أسبابكم سببى دنوت فى الدين منكم و الوداد فلولا دان لم يدن من أحسابكم حسبى مديحك مكبسبى و الدين مكنسبى ما عشت و الظن فى معروفكم نشبى فإن عدتنى الليالى عن زيارتكم فإن قلبى عنكم غير منقلب قد سيط لحمى و عظمى فى محبتكم و حبكم قد جرى فى المخ و العصب هجرى و بغضى لمن عاداكم و لكم صدقى و حبى و فى مدحى لكم طربى فتارة أنظم الأشعار ممتدحاً و تارة أنثر الأقوال فى الخطب حتى جعلت مقال الضد من شبه إذ صغت فيكم قريض القول من ذهب

- (١). النبع: خروج الماء من العين. الغرب: الماء المقطر من الدلو بين الحوض و البشر. (المؤلف)
- (٢). الهوجل: الناقه التى بها هوج من سرعتها. المحبوك: مشدود الوسط. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٧ أعملت فى مدحك فكرى فعلمنى نظم المديح و أوصانى بذاك أبى فهل أنال مفازاً فى شفاعتكم مما أحتقت له فى سائر الحقب فىا مغامس احبس فى مدائحهم تلك القوافى و أجر الله فاحتسب الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٩

٧٤- الحافظ البرسي الحلّي

إشارة

هو الشمس أم نور الضريح بلوح هو المسك أم طيب الوصي يفوح
 وبحر ندى أم روضة حوت الهدى و آدم أم سر المهيم نوح
 و داود هذا أم سليمان بعده و هارون أم موسى العصا و مسيح
 و أحمد هذا المصطفى أم وصيه عليّ نماه هاشم و ذبيح
 محيط سماء المجد بدر دجنه و فلك جمال للأنام و يوح «١»
 حبيب حبيب الله بل سر سره و جثمان أمر للخلائق روح
 له النص في يوم الغدير و مدحه من الله في الذكر المبين صريح
 إمام إذا ما المرء جاء بحبه فميزانه يوم المعاد رجيح
 له شيعه مثل النجوم زواهر لها بين كل العالمين وضوح
 إذا قولت فالحق فيما تقوله به النور باد و اللسان فصيح
 و إن جاولت أو جادلت عن مرامها تولي العدو الجلد و هو طريح
 عليك سلام الله يا رايه الهدى سلام سليم يغتدي و يروح
 و تأتي له قصيدة منها قوله:
 مولّي له بغدير خمّ بيعه خضعت لها الأعناق و هي طوائح

(١). يوح: الشمس. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥٠

الشاعر

الحافظ الشيخ رضی الدین رجب بن محمد بن رجب البرسی الحلّي، من عرفاء علماء الإمامية و فقهاء المشاركين في العلوم، على فضله الواضح في فن الحديث، و تقدّمه في الأدب و قرض الشعر و إجادته، و تطلّعه من علم الحروف و أسرارها و استخراج فوائدها، و بذلك كلّه تجد كتبه طافحة بالتحقيق و دقة النظر، و له في العرفان و الحروف مسالك خاصّة، كما أنّ له في ولاء أئمّة الدين عليهم السلام آراء و نظريات لا يرتضيها لفيف من الناس، و لذلك رموه بالغلوّ و الارتفاع، غير أنّ الحقّ أنّ جميع ما يثبته المترجم لهم عليهم السلام من الشؤون هي دون مرتبة الغلوّ و غير درجة النبوة،

و قد جاء عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إياكم و الغلوّ فينا، قولوا: إنا عبيد مربوبون، و قولوا في فضلنا ما شئتم» (١)

، و قال الإمام الصادق عليه السلام: «اجعل لنا ربّاً نتوب إليه و قولوا فينا ما شئتم».

و قال عليه السلام: «اجعلونا مخلوقين و قولوا فينا ما شئتم فلن تبلغوا» (٢).

و أنّي لنا البلاغ مديّة ما منحهم المولى سبحانه من فضائل و مآثر؟ و أنّي لنا الوقوف على غايه ما شرفهم الله به من ملكات فاضله، و نفسيات نفيسة؛ و روحيات قدسيّة، و خلائق كريمه، و مكارم و محامد؛ فمن ذا الذي يبلغ معرفه الإمام؟ أو يمكنه اختياره؟ هيهات هيهات ضلّت العقول، و تاهت الحلوم، و حارت الأبواب، و خسئت العيون، و تصاغرت العظماء، و تحيّرت الحكماء، و تقاصرت

الحلماء، وحصرت الخطباء، و جهلت الألباء، و كلت الشعراء، و عجزت الأدباء، و عييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، و فضيلة من فضائله، و أقرت بالعجز و التقصير؛ و كيف يوصف

(١). الخصال لشيخنا الصدوق [ص ٦١٤]. (المؤلف)

(٢). بصائر الدرجات للصفار [ص ٢٣٦، ٥٠٧]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥١

بكله؟ أو ينعت بكنهه؟ أو يفهم شيء من أمره؟ أو يوجد من يقوم مقامه و يغني غناه؟ لا- كيف؟ و أنى؟ فهو بحيث النجم من يد المتناولين و وصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ و أين العقول عن هذا؟ و أين يوجد مثل هذا؟ «١».

و لذلك تجد كثيراً من علمائنا المحققين في المعرفة بالأسرار يثبتون لأئمة الهدى صلوات الله عليهم كل هاتيك الشؤون و غيرها ممّا لا يتحمّله غيرهم، و كان في علماء قم من يرمى بالغلوّ كل من روى شيئاً من تلكم الأسرار، حتى قال قائلهم: إنّ أول مراتب الغلوّ نفى السهو عن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم إلى أن جاء بعدهم المحقّقون و عرفوا الحقيقة فلم يقيموا لكثير من تلكم التضعيفات وزناً، و هذه بليّة مئى بها كثيرون من أهل الحقائق و العرفان و منهم المترجم، و لم تزل الفتنان على طرفى نقيض، و قد تقوم الحرب بينهما على أشدها، و الصلح خير.

و فذلكه المقام أنّ النفوس تتفاوت حسب جبلّاتها و استعداداتها في تلقى الحقائق الراهنة، فمنها ما تبهظه المعضلات و الأسرار، و منها ما ينسبط لها فيسبط إليها ذراعاً و يمدّ لها باعاً، و بطبع الحال إنّ الفئة الأولى لا يسعها الرضوخ لما يعلمون، كما أنّ الآخرين لا تبيح لهم المعرفة أن يذروا ما حقّوه في مدحرة البطلان، فهناك تنور المنافرة، و تحتدم الضغائن، و نحن نقدر للفريقين مسعاهم لما نعلم من نواياهم الحسنه و سلوكهم جدّد السبيل في طلب الحقّ و نقول:

على المرء أن يسعى بمقدار جهده و ليس عليه أن يكون موفقاً

إلا إنّ الناس لمعادن كمعادن الذهب و الفضة «٢»

و قد تواتر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام: «إنّ أمرنا، أو حديثنا صعب مستصعب لا يتحمّله إلّا نبيّ مرسل أو ملك

(١). من قولنا: فمن ذا الذي يبلغ. إلى هنا مأخوذ من حديث رواه شيخنا الكليني ثقة الإسلام في أصول الكافي: ص ٩٩ [١/ ٢٠١] عن

الإمام الرضا صلوات الله عليه. (المؤلف)

(٢). حديث ثابت عند الفريقين. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥٢

مقرّب، أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان «٣».

إذن فلا- نتحرى و قيعه في علماء الدين و لا- نمس كرامة العارفين، و لا ننقم من أحد عدم بلوغه إلى مرتبه من هو أرقى منه، إذ لا يكلف الله نفساً إلّا و سعها.

و قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «لو جلست أحدثكم ما سمعت من فم أبي القاسم صلى الله عليه و آله و سلم لخرجتم من عندي و أنتم تقولون: إنّ علينا من أكذب الكاذبين» «٤».

و قال إمامنا السيد السجاد عليه السلام: «لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله، و لقد آخى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينهما فما ظنكم بسائر الخلق» «٥»

(و كلاً و عدّ الله الحسنى و فضّل الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً) «٦».

و إلى هذا يشير سيدنا الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام بقوله:

إِنِّي لِأَكْتُمُّ مِنْ عِلْمِي جِوَاهِرَةً كَى لَا يَرَى الْحَقُّ ذُو جَهْلٍ فَيَفْتِنَنَا

و قد تقدّم في هذا أبو حسن إلى الحسين و أوصى قبله الحسن

فزبّ جوهر علم لو أروح به لقليل لي أنت ممّن يعبد الوثنا

و لاستحلّ رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا (۷)

و لسيدنا الأمين في أعيان الشيعة (۸) (۳۱/ ۱۹۳ - ۲۰۵) في ترجمة الرجل كلمات لا تخرج عن حدود ما ذكرناه، و ممّا نغم عليه به

اعتماده على علم الحروف و الأعداد

(۳). بصائر الدرجات للصفّار: ص ۶ [ص ۲۰]، أصول الكافي: ص ۲۱۶ [۱/ ۴۰۱]. (المؤلف)

(۴). منح المنة للشعراني: ص ۱۴. (المؤلف)

(۵). بصائر الدرجات للصفّار: ص ۷ [ص ۲۵] آخر الباب الحادي عشر من الجزء الأول. أصول الكافي لثقة الإسلام الكليني: ص ۲۱۶

[۱/ ۴۰۱]. (المؤلف)

(۶). النساء: ۹۵.

(۷). تفسير الألوسي: ۶/ ۱۹۰. (المؤلف)

(۸). أعيان الشيعة: ۶/ ۴۶۵ - ۴۶۸.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۵۳

الذي لا تتم به برهنه و لا تقوم به حجة، و نحن و إن صافقناه على ذلك، إلّا أنّ المترجم له و من حذا حذوه من العلماء كابن

شهر آشوب و من بعده عذراً في سرد هاتيك المسائل؛ فإنّها أشبه شيء بالجدل تجاه من ارتكن إلى أمثالها في أبواب أخرى من علماء

الحروف من العامية كقول العبيدي المالكي في عمدة التحقيق «۱» (ص ۱۵۵): قال بعض علماء الحروف: يؤخذ دوام ناموس آل

الصدّيق و قيام عزّته إلى انتهاء الدنيا من سرّ قوله تعالى: في (ذُرِّيَّتِي). فإنّ عدّتها بالجمل الكبير ألف و أربعمائه و عشرة و هي مظنة

تمام الدنيا كما ذكره بعضهم فلا يزالون ظاهرين بالعزّة و السيادة مدّة الدنيا، و قد استنبط تلك المدّة عمدة أهل التحقيق مصطفى

لطف الله الرزنامجي بالديوان المصري من قوله تعالى: (لَا يَلْبُثُونَ إِلَّا قَلِيلًا) «۲» قال ما لفظه: إذا أسقطنا مكررات الحروف كان

الباقى (ل ا ي ب ث و ن خ ف ك ق) أحد عشر حرفاً عددهم بالجمل الكبير ألف و ثلاثمائه و تسعة و تسعين زدنا عليه عدد

الحروف و هو أحد عشر صار المجموع و هو ألف و أربعمائه و عشرة و هو مطابق لقوله تعالى: ذُرِّيَّتِي. و سمعت ختام الأعلام شيخنا

الشيخ يوسف الفيشى رحمه الله يقول: قال محمد البكري الكبير: يجلس عقبنّا مع عيسى بن مريم على سجادة واحدة و هذا يقوى

تصحيح ذلك الاستنباط. انتهى.

و نحن لا ندرى ما ذا يعنى سيدنا الأمين بقوله: و في طبعه شذوذ و في مؤلفاته خبط و خلط و شيء من المغالاة لا موجب له و لا داعى

إليه و فيه شيء من الضرر إن أمكن أن يكون له محل صحيح. ليت السيد يوعز إلى شيء من شذوذ طبع شاعرنا الفحل حتى لا يبقى

قوله دعوى مجرّدة. و بعد اعترافه بإمكان محمل صحيح لما أتى به المترجم له فأى داعٍ إلى حمله على الخبط و الخلط، و نسيان

حديث: ضع أمر أخيك

(۱). عمدة التحقيق: ص ۲۶۲.

(۲). الإسراء: ۷۶.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٤

على أحسنه؟ و أي ضرر فيه على ذلك التقدير؟ على أننا سبرنا غير واحد من مؤلفات البرسي فلم نجد فيه شاهداً على ما يقول، و ستوايفك نبذ ممتعة من شعره الرائق في مدائح أهل البيت عليهم السلام و مراثيهم و ليس فيها إلّا إشادة إلى فضائلهم المسلمة بين الفريقين أو ثناء جميل عليهم هو دون مقامهم الأسمى، فأين يقع الارتفاع الذي رماه به بعضهم؟ و أين المغالاة التي رآها السيد؟ و البرسي لا يحذو في كتبه إلّا حذو شعره المقبول، فأين مقيل الخط و الضرر و الغلو التي حسبها سيد الأعيان؟ و أما ما نقم به عليه من اختراع الصلوات و الزيارة بقوله: و اختراع صلاة عليهم و زيارة لهم لا حاجة إليه بعد ما ورد ما يغني عنه و لو سلم أنه في غاية الفصاحة كما يقول صاحب الرياض، فإنه لا مانع منه إلّا ما يوهم المخترع أنها مأثورة، و أيّ وازع من إبداء كل أحد تحيته بما يجريه الله تعالى على لسانه و هو لا يقصد وروداً و لا يريد تشريعاً؟ و قد فعله فطاحل العلماء من الفريقين ممن هو قبل المترجم و بعده، و لا تسمع أذن الدنيا الغمز عليهم بذلك من أي أحد من أعلام الأمة. و أما قول سيدنا: و إنّ مؤلفاته ليس فيها كثير نفع و في بعضها ضرر و لله في خلقه شئون سامحه الله و إيانا. فإنه من شطفه القلم صدر عن المشطف «١»، سامحه الله و إيانا.

تأليفه القيمة:

- ١- مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين.
- ٢- مشارق الأمان و لباب حقائق الإيمان ألفه سنة (٨١٣).
- ٣- رسالة في الصلوات على النبي و آله المعصومين.
- ٤- رسالة في زيارة أمير المؤمنين طويلاً، قال شيخنا صاحب الرياض «٢»: في

(١). المشطف كمنبر: من يعرض بالكلام على غير القصد. (المؤلف)

(٢). رياض العلماء: ٣٠٥ / ٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٥

نهاية الحسن و الجزالة و اللطافة و الفصاحة [و هي] «١» معروفة.

٥- رسالة اللمعة من أسرار الأسماء و الصفات و الحروف و الآيات و الدعوات، فيها فوائد و لا تخلو من غرابة كما قاله شيخنا صاحب الرياض «٢».

٦- الدر الثمين، في خمسمائة آية نزلت في مولانا أمير المؤمنين باتفاق أكثر المفسرين من أهل الدين، ينقل عنه المولى محمد تقى الزنجاني في كتابه: طريق النجاة.

٧- أسرار النبي و فاطمة و الأئمة عليهم السلام.

٨- لوامع أنوار التمجيد و جوامع أسرار التوحيد، في أصول العقائد.

٩- تفسير سورة الإخلاص.

١٠- رسالة مختصرة في التوحيد و الصلوات على النبي و آله.

١١- كتاب في مولد النبي و علي و فاطمة و فضائلهم.

١٢- كتاب في فضائل أمير المؤمنين غير المشارق.

١٣- كتاب الألفين في وصف سادة الكونين.

شعره الرائع:

للحافظ البرسى شعر رائع و جلّه بل كلّه فى مدائح النبىّ الأقدس و أهل بيته الطاهر صلوات الله عليهم و يتخلّص فى شعره ب:
(الحافظ). و من شعره يمدح به النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم قوله:
أضاء بك الأفق المشرق و دان لمنطقك المنطق
و كنت و لا آدم كائناً لأنك من كونه أسبق

(١). الزيادة من المصدر.

(٢). رياض العلماء: ٢ / ٣٠٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٥٦

أشار بهذا البيت إلى ما

جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: «كنت أوّل الناس فى الخلق و آخرهم فى البعث».

أخرجه «١» ابن سعد فى الطبقات، و الطبرى فى تفسيره (٧٩ / ٢١)، و أبو نعيم فى الدلائل (٦ / ١)، و ذكره ابن كثير فى تاريخه (٢ / ٣٠٧)، و الغزالي فى المصنوع الصغير هامش الإنسان الكامل (٩٧ / ٢) و السيوطى فى الخصائص الكبرى (٣ / ١)، و الزرقانى فى شرح المواهب (٣ / ١٦٤).

و فى حديث الإسراء: إنك عبدى و رسولى و جعلتك أوّل النبيين خلقاً و آخرهم بعثاً «٢».

و جاء عنه صلى الله عليه و آله و سلم: «أوّل ما خلق الله نورى» «٣».

و تواتر عنه صلى الله عليه و آله و سلم من طرق صحيحة: «كنت نبياً و آدم بين الماء و الطين. أو: بين الروح و الجسد. أو: بين خلق آدم و نفخ الروح فيه».

و لولاك لم تخلق الكائنات و لا بان غرب و لا مشرق

أشار به إلى ما أخرجه «٤» الحاكم فى المستدرک (٦١٥ / ٢) و البيهقى، و الطبرانى، و السبكى، و القسطلانى، و العزامى، و البلقينى، و الزرقانى و غيرهم من طريق ابن عباس قال: أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى آمن بمحمد و أمر من أدركه من أمّتك أن يؤمنوا به، فلو لا محمد ما خلقت آدم، و لولا محمد ما خلقت الجنة و لا النار.

و من طريق عمر بن الخطّاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لما اقترف آدم

(١). الطبقات الكبرى: ١ / ١٤٩، جامع البيان: مج ١١ / ج ٢١ / ١٢٥، دلائل النبوة: ١ / ٤٤ ح ٣، البداية و النهاية: ٢ / ٣٧٦، الخصائص الكبرى: ٧ / ١.

(٢). مجمع الزوائد: ١ / ٧١. (المؤلف)

(٣). السيرة الحلبية: ١ / ١٥٩ [١٤٧]. (المؤلف)

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٢ / ٦٧١ ح ٤٢٢٧ و ٤٢٢٨، شفاء السقام: ص ١٦٢، شرح المواهب للزرقانى: ١ / ٤٤.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٥٧

الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى. فقال الله: يا آدم و كيف عرفت محمداً و لم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتنى بيدك و نفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم

تضف إلى اسمك إلاً أحبَّ الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحبُّ الخلق إليّ ادعني بحقه قد غفرت لك. و لولا محمد ما خلقتك».

فمِمْكَ مفتاحُ كلِّ الوجودِ ومِمْكَ بالمنتهى يغلقُ
تجلىتَ يا خاتمَ المرسلين بشأوٍ من الفضلِ لا يلحقُ
فأنت لنا أولُّ آخرو باطنٌ ظاهرُكَ الأُسْبُ

في هذه الأبيات إشارة إلى أسمائه الشريفة: الفاتح، الخاتم، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن. راجع شرح المواهب للزرقاني (٣/١٦٣، ١٦٤).

تعاليتَ عن صفه المادحين وإن أطبوا فيك أو أغمقوا
فمعناكَ حول الورى دائرةً على غيبِ أسرارها تحدقُ
و روحُكَ من ملكوتِ السماء تنزلُ بالأمرِ ما يُخلقُ
و نشرُكَ يسرى على الكائنات فكلُّ على قدره يعبُقُ
إليك قلوبُ جميع الأنام تحنُّ و أعناقها تعنقُ
و فيضُ أيديك في العالمين بأنهارِ أسرارها يدفقُ
و آثارُ آياتِكَ البيّنات على جبهاتِ الورى تشرقُ
فموسى الكليمُ و توراةُ يدلان عنك إذا استنطقوا
و عيسى و إنجيله بشراًبأنك أحمدُ من يُخلقُ
فيا رحمةَ الله في العالمين و من كان لولاه لم يُخلَقوا
لأنك وجهُ الجلال المنير و وجهُ الجمال الذى يشرقُ
و أنت الأمين و أنت الأمان و أنت ترتق ما يُفتقُ

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص٥٨: أتى رجب لك فى عاتقٍ ثقيلِ الذنوبِ فهل تعتق؟
و له يمدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

العقلُ نورٌ و أنت معناه و الكونُ سرٌّ و أنت مبداهُ
و الخلقُ فى جمعهم إذا جمعوا الكلَّ عبدٌ و أنت مولاهُ
أنت الوليُّ الذى مناقبه ما لعلاها فى الخلقِ أشباهُ
يا آيةَ الله فى العبادِ و ياسرَّ الذى لا إله إلا هو

تناقض العالمون فيك و قد حاروا عن المهتدى و قد تاهوا
فقال قومٌ بأنّه بشرٌ و قال قومٌ بأنّه اللهُ

يا صاحبَ الحشرِ و المعاد و من مولاه حكمَ العبادِ ولّاهُ
يا قاسمِ النارِ و الجنانِ غداً أنت ملاذُّ الراجى و منجاةُ
كيف يخافُ البرسئ حراً لظى و أنت عند الحسابِ غوثاهُ «١»
لا يختشى النارَ عبدٌ حيدرٌ إذ ليس فى النارِ من تولّاهُ
و له فى مدح مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله:

أيها اللانم دعنى و استمع من وصف حالى

كَلَّمَا ازددتُ مديحاً فيه قالوا لا تغالِ
و إذا أبصرتُ في الحقِّ يقيناً لا أبالي
آيةُ الله التي في وصفها القول حلالِي
كم إلى كم أيها العاذل أكثرت جدالي
يا عدولي في غرامي خلني عنك و حالي
رُح إلى من هو ناج «٢» و أطرحني و ضلالي

(١). في أعيان الشيعة: ٤٦٧/٦: منجاه.

(٢). في روضات الجنات: ٣/٣٤٠: رُح إذا ما كنت تأبى.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٩، إنَّ حَبِيَّ لوصيِّ المصطفى عينُ الكمالِ «١»

هو زادي في معادى و معاذى في مآلى

و به إكمال ديني و به ختمُ مقالِي

و من شعره يمدح أمير المؤمنين سلام الله عليه قوله:

بأسمائك الحسنى أروح خاطري إذا هبَّ من قدسِ الجلالِ نسيمةُها

لئن سقمتُ نفسى فانت طبيبها وإن شقيت يوماً فمَنك نعيمها

رضيت بأن ألقى القيامة خائفاً دماء نفوس حاربتك جسومها

أبا حسنٍ لو كان حُبُّكَ مُدخِلي جحيماً لكان الفوزَ عندي جحيمةُها

و كيف يخافُ النارَ من كان موقناً بأنك مولاةُ و أنت قسيمةُها

فوا عجباً من أمةٍ كيف ترتجى من الله غفراناً و أنت خصيمةُها

و وا عجباً إذ أخرتكَ و قدّمت سواك بلا جرم و أنت زعيمةُها

و قال في مدح مولانا أبي السبطين سلام الله عليه:

تعالى علِّي في الجلال فرائدُ يعودُ و في كفيهِ منه فرائدُ

و واردُ فضلٍ منه يصدر عزلها تضيقُ بها منه الله و الأواردُ

تبارك موصولاً و بورك واصلاله صلته في كلِّ نفسٍ و عائدُ

روى فضله الحسادُ من عظم شأنه و أعظم فضلٍ جاء يرويه حاسدُ

محبوه أخفوا فضله خيفةً الهدى و أخفاه بغضاً حاسدُ و معاندُ

فشاع له ما بين ذين مناقبُ تجلُّ بأن تُحصى إذا عدَّ قاصدُ

إمامٌ له في جبهه المجدِ أنجمٌ علت فعلت إن يدنُ منهم راصدُ «٢»

لها الفرق من فرع السماك منابرؤ في عنق الجوزاء منها قلائدُ

(١). و في نسخة بدل: إنَّ حَبِيَّ لعلِّي المرتضى عين الكمال. (المؤلف)

(٢). في أعيان الشيعة و البابليات ورد هذا الشطر هكذا: تعالت فلا يدنو إليهن راصد.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٦٠، مناقب إذ جلت جلت كل كربة و طابت فطابت من شذاها المشاهدُ

إمام يحار الفكر فيه فعابده و مقر بالولاء و جاهد
 إمام مبین كل أكرومه حوى بمدحته التنزيل و الذكر شاهد
 عليه سلام الله ما ذكر اسمه محب و فى البرسى ذلك خالد
 و له فى سيد العتره أمير المؤمنين عليه و عليهم السلام:
 أبدیت یا رجب الغریب فقیل یا رجب المرجب
 أبدیت للسر المصون المضمير الخافى المغیب
 و كشفت أستاراً و أس - راراً عن الأشرار تحجب
 حل الوری فإذا الظواهر فضة و البطن أسرب
 إلّا قليلاً من رجال أصلهم زاك مهذب
 و كتبت ما بالنور منه على حدود الحور يكتب
 فلذاك أضحى الناس قلباً من قوى الجهل المركب
 رجل يحب و مبغض قال و حزب الله أغلب
 و طويل أنف إن رآنى مقبلاً ولى و قطب
 فى أمه شك بلاشك و لو صدقت لأنجب
 يزور إن سمع الحدیالی أمير النحل ینسب
 و تراه إن كرت ذك - فضائل الكرار یغضب
 و له رائیه غراء رنانه یمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام خمسه ابن السبعی «١» نذكرها معه:
 أعیت صفاتك أهل الرأي و النظرو أوردتهم حياض العجز و الخطر

(١). العلامة الحجّة الشيخ فخر الدين أحمد بن محمد الأحسائي نزيل الهند و المتوفى بها من تلمذه ابن المتوج و قرناء ابن فهد الحلّي المتوفى ٨٤١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٦١ أنت الذى دق معناه لمعتبرياً آیه الله بل یا فتنة البشر
 و حجّة الله بل یا منتهى القدر
 عن كشف معناه ذو الفكر الدقيق وهن و فيك رب العلى أهل العقول فتن
 أنى بحدك یا نور الإله فطن یا من إليه إشارات العقول و من
 فيه الأبناء تحت العجز و الخطر
 ففى حدوتك قوم فى هواك غوا إن أبصروا منك أمراً معجزاً فعلوا
 حیرت أذهانهم یا ذا العلى فعلوا هيمت أفكار ذى الأفكار حين رأوا
 آيات شأنك فى الأيام و العصر
 أوضحت للناس أحكاماً محرّفة كما أتيت أحاديثاً مصحّفة
 أنت المقدم أسلافاً و سالفه یا أولاً آخراً نوراً و معرفة
 یا ظاهراً باطناً فى العين و الأثر
 یا مطعم القرص للعافى الأسير و مذاق الطعام و أمسى صائماً كرماً

و مُرَجِ القَرَصِ إِذْ بَحْرُ الظَّلَامِ طَمَالِكِ العِبَارَةُ بِالنُّطْقِ البَلِيغِ كَمَا
لَكَ الإِشَارَةُ فِي الآيَاتِ وَ السُّورِ
أَنوَارُ فَضْلِكَ لَا تَطْفِي لَهْنَ عَدَامًا يَكْتُمُهُ أَهْلُ الضَّلَالِ بَدَا
تَخَالَفْتَ فِيكَ أَفْكَارُ الوَرَى أَبْدَاكُمْ خَاضَ فِيكَ أَنَا وَ انْتَهَى فَعْدَا
مَعْنَاكَ مَحْتَجِبًا عَنِ كُلِّ مُقْتَدِرِ
لَوْلَاكَ مَا اتَّسَقَتْ لِلطُّهْرِ مَلَّتُهُ كَلَّا وَ لَا اتَّضَحَّتْ لِلنَّاسِ شَرَعْتُهُ
وَ لَا انْتَفَتَّ عَنِ أُسِيرِ الشُّكِّ شَبَهْتُهُ أَنْتَ الدَّلِيلُ لِمَنْ حَارَتْ بِصِيرَتُهُ
فِي طَيِّ مُشْتَبَكَاتِ القَوْلِ وَ اعْبِرِ
أَدْرَكَتْ مَرْتَبَةً مَا الوَهْمُ يَدْرُكُهَا وَ خَضَّتْ مِنْ غَمْرَاتِ الحَرْبِ مَهْلِكُهَا
مَوْلَايَ يَا مَالِكََ الدِّينَا وَ تَارَكَهَا أَنْتَ السَّفِينَةُ مِنْ صِدْقًا تَمَسَّكُهَا
نَجَا وَ مِنْ حَادٍ عَنْهَا خَاضَ فِي الشَّرِّ
الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٦٢ من نورِ فضلكِ ذو الأفكارِ مقتبسٌ و من معالمِ ربِّ العلمِ مختلسٌ
لَوْ لَا بَيَانُكَ أَمْرُ الكُلِّ مُلْتَبَسٌ فَلَيْسَ قَبْلَكَ لِلْأَفْكَارِ مُلْتَمَسٌ
وَ لَيْسَ بَعْدَكَ تَحْقِيقٌ لِمَعْتَبِرِ
جَاءَتْ بِتَأْمِيرِكَ الآيَاتُ وَ الصَّحُفُ فَالْبَعْضُ قَدْ آمَنُوا وَ البَعْضُ قَدْ وَقَفُوا
لَوْلَاكَ مَا اتَّفَقُوا يَوْمًا وَ لَا اخْتَلَفُوا تَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَّا فِيكَ وَ اتَّخَلَفُوا
فَالْبَعْضُ فِي جَنَّةٍ وَ البَعْضُ فِي سَقَرِ
خَيْرُ الخَلِيقَةِ قَوْمٌ نَهَجَكَ اتَّبَعَتْ وَ شَرُّهَا مِنْ عَلَى تَنْقِصِكَ اجْتَمَعَتْ
وَ فِرْقَةٌ أَوْلَتْ جَهْلًا لَمَّا سَمِعَتْ فَالنَّاسُ فِيكَ ثَلَاثُ فِرْقَةٍ رَفَعَتْ
وَ فِرْقَةٌ وَقَعَتْ بِالْجَهْلِ وَ القَدْرِ
يَا وَيَحَى فِرْقَةٌ مَا كَانَ يَمْنَعُهَا لَوْ أَنَّهَا اتَّبَعَتْ مَا كَانَ يَنْفَعُهَا
يَا فِرْقَةٌ غَيَّبَتْهَا بِالشُّومِ مَوَاقِعُهَا فِرْقَةٌ وَقَعَتْ لَا النُّورُ يَرْفَعُهَا وَ لَا بَصَائِرُهَا فِيهَا بَدَى غُورِ
بِعَظْمِ شَأْنِكَ كُلِّ الصَّحْفِ تَعْتَرِفُ وَ مِنْ عِلْمِكَ رَبُّ العِلْمِ يَقْتَرِفُ
لَوْلَاكَ مَا اصْطَلَحُوا يَوْمًا وَ مَا اخْتَلَفُوا تَصَالِحَ النَّاسِ إِلَّا فِيكَ وَ اخْتَلَفُوا
إِلَّا عَلَيْكَ وَ هَذَا مَوْضِعُ الخَطْرِ
جَاءَتْ بِتَعْظِيمِكَ الآيَاتُ وَ السُّورُ فَالْبَعْضُ قَدْ آمَنُوا وَ البَعْضُ قَدْ كَفَرُوا
وَ البَعْضُ قَدْ وَقَفُوا جَهْلًا وَ مَا اخْتَبَرُوا وَ كَمْ أَشَارُوا وَ كَمْ أَبَدُوا وَ كَمْ سَتَرُوا
وَ الحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ بَادٍ وَ مُسْتَتِرِ
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ بَارِي خَلْقِنَا قَسَمًا لَوْلَاكَ مَا سَمَكَ اللَّهُ العُلَى سَمَا
يَا مِنْ لَهُ اسْمٌ بِأَعْلَى العَرْشِ قَدْ رُسِمَ أَسْمَاءُ كِ العُرِّ مِثْلَ التَّيْرَاتِ كَمَا
صِفَاتِكَ السَّبْعُ كَالْأَفْلَاكِ ذِي الأَكْرِ
أَنْتَ العَلِيمُ إِذَا رَبُّ العُلُومِ جَهْلٌ إِذْ كُلُّ عِلْمٍ فَشَا فِي النَّاسِ عَنْكَ نَقْلٌ
وَ أَنْتَ نَجْمُ الهُدَى تَهْدِي لِكُلِّ مُضِلٍّ وَ وَلَدَكَ العُرُّ كَالْأَبْرَاجِ فِي فَلَكَ الِ

معنى و أنت مثال الشمس و القمر
الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٦٣ أئمة سور القرآن قد نطقت بفضيلهم و بهم طرق الهدى اتسقت
طوبى لنفس بهم لا غيرهم و ثق قوم هم الآل آل الله من علق
بهم يدها نجا من زلة الخطر
عليهم محكم القرآن قد نزل مفضلاً من معانى فضلهم جملاً
هم الهداه فلا تبغى لهم بدلا شطر الأمانة معراج النجاة إلى
أوج العلوم و كم فى الشطر من غير
بلطف سرك موسى فجر الحجرا و أنت صاحبه إذ صاحب الخضرا
و فيك نوح نجا و الفلك فيه جرى يا سر كل نبى جاء مشتهدا
و سر كل نبى غير مشتهد
يلومنى فيك ذو جهل أخو سفيه و لا يضر محققا قول ذى شبه
و من تنزه عن نذ و عن شبه أجل و صفك عن قدر لمشبهه
و أنت فى العين مثل العين فى الصور و له قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:
يا منبع الأسرار ياسر المهيم فى الممالك
يا قطب دائرة الوجود و عين منبعه كذلك
و العين و السر الذى منه تلقنت الملائك
ما لاح صبح فى الدجى «١» إلا و أسفر عن جمالك
يا ابن الأطايب و الطواهر و الفواطم و العواتك
أنت الأمان من الردى أنت النجاة من المهالك
أنت الصراط المستقيم قسيم جنات الأرائك
و النار مفزعها إليك و أنت مالك أمر مالك

(١). ما لاح صبح للهدى. كذا فى بعض النسخ. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٦٤ يا من تجلى بالجمال فشق برده كل حالك
صلى عليك الله من هاد إلى خير المسالك
و الحافظ البرسى لا يخشى و أنت له هنالك
و له أبيات فى أهل البيت خمسه الشاعر المفلح الشيخ أحمد بن الحسن النحوى نذكرها مع تخميسها:
ولانى لآل المصطفى و بنهم و عترتهم أركى الورى و ذويهم
بهم سمه من جدهم و أبيهم هم القوم أنوار النبوة فيهم
تلوح و آثار الإمامه تلمح
نجوم سماء المجد أقمار تمه معالم دين الله أطواد حلمه
منازل ذكر الله حكاهم حكمه مهبط وحي الله خزان علمه
و عندهم سر المهيم مودع

مديحهم في محكم الذكر محكم وعندهم ما قد تلقاه آدم
فدع حكم باقي الناس فهو تحكم إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم
و إن نطقوا فالدهر أذن و مسمع
بحبهم طاعتنا تتقبل و في فضلهم جاء الكتاب المنزل
يعم شذاهم كل أرض و يشمل و إن ذكروا فالكون نذ و مندل «١»
لهم أرج من طيبهم يتضوع
دعا بهم موسى ففرج كربته و كلمه من جانب الطور ربه
إذا حاولوا أمراً تسهل صعبه و إن برزوا فالدهر يخفق قلبه
لسطوتهم و الأسد في الغاب تفزع
فلولاهم ما سار فلک و لا جرى و لا ذراً لله الأنام و لا برا

(١). الند بفتح المعجمه و كسرهما: عود يتبخر به. المندل: العود الطيب الرائحة. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٦٥ كرام متى مازرتهم عجلوا القري و إن ذكر المعروف و الجود في الوري
فبحر ندامهم زاخر يتدفع
أبوهم أخو المختار طه و نفسه و هم فرع دوح في الجلاله غرسه
و أمهم الزهراء فاطم عرسه أبوهم سماء المجد و الأم شمسه
نجوم لها برج الجلاله مطلع
لهم نسب أضحى بأحمد معرقارقا منه للعليا أبعده مرتقى
و زادهم من رونق القدس رونقافيا نسبا كالشمس أبيض مشرقا
و يا شرفاً من هامة النجم أرفع
كرام نماهم طاهر متطهرو بئ بهم من أحمد الطهر عنصر
و أمهم الزهراء و الأب حيدر فمن مثلهم في الناس إن عد مفخر
أعد نظراً يا صاح إن كنت تسمع
علی أمير المؤمنين أميرهم و شبرهم أصل التقى و شبرهم
بهاليل صوامون فاح عبيرهم ميامين قوامون عز نظيرهم
هداة ولاة للرسالة منبع
مناجيب ظل الله في الأرض ظلهم و هم معدن للعلم و الفضل كلهم
و فضلهم أحيا البرايا و بذلهم فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم
و لا علم إلا علمهم حين يرفع
إليهم يفر الخاطئون بذنبيهم و هم شفعاء المذنبين لربهم
فلا طاعة ترضى لغير محبتهم و لا عمل ينجي غداً غير حبهم
إذا قام يوم البعث للخلق مجمع
حلفت بمن قد أم مكة و افد القد خاب من قد كان للآل جا حدا

و لو أنه قد قطع العمر ساجداو لو أن عبداً جاء لله عبداً
 بغير ولا أهل العبا ليس ينفع
 الغدير، العلامة الأميني، ج ۷، ص ۶۶: بنى أحمد مالي سواكم أرى غدا إذا جئت في قيد الذنوب مقيداً
 أناديكم يا خير من سمع النداء يا عتره المختار يا راية الهدى
 إليكم غداً في موقفي أتطلع
 فوالله لا أخشى من النار في غدو أنتم ولاة الأمر يا آل أحمد
 وها أنا قد أدعوكم رافعاً يدي خذوا بيدي يا آل بيت محمد
 فمن غيركم يوم القيامة يشفع
 وهذه القصيدة خمسه الشيخ هادي المتوفى (۱۲۳۵)، ابن الشيخ أحمد النحوي المخمس المذكور أول تخميسه:
 بنو أحمد قد فاز من يرتضيهم أتمه حق للنجا يرتضيهم
 وطوبى لمن في هديه يقتضيهم هم القوم أنوار النبوة فيهم
 تلوح و آثار الإمامه تلمع
 وله في العتره الطاهره صلوات الله عليهم قوله:
 فرضي و نفلي و حديثي أنتم و كل كلى منكم و عنكم
 و أنتم عند الصلاة قبلتي إذا وقفت نحوكم أيمن
 خيالكم نصب لعيني أبدأو حُبكم في خاطري محي
 يا سادتي و قادتي أعتابكم بجفن عيني لثراها ألت
 وقفاً على حديثكم و مدحكم جعلت عمري فاقبلوه و ارحموا
 منوا على الحافظ من فضلكم و استنقذوه في غد و أنعموا
 و له في أهل البيت الطاهر سلام الله عليهم قوله:
 يا آل طه أنتم أملى و عليكم في البعث متكلى
 إن ضاق بي ذنب فحُبكم يوم الحساب هناك يوسع لي
 الغدير، العلامة الأميني، ج ۷، ص ۶۷: بولائكم و بطيب مدحكم أرجو الرضا و العفو عن زللي
 رجب المحدث عبد عبدكم و الحافظ البرسي لم يزل
 لا يختشى في الحشر حر لظي إذ سيده محمد و على
 سيقلان وزان صالحه و ييضان صحيفه العمل
 لم ينشعب فيكون منطلقاً من ضلله للشعب ذى الظلل
 و له مسطاً فيهم صلوات الله عليهم قوله:
 سرُّكم لا تناله الفكر و أمرُّكم في الوري خطر
 مستصعب فك رمزه خطر و صفكم لا يطيقه البشر
 و مدحكم شرفت به السور
 وجودكم للوجود علته و نوركم للظهور آيته
 و أنتم للوجود قبلته و حُبكم للمحب كعبته

يسعى بها طائفاً و يعتمرُ
لولاكم ما استدارت الأكرؤ لا استنارت شمس و لا قمرُ
و لا تدلى غصن و لا ثمرؤ لا تندى ورق و لا خضرُ
و لا سرى بارق و لا مطرُ
عندكم فى الإيابِ مجمعناو أنتم فى الحسابِ مفزعنا
و قولكم فى الصراطِ مرجعناو حُبكم فى النشورِ ينفعنا
به ذنوبُ المحبِّ تُغتفرُ
يا سادةً قد زكت معارفهم و طاب أصلًا و ساد عارفهم
و خاف فى بعته مخالفهم إن يختبرِ للورى صيارفهم
فأصلهم بالولاءِ يُختبرُ
أنتم رجائي و حُبكم أملى عليه يوم المعاد متكلى
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۶۸، فكيف يخشى حرَّ السعير و لى و شافعاہ محمد و على
أو يعتریه من شرِّها شرُّ
عبدكم الحافظُ الفقيرُ على أعتابِ أبوابكم يروم فلا
تخيبوه يا سادتى أملوا و أقسموه يوم المعاد إلى
ظلِّ ظليلٍ نسيمة عطرُ
صلّى عليكم ربُّ السماء كما أصفاكم و اصطفاكم كرما
و زاد عبداً و الاكم نعماما عزّد الطير فى الغصون و ما
ناح حمام و أوراق الشجرُ
و له فى العترة الطاهرة و سيدهم صلوات الله عليه و عليهم قوله:
إذا رمت يومَ البعثِ تنجو من اللظى و يُقبلُ منك الدينُ و الفرضُ و السننُ
فوالِ عليا و الأئمةَ بعده نجومَ الهدى تنجو من الضيقِ و المحنِ
فهم عترةٌ قد فوّضَ الله أمره إليهم لما قد خصّهم منه بالمننِ
أئمةٌ حقٌّ أوجبَ الله حقّهم و طاعتهم فرضٌ بها الخلقُ تمتحنُ
نصحتك أن ترتاب فيهم فتتنشئ إلى غيرهم من غيرهم فى الأنام من
فحبُّ على عدّة لوليه يلاقيه عند الموتِ و القبرِ و الكفنِ
كذلك يومَ البعثِ لم ينبجُ قادمٌ من النارِ إلّا من تولّى أبا الحسنِ
و له فى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله:
يميناً بنا حادى السرى إن بدت نجدُ يميناً فللعانى العليل بها نجدُ
و عُج فعى من لاعجِ الشوقِ يشتفى غريمُ غرامِ حشو أحشائه وقد
و سر بى لسربٍ فيه سربُ جاذلسرى من جهد العهاد بهم عهدُ
و مُر بى بليلٍ فى بليلِ عراضها لأروى برّياً تربةً تربها نُدُ
وقف بى أنادى وادى الأيكِ علنى هناك أرى ذاك المساعد يا سعدُ

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٦٩٠ فالربع لى من عهد جبرون جيرةٌ يُجبرون إن جارَ الزمانُ إذا استعدوا
همُ الأهلُ إلَّا أَنَّهُمْ لى أهلةٌ سوى أَنَّهُمْ قِصْدى و أَنى لهمُ عبدُ
عزیزون رُبُ العِمر فى رِبْعٍ عَزَّهْمُ تَقْضَى و لا روعُ عِرانى و لا جِهْدُ
و رِبْعَى مُخْضَرُّ و عِشَى مُخْضَلُّ و وَجْهَى مُبِیضٌ و فودى مُسودُّ
و شِملَى مَشْمولٌ و بُردُ شِيبَتى قَشِيبٌ و بردُ العِیش ما شانہ نِکدُ
معالمٌ کالاعلامِ معلمةُ الربى فأنهارها تجرى و أطيارها تشدو
طوت حادثاتِ الدهر منشور حسنها كما رسمت فى رسمها شمألُ تغدو
و أضحت تجرُّ الحادثاتُ ذیولها علیه و لا دَعْدُ هناک و لا هِنْدُ
و لا غِروَ إن جارَت و مارت صروفها و غارت و أغرت و اعتدت و اغتدت تشدو
فقد غدرتُ قدماً بآلِ محمدٍ و طاف علیهم بالطفوفِ لها جنْدُ
و جاشت بجیشِ جاشِ طامِ عرمرمِ خمیسٍ لهما حامٌ یحمومه أسدُ (١)
و عَمَّتْ بأشارٍ عن الرشدِ قد عَمَّوا و هل یسمعُ الصمُّ الدعاءَ إذا صدَّوا
فیا أمَّةٌ قد أدبرتُ حین أقبلتُ فراقفها نحسُّ و فارَقها سعدُ
أبت إذ أتت تنأى و تنهى عن النهى و ولت و ألوت حین مال بها الجُدُّ
سرت و سرت بغياً و سرت بغیها بغیاً دعاها إذ عداها به الرشدُ
عصابه عصبُ (٢) أو سعت إذ سعت إلى خطاءِ خطاها و الشقاءِ بها یحدو
أثاروا و ثاروا ثارَ بدرٍ و بادروا الحربِ بُدورٍ من سناها لهمُ رشدُ
بغت فبغت عمداً قتالَ عمیدها صدورٌ طغاهُ فى الصدورِ لها حقدُ

- (١). طام من طمی یطمى الفرس: أى أسرع. و یقال: البحر الطامی: أى الغزیر. العرمرم: الجیش الکثیر. الخمیس: الجیش ذو الخمس
فرق: المقدمه، القلب، المیمنه، المیسره، الساقه. اللهم: الجیش العظیم. حام: أى دار به. الیحموم: اسم فرس الإمام السبط الحسین علیه
السلام، و فرس هشام ابن عبد الملک، و فرس حسان الطائى، و فرس النعمان بن المنذر. (المؤلف)
(٢). العصابه: الجماعه من الرجال أو الخیل. العصب: الطى و اللى، و القبض على الشىء. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٧٠ و ساروا یسنون العناد و قد نسوا المعاد فهم من قوم عادٍ إذا عدوا
فیا قلبُ قلبِ الدینِ فى یومِ أقبلوا إلى قتلِ مأمولٍ هو العَلَمُ الفردُ
فرکن الهدى هدوا و قد العلى قدوا و أزرَ الهوى شدوا و نهجَ التقى سدوا
کأنى بمولای الحسینِ و رهطه حیارى و لا عونٌ هناک و لا عضدُ
بکربِ البلا فى کربلاء و قد رُمى بعاذٍ و شطت دارهم و سطت جنْدُ
و قد حدقتُ عینُ الردى حین أحدقتُ (١) «عتاهُ عداةٌ لیس یحصى لهمُ عدُّ
و قد أصبحوا حلاً لهم حین أصبحوا حُلولاً و لا حلٌّ لدهیم و لا عقدُ
فنادى و نادى الموتُ بالخطبِ خاطب و طیر الفنا یشدو و حادى الردى یحدو
یسائلهم هل تعرفونى مسائلًا و سائل دمع العین سأل به الخدُّ
فقالوا نعم أنت الحسین بن فاطم و جدک خیر المرسلین إذا عدوا

و أنت سليل المجد كهلاً و يافعاً إليك إذا عُدَّ العلى ينتهى المجدُ
فقال لهم إذ تعلمون فما الذى دعاكم إلى قتلى فما عن دمي بُدُّ
فقالوا إذا رمت النجاة من الردى فبايع يزيداً إنَّ ذاك هو القصدُ
و إلّا فهذا الموت عبّ عابه «٢» فخص ظامياً فيه تروخ و لا تغدو
فقال ألا بعداً بما جئتم به و من دونه بيض و خطية ملد «٣»
فضرب لهشم الهام تترى بنظمه فمن عقده حل و فى حله عقدُ
فهل سيّد قد سيّد الفخر بيته حذار الردى يشقى لعبد له عبدُ
و ما عذر ليث يرهب الموت بأسه يذل و يضحى السيد يرهبه الأسدُ
إذا سام منا الدهر يوماً مذلةً فبهيات يأبى ربنا و له الحمدُ
و تأبى نفوس طاهرات و سادة مواضيهم هام الكماة لها عمدُ

(١). حدق: فتح عينيه و طرف بهما. أحاطت: (المؤلف)

(٢). عبّ عابه: كثر موجه و ارتفع. (المؤلف)

(٣). الملد- بالفتح -: الناعم اللين. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص٧١ لها الدم ورد و النفوس قنائص لها القدم قدم و النفوس لها جند «١»
ليوث و غى ظل الرماح مقلها مغاوير طعم الموت عندهم شهد «٢»
حماة عن الأشبال يوم كرهيه بدور دجى سادوا الكهول و هم مرد
إذا افتخروا فى الناس عز نظيرهم ملوك على أعتابهم يسجد المجد
أيادى عطاهم لا تطاول فى الندى و أيدي علاهم لا يطاق لها رد
مطاعيم للعافى مطاعين فى الوغى مطاعين «٣» إن قالوا لهم حجج لُد «٤»
مفاتيح للداعى مصابيح للهدى معالم للشارى بها يهتدى النجد «٥»
نزيلهم حرم منازلهم لقي منازلهم أمن بهم يبلغ القصد
فضائلهم جلت فواضلهم جلت مدائحهم شهد منائحهم ند «٦»
مرابعمهم تسقى مرابعمهم تلقى مطالعهم يكفى مطالعهم سعد
كرام إذا عاف عفى منه معهد و صوح من خضرائه السبط و الجعد «٧»
و آملهم راج و أم لهم رجاو حل بناديهم أحل له الرقد
زكوا فى الورى أما و جدّا و والدّاو طابوا فطاب الأثم و الأب و الجد
بأسمائهم يستجلب البرّ و الرضا بذكرهم يستدفع الضرّ و الجهد

(١). الورد: الماء الذى يورد. قنائص: الصيود. القدم بفتح القاف: الشرف القديم. القدم بكسر القاف: الزمان القديم. (المؤلف)

(٢). الوغى: الحرب. المقل: موضع النوم و الراحة. مغاوير جمع المغوار: كثير الغارة. (المؤلف)

(٣). كذا فى أعيان الشيعة أيضاً، فإن كان جمعاً سالمال (مطاع) فهو منصوب بالياء، و لا- أرى وجهاً لنصبه، و إن كان جمعاً ل (مطعان) فهو مرفوع بالضمه معطوف على (مطاعين) قبله.

(٤). لُد بضم اللام جمع الألد: الخصم الشديد الخصومة. (المؤلف)

(٥). النجد: الدليل الماهر. (المؤلف)

(٦). الند- بفتح النون و كسرهما- عود يُتبخَّر به. (المؤلف)

(٧). العافى: الوارد، الضيف، كلُّ طالب فضل أو رزق. عفى: درس و بلى. صَوَّح: جفف يبس. السبط: ضدَّ الجعد. الجعد: القبض خلاف المسترسل. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٧٢ و مال إلى فتياه و رجاله يقول لقد طاب الممات ألا اشتدوا

فسارَ لأخذِ الثارِ كلُّ شمردلٍ إذا هاج قدحٌ للهاج له زندٌ «١»

و كلُّ كمىٍّ أريحىٍّ غشمشمٍ «٢» تجتمع فيه الفضلُ و انعدم الضدُّ

إذا ما غدا يوم الندا أسر العدى و لما بدا يوم الندى أطلق الوعدُ

ليوث نزالٍ بل غيوث نوازلٍ سراه كأسد الغاب لا بل هم الأسدُ

إذا طلبوا راموا و إن طلبوا رموا و إن ضربوا صدوا و إن ضربوا قدوا «٣»

فوارس أسد الغيل منها فرائس و فتیان صدق شأنها الطعن و الطردُ

و جوههم بيض و خضر رُبوعهم و بيضهم «٤» حمزٌ إذا النقع مُسودٌ

إذا ما دُعوا يوماً لدفع مَلَمَةٍ غدا الموت طوعاً و القضاء هو العبدُ

بها كلُّ ندبٍ يسبق الطرفَ طرفه جوادٌ على ظهر الجوادِ له أفدٌ «٥»

كأنهم نبأ الربى فى سروجهم لشده حزم لا بحزم لها شدوا «٦»

لباسهم نسج الحديد إذا بدوا جبالاً و أقبالاً تقلهم الجردُ «٧»

إذا لبسوا فوق الدروع قلوبهم و صالوا فحرُّ الكرِّ عندهم بردُ

(١). الشمردل بالمهملة و الشمرذل بالمعجمة: الفتى السريع من الإبل و غيره. هاج: نار و تحرك. القدح: الفولاذة التى تقدح بها النار.

الهاج: الحرب. زند النار: قدحها و أخرجها من الزند. (المؤلف)

(٢). الكمى: الشجاع أو لابس السلاح. الغشمشم: المغشم و هو الشجاع الذى يركب رأسه فلا يثنيه شىء عما يريد. (المؤلف)

(٣). فى أعيان الشيعة: و إن ضربوا جدوا.

(٤). البيض: السيوف.

(٥). الندب: السريع إلى الفضائل، الظريف النجيب. الطرف بكسر المهملة مر [الكريم الطرفين، الأب و الأم]: ص ١٦. الأفد: العجلة و

السرعة. (المؤلف)

(٦). الربى جمع الربوة: ما ارتفع من الأرض. الحزم بفتح المهملة: ضبط الأمر. الحزم بضم الأول و الثانى جمع الحزام بالكسر: ما يشد

به وسط الدابة. (المؤلف)

(٧). أقبال جمع القيل: الرئيس. تقلهم من قل الشىء قلما: أى حملة. و قلّه عن الأرض: رفعه. الجرد؛ جمع الأجرد: السباق من الخيل.

(المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٧٣ يخوضون تيار الحمام ظوامياً و بحر المنيا بالمنيا لها مدُّ

يرون المنيا نيلها غاية المنى إذا استشهدوا مر الردى عندهم شهيدُ

إذا قللت أسيافهم فى كريبه غدا فى رعوس الدارين لها حدُّ

فمن أبيضٍ يلقي الأعدى بأبيضٍ ومن أسمرٍ في كفه أسمرٌ صلدُ
 يذّبون عن سبط النبي محمدٍ وقد تارَ على النقعِ واصطخبِ الوقدُ
 يُخال بريقُ البيضِ برقاً سجّاله الدماءُ وأصواتُ الكماةِ لها رعدُ
 إلى أن تدانى العمرُ واقترب الردى وشأنُ الليالي لا يدومُ لها عهدُ
 أعدوا نفوساً للفناء وما اعتدوا فطوبى لهم نالوا البقاء بما عدّوا
 أحلّوا جسوماً للمواضى وأحرموا فحلّوا جنانَ الخلدِ فيها لهم خلدُ
 أمام الإمام السبطِ جادوا بأنفسٍ بها دونه جادوا وفي نصره جدّوا
 شروا عندما باعوا نفوساً نفائساً ففى هجرها وصلّ وفي وصلها نقدُ
 قضوا إذ قضوا حقّ الحسينِ و فارقوا ما فرقوا بل وافقوا السعدا يا سعدُ
 فلما رأى المولى الحسينُ رجاله وفتيانَه صرعى وشادى الردى يشدو
 غدا طالباً للموتِ كالليثِ مغضباً يحامى عن الأشبالِ يشتدُّ إن شدّوا
 وإن جمعوا سبعين ألفاً لقتله فيحملُ فيهم وهو بينهم فردُ
 إذا كثرَ فزوا من جريحٍ وواقعٍ ذبيحٍ ومهزومٍ به طوح الهدى (١)
 ينادى ألا يا عصبه عصت الهدى وخانت فلم يُرعِ الذمامُ ولا العهدُ
 فبعداً لكم يا شيعة الغديرِ إنكم كفرتم فلا قلبٌ يلين ولا وُدُ
 ولا يتنا فرضٌ على كلِّ مسلمٍ وعصياناً كفرٌ وطاعتنا رشدُ
 فهل خائفٌ يرجو النجاةَ بنصرناو يخشى إذا اشتدت سعيُّ لها وقدُ
 ويرنو لنحو الماءِ يشتا قُ وردّه إذا ما مضى يبغي الورودَ له ردُ
 فيحملُ فيهم حملةً علويةً بها للعوالى فى أعالى العدى قصدُ

(١). طوح به: حملة على ركوب المهالك وقذفه. الهدى: الكسر، الصوت الغليظ. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٧٤ كفعل أبيه حيدرٍ يومَ خيرٍ كذلك فى بدرٍ ومن بعدها أحدُ
 إذا ما هوى فى لبّه الليثِ عضبه فمن نحره بحرٌ ومن جزره مدُ
 وعادَ إلى أطفاله و عياله وغرب المنايا لا يُقلُّ لها حدُّ (١)
 يقول عليكَن السلام مودّعاً فها قد تناهى العمرُ واقترب الوعدُ
 ألا فاسمعى يا أخت إن مسنى الردى فلا تلمى وجهاً ولا يُخمش الخدُ
 وإن برحت فيك الخطوبُ بمصرعى وجلّ لديك الحزنُ والثكلُ والفقدُ
 فأرضى بما يرضى إلهكِ واصبرى فما ضاع أجرُ الصابرين ولا الوعدُ
 وأوصيكِ بالسجّد خيراً فإنه إمام الهدى بعدى له الأمرُ والعهدُ
 فضجّ عيالُ المصطفى وتلقوا به واستغاث الأهلُ بالندبِ والولدُ
 فقالَ و كربُ الموتِ يعلو كأنه ركامٌ ومن عظم الظما انقطع الجهدُ (٢)
 ألا قد دنا الترحالُ فاللهُ حسبكم وخيرُ حسيبٍ للورى الصمدُ الفردُ
 وعاد إلى حربِ الطغاةِ مجاهداً وللبيضِ والخرصانِ فى قدّه قدُ

إلى أن غدا مُلقَى على التراب عارياً يُصافح منه إذ ثوى للثرى خُدُّ
و شمّر شِمْرُ الذيلِ في حَزْرَ رأسه ألا قُطعتُ منه الأناملُ و الزندُ
فوا حزنَ قلبي للكريمِ علا على سِنانِ سنانٍ و الخيولُ لها وَخُدُّ «٣»
تزلزلت السبعُ الطباقُ لفقدِهِ و كادت له شَمُّ الشماريخِ تنهدُّ «٤»

(١). الغرب يوصف به السيف أى قاطع حديد. المنايا جمع المنيئة: الموت. الفلّ: الثلمة فى حدّ السيف. الحدّ من السيف: مقطعه.
(المؤلف)

(٢). الركام: المتراكم بعضه فوق بعض. الجهد: الطاقة. (المؤلف)

(٣). الوخد من وخذ البعير: أى أسرع و صار يرمى بقوائمه كالنعام. و هذا البيت فى نسخة: فوا لهفّ نفسى للمحيا علا على سنانِ سنانٍ
و الخيولُ به تعدو (المؤلف)

(٤). الشمراخ: رأس الجبل. تنهدّ: تقع و تنهدم. الأوصاب جمع الوصب: المرض و الوجع الدائم و نحول الجسم. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٧٥ و أرجف عرشَ الله من ذاك خيفةً و ضجّت له الأملاكُ و انفجر الصلْدُ

و ناحت عليه الطيرُ و الوحشُ و حشّةٌ للجنّ إذ جنّ الظلامُ به وَجُدُ
و شمسُ الضحى أمست عليه عليه علاها اصفرارُ إذ تروخُ و إذ تغدو
فيا لك مقتولاً بكته السما دماؤ نلّ سريّر العزّ و انهدم المجدُ
شهيداً غريباً نازح الدارِ ظامياً ذبيحاً و من قانى الوريد له وردُ
بروحى قتيلاً غسله من دمائه سلبياً و من سافى الرياح له بُردُ
ترضُ خيولُ الشركِ بالحقدِ صدره و ترضخ منه الجسم فى ركضها جردُ «١»
و مذ راح لَمّا راح للأهلٍ مهزّه خلتيا يخذُ الأرضَ بالوجهِ إذ يعدو
برزن حيارى نادباتٍ بذلّهُ و قلب غدا من فارط الحزن ينقدُ
فحاسرةً بالردن تستر وجهها و برقعها و قدّ و مدمعها رفدُ
و من ذاهلٍ لم تدر أين مُعزّها تضيق عليها الأرضُ و الطرق تنسدُ
و زينب حسرى تندبُ الندبِ عندها من الحزن أوصابٌ يضيق بها العدُ
تنادى أخى يا واحدى و ذخيرتى و عونى و غوثى و المؤملُ و القصدُ
ربيع اليتامى يا حسينُ و كافل الأيامى رمانا بعد بُعدكم البعدُ
أخى بعد ذاك الصونِ و الخدرِ و الخبايعالجننا علجُ و يسلبنا و غدُ
بناتك يا ابن الطهر طه حواسرُ و رحلك منهبُ تقاسمه الجندُ
لقد خابت الآمالُ و انقطع الرجابموتك مات العلمُ و الدينُ و الزهدُ
و أضحت ثغور الكفر تبسم فرحاً و عين العلى ينخدُ من سحها الخدُ «٢»
و صوّح نبت الفضل بعد اخضراره و أصبح بدر التّم قد ضمّه للحدُ
تُجاذبنا أيدى العدا فضلة الردا كأن لم يكن خير الأنام لنا جدُ
فأين حصونى و الأسود الألى بهم يُصالُ على ريب الزمان إذا يعدو

(١). الرض: الدق والجرش. الرضخ: الكسر. الجرد، راجع: ص ٢٤. (المؤلف)

(٢). ينخذ: ينشق. السخ: الصب المتتابع الغزير. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٧٦ إذا غربت يا ابن النبي بدوركم فلا طلعت شمس ولا حلها سعد
و لا سحبت سحب ذبولاً على الربى ولا ضحكك النوار و انبعق الرعد «١»
و ساروا بال المصطفى و عياله حيارى و لم يخش الوعيد و لا الوعد
و تطوى المطايا الأرض سيراً إذا سرت تجوب بعيد اليد فيها لها وخذ
تأم يزيداً نجل هند إمامها ألا لعنت هند و ما نجلت هند
فيا لك من رزء عظيم مصابيه يشق الحشا منه و يلتدم الخد
أ يقتل ظمناً حسين بكر بلاو من نحره البيض الصقال لها ورد
و تضحى كريمات الحسين حواسراً يلاحظها في سيرها الحر و العبد
فليس لأخذ الثار إلا خليفه هو الخلف المأمول و العلم الفرد
هو القائم المهدي و السيد الذي إذا سار أملاك السماء له جند
يشيد ركن الدين عند ظهوره علواً و ركن الشرك و الكفر ينهد
و غصن الهدى يضحى و ريقاً و نبتة أنيقاً و داعى الحق ليس له ضد
لعل العيون الرمذ تحظى بنظرة إليه فتجلى عندها الأعين الرمذ
إليك انتهى سر النبيين كلهم و أنت ختام الأوصياء إذا عدوا
بنى الوحي يا أم الكتاب و من لهم مناقب لا تحصى و إن كثر العد
إليكم عروساً زفها الحزن تاكلاتنوح إذا الصب الحزين بها يشدو
لها عبرة في عشر عاشور أرسلت إذا أنشدت حادى الدموع بها تحدو
رجا (رجب) رحب المقام بها غداً إذا ما أتى و الحشر ضاق به الحشد
بذلت اجتهادى فى مديحك و ماقدار مديحى بعد أن مدح الحمد
و لى فيكم نظم و نثر غناؤه فقير و هذا جهد من لا له جهد
مصابى و صوب الدمع فيكم مجدود صبرى و سلوانى به أخلق الجهد

(١). سحبت، من السحب: الجر على وجه الأرض. النوار: الزهر أو الأبيض منه. انبعق: انبعج المطر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٧٧ تذكري يا ابن النبي غداً إذا غدا كل مولى يستجير به العبد

فأنتم نصيب المادحين و إننى مدحت و فيكم فى غد ينجز الوعد

إذا أصبح الراجى نزيل ربوكم فقد نجحت منه المطالب و القصد

فإن مال عنكم يا بنى الفضل راغب يظل و يضحى عند من لا له عند

فيا عدتى فى شدتى يوم بعثتى بكم غلتى من غلتى حرها برد

عبيدكم (البرسى) مولى فخاركم كفاه فخاراً أنه لكم عبد

عليكم سلام الله ما سكب الحياموعاً على روض و فاح لها نذ

و له فى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله:

دمعٌ يبده مقيمٌ نازحٌ و دمٌ يبده مقيمٌ نازحٌ
و العين إن أمست بدمعٍ فجرت فجرت ينابيع هناك موانح
أظهرت مكنونَ الشجون فكلما شج الأمون سجا الحرون الجامح «١»
و عليّ قد جعل الأسي تجديده وفقاً يضاف إلى الرحيب الفاسح
و شهود ذلّي مع غريم صابتي كتبوا غرامى و السقام الشارح
أوهى اصطبارى مطلقً و مقيدٌ غربً و قلبٌ بالكآبه بائح «٢»
فالجفن منسجمٌ غريقٌ سائحٌ و القلب مضطرم حريقٌ قادمٌ
و الخد خدده طليقٌ فاترو الوجد جدده مُجددٌ مازح
أصبحت تخفضنى الهموم بنصبها و الجسم مُعتلٌ مثالٌ لائح
حلّت له حلل النحول فبردهُ برد الذبول تحلّ فيه صفائح
و خطيبٌ وجدى فوق منبرٍ وحشتى لفراقهم لهو البليغ الفاصح

- (١). الشج من شجّ المفازة: قطعها. الأمون من الناقة: وثيقه الخلق، القويّة. سجا يسجو سجواً: مدّحنيّه. الحرون من الدابة: الذى لا ينقاد،
و إذا استدبر جريه وقف. الجامح: المتغلب على راحبه و الذاهب به و هو لا يثنى. (المؤلف)
- (٢). بائح من باح يبوح بوحاً بسرّه: أظهره كأباحه. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص ٧٨ و محرّم حزنى و سؤال العناو العيد عندى لالعج و نوائح
و مديد صبرى فى بسيط تفكرى هزج و دمعى وافتر و مسارح «١»
ساروا فمعناهم و مغناهم عفاو اليوم فيه نوائح و صوائح
درس الجديد جديدها فتكرت و رنا بها للخطب طرف طامح «٢»
نسج البلى منه محقق حسنه ففناؤه ماحى الرسوم الماسح
فطفقت أئدبه رهين صبايه عدم الرفيق و غاب عنه الناصح
و أقول و الزفرا تذكى جدوة بين الضلوع لها لهيب لافح
لاغرو إن غدر الزمان بأهله و جفا و حان و خان طرف لامح
فلقد غوى فى ظلم آل محمد و عوى عليهم منه كلب نابح
وسطا على البازى غراب أسحم و شبا على الأشبال زنج ضابح «٣»
و تطاول الكلب العقور فصول الليث الهصور و ذاك أمر فادح «٤»
و توابت عرج الضباع و روعت «٥» و السيد أضحى للأسود يكافح
آل النبى بنو الوصى و منيع الشرف العلى و للعلوم مفاتح
خزان علم الله مهبط و حيه و بحار علم و الأنام ضحاضح «٦»
التائبون العابدون الحامدون الذاكرون و جنح ليل جانح

(١). إشارة إلى أنواع الشعر. (المؤلف)

(٢). رنا إليه و له: أدام النظر إليه بسكون الطرف. الطامح من طبع البصر: ارتفع و نظر شديداً. (المؤلف)

(٣). البازي من طيور الصيد و له أنواع كثيرة. الأسحم: الأسود. شبا: علا. الزنج: قوم من السودان. الضابح: المتغير اللون كلون الضبح
أى الرماد. (المؤلف)

(٤). صاوله: واثبه. الهصور من الأسد: الذى يهصر فريسته أى يكسرها كسراً. الفادح: الصعب المثقل. (المؤلف)

(٥). توابث من وثب و ثباً: نهض و قام. عُرج جمع الأعرج: المصاب فى رجله الماشى مشية غير متساوية. الضباع: جمع الضبع.
(المؤلف)

(٦). الضحضاح: الماء اليسير أو القريب القعر. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٧٩ الصائمون القائمون المطعمون المؤثرون لهم يد و منائح

عند الجدى سحب و فى وقت الهدى سمت و فى يوم النزال جحاجح «١»

هم قبلة للساجدين و كعبة للطائفين و مشعر و بطائح
طرق الهدى سفن النجاة محبهم ميزانه يوم القيامة راجح
ما تبلغ الشعراء منهم فى الثناو الله فى السبع المثاني مادح
نسب كمنبلج الصباح و منتمى زاك له يعنو السماك الرامح «٢»
الجد خير المرسلين محمد الهادى الأمين أخو الختام الفاتح
هو خاتم بل فاتح بل حاكم بل شاهد بل شافع بل صافح
هو أول الأنوار بل هو صفوة الجبار و النشر الأريج الفائح
هو سيد الكونين بل هو أشرف الثقلين حقاً و النذير الناصح
لولاك ما خلق الزمان و لا بدت للعالمين مساجد و مصابح
و الأم فاطمة البتول و بضعه الهادى الرسول لها المهيم مانح
حورية إنسيه لجلالها و جمالها الوحي المنزل شارح
و الوالد الطهر الوصي المرتضى علم الهداية و المنازل الواضح
مولي له النبأ العظيم و حبه النهج القويم به المتاجر رابح
مولي له بغدير خم بيعة خضعت لها الأعناق و هى طوامح
القسور البتاك و الفتاك و السفاك فى يوم العراك الذابح
أسد الإله و سيفه و وليه و شقيق أحمد و الوصي الناصح
و بعضديه و بعضبه و بعزمه حقاً على الكفار ناح النائح

(١). الجدى: العطيّة. السميت: المحجّة و الطريق. الجحاجح جمع الجحجج: السيد المسارع إلى المكارم، المبادر. (المؤلف)

(٢). يعنو: يذل و يخضع. السماك الرامح: نجم معروف يسمّى بذلك لأنه يقدمه كوكب يقولون: هو رمحه. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٨٠ يا ناصر الإسلام يا باب الهدى يا كاسر الأصنام فهى طوامح «١»

يا ليت عينك و الحسين بكر بلايين الطغاة عن الحرير يكافح

و العاديات صواهل و جوائل بالشوس فى بحر النجيع سوابح «٢»

و البيض و السمّر اللدان بوارق و طوارق و لوامع و لوائح «٣»

يلقى الردى بحر الندى بين العداحتى عدا ملقى و ليس منافع

أفديه محزوزَ الوريدِ مرماً ملقى عليه التربُّ سافٍ سافحٌ «٤»
والماء طام و هو ظام بالعرافدُ غريبٌ مستضامٌ نازحٌ
و الطاهراتُ حواسرٌ و نواكلٌ بين العدا و نوادبٌ و نواحٌ
فى الطفِّ يسحبَن الذُّبولَ بذلُّهُ و الدهرُ سهمَ الغدرِ رامٍ رامحٌ «٥»
يسترنَ بالأردانِ نورَ محاسنِ صوناً و للأعداءِ طرفٌ طامحٌ
لهفى لزينبَ و هى تندبُ نديها فى نديها و الدمعُ سارٍ سارحٌ «٦»
تدعو أختى يا واحدى و مؤملى من لى إذا ما ناب دهرٌ كالحٌ «٧»
من الليتامى راحمٌ من للأيامى كافلٌ من للجفأة مناصحٌ
حزنى لفاطمٍ تلمطُ الخدين من عظم المصاب لها جوى و تبارحُ «٨»

(١). مرّ حديث كسره عليه السلام الأضنام فى صفحة: ٩-١٣ من هذا الجزء. (المؤلف)

(٢). الشوس جمع الأشوس. راجع: ص ٢٤. النجيع الدم المائل إلى السواد. سوابح جمع سابح: السريع غير المضطرب فى جريه. (المؤلف)

(٣). البيض جمع الأبيض: السيف، السم: الرماح. اللدان جمع لدن بفتح اللام: اللين. (المؤلف)

(٤). ساف من سفى يسفى سفياً: التراب تذرّى و تبدد. سافح: المصبوب الذى لا يحبسه شىء. (المؤلف)

(٥). يسحب من سحب سحباً: جرّ على وجه الأرض. الرامح: الطاعن بالرمح. (المؤلف)

(٦). السارح: الجارى جرياً سهلاً. (المؤلف)

(٧). ناب: نزل. الكالح من كلع و جهه: عبس و تكشّر فهو كالح. (المؤلف)

(٨). الجوى: شدّة الوجد من حزن أو عشق، داء فى الصدر. التبارح من البرح: الأذى و العذاب الشديد و المشقّة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٨١ أجنافها مقروحةً و دموعها مسفوحهً و الصبرُ منها جامعٌ

تهوى لتقبيل القتيل تضمه بفتيل معجرها الدماء نواضح «١»

تحنو على النحر الخضيب و تلتئم الثغر التريب لها فؤادٌ قادحٌ

أسفى على حرَم النبوة جئن مطروحاً هنالك بالعتاب تطارحُ «٢»

يندبن بداراً غاب فى فلك الشرى و هزير غاب غيبته ضرائحُ

هذى أختى تدعو و هذى يا أبى تشكو و ليس لها ولّى ناصحُ

و الطهرُ مشغولٌ بكرب الموت من ردّ الجواب و للمتيه شايحُ «٣»

و لفاطم الصغرى نحيبٌ مقرحٌ يذكى الجوانح للجوارح جارحُ

علج يعالجها لسلب حليها تظلل فى جهد العفاف تطارحُ «٤»

بالردن تسترّ وجهها و تمنع الملعون عن نهب الرّدا و تكافحُ

تستصرخ المولى الإمام و جدّها و فؤادها بعد المسرة نازحُ

يا جدّ قد بلغ العدى ما أملوا فينا و قد شمت العدو الكاشحُ

يا جدّ غاب و ليّنا و حميّننا و نصيرنا و الناصحُ

صيّعتمونا و الوصايا صيّعت فينا و سهم الحور سارٍ سارحُ

يا فاطمَ الزهراءِ قومي و انظري وجهَ الحسينِ له الصعيْدُ مصافحُ
أكفانه نسجُ الغبارِ و غُسلُهُ بدمِ الوريدِ و لم تنحهُ نوائِحُ
و شوبله نهْبُ السيوفِ تزوُّرُهايينِ الطفوفِ فراعِلُ و جوارِحُ «٥»

- (١). المعجر و العجار: ثوب تَلَفَهُ المرأةُ على استدارة رأسها.
- (٢). تطارح: تجاوب. (المؤلف)
- (٣). الشابح من شبح شبحاً الجلد: مدّه بين أوتاد، [شبح] الرجل: مدّه كالمصلوب. (المؤلف)
- (٤). تطارح: تباعد. (المؤلف)
- (٥). فراعِل جمع الفرعل: ولد الضبع. الجوارح جمع الجارحة: ذات الصيد من السباع و الطير و الكلاب. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٨٢ و على السنان سنان رافع رأسه و لجسمه خيل العداة رومح «١»
و الوحش يندب و حشّة لفراقه و الجنّ إن جنّ الظلام نوائِحُ
و الأرض ترجف و السماء لأجله تبكي معاً و الطير غاد رائح
و الدهر من عظم الشجى شقّ الردا أسفاً عليه و فاض جفن دالح «٢»
يا للرجال لظلم آل محمد و لأجل ثارهم و أين الكادح «٣»
يضحى الحسين بكر بلاء مرملأعريان تكسوه التراب صحاصح «٤»
و عياله فيها حيارى حسر للذل في أشخاصهن ملامح «٥»
يسرى بهم أسرى إلى شرّ الورى من فوق أقتاب الجمال مضايح «٦»
و يُقاد زين العابدين مغللاً بالقيد لم يُشفق عليه مسامح
ما يكشف الغمّاء إلّا نفحة يُحيى بها الموتى نسيم نافح
نبويّة علويّة مهديّة يشفى برياها العليل البارح
يضحى مناديا ينادى يا لثارات الحسين و ذاك يوم فارح
و الجنّ و الأملاك حول لوائه و الرعب يقدم و الحتوف تُناوح «٧»
و... و... في جذعها خفضاً و نصب الصلب رفع فاتح
و... و... و الإثم و العدوان في ذلّ الهوان شوائح
لعنوا بما اقترفوا و كلّ جريمة شبت لها منهم زناد قادح

(١). رومح من رمحته الدابة: رفته. (المؤلف)

(٢). الدالح: الكثير الماء. (المؤلف)

(٣). الكادح: الذى جهد نفسه فى العمل. (المؤلف)

(٤). صحاصح جمع الصحصح: الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار. (المؤلف)

(٥). الملاح: ما بدا من محاسن الوجه و مساويه. (المؤلف)

(٦). المضايح: المقالى و المخاصم. (المؤلف)

(٧). تناوح: تقابل. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٨٣ يا ابن النبي صابتي لا تنقضي كمداً و حزني في الجوانح جانح «١»
 أبكيكم بمدامع تترى إذا بخل السحاب لها انصباب سافح
 فاستجل من مولاك عبد ولاك من لولاك ما جادت عليه قرائح
 برسيه كملت عقود نظامها حليه و لها البديع وشانح «٢»
 مدت إليك يداً و أنت منيلها يا ابن النبي و عن خطاها صافح
 يرجو بها (رجب) القبول إذا أتى و هو الذي بك واثق لك مادح
 أنت المعاذ لدى المعاد و أنت لي إن ضاق بي رحب البلاد الفاسح
 صلي عليك الله ما سكب الحيا دمعاً و ما هبّ النسيم الفائح
 و له في رثاء الإمام السبط صلوات الله عليه قوله:
 ما هاجني ذكر ذات البان و العلم و لا السلام على سلمى بذى سلم
 و لا صبوت لصب صاب مدمعه من الصبايه صبّ الوابل الرزم «٣»
 و لا على طلل يوماً أطلت به مخاطباً لأهيل الحي و الخيم
 و لا تمسكت بالحادي و قلت له إن جئت سلعاً فسل عن جيره العلم «٤»
 لكن تذكرت مولاي الحسين و قد أضحى بكرب البلاء في كربلاء ظمي
 ففاض صبري و فاض الدمع و ابتعد الرقاد و اقترب السهاد بالسقم
 و هام إذ همت العبرات من عدم «٥» قلبي و لم أستطع مع ذاك منع دمي

(١). الجوانح: الضلوع تحت الترائب ممّا يلي الصدر. الجانح من جنحت السفينه: لزقت بالأرض فلم تمض. (المؤلف)

(٢). وشانح جمع وشاح: شبه قلادة يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها و كشحها. (المؤلف)

(٣). صبوت من صبا يصبو: حنّ. الصبّ: العاشق. الصبايه: الشوق ورقه الهوى. الوابل: المطر الشديد. الرزم: الذي لا ينقطع رعه.

(المؤلف)

(٤). مطلع بديعيه صفتي الدين الحلّي. راجع: ٤٤ / ٦. (المؤلف)

(٥). همت من همي يهمي همياً: سال لا يثنيه شيء. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٨٤ لم أنسه و جيوش الكفر جائشه و الجيش في أمل و الدين في ألم
 تطوف بالطف فرسان الضلال به و الحق يسمع و الأسماع في صمم
 و للمنايا بفرسان المنى عجل و الموت يسعى على ساق بلا قدم
 مسائل و دموع العين سائله و هو العليم بعلم اللوح و القلم
 ما اسم هذا الثرى يا قوم فابتدروا بقولهم يوصلون الكلم بالكلم
 بكربلا هذه تدعى فقال أجل آجالنا بين تلك الهضب و الأكم
 حطوا الرحال فحال الموت حلّ بنادون البقاء و غير الله لم يدم
 يا للرجال لخطب حلّ مخترم الآجال معتدياً في الأشهر الحرم
 فها هنا تصبح الأكبأد من ظمأ حرّي و أجسادها تروى بفيض دم
 و ها هنا تصبح الأقمار آفله و الشمس في طفل و البدر في ظلم

و هاهنا تملك السادات أعبدها ظلماً و مخدومها في قبضة الخدم
و هاهنا تصبج الأجساد ثاوية على الثرى مطعماً لليوم و الرخم «١»
و هاهنا بعد بعد الدار مدفئناو موعدا الخصم عند الواحد الحكم
و صاح بالصحب هذا الموت فابتدروا أسداً فرائسها الآسا في الأجم
من كل أبيض و ضاح الجبين فتى يغشى صلى الحرب لا يخشى من الضرم
من كل منتدب لله محتسب في الله منتجب بالله معتصم
و كل مصطلم الأبطال مصطلم الآجال ملتمس الآمال مستلم
و راح ثم جواذ السبط يندبه على الصهيل خلتا طالب الخيم
فمذ راته النساء الطاهرات بدايكادم «٢» الأرض في خد له و فم
برزن نادبه حسرى و تاكله عبرى و معلولة بالمدمع السجم

(١). اليوم: طائر يسكن الخراب. الرخم: طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع. (المؤلف)

(٢). يكادم: يعض. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٨٥، فجن و السبط ملقى بالنصال أبت من كف مستلم أو ثغر ملتئم
و الشمز ينحر منه النحر من حنق و الأرض ترجف خوفاً من فعالهم
فتستر الوجه في كم عقيلته و تنحنى فوق قلب واله كلم «١»
تدعو أباها الغريب المستضام أخی يا ليت طرف المنايا عن علاك عمى
من أكلت عليه فى النساء و من أوصيت فينا و من يخنو على الحرم
هذى سكينه قد عزت سكينتها و هذه فاطم تبكى بفيض دم
تهوى لتقبيله و الدمع منهمزو السبط عنها بكرب الموت فى غمم «٢»
فيمنع الدم و النصل الكسير به عنها فتصل لم تبرح و لم ترم
تضمه نحوها شوقاً و تلثمه و يخضب النحر منه صدرها بدم
تقول من عظم شكواها و لوعتها و حزنها غير منقض و منقص
أخی لقد كنت نوراً يستضاء به فما لنور الهدى و الدين فى ظلم
أخی لقد كنت غوثاً للأرامل يا غوث اليتامى و بحر الجود و الكرم
يا كافلى هل ترى الأيتام بعدك فى أسر المذلة و الأوصاب «٣» و الألم
يا واحدى يا ابن أمى يا حسين لقد نال العدى ما تمنا من طلابهم
و بردوا غلل الأحقاد من ضغن و أظهروا ما تخفى فى صدورهم
أين الشفيق و قد بان الشفيق و قد جار الرفيق و لئج الدهر فى الأزم «٤»
مات الكفيل و غاب الليث فابتدرت عرج الضباع على الأشبال فى نهم
و تستغيث رسول الله صارخة يا جد أين الوصايا فى ذوى الرحم

(١). الكلم، من كلمه كلفاً: جرحه. (المؤلف)

- (٢). غَمَمَ بضم المعجمة جمع الغمّة: الحيرة و اللبس. (المؤلف)
- (٣). الأوصاب جمع الوصب راجع: ص ٥٥. (المؤلف)
- (٤). الأزم: من أزم الدهر القوم: استأصلهم. و أزم بصاحبه: لزم. و أزم الحبل: أحكم فعله. و الأزم جمع الأزمّة: الشدّة. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص ٨٦: یا جدُّ لو نظرتُ عیناک من حزنٍ للعترةِ العرِّ بعد الصونِ و الحشمِ
 مشرّدين عن الأوطانِ قد قهروا ثکلی أساری حیارى ضرّجوا بدمِ
 یسرى بهنّ سبايا بعد عزّهْم فوق المطایا کسبى الروم و الخدمِ
 هذا بقیةُ آلِ الله سيّد أهل الأرضِ زينُ عبادِ الله کلّهم
 نجلُ الحسینِ الفتى الباقي و وارثه و السیّد العابدُ السجّادُ فى الظلمِ
 یساق فى الأسر نحو الشام مهتضمّابین الأعادی فمن باک و مبتسمِ
 أين النبى و نغر السبطِ یقرعه یزید بغضاً لخير الخلق کلّهم
 أینکتُ الرجسُ ثغراً کان قبله من حبه الطهرُ خير العربِ و العجمِ
 و یدعى بعدها الإسلام من سفه و کان أكفر من عادٍ و من ارم
 یا ویله حين تأتى الطهرُ فاطمة فى الحشرِ صارخة فى موقفِ الأممِ
 تأتى فیطرقُ أهلُ الجمعِ أجمعهم منها حیاء و وجه الأرض فى قتم «١»
 و تشتكى عن یمین العرشِ صارخة و تستغیثُ إلى الجبارِ ذی النقمِ
 هناك یظهرُ حکمُ الله فى ملأعصوا و خانوا فیا سحفاً لفعالهم
 و فى یدیها قمیصٌ للحسینِ غدامضمخاً بدم قرناً إلى قدمِ
 آیا بنى الوحى و الذکرِ الحکیم و من ولاهم أملی و البرء من ألمی
 حزنى لكم أبداً لا ینقضى کمدأحتى المماتِ و ردّ الروح فى رممِ
 حتى تعود إلیکم دولةٌ و وعدت مهديّة تملأ الأقطار بالنعیمِ
 فليس للدين من حام و مُتصراً إلا الإمامُ الفتى الكشافُ للظلمِ
 القائمُ الخلفُ المهديُّ سيّدنا الطاهرُ العلمُ ابنُ الطاهرِ العلمِ
 بدر الغياهِبِ تيارُ المواهِبِ من - صورُ الكتائبِ حامى الحلِّ و الحرَمِ «٢»

- (١). الأقم: الذى يعلوه سواد ليس بالشديد، و قيل: هو الذى فيه حمرة و غبرة.
- (٢). الغياهِب جمع الغيهِب: الظلمة، الشديد السواد من الليل. التيار: موج البحر الهائج. الكتائب جمع الكتيبة: القطعة من الجيش أو الجماعة من الخيل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص ٨٧: یا ابن الإمامِ الزکى العسکرى فتى الهادى التقى على الطاهرِ الشيمِ
 یا ابن الجوادِ و یا نجل الرضا و یا سليلَ كاظم غيظٍ منيعِ الكرمِ
 خليفة الصادقِ المولى الذى ظهرت علومُه فأنارت غيهِب الظلمِ
 خليفة الباقرِ المولى خليفة زين العابدين على طيب الخيمِ
 نجل الحسینِ شهيدِ الطفِّ سيّدنا و حبذا مفرّحٌ يعلو على الأممِ
 نجل الحسینِ سليلِ الطهرِ فاطمة و ابن الوصى على كاسرِ الصنمِ «١»

يا بنَ النَّبِيِّ و يا ابنَ الطَّهْرِ حيدرِياً يا ابنَ البتولِ و يا ابنَ الحَلِّ و الحَرَمِ
 أنتَ الفَخَّارُ و معناه و صورتهُ و نقطةُ الحَكمِ لا بل خَطَّةُ الحَكمِ
 أَيامُكَ البِيضُ خَضِرٌ فَهِيَ خاتمةُ الدنْيا و ختمُ سعودِ الدِينِ و الأُمَمِ
 متى نراكِ فلا ظَلَمٌ و لا ظُلْمٌ و الدِينُ في رَغَدٍ و الكفْرُ في رَغَمِ
 أَقبلَ فسبُلُ الهدى و الدِينِ قد طمستُ و مَسَّها نَصَبٌ و الحَقُّ في عَدَمِ
 يا آلَ طه و من حَبِيَّ لَهم شرفٌ أَعَدَّهُ في الورى من أَعْظَمِ النعمِ
 إِلَيْكُمْ مِدْحَةٌ جَاءتْ مِنْظَمَةٌ ميمونَةٌ صَعَّتْها من جَوْهرِ الكَلَمِ
 بِسِيطَةٍ إِنْ شَدَّتْ أَوْ أَنْشَدَتْ عَطَرَتْ بِمِدْحِكُمْ كِبَساطِ الزَّهْرِ مَنْحَرَمِ
 بَكَراً عروساً تُكولاً زَفَّها حَزَنٌ على المَنابِرِ غَيْرِ الدَمْعِ لَمْ تَسْمِ
 يَرجو بها (رَجَبٌ) رَحَبَ المَقامِ غَدابَعَدَ العنَاءِ غنَاءٌ غَيْرَ مَنهَدِمِ
 يا سادَةَ الحَقِّ ما لى غَيْرَكم أَمَلٌ و حُبُّكم عَدَتى و المَدْحُ مَعْتَصِمى
 ما قَدَّرَ مَدْحى و الرَّحْمَنُ ما دَحُّكُمْ فى هَلْ أتى قَد أتى مَعَ نونِ و القَلَمِ
 حاشاكم تَحرموا الرَّاجى مكارِمَكم و يَرجعُ الجارُّ عَنكم غَيْرَ مَحترَمِ
 أَوْ يَخْتَشى الزَّلَّةَ (البرسى) و هو يرى ولاكمُ فَوَقِ ذى القَربى و ذى الرَّحِمِ
 إِلَيْكُمْ تَحفُ التَّسليمِ واصلُهُ و منكمُ و بكمُ أنجو من النقمِ
 صَلَّى الإلَهُ عَلَيْكُمْ ما بَدَأَ نَسَمَ «۲» و ما أتت نَسَماتُ الصَّبْحِ فى الحَرَمِ

(۱). راجع من هذا الجزء: ص ۹-۱۳. (المؤلف)

(۲). نسَم جمع النسمَة: الإنسان أو كل دابة فيها روح. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأُمینى، ج ۷، ص: ۸۸.

و له قوله:

أما و الذى لِدَمى حَلَّلا و خَصَّ أهيلَ الولا بالبلا
 لئن أُسَقَ فىه كؤوسَ الحمامِ لما قال قلبى لساقیه لا
 فموتى حیاتى و فى حَبِّه يَلدُ افتضاحى بين المِلا
 فمن يسلُ عنه فَإِنَّ الفؤادَ تَسلى و ما قَطُّ آناً سِلا
 مضت سَنَّهُ اللّهِ فى خَلقِهِ بأنَّ المَحَبَّ هو المَبتلى

و له قوله:

لقد أَظْهَرْتَ يا حافِظُ سَرا كان مَخْفِياً
 و أَبْرَزْتَ مِنَ الأنوارِ نوراً كان مَطوياً
 به قد صرْتَ عِنْدَ اللّهِ و الساداتِ علوياً
 و مَقبُولاً و مَسعوداً و مَحسوداً و مَرْضِياً
 فَطَبَّ نَفْساً و عِشَ فَرْداً و كُنَ طيراً سَمَواياً
 غَريباً يَألِفُ الخلوَةَ لا يَقربُ إنْسِياً

غدا في الناس بالخلوة و الوحدة منسيا
و إن أصبحت مرفوضاً بسهم البغض مرمتيا
فلم يبغضك إلّا من أبوه الزنج بصرياً «١»
عمائياً مرادياً مجوسياً يهودياً
لهذا قد غدا بيغ - ض ذاك الطين كوفتيا
و في المولد و المحت - د برسيا و حليا
و له في الغزل قوله:

لقد شاع عنى حب ليلي و إننى كلفت بها عشقاً و هممت بها وجدا

(١). كذا.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٨٩ و أصبحت أدعی سیداً بین قومها كما أننى أصبحت فيهم لها عبدا
الاقى الورى فى حبها فى تنكر فذا مانح صدّا و ذا صاعر خدا
و ذا عابس و جهاً يطول أنفه على كائى قد قتلت له ولدا
و لا ذنب لى فى هجرهم لى و هجرهم سوى أننى أصبحت فى حبها فردا
و لو عرفوا ما قد عرفت و يّموا حماها كما يّممته أعدروا حدّا
و ظنّوا و بعض الظنّ إنّم و شنعوا بأنّ امتداحى جاوز الحدّ و العدّا
فو الله ما وصفى لها جاز حدّه و لكنّها فى الحسن قد جازت الحدّا
هذه جملة ما وقفنا عليه من شعر شيخنا الحافظ البرسى و هى (٥٤٠) بيتاً، و لا يوجد فيها كما ترى شىء ممّا يرمى به من الارتفاع و
الغلوّ، فالأمر كما قال هو:

و ظنّوا و بعض الظنّ إنّم و شنعوا بأنّ امتداحى جاوز الحدّ و العدّا
فو الله ما وصفى لها جاز حدّه و لكنّها فى الحسن قد جازت الحدّا

توجد ترجمته «١» فى أمل الآمل، و رياض العلماء، و رياض الجنّة فى الروضة الرابعة، و روضات الجنات، و تميم الأمل للسيد ابن أبى
شبانة، و الكنى و الألقاب، و أعيان الشيعة، و الطليعة، و البابليات.

و لم نقف على تاريخ و لادة شاعرنا الحافظ و وفاته، غير أنّه أرخ بعض تأليفه بقوله: إنّ بين و لادة المهدي عليه السلام و بين تأليف
هذا الكتاب خمسمائة و ثمانية عشر سنة. فيوافق (٧٧٣)، أخذاً برواية (٢٥٥) فى و لادة الإمام المنصور صلوات الله عليه، و مرّ فى تاريخ
بعض كتبه أنّه أرخه ب (٨١٣)، و لعله توفى حدود هذا التاريخ و الله العالم.

(١). أمل الآمل: ١١٧ / ٢ رقم ٣٢٩، رياض العلماء: ٣٠٤ / ٢، روضات الجنّات: ٣٣٧ / ٣ رقم ٣٠٢، الكنى و الألقاب: ١٦٦ / ٢، أعيان

الشيعة: ٤٦٥ - ٤٦٨، البابليات: ١١٨ / ١ رقم ٤١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٩١

المغلاة فى الفضائل

إشارة

لَمَّا وَقَعَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ شِعْرَاءِ الْغَدِيرِ نِظْرَاءَ الْمُرْتَجِمِ - الْبُرْسِيِّ - فِي شَبْكِ النِّقْدِ وَالْإِعْتِرَاضِ، وَرُمُوا بِالْغُلُوِّ؛ وَجَاءَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤَلِّفِينَ «١» فَشَنَّ عَلَيْهِمُ الْغَارَاتِ بِالْقَذْفِ وَالسَّبَابِ الْمَقْدَعِ فِيهِمْ نَا إِيقَافِ الْبَاحِثِ عَلَى هَذَا الْمَهْمِّ حَتَّى لَا يَسْتَهْوِيَهُ اللَّغْبُ وَالصَّخْبُ، وَلَا يَصِيخُ إِلَى النَّعْرَاتِ الطَّائِفِيَّةِ الْمَمْقُوتَةِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، فَنَقُولُ:

الْغُلُوُّ عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ أَثْمَةُ اللَّغَةِ «٢» كَالْجَوْهَرِيِّ وَالْفَيُّومِيِّ وَالرَّاعِبِيِّ وَغَيْرِهِمْ هُوَ تَجَاوُزُ الْحَدِّ، وَمِنْهُ غَلَا السَّعْرُ يَغْلُو غَلَاءً، وَغَلَا الرَّجُلُ غُلُوًّا، وَغَلَا بِالْجَارِيَّةِ لِحْمِهَا وَعَظْمِهَا إِذَا أَسْرَعَتِ الشَّبَابُ فَجَاوَزَتْ لِدَاتِهَا، قَالَ الْحَرِثُ بْنُ خَالِدِ الْمَخْزُومِيِّ:

خَمَصَانُهُ قَلَقٌ مَوْشَّحَاهَا رُودُ الشَّبَابِ غَلَا بِهَا عَظْمٌ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَغَالُوا فِي النِّسَاءِ فَإِنَّمَا هُنَّ سَقِيَا اللَّهُ» «٣»

وَقَوْلِ عُمَرَ: لَا تَغَالُوا فِي مَهْوَرِ النِّسَاءِ «٤». وَالْغُلُوُّ مَمْقُوتٌ لَا مَحَالَةَ أَيْنَمَا كَانَ وَحَيْثَمَا كَانَ فِي أَيِّ

(١). كَابِنِ تَيْمِيَّةٍ، وَابْنِ كَثِيرٍ، وَالْقَصِيمِيِّ، وَمُوسَى جَارِ اللَّهِ. وَمِنْ لَفِّ لَفِّهِمْ. (المؤلف)

(٢). صِحَاحُ اللَّغَةِ: ٢٤٤٨/٦، الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ: ٢/٤٥٢، الْمَفْرَدَاتُ: ص ٣٦٤.

(٣). الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ: ٢/٢١ [٢/١٩ - ٢٠]. (المؤلف)

(٤). رَاجِعِ الْجُزْءِ السَّادِسَ مِنَ الْكِتَابِ: ص ٩٦. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص ٩٢:

أَمْرٌ كَانَ، وَلَا سِيَمَا فِي الدِّينِ وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعَيْنِ «١» مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) وَيَعْنَى فِي ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَهُ الْمَفْسَّرُونَ «٢» غُلُوَّ الْيَهُودِ فِي عَيْسَى حَتَّى قَذَفُوا مَرْيَمَ، وَغُلُوَّ النَّصَارَى فِيهِ حَتَّى جَعَلُوهُ رَبًّا؛ فَالْإِفْرَاطُ وَالتَّقْصِيرُ كُلُّهُ سَيِّئَةٌ. وَالحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ كَمَا قَالَه مَطْرَفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَأَوْفٍ وَلَا تَسْتَوْفٍ حَقَّكَ كُلُّهُ وَصَافِخٌ فَلَمْ يَسْتَوْفٍ قَطُّ كَرِيمٌ

وَلَا تَغْلُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَاقْتَصِدْ كَلَا طَرَفِي قَصِدِ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ وَقَالَ آخَرُ:

عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا

نَجَاةٌ وَلَا - تَرْكِبُ ذُلُومًا وَلَا صَعْبًا وَقَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «إِنَّ دِينَ اللَّهِ بَيْنَ الْمُقْصِرِ وَالْغَالِي فَعَلَيْكُمْ بِالْمَرْقَةِ الْوَسْطَى فِيهَا يَلْحَقُ الْمُقْصِرُ، وَيَرْجِعُ إِلَيْهَا الْغَالِي» «٣»

غَيْرَ أَنَّ مِنَ الْوَاجِبِ تَعْيِينَ الْحَدِّ الَّذِي لَا يَجُوزُ فِي الدِّينِ أَنْ يَتَجَاوِزَهُ الْإِنْسَانُ لِاسْتِلْزَامِ الْغُلُوِّ وَالْكَذْبِ تَارَةً، وَالْإِغْرَاءِ بِالْجَهْلِ أُخْرَى، وَبِخَسِّ الْحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ آوَنَةً، لَا مَا دَأَبَتْ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الرَّمْيِ بِالْغُلُوِّ كُلِّ قَائِلٍ مَا لَا يَرُوقِهَا، وَتَحْدُودِهَا الْعَصْبِيَّةَ الْعَمِيَاءَ إِلَى التَّجَهُّمِ أَمَامَ الْقَوْلِ بِمَا لَا - يَلَائِمُ ذَوْقِهَا، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَكْثَرُ مَا تُرْمَى بِهِ الشَّيْعَةُ الْإِمَامِيَّةُ مِنَ الْغُلُوِّ لِاعْتِقَادِهِمْ أَوْ رَوَايَتِهِمْ فَضَائِلَ لِأُثْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَقَدْ طَفَحَتْ بِهَا الصَّحَاحُ وَالْمَسَانِيدُ، وَتَدَقَّقَتْ بِنَقْلِهَا الْكُتُبُ وَالْمُؤَلَّفَاتُ، حَيْثُ لَمْ يُقَمَّ مِنْ نَبَرِهِمْ بِهِ لِأُثْمَةِ الْهَدْيِ وَزَنًا تَقْيِيمَهُ الْحَقِيقَةَ وَيَقْتَضِيهِ مَقَامُهُمُ الْأَسْمَى، ذَلِكَ الْمَقَامُ الشَّامِخُ الْمُسْتَنْبِطُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِعْتِبَارِ الصَّحِيحِ وَالْقَضَايَا الْخَارِجِيَّةِ الصَّادِقَةِ الْمَتَسَالِمِ عَلَيْهَا بَيْنَ الْأُمَّةِ، لَوْ لَا أَنَّ هُنَاكَ مِنْ يَتَعَامَى أَوْ يَتَصَامَمُ عَنْ رُؤْيَةِ هَذِهِ وَسَمَاعِ هَاتِيكَ، أَوْ تَقْصُرُ مَنَّتُهُ الْعِلْمِيَّةُ عَنْ تَحْلِيلِ

(١). النِّسَاءُ: ١٧١ وَ الْمَائِدَةُ: ٧٧.

(٢). تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ: ٢١/٦ [١٦٣ وَ ١٦/٦]. (المؤلف)

(٣). رِبْعِ الْأَبْرَارِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ [٢/٦٣]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٩٣

الفلسفة الصحيحة، أو يقصر باع عن الإحاطة بالكائنات التاريخية، من الذين استأسرهم الهوى و تدهور بهم الجهل إلى هوة التيه و الضلال، فعَدُوا من الغلوِّ الفاحش القول بعلم الغيب فيهم، أو إخبارهم عمًا في الضمير، أو تكلم الموتى معهم، أو علمهم بمنطق الطير و الحيوانات، أو إحياء الله الموتى بدعائهم، أو استجابة دعواتهم في براء الأكمه و الأبرص، و بل كل ذى عاهة، أو القول بالرجعة لهم، أو ظهور كرامه لهم تحرق العادة، أو الشخوص إلى زيارة قبورهم و التوسل بهم، و التبرك بتربتهم، و الدعاء و الصلاة عند مراقدهم، أو التلهف و التأسف على ما انتابهم من المصائب، إلى كثير من أمثال هذه من مبادئ تراها الشيعة في العترة الهادية من فضائلهم المدعومة بالبرهنة الصحيحة و الحجج القوية مما أنكرته أبناء حزم و جوزي و تيمية و قيم و كثير و من حذا حذوهم و لف لفهم. و لعل لهم العذر في ذلك بأن الذي يرتثونه في الخليفة لا يزيد على أنه رجل يقطع السارق و يقتص من القاتل، و يحفظ الثغور، و يدحر الهرج في الأوساط، و يجمع الفىء و يقسم، إلى أمثال هذه ممًا هو شأن الملوك و الأمراء في الأمم و الأجيال، و تُعرب عنه خطب أبي بكر و عمر لما استخلفا «١»، و استخلاف عثمان و معاوية و ابنه الطاغى، و هلم جزًا، و حديث عبد الله بن عمر و حميد بن عبد الرحمن كما يأتي بيانه.

و هم لا- يوجبون في الخليفة قوة في النفس منبعثة عن نزاهة و قداسة و عصمة يتصرف بها صاحبها في الكائنات كيفما اقتضته المصلحة، و يبصر المغيب بعين بصيرته، أو بنور بصره الذي لا يقل عن أشعة (رنتجن) التي يبصر صاحبها الأمعاء من وراء الجلد الغليظ و ترى ما في قبضة الماسك بيده من ظهر اليد، و بلغت بها القوة حتى أخذت بها الصورة الشمسية من وراء سياج الصندوق الحديدي. و الذي يخبت في القوى النفسية إلى مثل التنويم المغناطيسى الصناعى، أو

(١). راجع الجزء السادس من الكتاب: ص ١٩١ و هذا الجزء فيما يأتي. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٩٤

استحضار الأرواح و استخدامها للجواب عن كل مسألة يريد بها الإنسان ممًا في وراء عالم الشهود بقوة نفسه، كيف يسعه إنكار ردّ الأرواح إلى الأجسام بإذن ربها لدعاء ولي، أو مقدره صديق موهوبه له من بارئ كيانه؟ و ليس على الله بعزير (هو الذي يحيى و يميت فإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كُنْ فيكون) «١».

و كذلك من يشهد: أن الطائرات الجوية تطوى مئات من الفراسخ في آونة قصيرة، و كان يستدعى ذلك إشغال أشهر من الزمن يوم كانوا يطوونها على الظهور، أتى يسبح له حجاجه أن ينكر طي الأرض لمن يحمل بين جنبيه قوى مفاضة من المبدأ الحق سبحانه: (و ترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمر مر السحاب) «٢».

و مثله: الذى يبصر المذيع و هو ينقل الأصوات من أبعد المسافات فيسمعها كأنه يتلو القرآن الكريم، أو يلقي خطابته، أو يسرد أخباره، أو يغنى بأهازيجه إلى جنبه، فهو لا يسعه إنكار ما يشابه ذلك في إمام حق مؤيد من عند الله (إن الله يسمع من يشاء و ما أنت بمسمع من فى القبور) «٣».

و نظيره: المتكلم الذى تمثّل له بالقوى الممثلة صورة من يخاطبه و يتكلم معه فى الهاتف من صقع شاسع كأنه يراه و ينظر إليه من كتب (و كذلك ترى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض) «٤».

و أمثال هذه فى المكتشفات الحديثة من آثار الكهرباء و غيره كثيرة دللت فيهم المعضلات التى كانت تقصر عنها العقول السذج قبل هذا اليوم، و لعل فى المستقبل الكشاف يكون ما هو أعظم و أعظم من هذه كلها، فإن العلم لم يقف على حدّ،

(٢). النمل: ٨٨.

(٣). فاطر: ٢٢.

(٤). الأنعام: ٧٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٩٥

ولا دلت البرهنة على وصول الكشف إلى غايته المحدودة، فمن الجائز أن يتدرج إلى الأمام كما تدرج في هذه القرون الأخيرة جلت قدرة بارئها.

أنا لا أحاول جعل تلکم المعاجز وكرامات الأولياء من قبيل ما ذكرته من مجاری الناموس الطبيعي، و لو أنها لا يعدوها الإعجاز حتى لو كانت على تلك المجاری، لأنها حدثت يوم لم تكن هذه الآثار مكتشفة، و لا عرفها أحد من الناس، حتى إنه لو فاه بها أحد لما كانوا يحفلون به إلا بالهزء و السخرية معتقدين بأنه يلهج بالمحال، فصدورها من إنسان هذا ظرفه و تلك أحوال أمته، و لم يعهد أنه دخل كلية أو تخرج على يد أستاذ لا يعدوه أن تكون معجزة، لكننا نعتقد أن أولئك الأئمة - بما أنهم مقيضون لإصلاح الأمة و لا يكون إلما بخضوعها لهم. و أقوى الحجج لاستلانة جماحها لذلك الخضوع هو صدور المعجزات و الخوارق - لهم صلة بالمبدأ الأقدس يسددهم بها من فوق عالم الطبيعة، و هو لانزم اللطف الواجب على الله سبحانه من تقرب البعيد إلى ما ذكرناه من الاكتشافات الحديثة لتقريب الأذهان و شحذها، و إيقاف المنصف على الحقائق. و قد فصّلنا القول في بعض الموضوع في الجزء الخامس (ص ٥٢، ٦٥).

فهلّم معي إلى أناس يشنعون على الشيعة بإثبات تلکم النسب، و يقذفونهم بالعلو و الكفر و الشرك و هم يشنونها لغير واحد من أوليائهم، و ذكروا أضعاف ما عند الشيعة من تلکم الفضائل المرمية بالعلو في تراجم العاديين من رجالهم، و نشروها في الملأ و اتخذوها تاريخاً صحيحاً من دون أي غمز و إنكار في السند، و من غير مناقشة و نظرة صحيحة في المتون، كل ذلك حبا و كرامة لأولئك الرجال، و حب الشيء يعمى و يصم، و هذه السيرة مطردة فيهم منذ القرن الأول حتى اليوم، و لا يسع لأبي باحث رمي أولئك المؤلفين الحفاظ بالضلال و الشرك و الغلو و خروجهم عما أجمعت عليه الأمة الإسلامية كما

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٩٦

هم رموا الشيعة بذلك، على أن الباحث يجد فيما لفته يد الدعاية و النشر، و نسجته أكف المخرقة و الغلو في الفضائل، عجائب و غرائب أو قل: سفاسف و سفسطات، تبعد عن نطاق العقل السليم، فضلاً عن أن تكون مشروعاً أو غير مشروعاً. و إليك البيان:

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٩٧

الغلو في أبي بكر

إشارة

ليس من العسير الشديد عرفان حدود أي فرد شئت من الصحابة، إذ التاريخ - مع ما فيه من الخبط و الخلط، مع ما نسجت عليه أيدي المعزة الأئمة، مع ما طمس صحيحه بالفتن المظلمة في أدوارها و قرونها الخالية، مع ما لعبت به الأهواء المضلة بالتحريف و الاختلاق، مع ما دس فيه عباقرة الإفك و الافتعال، مع ما سوّدت صفحاته بآراء تافهه، و نظريات سخيقة، و مبادئ فاسدة، و نعرات طائفية، و مخاريق قومية، و جنائيات شعوية - فيه رمز من الحقيقة، لا يختلط للناقد البصير زبده بخاثره، و صحيحه بسقيمه، و يسع له أن يستخرج المحض بالمخض، يتخذ منه دروس الحقائق، و يعرف به حدود الرجال، و مقاييس السلف، و مقادير الأمم الغابرة.

و من اللازم المحتوم علينا النظرة في تراجم الشخصيات البارزة من رجال الإسلام سلفاً و خلفاً بعين الإكبار دون عين رمصه، و لا سيما

من عُرف منهم بالخلافه الراشده بين الملاء الدينى و لو بالانتخاب الدستورى الذى ليس له أى قيمه و كرامه فى سوق الاعتبار و ميزان العدل: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) (١) «(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)» (٢)

(١). القصص: ٦٨.

(٢). الأحزاب: ٣٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٩٨

(لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدِ) (وَكَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ) (١). «(٢) (وَهُوَ وَ لِيَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)» (٣) فصاحب النبى الأعظم فى الغار، و المهاجر الوحيد معه فى الرعيلى الأول من المهاجرين السابقين يهمنى إكباره و إعظامه، و يُعدُّ من الجنایات الفاحشه بخس حقّه، و التقصير فى تحديد نفسياته، و الخروج عن قضاء العدل فيها، و النزول على حكم العاطفه.

و نحن لا نحوم حول موضوع الخلافه و أنها كيف تمت؟ كيف صارت؟ كيف قامت؟ كيف دامت؟ و أن الآراء فيها هل كانت حره؟ و وصايا المشرع الأعظم هل كانت متبعه؟ أو كانت للأهواء و الشهوات يوم ذاك حكومه جباره هى تبطش و تقبض، و هى ترفع و تخفض، و هى ترتق و تفتق، و هى تنقض و تبرم، و هى تحلُّ و تعقد.

لا يهمنى البحث عن هذه كلها بعد ما سمعت أذن الدنيا حديث السقيفه مجتمع الثويله، و قرطت بنيا تلك الصاخه الكبرى، و التحارش العظيم بين المهاجرين و الأنصار، (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ) (٤).

ما عسانى أن أقول؟ و التاريخ بين يدى الباحث يدرسه بأن كل رجل من سواد الناس يوم ذاك كان يرى الفوز و السلامه لنفسه فى عدم التحزب بأحد من تلكم الأحزاب المتكثرة، و ترك الاقتحام فى تلك الثورات النائرة، و كانت الخواطر تهدده بالقتل مهما أبدى الشقاق، أو التحيز إلى فئه دون فئه، بعد ما رأت عيناه فرند الصارم الغدير، العلامة الأمينی ج ٧ ٩٨ الغلو فى أبى بكر ص : ٩٧

(١). القمر: ٣.

(٢). الروم: ٤.

(٣). الأنعام: ١٢٧.

(٤). الواقعة: ١-٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٩٩

المسلول، و سمعت أذناه نداء محز (١) يتوعده بالقتل كل قائل بموت رسول الله، و يقول: لا- أسمع رجلاً يقول: مات رسول الله إلّا ضربته بسيفى. أو يقول: من قال: إنّه مات علوت رأسه بسيفى، و إنّما ارتفع إلى السماء (٢).

يصيح من قال نفس المصطفى قبضت علوت هامته بالسيف أبريها (٣)

بعد ما تشاررت الأمه و تلاكمت و تكالمت و قام الشيخان يعرض كل منهما البيعه لصاحبه قبل أخذ الرأى من أى أحد، كأن الأمر دبّر بليل، فيقول هذا لصاحبه: ابسط يدك فلا يبيعك. و يقول آخر: بل أنت. و كل منهما يريد أن يفتح يد صاحبه و يبايعه، و معهما أبو عبيده الجراح حفار القبور بالمدينه (٤) يدعو الناس إليهما (٥)، و الوصى الأقدس و العتره الهاديه و بنو هاشم ألهاهم النبى الأعظم و هو مسجى بين يديهم و قد أعلق دونه الباب أهله (٦)، و خلّى أصحابه صلى الله عليه و آله و سلم بينه و بين أهله قولوا (٧) إجنانه (٨) و مكث ثلاثة أيام لا يُدفن (٩) أو من يوم الاثنين إلى يوم

(١). المحرّز: الرجل الغليظ الكلام. (المؤلف)

(٢). تاريخ الطبري: ١٩٨/٣ [٢٠١/٣] حوادث سنة ١١ هـ، شرح ابن أبي الحديد: ١٢٨/١ [٢/٤٠ خطبة ٢٦]، تاريخ ابن كثير: ٢٤٢/٥

[٥/٢٦٣ حوادث سنة ١١ هـ] تاريخ أبي الفداء: ١/١٥٦، المواهب اللدنيّة للقسلاني [٤/٥٤٤-٥٤٦]، روضة المناظر لابن شحنة [١/

١٨٨ حوادث سنة ١١]، هامش الكامل: ٧/١٦٤، شرح المواهب للزرقاني: ٨/٢٨٠، السيرة النبويّة لزيني دحلان، هامش الحلبيّة: ٣/

٣٧١-٣٧٤ [٢/٣٠٦]، ذكرى حافظ للدمياطي: ص ٣٦ نقلًا عن الغزالي [في إحياء علوم الدين: ٤/٤٣٣]. (المؤلف)

(٣). من أبيات القصيدة العمريّة لحافظ إبراهيم [ديوان حافظ إبراهيم: ١/٨١] شاعر النيل. (المؤلف)

(٤). راجع الجزء الخامس من هذا الكتاب: ص ٣٦٧، ٣٦٨. (المؤلف)

(٥). تاريخ الطبري: ٣/١٩٩ [٣/٢٠٣] حوادث سنة ١١ هـ. (المؤلف)

(٦). سيرة ابن هشام: ٤/٣٣٦ [٤/٣٠٧]، الرياض النضرة: ١/١٦٣ [١/٢٠٣]. (المؤلف)

(٧). ولوا إجنانه: تولوا دفنه.

(٨). طبقات ابن سعد: ص ٨٢١، طبع ليدن ج ٢ من القسم الثاني: ص ٧٦ [٢/٣٠١]. (المؤلف)

(٩). تاريخ ابن كثير: ٥/٢٧١ [٥/٢٩٢] حوادث سنة ١١ هـ، تاريخ أبي الفداء: ١/١٥٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٠

الأربعاء أو ليلته «١» فدفنه أهله و لم يله إلّا أقاربه «٢» دفنوه في الليل أوفى آخره «٣»، و لم يعلم به القوم إلّا بعد سماع صريف

المساحي و هم في بيوتهم من جوف الليل «٤» و لم يشهد الشيخان دفنه صلى الله عليه و آله و سلم «٥».

بعد ما رأى الرجل عمر بن الخطّاب محتجراً يهرول بين يدي أبي بكر و قد نبر حتى أزيد شدقاه «٦».

بعد ما قرعت سمعه عقيرة صحابيّ بدريّ عظيم- الحباب بن المنذر- و قد انتضى سيفه على أبي بكر و يقول: و اللّٰه لا يرُدُّ عليّ أحدٌ ما

أقول إلّا حطمت أنفه بالسيف، أنا جُذيلها المحكّك «٧» و عُذيقها المرجّب، أنا أبو شبل في عرينه الأسد يُعزى إلى

(١). طبقات ابن سعد طبع ليدن: ٢/٥٨، ٧٩ [٢/٢٧٣، ٣٠٥]، سيرة ابن هشام: ٤/٣٤٣، ٣٤٤ [٤/٣١٤]، مسند أحمد: ٦/٢٧٤ [٧/٣٩٠

ح ٢٥٨١٧]، سنن ابن ماجه: ١/٤٩٩ [١/٥٢١ ح ١٦٢٨]، سيرة ابن سيّد الناس: ٢/٣٤٠ [٢/٤٣٤]، تاريخ أبي الفداء: ١/١٥٢ و قال:

الأصح دفنه ليلة الأربعاء، تاريخ ابن كثير ٥/٢٧١ [٥/٢٩١] حوادث سنة ١١ هـ و قال: هو المشهور عن الجمهور. و قال: و الصحيح أنه

دفن ليلة الأربعاء، السيرة الحلبيّة: ٣/٣٩٤ [٣/٣٦٥]، شرح المواهب للزرقاني: ٨/٢٨٤، سيرة زيني دحلان هامش الحلبيّة: ٣/٣٨٠ [٢/

٣٠٨]. (المؤلف)

(٢). طبقات ابن سعد: ص ٨٢٤، طبع ليدن ج ٢ من القسم الثاني: ص ٧٨ [٢/٣٠٤]. (المؤلف)

(٣). سنن ابن ماجه: ١/٤٩٩ [١/٥٢١ ح ١٦٢٨]، مسند أحمد: ٦/٢٧٤ [٧/٣٩٠ ح ٢٥٨١٧]. (المؤلف)

(٤). الطبقات لابن سعد: ص ٨٢٤، طبع ليدن ج ٢ من القسم الثاني: ص ٧٨ [٢/٣٠٤]، مسند أحمد: ٦/٢٧٤ [٧/٣٩٠ ح ٢٥٨١٧]، سيرة

ابن هشام: ٤/٣٤٤ [٤/٣١٤]، تاريخ ابن كثير: ٥/٢٧٠ [٥/٢٩١] حوادث سنة ١١ هـ. (المؤلف)

(٥). أخرجه ابن أبي شيبة [في المصنّف: ١٤/٥٦٨ ح ١٨٨٩٢] كما في كنز العمّال: ٣/١٤٠ [٥/٦٥٢ ح ١٤١٣٩]. (المؤلف)

(٦). طبقات ابن سعد: ص ٧٨٧، طبع ليدن، ج ٢ من القسم الثاني: ص ٥٣ [٢/٢٦٧]، شرح ابن أبي الحديد: ١/١٣٣ [٢/٥٦ خطبة ٢٦].

(المؤلف)

(٧). الجذل بالكسر و الفتح: أصل الشجرة و العود الذي ينصب للإبل الجرباء لتحكّك به فتستشفى به، فالقول مثل يضرب لمن

يستشفى برأيه و يعتمد عليه، و التصغير للتعظيم [أنظر مجمع الأمثال: ١/٥٢ رقم ١٢٥]. و كذلك عذيقها المرجّب. و العذق: النخلة

بحملها، و الترجيب أن تدعم الشجرة إذا كثر حملها لئلا تنكسر أغصانها. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ١٠١

الأسد، فيقال عليه: إذن يقتلك الله. فيقول: بل إياك يقتل. أو: بل أراك تقتل «١»، فأخذ و وُطئ في بطنه، و دُسَّ في فيه التراب «٢». بعد ما شاهد ثالثاً يخالف البيعة لأبي بكر و ينادى: أما و الله أرميكم بكل سهم في كنانتي من نبل، و أخضب منكم سناني و رمحي، و أضربكم بسيفي ما ملكته يدي، و أقاتلكم مع من معي من أهلي و عشيرتي «٣». بعد ما رأى رابعاً يتذمر على البيعة و يشبُّ نار الحرب بقوله: إنني لأرى عجاجه لا يطفئها إلّا دم «٤».

(١). صحيح البخارى: ١٠ / ٤٥ [٦ / ٢٥٠٦ ح ٦٤٤٢]، مسند أحمد: ١ / ٥٦ [١ / ٩٠ ح ٣٩٣]، البيان و التبيين: ٣ / ١٨١ [٣ / ١٩٨]، سيرة ابن هشام: ٤ / ٣٣٩ [٤ / ٣١٠]، العقد الفريد: ٢ / ٢٤٨ [٤ / ٨٦]، الإمامة و السياسة: ١ / ٩ [١ / ١٥]، تاريخ الطبرى: ٣ / ٢٠٩، ٣ / ٢١٠ [٣ / ٢٢٠، ٢٢٣]، حوادث سنة ١١ هـ، تاريخ ابن الأثير: ٢ / ١٣٦، ٢ / ١٣٧ [٢ / ١٢ و ١٣ حوادث سنة ١١ هـ]، الرياض النضرة: ١ / ١٦٢ و ١ / ١٦٤ [١ / ٢٠٢ و ٢٠٤]، تاريخ ابن كثير: ٥ / ٢٤٦ [٥ / ٢٤٧]، حوادث سنة ١١ هـ، ٧ / ١٤٢ [٧ / ١٦٠]، حوادث سنة ٢٣ هـ، صفة الصفوة: ١ / ٩٧ [١ / ٢٥٦ رقم ٢]، تيسير الوصول: ٢ / ٤٥ [٢ / ٥٤ رقم ٤]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٢٨ [٢ / ٣٨ خطبة ٢٦]، ٢ / ٤ [٦ / ٩ خطبة ٦٦]، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٨٧ [٣ / ٣٥٨]، أبو بكر الصديق للأستاذ محمد رضا المصرى: ص ٢٥. (المؤلف)

(٢). شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ١٦ [٦ / ٤٠ خطبة ٦٦]. (المؤلف)

(٣). الإمامة و السياسة: ١ / ١١ [١ / ١٧]، تاريخ الطبرى: ٣ / ٢١٠ [٣ / ٢٢٢]، حوادث سنة ١١ هـ، تاريخ ابن الأثير: ٢ / ١٣٧ [٢ / ١٤]، حوادث سنة ١١ هـ، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٢٨ [٢ / ٣٩ خطبة ٢٦]، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٨٧ [٣ / ٣٥٩]. (المؤلف)

(٤). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا صفحة: ٢٥٣. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ١٠٢

بعد ما نظر إلى مثل سعد بن عبادة أمير الخزرج و قد وقع فى ورطه الهون يُنزى عليه، و يُنادى عليه بغضب: اقتلوا سعداً قتله الله إنّه منافق. أو: صاحب فتنة. و قد قام الرجل على رأسه و يقول: لقد هممت أن أطأك حتى تندر «١» عضوك. أو تندر عيونك «٢». بعد ما شاهد قيس بن سعد قد أخذ بلحية عمر قائلاً: و الله لو حصصت منه شعرة ما رجعت و فى فيك واضحه. أو: لو خفضت منه شعرة ما رجعت و فى فيك جارحة «٣».

بعد ما عاين الزبير و قد اخترط سيفه و يقول: لا أعمده حتى يبائع علىّ. فيقول عمر: عليكم بالكلب، فيؤخذ سيفه من يده و يُضرب به الحجر و يُكسر «٤».

بعد ما بصر مقداداً ذلك الرجل العظيم و هو يدافع فى صدره، أو نظر إلى الجباب ابن المنذر و هو يحطم أنفه، و تُضرب يده. أو إلى اللاتنين بدار النبوة، مأمّن الأُمّية، و بيت شرفها، بيت فاطمة و علىّ - سلام الله عليهما - و قد لحقهم الإرهاب و الترعيد «٥»، و بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب و قال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل

(١). ندر الشيء: سقط.

(٢). مسند أحمد: ١ / ٥٦ [١ / ٩٠ ح ٣٩٣]، العقد الفريد: ٢ / ٢٤٩ [٤ / ٨٦]، تاريخ الطبرى: ٣ / ٢١٠، ٣ / ٢٢٢ [٣ / ٢٢٢]، حوادث سنة ١١ هـ، سيرة ابن هشام: ٤ / ٣٣٩ [٤ / ٣١٠]، الرياض النضرة: ١ / ١٦٢، ١ / ١٦٤ [١ / ٢٠٢، ٢٠٥]، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٨٧ [٣ / ٣٥٩]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الطبرى: ٣ / ٢١٠ [٣ / ٢٢٢]، حوادث سنة ١١ هـ، السيرة الحلبية: ٣ / ٣٨٧ [٣ / ٣٥٩]. (المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة: ١ / ١١ [١ / ١٨]، تاريخ الطبرى: ٣ / ١٩٩ [٣ / ٢٠٣]، حوادث سنة ١١ هـ، الرياض النضرة: ١ / ١٦٧ [١ / ٢٠٧]، شرح

ابن أبي الحديد: ٥٨ / ١، ١٣٢ [١٧٤ / ١ خطبة ٣ و ٥٦ خطبة ٢٦]، ٥ / ٢، ١٩ [١١ / ٦ و ٤٧ خطبة ٦٦]. (المؤلف)
(٥). تاريخ الطبري: ٣ / ٢١٠ [٣ / ٢٢٣ حوادث سنة ١١ هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ٥٨ / ١ [١٧٤ / ١ خطبة ٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٣.

عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار،

فلقيته فاطمة فقالت: «يا ابن الخطاب أجتت لتحرق دارنا؟»

قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمة «١».

بعد ما رأى هجوم رجال الحزب السياسي دار أهل الوحي و كشف بيت فاطمة «٢»، و قد علت عقيرة قائدهم بعد ما دعا بالحطب: و

اللّه لتحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة. أو لأحرقنّها على من فيها. فيقال للرجل: إنّ فيها فاطمة. فيقول: و إن «٣»!

بعد قول ابن شحنة: إنّ عمر جاء إلى بيت عليّ ليحرقه على من فيه فلقيته فاطمة فقالت: ادخلوا فيما دخلت فيه الأمة. تاريخ ابن شحنة «٤»

هامش الكامل (١٦٤ / ٧).

بعد ما سمع أنّه و حنّه من حزينه كنييه - بضعة المصطفى - و قد خرجت عن خدرها و هي تبكي و تنادي بأعلى صوتها:

«يا أبت يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي قحافة؟» «٥».

(١). العقد الفريد: ٢ / ٢٥٠ [٨٧ / ٤]، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٥٦، أعلام النساء: ٣ / ١٢٠٧ [١١٤ / ٤]. (المؤلف)

(٢). الأموال لأبي عبيد: ص ١٣١ [ص ١٧٤ ح ٣٥٣]، الإمامة و السياسة لابن قتيبة: ١ / ١٨ [١٩ / ١]، تاريخ الطبري: ٤ / ٥٢ [٣ / ٢٢٢

حوادث سنة ١١ هـ]، مروج الذهب: ١ / ٤١٤ [١٣٧ / ٢]، العقد الفريد: ٢ / ٢٥٤ [٩٣ / ٤]، تاريخ يعقوبى: ٢ / ١٠٥ [٢ / ٣١٧]. (المؤلف)

(٣). تاريخ الطبري: ٣ / ١٩٨ [٣ / ٢٠٢ حوادث سنة ١١ هـ]، الإمامة و السياسة: ١ / ١٣ [١٩ / ١]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٤ و ١٩ / ٢

[٢ / ٥٦ خطبة ٢٦ و ٦ / ٤٨ خطبة ٦٦]، أعلام النساء: ٣ / ١٢٠٥ [١١٤ / ٤]. (المؤلف)

(٤). روضة المناظر: ١ / ١٨٩ حوادث سنة ١١ هـ.

(٥). الإمامة و السياسة: ١ / ١٣ [٢٠ / ١]، أعلام النساء: ٣ / ١٢٠٦ [١١٥ / ٤]، الإمام على لعبد الفتاح عبد المقصود: ١ / ٢٢٥ [مج ١ / ج ١ /

١٩١]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٤.

بعد ما رآها و هي تصرخ و تولول و معها نسوة من الهاشميات تنادي:

«يا أبا بكر ما أسرع ما أغرمت على أهل بيت رسول الله، و الله لا أكلم عمر حتى ألقى الله». شرح ابن أبي الحديد «١» (١ / ١٣٤، ٢ /

١٩).

بعد ما شاهد هيكل القداسة و العظمة - أمير المؤمنين - يُقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش «٢»، و يُدفع و يُساق سوقاً عنيفاً و

اجتمع الناس ينظرون، و يُقال له: بايع.

فيقول: «إن أنا لم أفعل فمه؟» فيقال: إذن و الله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك فيقول: «إذن تقتلون عبد الله و أخا رسوله» «٣».

بعد ما رأى صنو المصطفى عليّاً لاذ بقبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو يصيح و يبكي و يقول: «يا ابن أمّ إنّ القوم

استضعفوني و كادوا يقتلونني» «٤».

بعد نداء أبي عبيدة الجراح لعليّ عليه السلام يوم سيق إلى البيعة: يا ابن عمّ إنك حديث السنّ و هؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل

تجربتهم و معرفتهم بالأمر، و لا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك و أشدّ احتمالاً و اضطلاعاً به، فسلم لأبي بكر هذا الأمر؛

فإنك إن تعش و يطل بك بقاء فأنت لهذا الأمر خليق و به حقيق في فضلك و دينك و علمك و فهمك و سابقتك و نسبك و

صهرک «٥».

بعد رفع الأنصار عقيرتهم في ذلك اليوم العصبب بقولهم: لا نبايع إلّا عليّنا.

(١). شرح نهج البلاغة: ٥٧ / ٢ خطبة ٢٦ و ٤٩ / ٦ خطبة ٦٦.

(٢). العقد الفريد: ٢٨٥ / ٢ [١٣٧ / ٤]، صبح الأعشى: ٢٢٨ / ١ [٢٧٣ / ١]، شرح ابن أبي الحديد: ٤٠٧ / ٣ [١٥ / ٧٤ كتاب ٩]. (المؤلف)

(٣). الإمامة و السياسة: ١٣ / ١ [٢٠ / ١]، شرح ابن أبي الحديد: ٨ / ٢ و ١٩ [٤٩ / ٦ خطبة ٦٦]، أعلام النساء: ١٢٠٦ / ٣ [١١٥ / ٤].

(المؤلف)

(٤). الإمامة و السياسة: ١٤ / ١ [٢٠ / ١]. (المؤلف)

(٥). الإمامة و السياسة: ١٣ / ١ [١٨ / ١]، شرح ابن أبي الحديد: ٥ / ٢ [١٢ / ٦ خطبة ٦٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٥

و بعد صياح بدریهم: منّا أميرٌ و منکم أميرٌ، و قول عمر له: إذا كان ذلك فمت إن استطعت «١».

بعد قول أبي بكر للأنصار: نحن الأمراء و أنتم الوزراء، و هذا الأمر بیننا و بینکم نصفان كشقّ الأبلمة - یعنی الخوصة «٢».

مدّت لها الأوس كفا كي تناولها فمدّت الخزرج الأیدی تباريها

و ظنّ كلّ فريق أنّ صاحبهم أولى بها و أتى الشحنةآ آتيها «٣»

بعد قول أمّ مسطح بن أثانة واقفة عند قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هي تنادى: يا رسول الله:

قد كان بعدك أنباء و هنبئة «٤» لو كنت شاهدتها لم تكثر الخطب

(١). صحيح البخارى فى مناقب أبى بكر و فى باب رجم الحبلى: ٤٥ / ١٠ [٣ / ١٣٤١ ح ٣٤٦٧ و ٢٥٠٦ / ٦ ح ٦٤٤٢]، طبقات ابن سعد:

٥٥ / ٢ [٢٦٩ / ٢]، ١٢٩ / ٣ [٣ / ١٨٢]، البيان و التبيين للجاحظ: ١٨١ / ٣ [٣ / ١٩٨]، سيرة ابن هشام: ٣٣٩ / ٤ [٤ / ٣١٠]، التمهيد للباقلانى:

ص ١٩٧، تاريخ الطبرى: ٢٠٦ / ٣، ٢٠٩ [٣ / ٢٠٣]، ٢٠٦ حوادث سنة ١١ هـ، مستدرک الحاكم: ٦٧ / ٣ [٣ / ٧٠ ح ٤٤٢٣]، الرياض

النضرة: ١٦٢ / ١، ١٦٣، ١٦٤ [٢ / ٢٠١ - ٢٠٥]، تاريخ ابن كثير: ١٤٦ / ٥ [٥ / ٢٦٧ حوادث سنة ١١ هـ]، تيسير الوصول: ٤١ / ٢، ٤٥ [٢ / ٥٠،

٥٤ ح ٣ و ٤]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى - فى مناقب أبى بكر - [٣ / ١٣٤١ ح ٣٤٦٧]، البيان و التبيين: ١٨١ / ١ [٣ / ١٩٩]، عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢٣٤ / ٢

[مج ١ ح ٢٣٣ - ٢٣٤]، طبقات ابن سعد: ٥٥ / ٢ و ١٢٩ / ٣ [٢ / ٢٦٩ و ٣ / ١٨٢]، العقد الفريد: ١٥٨ / ٢ [٤ / ٨٦]، تيسير الوصول: ٢ / ٢

٤٥٢ [٢ / ٥٠ ح ٣]، السيرة الحلبية: ٣٨٦ / ٣ [٣ / ٣٥٧]، نهاية ابن الأثير: ١٣ / ١ [١٧ / ١] و فيه: كقّد الأبلمة، تاج العروس: ٢٠٥ / ٨.

(المؤلف)

(٣). من أبيات القصيدة العمريّة لحافظ إبراهيم شاعر النيل [أنظر ديوان حافظ إبراهيم: ١ / ٨١]. (المؤلف)

(٤). الهنبئة: الأمر الشديد و الاختلاط فى القول. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٦. إنّنا فقدناك فقد الأرض و ابلها و اختل قومك فاشهدهم و لا تغب «١»

هذه كلّها كانت تهدّد السواد، و تروّع عامّة الناس و ما كان لأحد فى إصلاح القوم مطمع، و لا لأى من الأمّة بعد ما شاهد الحال يوم

ذاك حسابان حرمة و لا كرامة لنفسه يقوم بها تجاه ذلك التيار المتدفّق.

و كانت هناك أمة تراها سكرى - و ما هى بسكرى - من حراجه الموقف تشارها هواجسها بالتربص إلى حين، حتى تضع الغائلة

أوزارها، و يتضح مآل أمر دبر بليل، و يتبين الرشد من الغي، و هواجس تجعل جماعة كالنزيعة «٢» تجهش و تحنّ و تفرع سنّ

الأسف، و كم خون لا يجديه حنيه.

و ما عساني أن أقول في تلك الخلافة بعد ما رآها أبو بكر و عمر بن الخطاب فلتة كفلتة الجاهلية وقي الله شرها «٣»؟
بعد ما حكم عمر بقتل من عاد إلى مثل تلك البيعة «٤».

بعد قوله يوم السقيفة: من باع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بيعه له و لا بيعه للذي بايعه تغرة أن يقتلا «٥».

(١). طبقات ابن سعد: ص ٨٥٣ [٢/ ٣٣٢]، شرح ابن أبي الحديد: ١٧/ ٢ [٦/ ٤٣ خطبة ٦٦]، ١/ ١٣٢ [٢/ ٥٠ خطبة ٢٦]، و قد يعزى

البيتان مع أبيات أخرى إلى الصديقة فاطمة سلام الله عليها. (المؤلف)

(٢). يقال: نزعت الناقة إلى وطنها فهي نزيعة: أي حنت و اشتاقت.

(٣). التمهيد للباقلاني: ص ١٩٦، شرح ابن أبي الحديد: ١٩/ ٢ [٦/ ٤٧ خطبة ٦٦]، الغدير لنا: ٥/ ٣٧٠. (المؤلف)

(٤). التمهيد للباقلاني: ص ١٩٦، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٢٣، ١٢٤ [٢/ ٢٦ خطبة ٢٦]، الصواعق لابن حجر: ص ٢١ [ص ٣٦].

(المؤلف)

(٥). صحيح البخاري: ١٠/ ٤٤ [٦/ ٢٥٠٧ ح ٦٤٤٢] باب رجم الحبلى من الزنا، مسند أحمد: ١/ ٥٦ [١/ ٩١ ح ٣٩٣]، سيرة ابن هشام: ٤/

٣٣٨ [٤/ ٣٠٩]، نهاية ابن الأثير: ٣/ ١٧٥ [٣/ ٣٥٦]، تيسير الوصول: ٢/ ٤٥ [٢/ ٥٤ ح ٤]، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٢٨ [٢/ ٤٠ خطبة

٢٦]، تاريخ ابن كثير: ٥/ ٢٤٦ [٥/ ٢٦٧ حوادث سنة ١١ هـ]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٧

بعد قوله لابن عباس: لقد كان عليّ فيكم أولى بهذا الأمر مني و من أبي بكر «١».

بعد قوله: إنا و الله ما فعلناه عن عداوة و لكن استصغرناه، و حسبنا أن لا يجتمع عليه العرب و قريش لما قد وترها.

بعد قول ابن عباس له في جوابه: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره، أفتستصغره أنت و

صاحبك «٢»؟

بعد قول عمر لابن عباس: يا ابن عباس ما أظنُّ صاحبك إلّا مظلوماً. و قول ابن عباس له: و الله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ

سورة براءة من أبي بكر. شرح ابن أبي الحديد «٣» (١٨/ ٢).

بعد قول أبي السبطين أمير المؤمنين: «أنا عبد الله و أخو رسول الله، أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايكم و أنتم أولى بالبيعة لي»،

فيقول عمر: لست متروكاً حتى تباع، فيقول عليّ: «احلب يا عمر حلباً لك شطره» «٤».

بعد قوله عليه السلام: «الله الله يا معشر المهاجرين ألّا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره، و قعر بيته إلى دوركم، و تدفعوا أهله

عن مقامه في الناس و حقّه، فو الله يا معشر المهاجرين فنحن أحقُّ الناس به لأننا أهل البيت و نحن أحقُّ بهذا الأمر

(١). شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٣٢ [٢/ ٥٧ خطبة ٢٦]، ٢/ ٢٠ [٦/ ٥٠ خطبة ٦٦]، الغدير كتابنا هذا: ١/ ٣٨٩. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الأول من كتابنا هذا: ص ٣٨٩، كنز العمال: ٦/ ٣٩١ [١٣/ ١٠٩ ح ٣٦٣٥٧]. (المؤلف)

(٣). شرح نهج البلاغة: ٦/ ٤٥ خطبة ٦٦.

(٤). الإمامة و السياسة: ١/ ١٢ [١/ ١٨]، شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ٥ [٦/ ١١ خطبة ٦٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٠٨

منكم، ما كان فينا القارئ لكتاب الله، العالم بسنن الله، المضطلع بأمر الرعية، الدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، و الله إنّه

لفيينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله فتردادوا من الحقّ بعدا» «٥».

بعد قوله عليه السلام: «لما مضى - المصطفى - لسيله تنازع المسلمون الأمر بعده، فوالله ما كان يلقى في روعى، ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عنى من بعده، فما راعنى إلبا انثيال الناس على أبى بكر، و إجفالهم إليه لبياعوه، فأمسكت يدى، و رأيت أنى أحق بمقام محمد فى الناس ممن تولى الأمر من بعده» «٦».

بعد ما خرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على دابة ليلاً فى مجالس الأنصار تسألهم النصره، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، و لو أن زوجك و ابن عمك سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به،

فيقول على كرم الله وجهه: «أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيته لم أدفنه، و أخرج أنازع سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له و لقد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم» «٧».

مقاطع من الخطبه الشقيه

إشارة

بعد قوله عليه السلام: «أما و الله لقد تقمصها ابن أبى قحافة، و إنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي، ينحدر عنى السيل، و لا يرقى إلى الطير، فسدت دونها ثوباً، و طويت عنها كشحاً، و طففت أرتنى بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، و يشيب فيها الصغير، و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه،

(٥). الإمامة و السياسة: ١٢ / ١ [١٩ / ١]، شرح ابن أبى الحديد: ٥ / ٢ [١٢ / ٦] خطبة ٦٦. (المؤلف)

(٦). الإمامة و السياسة: ١٢٠ / ١ [١٣٣ / ١]. (المؤلف)

(٧). الإمامة و السياسة: ١٢ / ١ [١٩ / ١]، شرح ابن أبى الحديد: ١٣١ / ١، ٥ / ٢ [٤٧ / ٢] خطبة ٢٦ و ١٣ / ٦ [٦٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ١٠٩

فرايت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و فى العين قذى، و فى الحلق شجى، أرى تراثى نهباً، حتى مضى الأول لسيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده.

ثم تمثل بقول الأعشى:

شأن ما يومى على كورها و يوم حيان أخى جابر

فيا عجباً يستقبلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها، فصيرها فى حوزة خشاء يغلظ كلمها، و يخشن مسها، و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، و إن أسلس لها تقم، فمضى الناس - لعمر الله - بخبط و شماس، و تلون و اعتراض، فصبرت على طول المدّة، و شدة المحنة حتى إذا مضى لسيله جعلها فى جماعة زعم أنى أحدهم فيا لله و للشورى، متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، لكنى أسففت إذا سفوا، و طرت إذا طاروا، فصغا رجل منهم لضغنه، و مال الآخر لصره مع هن و هن، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نشيله و معتلفه، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث فتله، و أجهز عليه عمله، و كبت به بطنته». الحديث.

هذه الخطبة تسمى بالشقشقية، وقد كثر الكلام حولها فأثبتها مهرة الفن من الفريقين ورواها من خطب مولانا أمير المؤمنين الثابتة التي لا مغمز فيها، فلا يُسمع إذن قول الجاهل بأنها من كلام الشريف الرضى، وقد رواها غير واحد في القرون الأولى قبل أن تتعقد للرضى نطفته، كما جاءت بإسناد معاصريه والمتأخرين عنه من غير طريقه، وإليك أمّة من أولئك:

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ١١٠

- ١- الحافظ يحيى بن عبد الحميد الجماني: المتوفى (٢٢٨)، كما في طريق الجلودي في العلل «١» و المعاني «٢».
- ٢- أبو جعفر دعبل الخزاعي: المتوفى (٢٤٦)، رواها بإسناده عن ابن عباس كما في أمالي شيخ الطائفة «٣» (ص ٢٣٧)، و رواها عنه أخوه أبو الحسن عليّ.
- ٣- أبو جعفر أحمد بن محمد البرقي: المتوفى (٢٧٤، ٢٨٠)، كما في علل الشرائع «٤».
- ٤- أبو عليّ الجبائي شيخ المعتزلة: المتوفى (٣٠٣)، كما في الفرقة الناجية للشيخ إبراهيم القطيفي، و البحار للعلامة المجلسي «٥» (٨/ ١٦١).
- ٥- وجدت بخطّ قديم عليه كتابة الوزير أبي الحسن عليّ بن الفرات: المتوفى (٣١٢)، كما في شرح ابن ميثم «٦».
- ٦- أبو القاسم البلخي أحد مشايخ المعتزلة: المتوفى (٣١٧)، كما في شرح ابن أبي الحديد «٧» (١/ ٦٩).
- ٧- أبو أحمد عبد العزيز الجلودي البصري: المتوفى (٣٣٢)، كما في معاني الأخبار «٨».

(١). علل الشرائع: ١/ ١٨٤ ح ١٣.

(٢). معاني الأخبار: ص ٣٦٠.

(٣). أمالي الطوسي: ص ٣٧٢-٣٧٤ ح ٨٠٣.

(٤). علل الشرائع: ١/ ١٨١ ح ١٢.

(٥). بحار الأنوار: ٨/ ١٥٥- الطبعة الحجرية.

(٦). شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ١/ ٢٥٢-٢٥٣ خطبة ٣.

(٧). شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٠٥ خطبة ٣.

(٨). معاني الأخبار: ص ٣٦٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ١١١

٨- أبو جعفر بن قبة تلميذ أبي القاسم البلخي المذكور، رواها في كتابه الإنصاف كما في شرح ابن أبي الحديد «١» (١/ ٦٩)، و شرح ابن ميثم «٢».

٩- الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني: المتوفى (٣٦٠)، كما في طريق القطب الراوندي في شرح النهج «٣».

١٠- أبو جعفر بن بابويه القمي: المتوفى (٣٨١)، في كتابه: علل الشرائع «٤» و معاني الأخبار «٥».

١١- أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري: المتوفى (٣٨٢)، حكى عنه شيخنا الصدوق شرح الخطبة في معاني الأخبار «٦» و العلل «٧».

لفت نظر:

عدّه السيد العلامة الشهرستاني في ما هو نهج البلاغة (ص ٢٢) ممّن روى الشقشقية فأرّخ وفاته بسنة (٣٩٥)، و ذكره في (ص ٢٣)

فقال: من أبناء القرن الثالث. لا يتم هذا ولا يصح ذاك، وقد خفى عليه أن الحسن بن عبد الله العسكري راوى الشقشقية هو أبو أحمد صاحب كتاب الزواجر وقد توفي سنة (٣٨٢) و ولد (٢٩٣)، و حسبه أبا هلال الحسن بن عبد الله العسكري صاحب كتاب الأوائل تلميذ أبي أحمد العسكري، و التاريخ الذى ذكره تاريخ فراغه من كتابه الأوائل لا تاريخ وفاته. توجد

- (١). شرح نهج البلاغة: ١/ ٢٠٦ خطبة ٣.
 - (٢). شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ١/ ٢٥٢ خطبة ٣.
 - (٣). منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة: ١/ ١٣٢.
 - (٤). علل الشرائع: ١/ ١٨١ ح ١٢.
 - (٥). معانى الأخبار: ص ٣٦٠.
 - (٦). معانى الأخبار: ص ٣٦٢.
 - (٧). علل الشرائع: ١/ ١٨٢ ح ١٢.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١١٢
- ترجمة كلا الحسنين العسكريين فى معجم الأدباء (١/ ٢٣٣ - ٢٦٨)، و بغية الوعاة «١»: (ص ٢٢١).
- ١٢- أبو عبد الله المفيد: المتوفى (٤١٢)، أستاذ الشريف الرضى رواها فى كتابه الإرشاد «٢» (ص ١٣٥).
- ١٣- القاضي عبد الجبار المعتزلى: المتوفى (٤١٥)، ذكر فى كتابه المغنى «٣» تأويل بعض جمل الخطبة و منع دلالتها على الطعن فى خلافه من تقدم على أمير المؤمنين من دون أى إيعاز إلى الغمز فى إسنادها.
- ١٤- الحافظ أبو بكر بن مردويه: المتوفى (٤١٦)، كما فى طريق الراوندى فى شرح النهج «٤».
- ١٥- الوزير أبو سعيد الآبى: المتوفى (٤٢٢)، فى كتابه نثر الدرر و نزهة الأدب «٥».
- ١٦- الشريف المرتضى أخو الشريف الرضى الأكبر: توفى سنة (٤٣٦)، ذكر جملة منها فى الشافى «٦» (ص ٢٠٣) فقال: مشهور. و ذكر صدرها فى (ص ٢٠٤) فقال: معروف.
- ١٧- شيخ الطائفة الطوسى: المتوفى (٤٦٠)، رواها فى أماليه «٧» (ص ٣٢٧) عن

- (١). بغية الوعاة: ١/ ٥٠٦ رقم ١٠٤٥، ١٠٤٦.
 - (٢). الإرشاد: ص ١٥٢.
 - (٣). المغنى: ص ٢٩٥.
 - (٤). منهاج البراعة: ١/ ١٣٢.
 - (٥). نثر الدرر و نزهة الأدب: ص ٩٩.
 - (٦). الشافى فى الإمامة: ٣/ ٢٢٤، ٢٢٨.
 - (٧). أمالى الطوسى: ص ٣٧٢ - ٣٧٤ ح ٨٠٣.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١١٣
- السيد أبى الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفّار المترجم فى مستدرک العلامة النورى (٣/ ٥٠٩) من طريق الخزاعيين، و فى تلخيص الشافى «١».

١٨- أبو الفضل الميدانى: المتوفى (٥١٨)، فى مجمع الأمثال «٢» (ص ٣٨٣) قال: و

لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه خطبة تعرف بالشقشقية، لأن ابن عباس قال له حين قطع كلامه: يا أمير المؤمنين لو أطردت مقاتلك من حيث أفضيت. فقال: هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرأت.

١٩- أبو محمد عبد الله بن أحمد البغدادي الشهير بابن الخشاب: المتوفى (٥٦٧)، قرأها عليه أبو الخير مصدق الواسطي النحوي، و سوايفيك بعيد هذا كلامه فيها.

٢٠- أبو الحسن قطب الدين الراوندي: المتوفى (٥٧٣)، رواها في شرح نهج البلاغة (٣) من طريق الحافظين: ابن مردويه والطبراني و قال: أقول: وجدتها في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضى بمدّة، أحدهما: أنها مضمنة كتاب الإنصاف لأبي جعفر بن قبة تلميذ أبي القاسم الكعبي أحد شيوخ المعتزلة و كانت وفاته قبل مولد الرضى. الثاني: وجدتها بنسخة عليها خط الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات و كان وزير المقتدر بالله، و ذلك قبل مولد الرضى بنيف و ستين سنة، و الذي يغلب على ظني أن تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدّة.

٢١- أبو منصور الطبرسي أحد مشايخ ابن شهر آشوب: المتوفى (٥٨٨) في كتابه الاحتجاج (٤) (ص ٩٥) فقال: روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس.

(١). تلخيص الشافي: ٥٣/٣.

(٢). مجمع الأمثال: ١٧٠/٢ رقم ١٩٨٧.

(٣). منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١/١١٨، ١٣٥.

(٤). الاحتجاج: ١/٤٥١ ح ١٠٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١١٤

٢٢- أبو الخير مصدق بن شبيب الصلحي النحوي: المتوفى (٦٠٥)، قرأها علي أبي محمد بن الخشاب و قال: لما قرأت هذه الخطبة علي شيخي أبي محمد بن الخشاب و وصلت إلي قول ابن عباس: ما أسفت علي شيء قط كأسفى علي هذا الكلام. قال: لو كنت حاضرًا لقلت لابن عباس: و هل ترك ابن عمك في نفسه شيئًا لم يقله في هذه الخطبة؟ فإنه ما ترك لا الأولين و لا الآخرين. قال مصدق: و كانت فيه دعابة، فقلت له: يا سيدي فلعلها منحولة إليه. فقال: لا و الله إنني أعرف أنها من كلامه كما أعرف أنك مصدق. قال فقلت: إن الناس ينسبونها إلي الشريف الرضى. فقال: لا و الله، و من أين للرضى هذا الكلام و هذا الأسلوب، فقد رأينا كلامه في نظمه و نثره لا يقرب من هذا الكلام و لا ينتظم في سلكه، ثم قال: و الله لقد وقفت علي هذه الخطبة في كتب صيغت قبل أن يخلق الرضى بمائتي سنة، و لقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها و أعرف خطوط من هو من العلماء و أهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى. راجع شرح ابن ميثم (١). و شرح ابن أبي الحديد (٢) (١/٦٩).

٢٣- مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري المتوفى (٦٠٦)، أوعز إليها في كلمة شقشق في النهاية (٣) (٢/٢٤٩) فقال: و منه حديث علي في خطبة له: تلك شقشقة هدرت ثم قرأت.

٢٤- أبو المظفر سبط ابن الجوزي: المتوفى (٦٥٤) في تذكرته (٤) (ص ٧٣) من طريق شيخه أبي القاسم النفيس الأنباري بإسناده عن ابن عباس فقال: تُعرف بالشقشقية، ذكر بعضها صاحب نهج البلاغة و أخلّ ببعض و قد أتيت بها مستوفاء. ثم ذكرها مع اختلاف ألفاظها.

(١). شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ١/٢٥٢ خطبة ٣.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١/٢٠٥ خطبة ٣.

(٣). النهاية في غريب الحديث: ٢ / ٤٩٠.

(٤). تذكرة الخواص: ص ١٢٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ١١٥.

٢٥- عزّ الدين ابن أبي الحديد المعتزلي: المتوفى (٦٥٥) قال في شرح النهج «١» (١/ ٦٩): قلت: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة و كان في دوله المقتدر قبل أن يخلق الرضى بمدّة طويلة. و وجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبه أحد متكلمي الإمامية و هو الكتاب المشهور بكتاب الإنصاف، و كان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله تعالى و مات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضى رحمه الله تعالى موجوداً.

٢٦- كمال الدين بن ميثم البحراني: المتوفى (٦٧٩)، حكاه عن نسخة قديمة عليها خطّ الوزير علي بن الفرات: المتوفى (٣١٢)، و عن كتاب الإنصاف لابن قبه، و ذكر كلمة ابن الخشاب المذكورة و قراءة أبي الخير إياها عليه.

٢٧- أبو الفضل جمال الدين بن منظور الإفريقي المصري: المتوفى (٧١١) قال في مادة: شقشق من كتابه لسان العرب «٢» (١٢/ ٥٣): و في

حديث عليّ رضوان الله عليه في خطبه له: تلك شقشقة هدرت ثم قرّت.

٢٨- مجد الدين الفيروزآبادي: المتوفى (٨١٦، ٨١٧) أوعز إليها في القاموس «٣» (٣/ ٢٥١) قال: و الخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس لما قال له: لو أطردت مقاتلك من حيث أفضيت، يا ابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرّت. ثم ما عساني أن أقول بعد ما يعربد شاعر النيل «٤» اليوم، و يؤجج النيران الخادمة و يُجدد تلكم الجنائيات المنسية- لاه الله لا تُنسى مع الأبد- و يعدّها ثناء علي

(١). شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٠٥-٢٠٦ خطبة ٣.

(٢). لسان العرب: ٧ / ١٦٨.

(٣). القاموس المحيط: ص ١١٦٠.

(٤). محمد حافظ إبراهيم: المتوفى سنة: ١٩٣٣ م ١٣٥١ هـ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ١١٦.

السلف، و يرفع عقيرته بعد مضي قرون على تلكم المعزات، و يتبجح و يتبجح بقوله في القصيدة العمرية تحت عنوان: عمر و عليّ:

و قوله لعلّي قالها عمراً أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حزقت دارك لا أبقى عليك بها إن لم تبايع و بنت المصطفى فيها

ما كان غير أبي حفص يفوه بها أمّ فارس عدنان و حامياها

ما ذا أقول بعد ما تحتفل الأمة المصرية في حفلة جامعة في أوائل سنة (١٩١٨) بإنشاد هذه القصيدة العمرية التي تتضمن ما ذكر من الأبيات؟ و تنشرها الجرائد في أرجاء العالم، و يأتي رجال مصر نظراء أحمد أمين، و أحمد الزين، و إبراهيم الأبياري «١»، و علي الجارم، و علي أمين «٢»، و خليل مطران «٣»، و مصطفى الدمياطي بك «٤» و غيرهم «٥» و يعتنون بنشر ديوان هذا شعره، و بتقدير شاعر هذا شعوره، و يخدشون العواطف في هذه الأزمنة، في هذا اليوم العصبب، و يعكرون بهذه النعرات الطائفية صفو السلام و اللوئام في جامعة الإسلام، و يشتتون بها شمل المسلمين، و يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

و تراهم يجددون طبع ديوان الشاعر و قصيدته العمرية خاصة مرة بعد أخرى، و يعلق عليها شارحها الدمياطي قوله في البيت الثاني:

المراد أنّ عليّاً لا يعصمه من

(١). ضبط و صحح و شرح هؤلاء الثلاثة الديوان طبعة سنة ١٩٣٧ م بدار الكتب في جزئين و الأبيات المذكورة توجد فيها: ٨٢ / ١. (المؤلف)

(٢). هما و معهما ثالث الترموا تصحيح الديوان في طبعة أخرى. (المؤلف)

(٣). له مقدمة لديوان حافظ في طبعة مكتبة الهلال سنة ١٩٣٥ م ١٣٥٣ هـ و الأبيات فيها: ص ١٨٤، غير أن الشطر الثاني من البيت الثاني محرف ب: إن لم تبالغ و بنت المصطفى فيها. (المؤلف)

(٤). شارح القصيدة العمريه طبع بمطبعة السعادة في مصر في ٩٠ صفحة. توجد الأبيات فيه مشروحة: ص ٣٨. (المؤلف)

(٥). في عدة طبعات أخرى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١١٧

عمر سكنى بنت المصطفى في هذه الدار.

و قال في (ص ٣٩) من الشرح: و في رواية لابن جرير الطبري قال: حدّثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ و به طلحة و الزبير و رجال من المهاجرين فقال: و الله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلاً بالسيف فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه. فإن كان زياد هذا هو الحنظلي أبو معشر الكوفي فهو موثّق. و الظاهر أنّ حافظاً رحمه الله عوّل على هذه الرواية. انتهى.

و تراهم بالغوا في الثناء على الشاعر و قصيدته هذه كأنه جاء للأمة بعلم جمّ، أو رأى صالح جديد، أو أتى لعمر بفضيلة رابية تسرّ بها الأمة و نبّئها المقدّس، فبشرى بل بشرى بل بشرى للنبيّ الأعظم بأنّ بضعته الصديقه لم تكن لها أيّ حرمة و كرامه عند من يلهج بهذا القول، و لم يكن سكنها في دار طهر الله أهلها يعصمهم منه و من حرق الدار عليهم. فزه زه بانتخاب هذا شأنه، و بخ بخ بيعة تمت بذلك الإرهاب، و قضت بتلك الوصمات.

لا تهمنا هذه كلّها و إنّما يهمننا الساعة- بعد أن درسنا تاريخ حياة الخليفة الأول فوجدناه لده غيره من الناس العاديين في نفسياته قبل إسلامه و بعده، و إنّما سنّمه عرش الخلافة الانتخاب فحسب- البحث في موضوعين، ألا و هما: فضائله المأثورة و ملكاته النفسية.

١- فضائله المأثورة

هل صحّ عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم فيه حديث فضيلة؟ و هل صحيح ما رووه فيه من الثناء الكثير الحافل؟ نحن ها هنا نقف موقف المستشفّ للحقيقة، و لا ننبس

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١١٨

في القضاء ببنت شفه، غير ما نقله عن أئمة فنّ الحديث المميّزين بين صحيحه و سقيمه. ثمّ نردفه بالاعتبار الذي يساعده.

قال الفيروزآبادي في خاتمة كتابه سفر السعادة «١» المطبوع: خاتمة الكتاب في الإشارة إلى أبواب روى فيها أحاديث و ليس منها شيء صحيح، و لم يثبت منها عند جهابذة علماء الحديث شيء. ثمّ عدّ أبواباً إلى أن قال «٢»:

باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه. أشهر المشهورات من الموضوعات أنّ الله يتجلّى للناس عاقية و لأبي بكر خاصية. و حديث: ما صبّ الله في صدرى شيئاً إلّا و صبّه في صدر أبي بكر. و حديث: كان صلى الله عليه و آله و سلم إذا اشتاق الجنّة قبل شبيه أبي بكر. و حديث: أنا و أبو بكر كفرسى رهان. و حديث: إنّ الله لئما اختار الأرواح اختار روح أبي بكر. و أمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل. انتهى.

و عدّ العجلوني في كتابه كشف الخفاء (ص ٢ / ٤١٩-٤٢٤) مائة باب من أبواب الفقه و غيره فقال: لم يصحّ فيه حديث. أو: ليس فيه

حديث صحيح. و ما يقاربهما و قال في (ص ٤١٩): باب فضائل أبي بكر الصديق رضى الله عنه أشهر المشهورات من الموضوعات كحديث: إن الله يتجلى للناس عامة و لأبى بكر خاصة. إلى آخر عبارة الفيروز آبادى المذكورة. و ذكر السيوطى فى اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٨٦-٣٠٢) ثلاثين حديثاً من أشهر فضائل أبى بكر ممّا أتخذه المؤلفون فى القرون الأخيرة من المتسالم عليه، و أرسلوه إرسال المسلم بلا أىّ سند أو أىّ مبالاة و زيفها و حكم فيها بالوضع و ذكر رأى الحفاظ فيها.

(١). سفر السعادة: ٢/ ٢٠٧.

(٢). سفر السعادة: ٢/ ٢١١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ١١٩.

كان السيوطى يهملج وراء القوم فبهظه أن لا يستصح حتى حديثاً واحداً من تلكم الثلاثين فقال فى (ص ٢٩٦) فيما عزا إليه صلى الله عليه و آله و سلم من قوله: عُرِج بى إلى السماء فما مررت بسماء إلّا وجدت فيها مكتوباً: محمد رسول الله، أبو بكر الصديق من خلفى بعد ما حكم عليه بالوضع لمكان عبد الله بن إبراهيم الغفارى «١» الوضاع. و مكان شيخه عبد الرحمن بن زيد المتفق على ضعفه بنص منه عليهما بذلك ما لفظه:

قلت: الذى أستخير الله فيه الحكم على هذا الحديث بالحسن لا بالوضع و لا بالضعف لكثرة شواهد. ثم ذكر شواهد عن طرق لا يصحّ شىء منها، و فى كلّ واحد منها وضاع أو كذاب، أو من اتفق على ضعفه، أو مجهول لا يُعرف يروى عن مجهول مثله، و قد عذب عنه أنّ الاستخارة لا تقلّب الشر خيراً، و لا يعيد السقيم صحيحاً و لا المنكر معروفاً.

و راحت إلى العطار تبغى شبابها فهل يصلح العطار ما أفسد الدهر و الله سبحانه لا- يجازف فى إسداء الخير، و الشواهد المكذوبة لا- تقوى الضعف مع نصّ الحفاظ على كلّ واحد منها بالوضع أو الضعف، و إليك بيان طرق تلك الشواهد.

١- طريق الخطيب البغدادي، مرّ فى الجزء الخامس (ص ٣٠٣، ٣٢٥) الطبعة الثانية.

٢- طريق البزار فى مسنده و فيه عبد الله بن إبراهيم الغفارى الوضاع، و شيخه عبد الرحمن بن زيد المتفق على ضعفه كما فى تهذيب التهذيب «٢» (١٧٨/٦)، و اللآلئ المصنوعة (١/ ٢٩٦).

(١). راجع الجزء الخامس من هذا الكتاب: ص ٣٠٣. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ٦/ ١٦١.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ١٢٠.

٣- طريق ابن شاهين فى السنّة و هو طريق الخطيب البغدادي و حديثه، و قد حكم الذهبى «١» و ابن حجر «٢» ببطلانه كما مرّ فى الجزء الخامس.

٤- طريق الدارقطنى فى الأفراد، قال السيوطى فى اللآلئ (١/ ٢٩٧) بعد ذكره: قال الدارقطنى: تفرد به محمد بن فضيل عن ابن جريج لا أعلم أحداً حدّث به غير هذين. و أورده المؤلف فى الواهيات من طريق السرى و قال: لا يصحّ. قال ابن حبان «٣»: لا يحلّ الاحتجاج بالسرى بن عاصم.

قال الأمينى: السرى بن عاصم راوى الحديث أحد الكذابين مرّت ترجمته فى الجزء الخامس (ص ٢٣١)، و للدارقطنى «٤» طريق آخر و فيه عمر بن إسماعيل بن مجالد أحد الكذابين «٥» و بهذا الطريق ذكره السيوطى فى اللآلئ (١/ ٣٠٩) فقال: لا يصحّ، آفته عمر كذاب.

- ۵- طريق الديلمي في مسند الفردوس، فيه بعد رجال مجاهيل عبد المنعم بن بشير أبو الخير الكذاب الوضاع الذي له مائتا حديث كذب «۶»، و عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم المجمع على ضعفه كما مرّ.
- ۶- طريق الختلي في ديباجه عن نصر بن حريش «۷» عن أبي سهل مسلم الخراساني عن عبد الله بن إسماعيل عن الحسن البصري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(۱). ميزان الاعتدال: ۳ / ۶۰۹ رقم ۷۸۰۹.

(۲). تهذيب التهذيب: ۵ / ۱۲۱.

(۳). كتاب المجروحين: ۱ / ۳۵۶.

(۴). الضعفاء و المتروكون: ص ۲۹۳ رقم ۳۷۱.

(۵). راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا: ص ۲۴۶. (المؤلف)

(۶). راجع الجزء الخامس من الكتاب: ص ۲۴۱. (المؤلف)

(۷). في اللاكئ [۱ / ۲۹۸]: جريش، و الصحيح ما ذكرناه. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۱۲۱

مكتوب على ساق العرش: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله، و وزيراه أبو بكر الصديق و عمر الفاروق.

قال الدارقطني كما في تاريخ بغداد (۱۳ / ۲۸۶): هذا إسناد ضعيف لا يثبت، أبو سهل و نصر بن حريش ضعيفان. و قال العقيلي «۱» كما في لسان الميزان «۲» (۳ / ۲۶): عبد الله بن إسماعيل منكر الحديث لا يُتابع على شيء من حديثه. و الحديث مع هذا مرسل و الحسن البصري لا يروى عن رسول الله و لم يدركه و للخطيب طريق بهذا اللفظ ليست فيه كلمة: ساق، و وزيراه. و في إسناده أحمد بن رجاء بن عبيدة، قال الخطيب في تاريخه (۴ / ۱۵۸): مجهول.

۷- طريق ابن عساكر فيه عبد العزيز الكتاني، لئنه الذهبي «۳» كما في لسان الميزان «۴» (۴ / ۳۳)، و فيه الحارث بن زياد المحاربي، قال الذهبي «۵» و غيره: ضعيف مجهول كما في اللسان «۶» (۲ / ۱۴۹)، و فيه من لا يُعرف و لا توجد له ترجمة في المعاجم.

و لابن عساكر «۷» طريق آخر بالإسناد عن محمد بن عبد بن عامر المعروف بوضع الحديث «۸» عن عصام بن يوسف ضعفه ابن سعد، و خطاه ابن حبان «۹»، و قال

(۱). الضعفاء الكبير: ۲ / ۲۳۴ رقم ۷۸۴.

(۲). لسان الميزان: ۳ / ۳۲۵ رقم ۴۴۹۳.

(۳). ميزان الاعتدال: ۲ / ۶۳۰ رقم ۵۱۱۱.

(۴). لسان الميزان: ۴ / ۴۰ رقم ۵۱۹۴.

(۵). ميزان الاعتدال: ۱ / ۴۳۳ رقم ۱۶۱۸.

(۶). لسان الميزان: ۲ / ۱۹۰ رقم ۲۱۸۵.

(۷). تاريخ مدينة دمشق: ۳۰ / ۲۰۴ رقم ۳۳۹۷.

(۸). راجع الجزء الخامس من كتابنا هذا: ص ۲۵۹ الطبعة الثانية. (المؤلف)

(۹). الثقات: ۸ / ۵۲۱.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۱۲۲

ابن عدی «١»: روى أحاديث لا يُتابع عليها. كما فى لسان الميزان «٢» (١٦٨ / ٤).

و يرشدك إلى صحّة قول الفيروزآبادى و العجلونى ما أوضحناه فى الجزء الخامس (ص ٢٩٧ - ٣٣٢) من تفنيد مائة منقبة مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مختلفة لأبى بكر و لزبائنه بحكم الأئمة و الحفاظ. و كذا ما زيفناه من خمس و أربعين رواية موضوعة فى الخلافة فى صفحة (٣٣٣ - ٣٥٦) كل ذلك بقضاء من رجال الفنّ نظراء: ابن عدى، الطبرانى، ابن حبان، النسائى، الحاكم، الدارقطنى، العقيلى، ابن المدينى، أبو عمر، الجوزقانى، المحبّ الطبرى، الخطيب البغدادى، ابن الجوزى، أبو زرعة، ابن عساكر، الفيروزآبادى، إسحاق الحنظلى، ابن كثير، ابن القيم، الذهبى، ابن تيمية، ابن أبى الحديد، ابن حجر الهيتمى، ابن حجر العسقلانى، الحافظ المقدسى، السيوطى، الصغانى، الملاء على القارى، العجلونى، ابن درويش الحوت، و غيرهم.

و يشهد لبطلان تلكم الروايات الجمّة فى فضائل الخليفة الأول خلوة الصحاح الستة و السنن و المسانيد القديمة منها، فلو كان مؤلفوها يجدون على شىء منها مسحة من الصحّة بل لو كانوا واقفين عليها و لو على واحدة منها لما أجمعوا على تركها فيرويهما متحرّو الزوايا، و تباشه الدفاتن، فيبرزونها إلى الملاء من تحت غبار الهجر، أو وراء نسج عنكب النسيان، فيرشدنا ذلك إلى أنّ مواليده هذه الروايات متأخر تاريخها عن عهد أرباب الصحاح و حسبها ذلك مهانة و ضعفة. كما أنّ ما فى الصحاح من النزر اليسير ولائد متأخرة عن عهد النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم.

على أنّ الخليفة نفسه لو كان على ثقة من صدور شىء من تلكم الأحاديث و لو يسيراً منها من قائلها صلى الله عليه و آله و سلم لما كان يرى مثل أبى عبيدة الجراح حفر القبور أولى

(١). الكامل فى ضعفاء الرجال: ٥ / ٣٧١ رقم ١٥٣٤.

(٢). لسان الميزان: ٤ / ١٩٤ رقم ٥٦١٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ١٢٣.

منه بالخلافة، و لما قدّمه على نفسه، و لما ترك الاحتجاج بها يوم كانت حاجته إليه ميسرة، و يوم كان الحوار فى أمر الخلافة قائماً على قدم و ساق، و طفق كلّ ذى فضل يُدلى بحججه، و قد احتدم الجدل حتى كاد أن يكون جلاداً، و استحرّ الحجاج حتى عاد لجاجاً، لكنّ الرجل لم يكن عنده حجة و لا لزبائنه إلّا أنّه صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ثانى اثنين إذ هما فى الغار، و أنّه أكبر القوم سناً- و كان أبوه أكبر منه لا محالة- و قد اختارته الجماعة و انعقدت له البيعة بعد هوس و هياج ركونا إلى أمثال هذه ممّا لا تثبت بها حجة، و لا يخضع لها ذو مسكة، و لا يصلح بها شأن الأئمة، و لا يجمع بها شمل، و لا يتمّ بها الأمر.

نعم؛ روى عن أبى بكر أنّه ذكر فى الحجاج له أشياء حذفها الرواة و لم يذكروا منها إلّا أنّه أول من أسلم. أو: أول من صلى. عن أبى سعيد الخدرى قال: قال أبو بكر: أ لست أحقّ الناس بها؟ أ لست أول من أسلم؟ أ لست صاحب كذا؟ أ لست صاحب كذا؟ «١»
و عن أبى نصره «٢» قال: لما أبطأ الناس عن أبى بكر قال: من أحقّ بهذا الأمر منى؟ أ لست أول من صلى؟ أ لست؟ أ لست؟ أ لست؟ فذكر خصالاً فعلها مع النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم «٣».

(١). أخرجه الترمذى [فى السنن: ٥ / ٥٧١ رقم ٣٦٦٧]، و البزار، و ابن حبان [فى الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ١٥ / ٢٧٩ ح ٦٨٦٣]، و أبو نعيم فى المعرفة [معرفة الصحابة: ١ / ١٥٩]، و ابن مندة فى غرائب شعبة، و سعيد بن منصور، و أبو داود كما فى كنز العمال: ٣ / ١٢٥ [٥ / ٥٨٥ ح ١٤٠٤١]، و ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة: ٣ / ٢٠٩ [٣ / ٣١٤ رقم ٣٠٦٤]، و ابن كثير فى تأريخه: ٣ / ٢٧ [٣ / ٣٧]. (المؤلف)

(٢). فى كنز العمال: أبى بصرة.

(٣). أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى طبع ليدن: ٣/ ١٢٩ [٣/ ١٨٢]، و خيشمة الطرابلسي في فضائل الصحابة كما في كثر العمال: ٣/ ١٢٦ [٥/ ٥٩٠ ح ١٤٠٥١]. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٢٤
 ونحن لا- نعرف شيئاً مميّاً حذفوه من فضائله المزعومة أو اختلقوا نسبته إليه إذ من الممكن- بل المحقق- أنه لم يقل شيئاً، وإنما اصطنعوا له هذه الصورة لإيهام أنه كانت له يوم ذاك فضائل مسلمة، لكن نعطف النظره على المذكور من تلك المناقب وهو كون الخليفة أول من أسلم. أو: أول من صلى، ولم يكن كذلك. والقول به يخالف رأى النبي الأعظم ونصوص الصحابة، وقد فصّلنا القول فيه في الجزء الثالث (ص ٢١٩-٢٤٣) وذكرنا مائة نصّ عن النبي الأقدس وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما، وعن الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان على أنّ أول من أسلم وأول من صلى من ذكر هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. وأوضحنا هنالك أنّ أبا بكر ليس أول من أسلم. أو: صلى. بل في صحيحه الطبري «١»: «أنه أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً، فراجع. ولو كانت الصحابة الأولون يعرفون شيئاً من تلك الموضوعات الجمة لما تركوا الاحتجاج به يوم ذاك في إخضاع الناس بدلاً عن إشفاع الدعوة بالإرهاب والترعيد، ولما اقتصر عمر بن الخطاب يوم السقيفة بقوله: من له مثل هذه الثلاث: ثاني اثنين إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن، إنّ الله معنا. و بقوله: إنّ أولى الناس بأمر نبيّ الله ثاني اثنين إذ هما في الغار، وأبو بكر السباق المسنّ. و بقوله يوم بيعة العامة: إنّ أبا بكر صاحب رسول الله، و ثاني اثنين إذ هما في الغار «٢».

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٣١٦.

(٢). سيرة ابن هشام: ٤/ ٣٤٠ [٤/ ٣١١]، الرياض النضرة: ١/ ١٦٢، ١٦٦ [٢/ ٢٠٣، ٢٠٦]، تاريخ ابن كثير: ٥/ ٢٤٧، ٢٤٨ [٥/ ٢٤٧، ٢٤٨] حوادث سنة ١١ هـ]، شرح ابن أبي الحديد: ٢/ ١٦ [٦/ ٣٨ خطبة ٦٦]، السيرة الحلبية ٣/ ٣٨٨ [٣/ ٣٥٩]. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٢٥

ولما قال سلمان للصحابة: أصبتم ذا السنّ منكم ولكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم «١». ولما اكتفى عثمان بن عفّان في الدعوة إلى أبي بكر بقوله: إنّ أبا بكر الصديق أحقّ الناس بها، إنّهُ لصديق و ثاني اثنين و صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «٢». ولما فاه المغيرة بن شعبه بمقاله لأبي بكر و عمر: تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الأمر نصيباً، فيكون له و لعقبه، فتقطعوا به من ناحية عليّ و يكون لكم حجة عند الناس على عليّ إذا مال معكم العباس. ولما دخل أبو بكر و عمر و أبو عبيدة و المغيرة على العباس ليلاً، و لما قال أبو بكر له: لقد جئناك و نحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك و يكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت عمّ رسول الله «٣». ولما تمّ الأمر له ببيعة اثنين فحسب: عمر و أبي عبيدة. أو: ببيعة أربعة: هما مع أسيد و بشر. أو بخمسة: هم مع سالم مولى أبي حذيفة كما يأتي تفصيله.

ولما تخلف عن بيعته رءوس المهاجرين و الأنصار: عليّ و ابنه السبطان، و العباس و بنوه في بني هاشم، و سعد بن عباد و ولده و أسرته، و الحباب بن المنذر و تابعوه، و الزبير، و طلحة، و سلمان، و عمّار، و أبو ذرّ، و المقداد، و خالد بن سعيد، و سعد بن أبي وقاص، و عتبة بن أبي لهب، و البراء بن عازب، و أبيّ بن كعب،

(١). شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٣١، ١٧ [٢/ ٤٩ خطبة ٢٦، ٤٣ خطبة ٦٦]. (المؤلف)

(٢). أخرجه الأثيرابلسي في فضائل الصحابة كما في كنز العمال: ٣ / ١٤٠ [٥ / ٦٥٣ رقم ١٤١٤٢]. (المؤلف)

(٣). الإمامة و السياسة: ١ / ١٥ [١ / ٢١]، تاريخ يعقوبى: ٢ / ١٠٣، ١٠٤ [٢ / ١٢٤ - ١٢٥]، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٢ [٢ / ٥٢ خطبة ٢٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٢٦

و أبو سفيان بن حرب و غيرهم «١».

و لما كان مجال لقول محمد بن إسحاق: كان عامّة المهاجرين و جلّ الأنصار لا يشكّون أنّ عليّاً صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. شرح ابن أبي الحديد «٢» (٨ / ٢).

و لما قال عتبة بن أبي لهب يوم ذاك بملا من مدعى الفضائل:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن

عن أول الناس إيماناً و سابقه و أعلم الناس بالقرآن و السنن

و آخر الناس عهداً بالنبى و من جبريل عون له فى الغسل و الكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به و ليس فى القوم ما فيه من الحسن

ما ذا الذى ردكم عنه فعلمهها إنّ بيعتكم من أول الفتن «٣» و لما قال قصي يوم ذاك:

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم و لا سيما تيم بن مرّة أو عدى

فما الأمر إلّا فيكم و إليكم و ليس لها إلّا أبو حسن على

أبا حسن فاشدد بها كفّ حازم فإنّك بالأمر الذى يرتجى ملئى

و إنّ امرأ يرمى قصي و راءه عزيز الحمى و الناس من غالب قصي «٤»

(١). تاريخ يعقوبى: ٢ / ١٠٣ [٢ / ١٢٤]، الرياض النضرة: ١ / ١٦٧ [٢ / ٢٠٧]، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٥٦، روضة المناظر لابن شحنة [١ /

١٨٩ حوادث سنة ١١ هـ] هامش الكامل: ٧ / ١٦٤، شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٤ [٢ / ٥٦ خطبة ٢٦]. (المؤلف)

(٢). شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢١ خطبة ٦٦.

(٣). تاريخ يعقوبى: ٢ / ١٠٣ [٢ / ١٢٤]، رسائل الجاحظ: ص ٢٢، أسد الغابة: ٤ / ٤٠ [٤ / ١٢٤ رقم ٣٧٨٣]، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٦٤،

شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ٢٥٩ [١٣ / ٢٣٢ خطبة ٢٣٨]، الغدير: ٣ / ٢٣٢، تعزى هذه الأبيات إلى عدة شعراء، راجع المصادر المذكورة.

(المؤلف)

(٤). تاريخ يعقوبى: ٢ / ١٠٥ [٢ / ١٢٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٢٧

٢- ملكاته و نفسياته

إشارة

يهمّنا النظر إلى ملكات الخليفة و ما انحنت عليه أضالعه من علوم أو نفسيات حتى نعلم أنّها هل تجعل له صلةً بفضيلة؟ أو تقرّب ميوّاه من التأهيل لهاتيك المرويات؟ أو تعين له حدّاً يكون التفريط به إجحافاً به، و بخساً بحقه، و تحطيماً لمقامه؟ أو يعرف الغلوّ بالإفراط

فيه؟

أما هو قبل الإسلام فلا نفيض عنه قولاً لأنَّ الإسلام يجبُ ما قبله، فلا التفات إذن إلى ما جاء به عكرمه من قوله: كان أبو بكر رضى الله عنه يقامر أبى بن خلف وغيره من المشركين و ذلك قبل أن يحرم القمار. ذكره الإمام الشعراني في كتابه كشف الغمّة (٢/ ١٥٤). وقال الإمام أبو بكر الجصاص الرازي الحنفي المتوفى (٣٧٠) في أحكام القرآن «١» (١/ ٣٨٨): لا- خلاف بين أهل العلم في تحريم القمار و أنَّ المخاطرة من القمار، قال ابن عباس: إنَّ المخاطرة قمار، و إنَّ أهل الجاهليّة كانوا يخاطرون على المال و الزوجة و قد كان ذلك مباحاً إلى أن ورد تحريمه، و قد خاطر أبو بكر الصديق المشركين حين نزلت: الم غلبت الروم. كما لا يلتفت إلى ما ذكره أبو بكر الإسكافي في الردّ على الرسالة العثمانيّة للجاحظ «٢» من أن أبا بكر كان قبل إسلامه مذكوراً و رئيساً معروفاً، يجتمع إليه كثير من أهل مكة فينشدون الأشعار، و يتذاكرون الأخبار، و يشربون الخمر، و قد سمع

(١). أحكام القرآن: ١/ ٣٢٩.

(٢). رسائل الجاحظ: ص ٣٤ [ص ١٤٣- الرسائل السياسيّة]، شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ٢٦٤ [١٣/ ٢٤٩ خطبة ٢٣٨]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٢٨.

دلائل النبوة و حجج الرسالة، و سافر إلى البلدان، و وصلت إليه الأخبار.

و أخرج الفاكهي في كتاب مكة بإسناده عن أبي القموص، قال: شرب أبو بكر الخمر في الجاهليّة «١» فأنشأ يقول:

تحيتي أمّ بكرٍ بالسلامٍ و هل لي بعد قومك من سلامٍ

الآيات

فبلغ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقام يجزُّ إزاره حتى دخل، فتلّاه عمر و كان مع أبي بكر، فلما نظر إلى وجهه محمراً قال:

نعوذ بالله من غضب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و الله لا يلج لنا رأساً أبداً، فكان أول من حرّمها على نفسه.

و ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول «٢» (ص ٦٦)

فقال: هو ممّا تنكره القلوب، فكأنَّ الحكيم وجد الحديث دائراً سائراً في الألسن غير أنّه رأى القلوب تنكره.

و ذكره ابن حجر في الإصابة (٢٢/ ٤) فقال: و اعتمد نفيطويه على هذه الرواية فقال: شرب أبو بكر الخمر قبل أن تُحرّم و رثي قتلى بدر

من المشركين.

و حديث أبي القموص هذا أخرجه الطبري في تفسيره «٣» (٢/ ٢٠٣)، و في طبعه (٢١١) عن ابن بشار «٤»، عن عبد الوهاب «٥»، عن

عوف «٦»، عن أبي القموص زيد

(١). هذه الكلمة دخيلة في الرواية، و ذيل الرواية يكذبها أيضاً، و سنوقفك على التاريخ الصحيح. (المؤلف)

(٢). نوادر الأصول: ١/ ١٥٧ الأصل ٤٤.

(٣). جامع البيان: مج ٢/ ج ٢/ ٣٦٢.

(٤). الحافظ أبو بكر محمد بن بشار العبدي البصري، من رجال الصحاح الستة. (المؤلف)

(٥). ابن عبد المجيد البصري، من رجال الصحاح الستة. (المؤلف)

(٦). ابن أبي جميلة العبدي البصري، من رجال الصحاح الستة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٢٩.

ابن عليّ «١» قال: أنزل الله عزّ و جلّ في الخمر ثلاث مرّات، فأول ما أنزل قال الله: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ

مَنَافِعَ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا) «٢» قال: فشربها من المسلمين من شاء الله منهم على ذلك حتى شرب رجلان فدخلا في الصلاة فجعللا يهجران كلاماً لا يدرى عوف ما هو، فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيها: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) «٣» فشربها من شربها منهم و جعلوا يتقونها عند الصلاة حتى شربها فيما زعم أبو القموص رجلٌ فجعل ينوح على قتلى بدر:

تحيتي بالسلامة أم عمرو و هل لك بعد رهطك من سلام
ذريني أصطبح بكرةً فإنني رأيت الموت نقب عن هشام
و دد بنو المغيرة لو فدوه بألفٍ من رجالٍ أو سوام
كأني بالطوي طوي بدر من الشيزي يكلل بالسنام
كأني بالطوي طوي بدر من الفتیان و الحلل الكرام

قال: فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء فرعاً يجرُّ رداءه من الفزع حتى انتهى إليه، فلما عاينه الرجل فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً كان بيده ليضربه قال: أعوذ بالله من غضب الله و رسوله، و الله لا أطعمها أبداً فأنزل الله تحريمها: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ) إلى قوله: (فَهَلْ أُنْتُمْ مُتَّبِعُونَ) «٤». فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: انتهينا. انتهينا «٥».

(١). ثقة كما فى تهذيب التهذيب: ٣ / ٤٢٠ [٣ / ٣٦٣]. (المؤلف)

(٢). البقرة: ٢١٩.

(٣). النساء: ٤٣.

(٤). المائدة: ٩٠ و ٩١.

(٥). لا- يخفى على القارئ أن الطبرى حرّف اسم أبى بكر و جعل مكانه: رجل. و حرّف كلمة: أم بكر، فى الشعر و بدلها بأمر عمرو، صوناً للكرامة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ١٣٠

و أخرج البزار عن أنس بن مالك قال: كنت ساقى القوم تيناً و زيبياً خلطناهما جميعاً، و كان فى القوم رجلٌ يقال له: أبو بكر، فلما شرب قال:

أحيتي أم بكر بالسلام و هل لك بعد قومك من سلام

يحدثنا الرسول بأن سحتاؤ كيف حياة أصل أو هشام «١»

فيينا نحن كذلك و القوم يشربون إذ دخل علينا رجلٌ من المسلمين فقال: ما تصنعون؟ إن الله تبارك و تعالى قد نزل تحريم الخمر. الحديث.

و قال ابن حجر فى فتح البارى «٢» (٣٠ / ١٠)، و العيني فى عمدة القارى «٣» (٨٤ / ٢٠): من المستغربات ما أورده ابن مردويه فى

تفسيره من طريق عيسى بن طهمان «٤» عن أنس: أن أبى بكر و عمر كانا فيهم. و هو منكر مع نفاضة سنده، و ما أظنه إلّا غلطاً.

و قد أخرج أبو نعيم فى الحلية «٥» فى ترجمه شعبه من حديث عائشه قالت: حرّم أبو بكر الخمر على نفسه فلم يشربها فى جاهليته و لا إسلام.

و يحتمل - إن كان محفوظاً - أن يكون أبو بكر و عمر زارا أبى طلحة فى ذلك اليوم و لم يشربا معهم «٦». ثم وجدت عند البزار من

وجه آخر عن أنس قال: كنت

- (١). مجمع الزوائد: ٥١ / ٥. (المؤلف)
- (٢). فتح الباري: ٣٧ / ١٠.
- (٣). عمدة القاري: ١٦٨ / ٢١.
- (٤). وثقه أحمد [في العلل و معرفة الرجال: ٣ / ٤٥٦ رقم ٥٩٤٢]، و ابن معين [في التاريخ: ٣ / ٣٣٣ رقم ١٦٠٢]، و أبو حاتم [في الجرح و التعديل: ٦ / ٢٨٠ رقم ١٥٥٢]، و يعقوب بن سفيان [في المعرفة و التاريخ: ٣ / ٢٣٢]، و أبو داود، و الحاكم، و الدارقطني، تهذيب التهذيب ٨ / ٢١٦ [٨ / ١٩٣]. (المؤلف)
- (٥). حلية الأولياء: ١٦٠ / ٧.
- (٦). هنا ينتهي كلام العيني و البقية كلمة ابن حجر فحسب. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٣١
- ساقی القوم و كان فی القوم رجلٌ یقال له أبو بكر، فلما شرب قال:
- تحیی بالسلامة أم بكر فدخل علينا رجل من المسلمین فقال: قد نزل تحريم الخمر. الحديث. و أبو بكر هذا یقال له ابن شغوب؛ فظن بعضهم أنه أبو بكر الصديق و ليس كذلك، و لكن قرينه ذكر عمر تدل على عدم الغلط في وصف الصديق فخصنا تسمية عشرة. انتهى.
- قال الأمینی: ترى ابن حجر يتلثم في ذكر الحديث، فلا يدعه حبه للخليفة أن يقبله، و لا تخلیه صحته أن يصفح عنه، فجاء يستغرب أولاً ثم يستنكره مع الحكم بنظافة سنده، و يظنه غلطاً تارةً و يراه محفوظاً أخرى، و بالأخير يأخذه صدق النبأ و صحته فيتخلص منه بالحكم بأن المذكور فيه هو أبو بكر الصديق بقرينه عمر، فيعدهما من الأحد عشر الذين كانوا يشربون الخمر في دار أبي طلحة.
- و ابن حجر يعلم بأن ما أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة لا يقاوم هذا النبأ الثابت المروي بالطرق الصحيحة عن رجال الصحاح، ذكر أبو نعيم حديثه في الحلية (٧ / ١٦٠) من طريق عباد بن زياد الساجي عن ابن عدی عن شعبة عن محمد بن عبد الرحمن أبي الرجال عن أمه عمره عن عائشة. و قال: غريب من حديث شعبة لم نكتبه إلا من حديث عباد بن أبي عدی. انتهى. و فيه:
- عباد بن زياد الساجي، يتهم بالقدر. قال موسى بن هارون: تركت حديثه، و قال ابن عدی «١»: هو من أهل الكوفة الغالين في التشيع له أحاديث مناكير في الفضائل. تهذيب التهذيب «٢» (٥ / ٢٩٤).

- (١). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤ / ٣٤٨ رقم ١١٨٢.
- (٢). تهذيب التهذيب: ٨٢ / ٥.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٣٢
- و فيه: شعبة عن محمد بن عبد الرحمن أبي الرجال. قال الخطيب: هذا وهم شعبة لم يرو عن أبي الرجال شيئاً، و كذلك من قال فيه عن شعبة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أمه عمره. تهذيب التهذيب «١» (٩ / ٢٩٥).
- و قال ابن حجر و العيني: وقع عند عبد الرزاق عن معمر بن ثابت و قتادة و غيرهما عن أنس: أن القوم كانوا أحد عشر رجلاً «٢».
- نادى الخمر هذا كان عام الفتح سنة ثمان من الهجرة بالمدينة المشرفة في دار أبي طلحة زيد بن سهل، و كانت السقاية لأنس كما في صحيح البخاري «٣» كتاب التفسير في سورة المائدة في آية الخمر، و في صحيح مسلم في كتاب الأشربة باب تحريم الخمر «٤»، و قال السيوطي في الدر المنثور «٥» (٢ / ٣٢١): أخرجه عبد بن حميد، و أبو يعلى «٦»، و ابن المنذر، و أبو الشيخ، و ابن مردويه عن أنس.
- و أخرجه أحمد في المسند «٧» (٣ / ١٨١، ٢٢٧)، و الطبري في تفسيره «٨» (٧ / ٢٤)، و البيهقي في السنن الكبرى «٨» (٨ / ٢٨٦، ٢٩٠) و ابن

كثير في تفسيره (۲/ ۹۳، ۹۴).

و كان عدّة الحضور في ذلك النّادي كما مرّت عن معمر و قتادة أحد عشر رجلًا، ذكر منهم ابن حجر في فتح الباري (۱۰/ ۳۰) عشرة أنفس، و قال كما مرّ

(۱). تهذيب التهذيب: ۲۶۳/ ۹.

(۲). فتح الباري: ۱۰/ ۳۰ [۱۰/ ۳۷]، عمدة القارى: ۱۰/ ۸۴ [۲۱/ ۱۶۸]. (المؤلف)

(۳). صحيح البخارى: ۴/ ۱۶۸۸ ح ۴۳۴۱.

(۴). صحيح مسلم: ۴/ ۲۲۹ - ۲۳۱ ح ۳- ۷.

(۵). الدرّ المثور: ۳/ ۱۷۲.

(۶). مسند أبى يعلى: ۶/ ۱۰۱ ح ۳۳۶۲.

(۷). مسند أحمد: ۴/ ۲۵ ح ۱۲۴۵۸ و ۱۰۲ ح ۱۲۹۶۳.

(۸). جامع البيان: مج ۵/ ج ۷/ ۳۷.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۷، ص: ۱۳۳

(ص ۹۸): فحَصَلْنَا تَسْمِيَةَ عَشْرَةَ، و هم:

۱- أبو بكر بن أبى قحافة، و كان يوم ذاك ابن ثمان و خمسين سنة.

۲- عمر بن الخطّاب، و كان يوم ذاك ابن خمس و أربعين سنة.

۳- أبو عبيدة الجراح، و كان ابن ثمان و أربعين سنة.

۴- أبو طلحة زيد بن سهل صاحب النّادي، و كان له أربع و أربعون سنة، قال ابن الجوزى فى الصفوة «(۱) (۱/ ۱۹۱): توفى سنة أربع و ثلاثين و هو ابن سبعين سنة.

۵- سهيل بن بيضاء، توفى بعد القضية و هو كبير السنّ.

۶- أبى بن كعب.

۷- أبو دجانه سماك بن خرشة.

۸- أبو أيوب الأنصارى.

۹- أبو بكر بن شعوب «(۲)».

۱۰- أنس بن مالك ساقى القوم، كان يوم ذاك ابن ثمانية عشر عاماً على الأصحّ، و فى صحيحة مسلم فى الأشربة فى باب تحريم الخمر، و البيهقى فى السنن (۸/ ۲۹۰) عن أنس أنّه قال: إنى لقائم أسقيهم و أنا أصغرهم.

و قد عزب عن ابن حجر حادى عشر القوم و هو: معاذ بن جبل، كما ورد فى حديث قتادة عن أنس. أخرجه ابن جرير فى تفسيره «(۳)» (۷/ ۲۴)، و الهيثمى فى مجمع

(۱). صفه الصفوة: ۱/ ۴۸۰ رقم ۴۴.

(۲). فى الإصابة: ۴/ ۲۲ رقم ۱۴۳: أبو بكر بن شعوب الليثى، اسمه شداد و قيل: الأسود، و قيل: شداد بن الأسود، و أما شعوب فهى أمه. و أبوه من بنى ليث بن بكر بن كنانة، أسلم ابن شعوب بعد أحد.

(۳). جامع البيان: مج ۵/ ج ۷/ ۳۷.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٣٤

الزوائد (٥/ ٥٢)، و العيني في عمدة القارى «١» (٨/ ٥٨٩)، و السيوطى فى الدرّ المنثور «٢» (٢/ ٣٢١) نقلًا عن ابن جرير و أبى الشيخ و ابن مردويه، و النووى فى شرح مسلم «٣» هامش إرشاد القسطلانى (٨/ ٢٣٢).

و كان معاذ يوم ذاك ابن ثلاث و عشرين سنة إذ توفى سنة (١٨) و له (٣٣) عامًا كما ذكره ابن الجوزى فى صفة الصفوة «٤».

و هؤلاء المذكورون من الذين كانوا يشربون الخمر بعد نزول الآيتين فيها بتأويل فيها كما مرّ فى الجزء السادس (ص ٢٥١)، إلى أن نزل آية المائدة: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) إلى قوله تعالى (فَهَلْ أُنْتُمْ مُتَّهِنُونَ) و كان ذلك فى عام الفتح، فلما رأوا غضب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علموا من الآية الثالثة التحذير و الوعيد انتهوا و قال عمر: انتهينا، انتهينا.

قال الآلوسى فى تفسيره (٢/ ١١٥): شربها كبار الصحابة بعد نزولها- يعنى آية الخمر فى البقرة- و قالوا: إنّما نشرب ما ينفعنا و لم يمتنعوا حتى نزلت آية المائدة. انتهى.

و أخرج ابن أبى حاتم من حديث أنس أنّه قال: كُنَّا نَشْرَبُ الْخَمْرَ فَأَنْزَلَتْ: (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) «٥» الآية. فقلنا: نشرب منها ما ينفعنا. فَأَنْزَلَتْ فى المائدة: (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ)، الآية. فقالوا: اللهمّ قد انتهينا «٦».

(١). عمدة القارى: ٢١/ ١٦٨.

(٢). الدرّ المنثور: ٣/ ١٧٢.

(٣). شرح صحيح مسلم: ١٣/ ١٥٠.

(٤). صفة الصفوة: ١/ ٥٠٢ رقم ٥١.

(٥). البقرة: ٢١٩.

(٦). الدرّ المنثور: ١/ ٢٥٢ [١/ ٦٠٦]، تفسير الشوكانى: ١/ ١٩٧ [١/ ٢٢٢]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٣٥

و أخرج عبد بن حميد عن عطاء أنّه قال: أوّل ما نزل فى تحريم الخمر (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ) الآية، فقال بعض الناس: نشربها لمنافعها التى فيها. و قال آخرون: لا خير فى شىء فيه إثم، ثم نزل: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) «١» الآية، فقال بعض الناس: نشربها و نجلس فى بيوتنا. و قال آخرون: لا خير فى شىء يحول بيننا و بين الصلاة مع المسلمين. فنزلت (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ) الآية. فانتها «٢».

و لتعدّد آيات الخمر و اختلاف السلف فيها و تأويل جمع منهم آيتى البقرة و النساء من تلكم الآيات وقع الخلاف فى تاريخ حرمتها على أقوال:

١-

الأخذ بما أخرجه الطبرانى «٣» من طريق معاذ بن جبل؛ من أنّ أوّل ما نهى عنه النبى صلى الله عليه و آله و سلم حين بعث: شرب الخمر و ملاحاة الرجال «٤»

فتحريم الخمر كان فى أوليات الهجرة إن لم تكن فى أوليات البعثة، و يساعده ما صحّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم من أنّ أعظم الكبائر شرب الخمر «٥» و يرمه النظر فى آيات الخمر؛ فالآية الأولى منها من سورة البقرة، و هى أوّل سورة نزلت بالمدينة «٦»، و الآية الثانية فى سورة النساء و قد نزلت فى أوائل الهجرة «٧».

و لعلّ هذا رأى كلّ من رأى حرمة الخمر بآية البقرة، قالت عائشة: لمّا نزلت

- (١). النساء: ٤٣.
- (٢). تفسير الألوسي: ١٧ / ٧. (المؤلف)
- (٣). المعجم الكبير: ٨٣ / ٢٠ ح ١٥٧.
- (٤). أوائل السيوطي: ص ٩٠. (المؤلف)
- (٥). الغدير: ٢٥٧ / ٦. (المؤلف)
- (٦). تفسير القرطبي: ١٣٢ / ١ [١٠٧ / ١]، تفسير ابن كثير: ٣٥ / ١، تفسير الخازن: ١٩ / ١. (المؤلف)
- (٧). راجع ما يأتي في الجزء الثامن صفحة: ١١ من الطبعة الأولى. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٣٦
- سورة البقرة نزل فيها تحريم الخمر، فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك «١»، وقد نزلت سورة البقرة بعد زواج عائشة كما مرّ في الجزء السادس (ص ١٩٧).
- و اختار الجصاص «٢» حرمة الخمر بآية البقرة كما أسلفنا كلامه في الجزء السادس صفحة (٢٥٤)، وقال القرطبي في تفسيره «٣» (٣ / ٦٠): قال قوم من أهل النظر: حرّمت الخمر بهذه الآية يعنى التي في سورة البقرة، وقال الرازي في تفسيره «٤» (٢ / ٢٢٩): إنّ هذه الآية- يعنى آية البقرة- دالّة على تحريم شرب الخمر. و ذكر في (ص ٢٣١) في وجه دلالتها عليه وجوهاً.
- ٢- رأى البلاذري أنّه كان سنة أربع من الهجرة كما في الإمتاع للمقريزي (ص ١٩٣)، و ذكر ابن إسحاق: أنّه كان في وقعة بني النضير سنة أربع على الراجح «٥»، و قال ابن هشام في سيرته «٦» (٢ / ١٩٢): نزل ببني النضير و ذلك في شهر ربيع الأوّل- سنة أربع- فحاصروهم فيها ستّ ليال، و نزل تحريم الخمر. و ذكره ابن سيّد الناس في عيون الأثر «٧» (٢ / ٤٨).
- و يؤيد هذا الرأي ما أخرجه ابن مردويه عن جابر أنّه قال: حرّمت الخمر بعد أحد «٨»، و قد وقعت غزوة أحد في سنة ثلاث فبعدها تكون سنة أربع تقريباً.
- ٣- جزم الدمياطي على أنّ تحريم الخمر كان في سنة الحديبية سنة ستّ كما في

- (١). تاريخ الخطيب: ٣٥٨ / ٨، الدرّ المنثور: ٢٥٢ / ١ [٦٠٦ / ١]. (المؤلف)
- (٢). أحكام القرآن: ٣٢٢ / ١.
- (٣). الجامع لأحكام القرآن: ٣ / ٤١.
- (٤). التفسير الكبير: ٤١ / ٦ و ٤٤.
- (٥). فتح الباري: ٢٤ / ١٠ [٣١ / ١٠]، عمدة القارى: ٨٢ / ١٠ [١٦٦ / ٢١]. (المؤلف)
- (٦). السيرة النبوية: ٣ / ٢٠٠.
- (٧). عيون الأثر: ٢ / ٢٤.
- (٨). تفسير الشوكاني: ٧١ / ٢ [٧٥ / ٢]. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٣٧
- فتح الباري (٢٤ / ١٠) و عمدة القارى «١» (٨٢ / ١٠).
- ٤- حرمتها في سنة الفتح عام ثمانية من الهجرة يوم الندوة المذكورة المنعقدة في دار أبي طلحة بآية المائدة التي فيها الإرهاب و التحذير، و بها كفّ عمر و من كان معه في تلك الندوة عن الشرب و قال: انتهينا، انتهينا.

و هذا القول غير مدعوم بحجة، و ليس إلما لتصحيح شرب أولئك الرجال من الصحابة و جعله قبل التحريم، فترى مثل ابن حجر لا يحكم به حكماً باتاً بل يستظهره من حديث أحمد «٢»، قال في فتح الباري «٣» (٨/ ٢٧٤): الذي يظهر أن تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان لما

روى أحمد من طريق عبد الرحمن بن وعلء، قال: سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال: كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صديق من ثقيف أو من دوس فلقيه بمكة عام الفتح براوية خمر يهديها إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا أبا فلان أما علمت أن الله حرمها؟ فأقبل الرجل على غلامه فقال: اذهب فبعها، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا أبا فلان بما ذا أمرته؟ قال: أمرته أن يبيعها، قال: إن الذي حرم شربها حرم بيعها. فأمر بها فأفرغت في البطحاء.

و قصارى ما في هذا الحديث أن تحريم الخمر بلغ الرجل في عام الفتح لا أنها حُرمت فيه، لأن الرجل كان في منتأى عن مستوى تبليغ الأحكام، متخبطاً بين أعراب البوادي، غير عارف حتى بأصول المراودة و التحاب، و يشهد لذلك إهداؤه الخمر لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فإنها على فرض عدم حرمتها ليست ممّا يُهدى إلى مثله صلى الله عليه و آله و سلم، لكن الرجل كان من دهماء الناس، و جرى على ما هو المطرد بين الرعرعة و الساقة.

(١). فتح الباري: ١٠ / ٣١، عمدة القاري: ٢١ / ١٦٦.

(٢). مسند أحمد: ١ / ٣٨١ ح ٢٠٤٢.

(٣). فتح الباري: ٨ / ٢٧٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٣٨

الخلافة في الإسلام:

و أما هو - أبو بكر - في الإسلام فلم نعهد له نبوغاً في علم، أو تقدماً في جهاد، أو تبرزاً في الأخلاق، أو تهالكاً في العبادة، أو ثباتاً على مبدأ.

أما نبوغه في علم التفسير فلم يؤثر عنه في هذا العلم شيء يُحفل به، فدونك كتب التفسير و الحديث فلا تكاد تجد فيها عنه ما يُروى غلّة صاد، أو يُنجم طلبه طالب.

نعم؛ يروى عنه أنه شارك صاحبه - عمر بن الخطاب - في عدم المعرفة لمعنى الأب «١» الذي عرفه كل عربي صميم حتى أعراب البادية، و ليس من البدع أن يعرفه حتى الساقة من الناس؛ فإنه لا يعدوه أن يكون لده بقیة الكلمات العربية التي لا تزال العرب تلهج بها في كل حلّ و مرتحل، و لا هو الدخيل «٢» حتى يُعذر فيه الجاهل به، و لا من شواذ الكلم التي قلما تتعاطاه الجامعة العربية حتى يشد عرفانه عن بعضهم.

و إن تعجب فعجب اعتذار من جنح إليه «٣» بأنه كان يلتزم الحائطة في تفسير القرآن، و لذلك تورّع عن الإفاضة في معنى الأب، لكن عرف من عرف أن الحائطة إنما تجب في بيان مغازي القرآن الكريم و تعيين إرادته، و تبين مجمله، و تأويل

(١). في قوله تعالى في سورة عبس: (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا* وَعِنَبًا وَقَضْبًا* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا* وَحَدائقَ غُلْبًا* وَفَاكِهَةً وَأَبًّا). (المؤلف)

(٢). أما ما زعمه ابن حجر في فتح الباري [١٣ / ٢٧١] من أن الكلمة من الدخيل و لذلك لم يعرفها الخليفان؛ فقد مرّ الجواب عنه في الجزء السادس: ص ١٠٠. (المؤلف)

(٣). نظراء القرطبي [في الجامع لأحكام القرآن: ٢٧ / ١ و ١٤٥ / ١٩]، و السيوطي [في الدرّ المنثور: ٨ / ٤٢١]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٣٩.

متشابهه، و ما يجرى مجرى ذلك ممّا يحظر في الدين التسرّع إليه من دون تثبيت و توقيف، و أمّا معاني ألفاظه العربيّة للعريق في لغة الضاد، فأى حائطة تضرب على يده عن أن يفهمها و هو يعرفها بطبعه و جبلته؟

و هب أن الرجل لم يُحط خبراً بلغه قومه فهلاًّ تروى في الذكر الحكيم في ذيل الآية الكريمة من قوله سبحانه: (مَتَاعاً لَكُمْ وَ لَأَنْعَامِكُمْ) بياناً للفاكهة و الأيب؟ ليعلم أنه سبحانه و تعالى امتنّ على الناس بالفاكهة ليأكلوها، و بالأبّ لترعاه أنعامهم، فتلك فاكهة، و هذا العشب.

أخرج أبو القاسم البغوي عن ابن أبي مليكة قال: سئل أبو بكر عن آية فقال: أى أرض تسعني - أو أى سماء تظلني - إذا قلت في كتاب الله ما لم يرد الله؟

و أخرج أبو عبيدة عن إبراهيم التيمي قال: سئل أبو بكر عن قوله تعالى: (وَ فَاكِهَةً وَ آبًا) فقال: أى سماء تظلني - أو أى أرض تظلني - إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟

و في لفظ القرطبي: أى سماء تظلني؟ و أى أرض تظلني؟ و أين أذهب؟ و كيف أصنع؟ إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك و تعالى.

ذكره «١» القرطبي في تفسيره (٢٩ / ١)، ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير (ص ٣٠)، الزمخشري في الكشاف (٣ / ٢٥٣)، ابن كثير في تفسيره (٥ / ١) و صححه في (ص ٦)، ابن القيم في أعلام الموقعين (ص ٢٩) و صححه، الخازن في تفسيره (٤ / ٣٧٤)،

(١). الجامع لأحكام القرآن: ٢٧ / ١ و ١٤٥ / ١٩، مقدمة في أصول التفسير: ص ٤٧، الكشاف: ٧٠٤ / ٤، أعلام الموقعين: ١ / ٥٤، تفسير

الخازن: ٤ / ٣٥٤، تفسير أبي السعود: ٩ / ١١٢، الدرّ المنثور: ٨ / ٤٢١، فتح الباري: ١٣ / ٢٧١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٤٠.

أبو السعود في تفسيره هامش الرازي (ص ٣٨٩)، السيوطي في الدرّ المنثور (٦ / ٣١٧) نقلًا عن أبي عبيد في فضائله و عبد بن حميد، ابن حجر في فتح الباري (١٣ / ٢٣٠)، و أوعز إليه ابن جزى الكلبى في تفسيره (٤ / ١٨٠).

الكلائة:

و تجد الخليفة على شاكلة صنوه في عدم العلم بالكلائة النازلة في آية الصيف آخر سورة النساء: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَكًا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ) الآية.

أخرج أئمة الحديث بإسناد صحيح رجاله ثقات عن الشعبي قال: سئل أبو بكر رضى الله عنه عن الكلائة؟ فقال: إنى سأقول فيها برأبي فإن يك صواباً فمن الله و إن يك خطأ فمئى و من الشيطان، و الله و رسوله بريئان منه، أراه ما خلا الولد و الوالد، فلما استخلف عمر رضى الله عنه قال: إنى لأستحيى الله أن أردّ شيئاً قاله أبو بكر.

أخرجه «١» سعيد بن منصور، عبد الرزاق، ابن أبي شيبة، الدارمي في سننه (٢ / ٣٦٥)، و ابن جرير الطبرى في تفسيره (٦ / ٣٠)، ابن المنذر، البيهقي في السنن الكبرى (٦ / ٢٢٣)، و حكى عنهم السيوطي في الجامع الكبير كما في ترتيبه (٦ / ٢٠)، و ذكره ابن كثير في تفسيره (١ / ٤٦٠)، و الخازن في تفسيره (١ / ٣٦٧)، و ابن القيم في أعلام الموقعين (ص ٢٩).

قال الأميني: هذا رأيه الثانى و كان أولاً يرى أن الكلائة من لا ولد له خاصّة، و كان يشاركه في رأيه هذا عمر بن الخطّاب ثم رجعا

عنه إلى ما سمعت «٢» ثم اختلفا

(١). المصنّف لعبد الرزاق: ٣٠٤/١٠ ح ١٩١٩١، المصنّف لابن أبي شيبة: ٤١٥/١١ ح ١١٦٤٦، جامع البيان: مج ٣/ ج ٤/ ٢٨٤، كنز العمال: ٧٩/١١ ح ٣٠٦٩١، تفسير الخازن: ٣٣٣/١، أعلام الموقعين: ٨٢/١.

(٢). تفسير القرطبي: ٧٧/٥ [٥١/٥]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٤١

فيها، قال ابن عباس كنت آخر الناس عهداً بعمر بن الخطاب قال: اختلفت أنا و أبو بكر في الكلاله و القول ما قلت «١»، و في صحيفه البيهقي و الحاكم و الذهبي و ابن كثير «٢» عن ابن عباس قال: كنت آخر الناس عهداً بعمر فسمعتة يقول: القول ما قلت. قلت: و ما قلت؟ قال: قلت: الكلاله ما لا ولد له.

هذا القول كان من عمر لما طعن بعد قوله لما استخلف: إني لاستحيي أن أخالف فيه أبا بكر كما مرّ. و بعد قوله: أتى عليّ زمان لا أدري ما الكلاله، و إذا الكلاله من لا أب له و لا ولد «٣»، و بعد هذه كلها قال ما قال و هو على ما يقول بصير.

أنا لا أدري أين و لت تلك الحائطه التي الترمها الخليفه الأول في معنى الأب لتلك الحدّه و الشدّه؟ و أيّ سماء أظلتّه؟ و أيّ أرض أقلتّه؟ و أين ذهب؟ و كيف صنع لئلا قال في دين الله برأى لا يعرف غيه من رشده، و لا يعلمه أم من الله أم منه و من الشيطان؟ و كيف خفيت عليه آيه الصيف؟ و قد رأى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فيها الكفايه في عرفان الكلاله كما مرّ (١٢٧/٦)، و كيف عذب عنه قوله تعالى (فَسِئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) «٤» و لم يسأل و لم يتعلم و لم يعبا بأهل الذكر و هو يعرفه لا محاله؟ فكان الأحكام ليست بتوقيفيه، و كأنها منوطه بالحظّ و النصيب و لكلّ إنسان ما رأى، و لو صدقت هذه الأحلام فيسع كلّ امرئ أن يفتي برأيه فيما يسأل عنه من الكتاب و السنّه و يقول: إن كان صواباً فمن الله، و إن كان خطأ فمئى و من الشيطان.

نعم هذا الإفتاء بالرأى يفتقر إلى جرأه على الله و على رسوله، و تلك لا تتأتى

(١). تفسير ابن كثير: ٥٩٥/١. (المؤلف)

(٢). المستدرک للحاكم: ٣٠٤/٢ و صححه [٣٣٢/٢] ح ٣١٨٧، و كذا في تلخيصه، تلخيص المستدرک للذهبي و أقرّ تصحيح الحاكم، السنن الكبرى للبيهقي: ٢٢٥/٦، تفسير ابن كثير: ٥٩٥/١ و ذكر تصحيح الحاكم و أقرّه. (المؤلف)

(٣). السنن الكبرى: ٢٢٤/٦. (المؤلف)

(٤). النحل: ٤٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٤٢

لأى أحد فتخصّ لا محاله بجماعه دون أخرى، و كأنّ هذا هو معنى الاجتهاد عند القوم لا استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية من الكتاب و السنّه. و من هنا يرون نظراء عبد الرحمن بن ملجم قاتل مولانا أمير المؤمنين «١».

و أبى الغادية قاتل الصحابي العظيم عمّار بن ياسر سلام الله عليه «٢».

و معاوية بن أبى سفيان قاتل آلاف من الأبرياء و الأركياء «٣».

و عمرو بن النابغه، العاصي ابن العاصي «٤».

و خالد بن الوليد، قاتل مالك ظلماً و الزاني بامرأته «٥».

و طلحه و الزبير «٦»، الخارجين على الإمام الحقّ الثابت إمامته بالنصّ و الاختيار. و يزيد الخمرور و الفجور صاحب الطاميات و الصحائف السوداء «٧».

مجتهدين في دين الله متأولين في تلك الآراء الشاذة عن حكم الإسلام و شرعه الحق، مأجورين في تلك المظالم العادية. و قال ابن حجر في الإصابة (١٥١ / ٤): و الظن بالصحابة في تلك الحروب أنهم كانوا فيها متأولين و للمجتهد المخطئ أجر، و إذا ثبت هذا في حق آحاد الناس فثبوتة للصحابة بالطريق الأولى. انتهى.

مرحباً مرحباً بهذا الدين، و بخٍ بخٍ ما أكثر المجتهدين من أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم حتى

(١). راجع الجزء الأول من كتابنا هذا: ص ٣٢٣. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الأول من الكتاب: ص ٣٢٨. (المؤلف)

(٣). الفِصَل لابن حزم: ٨٩ / ٤، تاريخ ابن كثير: ٢٧٩ / ٧ [٣١٠ / ٧] حوادث سنة ٣٧ هـ. (المؤلف)

(٤). تاريخ ابن كثير: ٢٨٣ / ٧ [٣١٤ / ٧] حوادث سنة ٣٧ هـ. (المؤلف)

(٥). تاريخ ابن كثير: ٢٢٣ / ٦ [٣٥٥ / ٦] حوادث سنة ١١ هـ، روضة المناظر لابن شحنة- هامش الكامل -: ١٦٧ / ٧ [١ / ١٩٠ - ١٩٢

حوادث سنة ١١ هـ] و سيأتي تفصيله. (المؤلف)

(٦). التمهيد للباقلاني: ص ٢٣٢. (المؤلف)

(٧). تاريخ ابن كثير: ٢٢٣ / ٨ [٢٤٥ / ٨] حوادث سنة ٦٣ هـ. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٤٣

أصبحت غوغاء الشام، و طعام الأمة، و حثالة الأعراب، و أجلاف الأحزاب، و أبناء الطلقاء مجتهدين متأولين.

و زه زه بأولئك المتحلين بأبراد الاجتهاد جرائم الفساد، قتلة الصفوة الأبرار، الهاجمين على ناموس الإسلام، و قدس صاحب الرسالة، الخارجين عن طوع الكتاب و السنة، الفئة الباغية الطاغية، المدرسين بالشرّ و الفساد و بغض العترة الطاهرة تحت راية الطليق ابن الطليق، اللعين ابن اللعين بلسان النبي الأعظم «١»،

صدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في قوله: «آفة الدين ثلاثة: فقيه فاجر، و إمام جائر، و مجتهد جاهل» «٢».

و حسب الإسلام عاراً و شناراً أولئك الأعلام أصحاب هذه الآراء المضلّة و الأقلام المسمومة التي تنزّه ساحة المجرمين عن دنس الفجور و النفاق، و تجعل المحسن و المسيء و المبطل و المحق، و الطيب و الخبيث، عكمتي «٣» بعير، و تضلّ الأمة عن رشدها بأمثال هذه الكلم التافهة، و الدعاوى الفارغة، و الآراء الساقطة، و تصعّر في عين المجتمع الديني تلكم الجنایات العظيمة على الله و على رسوله و كتابه و سنته و خليفته و عترته و مواليهم. (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) «٤». (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) «٥».

و أول من فتح باب التأويل و الاجتهاد، و قدس ساحة المجرمين بذينك، و حابي رجال الجرائم و المعزّات بهما هو الخليفة الأول، فقد نزّه بهذا العذر المفتعل ذيل خالد ابن الوليد عن دنس آثامه الخطيرة، و درأ عنه الحدّ بذلك كما سنوقفك على تفصيله إن شاء الله تعالى.

(١). راجع الجزء الثالث من الكتاب: ص ٢٥١، ٢٥٢. (المؤلف)

(٢). كنز العمال: ٢١٢ / ٥ [١٨٣ / ١٠] ح ٢٨٩٥٤. (المؤلف)

(٣). العكمان: عدلان يشدان على جانبي اليهودج بثوب.

(٤). الكهف: ٥.

(٥). الزلزلة: ٧ و ٨.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۷، ص: ۱۴۴

هذا أنموذج من تقدّم الخليفة في علم التفسير على قلّة ما روى عنه في ذلك. قال الحافظ جلال الدين السيوطي في الإتيان «(۱)» (۲) / (۳۲۸):

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير. أما الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزره جدًّا، وكان السبب في ذلك تقدّم وفاتهم، كما أنّ ذلك هو السبب في قلّة رواية أبي بكر رضي الله عنه للحديث، ولا أحفظ عن أبي بكر رضي الله عنه في التفسير إلا آثاراً قليلة جدًّا لا تكاد تجاوز العشرة.

و أما عليّ فروى عنه الكثير،

وقد روى معمر، عن وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل قال: شهدت علينا يخطب وهو يقول: «سلوني فوالله لا تسألون عن شيء إلا أخبرتكم، و سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل». وأخرج أبو نعيم في الحلية «(۲)» عن ابن مسعود قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر و بطن، وإن عليّ بن أبي طالب عنده منه الظاهر و الباطن.

وأخرج «(۳)» أيضاً من طريق أبي بكر بن عتيّاش، عن نصير بن سليمان الأحمسي، عن أبيه، عن عليّ قال: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت و أين أنزلت، إن ربّي وهب لي قلباً عقولاً و لساناً سؤولاً». قال الأيمني: ما هذا التهافت في كلام السيوطي هذا؟ ألا مسائل الرجل عن أنّ

(۱). الإتيان في علوم القرآن: ۴ / ۲۰۴.

(۲). حلية الأولياء: ۱ / ۶۵.

(۳). حلية الأولياء: ۱ / ۶۷-۶۸.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۷، ص: ۱۴۵

الذي لم يجد له هو نفسه و هو ذلك المتتبع الضليع عشرة أحاديث في علم التفسير، كيف عدّه ممّن اشتهر بالتفسير من الصحابة؟ نعم راقه ألما يفرّق بينه و بين مولانا أمير المؤمنين و قد روى فيه ما روى ذاهلماً عن قوله تعالى: (هَيْلٌ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) «(۱)».

تقدّم الخليفة في السنّة:

أما تقدّمه في السنّة فكلّ ما أثبتته عنه إمام الحنابلة أحمد في المسند «(۲)» (۱ / ۲-۱۴) ثمانون حديثاً، و يربو المتكزّر منها على العشرين، فلم يصف منها إلا ما يقرب الستين حديثاً، و قد التقط ما في مسنده من أكثر من سبعمائة و خمسين ألف حديث، و كان يحفظ ألف ألف حديث «(۳)».

و جمع ابن كثير بعد جهود جبارة أحاديثه في اثنين و سبعين حديثاً و سمّى مجموعته: مسند الصديق «(۴)».

و استدرك ما جمعه ابن كثير جلال الدين السيوطي بعد تصعيد و تصويب و مع تضلّع و إحاطة بالحديث، فأنهى أحاديثه إلى مائة و أربعة، و ذكرها برمتها في تاريخ الخلفاء «(۵)» (ص ۵۹-۶۴).

و قد يروى أنّ له مائة و اثنين و أربعين حديثاً اتفق الشيخان على سنّته أحاديث

- (١). الزمر: ٩.
- (٢). مسند أحمد: ١/ ٥- ٢٥ ح ١- ٨٢.
- (٣). طبقات الحفاظ للذهبي: ٢/ ١٧ [٢/ ٤٣١ رقم ٤٣٨]، ترجمة أحمد في آخر الجزء الأول من مسنده. (المؤلف)
- (٤). تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٦٢ [ص ٨٦]. (المؤلف)
- (٥). تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٨١- ٨٨.
- الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٤٦.
- منها. و انفرد البخاري بأحد عشر، و مسلم بواحد «١».
- و في وسع الباحث المناقشة في غير واحد من تلك الأحاديث سنداً أو متناً، فإن من جملتها ما ليس بحديث و إنما هو قول قاله كقوله للحسن السبط سلام الله عليه: بأبي شبيهه بالنبي ليس شبيهاً بعليّ.
- و قوله: شاور رسول الله في أمر الحرب.
- و قوله: إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أهدى جملاً لأبي جهل.
- و منها ما هو محكوم عليه بالوضع، أو يخالف الكتاب و السنّة، و يكذبه العقل و المنطق و الطبيعة مثل قوله:
- ١- لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.
- ٢- و قوله: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر.
- ٣- و قوله: إن الميت يُنضح عليه الحميم بكاء الحيّ.
- ٤- و قوله: إنما حرّ جهنم على أمتي مثل الحمام.
- أمّا الأول فله عدّة طرق لا يصحّ شيء منها. الطريق الأول لابن عدى «٢» و في إسناده:
- ١- زكريّا بن يحيى الوكّار. أحد الكذّابين الكبار، مرّت ترجمته في سلسلة الكذّابين في الجزء الخامس (ص ٢٣٠).
- ٢- بشر بن بكر. قال الأزدي: منكر الحديث و لا يعرف. لسان الميزان «٣» (٢/ ٢٠).

(١). شرح رياض الصالحين للصدّيقى: ٢/ ٢٣. (المؤلف)

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ٢١٦ رقم ٧١٣.

(٣). لسان الميزان: ٢/ ٢٦ رقم ١٥٩١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٤٧.

- ٣- أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني. قال أحمد «١»: ضعيف، كان عيسى بن يونس لا يرضاه، و عن أبي داود عن أحمد: إنّه ليس بشيء. و قال أبو حاتم «٢»: سألت ابن معين عنه فضغفه. و قال أبو زرعة: ضعيف منكر الحديث. و قال أبو حاتم: ضعيف الحديث طرقه لصوص فأخذوا متاعه فاختلط «٣». و قال الجوزقاني: ليس بالقوى. و قال النسائي «٤»: ضعيف. و قال ابن سعد «٥»: كان كثير الحديث ضعيفاً. و قال الدارقطني: متروك «٦».
- الطريق الثاني لابن عدى أيضاً، و في إسناده:

- ١- مصعب بن سعيد، أبو خيثمة المصيصي. قال ابن عدى «٧»: يحدّث عن الثقات بالمناكير و يصحّف. و قال: و الضعف على رواياته بين. و قال ابن حبان «٨»: كان مدلساً، و قال صالح جزرة: شيخ ضرير لا يدرى ما يقول. و ذكر الذهبي له أحاديث فقال: ما هذه إلّا مناكير و بلايا «٩».

۲- عبد الله بن واقد. قال ابن عدی و الجوزقانی و النسائی «۱۰»: متروك الحديث.

- (۱). العلل و معرفة الرجال: ۲ / ۳۹ رقم ۱۴۸۴.
 - (۲). الجرح و التعديل: ۲ / ۴۰۵ رقم ۱۵۹۰.
 - (۳). قال الأمينی: لو لم يكن لاختلاط الرجل آية غير حديثه هذا لكفى و حسبه. (المؤلف)
 - (۴). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ۲۶۲ رقم ۶۹۹.
 - (۵). الطبقات الكبرى: ۷ / ۴۶۷.
 - (۶). تهذيب التهذيب: ۱۲ / ۲۹ [۳۳ / ۱۲]. (المؤلف)
 - (۷). الكامل في ضعفاء الرجال: ۶ / ۳۶۴ رقم ۱۸۴۶.
 - (۸). الثقات: ۹ / ۱۷۵.
 - (۹). ميزان الاعتدال: ۳ / ۱۷۳ [۴ / ۱۱۹ رقم ۸۵۶۱]، لسان الميزان: ۶ / ۴۴ [۶ / ۵۱ رقم ۸۴۰۴]. (المؤلف)
 - (۱۰). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ۱۵۰ رقم ۳۵۴.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۱۴۸
- و قال غيرهما: ليس بشيء. و قال الأزدی: عنده مناكير. و قال أحمد «۱»: أظنه كان يدلس. و قال أبو زرعة: ضعيف الحديث لا يحدث عنه. و قال البخاری «۲»: تركوه، منكر الحديث. و قال ابن حبان «۳»: وقع المناكير في حديثه فلا يجوز الاحتجاج بخبره. و قال صالح جزرة ضعيف مهين. و قال أبو أحمد الحاكم: حديثه ليس بالقائم «۴».
- ۳- مشرح بن عاهان «۵». قال ابن عدی «۶» و ابن حبان «۷»: لا يحتج به. و قال غيرهما: يروى عن عقبه مناكير لا يتابع عليهما. و قال آخرون: الصواب ترك ما انفرد به «۸».
- أورده بهذين الطريقين ابن الجوزى في الموضوعات «۹» فقال: هذان حديثان لا يصحان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أما الأول: فإن زكريا بن يحيى كان من الكذابين. قال ابن عدی «۱۰»: كان يضع الحديث. و أما الثاني: فقال أحمد و يحيى «۱۱»: عبد الله بن واقد ليس بشيء. و قال النسائي: متروك. و قال ابن حبان: انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به. انتهى «۱۲».

- (۱). العلل و معرفة الرجال: ۲ / ۵۵ رقم ۱۵۳۳.
- (۲). التاريخ الكبير: ۵ / ۲۱۹ رقم ۷۱۳.
- (۳). كتاب المجروحين: ۲ / ۲۹.
- (۴). تهذيب التهذيب: ۶ / ۶۶ [۶ / ۶۰]، ميزان الاعتدال: ۲ / ۸۴ [۲ / ۵۱۷ رقم ۴۶۷۲]، لسان الميزان: ۳ / ۳۷۴ [۳ / ۴۵۸ رقم ۴۸۵۷]، اللالكى المصنوعة: ۱ / ۳۰۲. (المؤلف)
- (۵). كذا في الخلاصة: ۳ / ۸۰ رقم ۷۴۰۴ و في المصادر الأخرى: هاعان.
- (۶). الكامل في ضعفاء الرجال: ۶ / ۴۶۹ رقم ۱۹۵۳.
- (۷). كتاب المجروحين: ۳ / ۲۸.
- (۸). اللالكى المصنوعة: ۱ / ۳۰۲، ميزان الاعتدال: ۳ / ۱۷۲ [۴ / ۱۱۷ رقم ۸۵۴۹]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينی ج ۷ ۱۴۸ تقدم الخليفة في السنة: ص: ۱۴۵
- (۹). الموضوعات: ۱ / ۳۲۰.

(۱۰). الكامل في ضعفاء الرجال: ۳ / ۲۱۵ رقم ۷۱۳.

(۱۱). التاريخ: ۲ / ۳۳۶ رقم ۳۳۰۱.

(۱۲). مرت الإشارة إليه في الجزء الخامس: ص ۵۰۰.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۱۴۹

الطريق الثالث: لأبي العباس الزوزني في كتاب شجرة العقل بلفظ: لو لم أبعث لبعثت يا عمر، وفي إسناده:

۱- عبد الله بن واقد. وقد مرّ في الطريق الثاني.

۲- راشد بن سعد الحمصي، ذكر الحاكم أن الدارقطني ضعفه، وكذا ضعفه ابن حزم، و ذكر البخاري «۱» أنه شهد صفين مع معاوية

«۲»، فالرجل من الفئة الباغية بنص من النبي الأعظم، و ذكره الصغاني فقال: موضوع. كما في كشف الخفاء (۲ / ۱۶۳).

الطريق الرابع للدليمي «۳»: عن أبي هريرة بلفظ: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر. أريد الله عمر بملكين يوقفانه و يسدّدانه، فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صواباً.

في إسناده: إسحاق بن نجیح الملقب أبو صالح الأزدي. قال أحمد «۴»: من أكذب الناس. و قال ابن معين «۵»: كذاب عدو الله رجل

سوء خبيث. كان ببغداد قوم يضعون الحديث منهم إسحاق الملقب. و قال ابن أبي مريم عنه: من المعروفين بالكذب و وضع الحديث.

و قال علي بن المديني: ليس بشيء و ضعفه، روى عجائب. و قال عمر بن علي: كذاب كان يضع الحديث. و قال الجوزقاني: غير ثقة

و لا من أوعيه الأمانة، و قال: كذاب و ضاع لا يجوز قبول خبره و لا الاحتجاج بحديثه و يجب بيان أمره. و قال الجهمي و البخاري

«۶»: منكر الحديث. و قال النسائي «۷»: كذاب متروك الحديث.

(۱). التاريخ الكبير: ۳ / ۲۹۲ رقم ۹۹۴.

(۲). تهذيب التهذيب: ۳ / ۲۲۶ [۳ / ۱۹۵]. (المؤلف)

(۳). الفردوس بمأثور الخطاب: ۳ / ۳۷۲ ح ۵۱۲۷.

(۴). العلل و معرفة الرجال: ۲ / ۳۰ رقم ۱۴۵۴.

(۵). معرفة الرجال: ۱ / ۵۱ رقم ۷.

(۶). التاريخ الكبير: ۱ / ۴۰۴ رقم ۱۲۹۳.

(۷). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ۵۳ رقم ۵۰.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۱۵۰

و قال ابن عدی «۱»: أحاديثه موضوعات وضعها هو و عامة ما أتى عن ابن جريج بكل منكر و وضعه عليه، و هو بين الأمر في الضعفاء،

و هو ممن يضع الحديث. و قال ابن حبان «۲»: دجال من الدجاللة يضع الحديث صراحاً. و قال البرقي: نسب إلى الكذب. و قال أبو

سعيد النقاش: مشهور بوضع الحديث. و قال ابن طاهر: دجال كذاب. و قال ابن الجوزي: أجمعوا على أنه كان يضع الحديث «۳».

قال الدليمي بعد ذكر الحديث بالطريق المذكور: و تابعه راشد بن سعد عن المقدم بن معدى كرب عن أبي بكر الصديق و الله أعلم.

قال الأميني: عرفت في الطريق الثالث ضعف راشد، و أنّ الصغاني حكم على حديثه هذا بالوضع، و أقره العجلوني و زيّفه في كشف

الخفاء (۲ / ۱۵۴، ۱۶۳). و ذكره السيوطي في اللائكي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (۱ / ۳۰۲) غير أنه عدّه بهذا الطريق الوعر في

تاريخ الخلفاء «۴» من أحاديث أبي بكر، و لا تخفى عليه تراجم هؤلاء الرجال أمثال إسحاق الملقب. نعم، راقه أن يكثر عدد أحاديث

الخليفة و لو بمثل هذا، و قد حذف الأسانيد منها حتى لا يقف القارئ على ما فيها من الوضع و الاختلاق و الله من ورائه حسيب.

أمّا الحديث الثاني:

فأخرجه الحاكم في المستدرک «۵» (۳/ ۹۰) بإسناده عن عبد الله بن داود الواسطي التمار عن عبد الرحمن ابن أخي محمد بن المنكدر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه

- (۱). الكامل في ضعفاء الرجال: ۱/ ۳۳۲ رقم ۱۵۵.
 - (۲). كتاب المجروحين: ۱/ ۱۳۴.
 - (۳). مرت المصادر في الجزء الخامس: ص ۲۱۸. (المؤلف)
 - (۴). تاريخ الخلفاء: ص ۸۷.
 - (۵). المستدرک على الصحيحين: ۳/ ۹۶ ح ۴۵۰۸، وكذا في تلخيصه.
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۱۵۱
- قال: قال عمر بن الخطاب ذات يوم لأبي بكر الصديق: يا خير الناس بعد رسول الله، فقال أبو بكر: أما إنك إن قلت ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر.
- عقبه الذهبي في تلخيص المستدرک فقال: قلت: عبد الله ضعّفوه، و عبد الرحمن متكلم فيه، و الحديث شبه موضوع. و قال في ميزان الاعتدال «۱» (۲/ ۱۲۳): رواه عبد الله بن داود التمار و هو هالك، عن عبد الرحمن ابن أخي محمد [بن] المنكدر لا يكاد يُعرف، و لا يتابع على حديثه، و قال الترمذی «۲»: ليس إسناده بذلك.
- قال الأميني: أما عبد الله بن داود التمار فقال البخاري «۳»: فيه نظر. و قال أبو حاتم «۴»: ليس بقوي، في حديثه مناكير. و قال الحاكم أبو أحمد: ليس بالمتين عندهم، و قال النسائي «۵»: ضعيف. و قال ابن حبان «۶»: منكر الحديث جداً يروي المناكير عن المشاهير، لا يجوز الاحتجاج بروايته. و قال الدارقطني: ضعيف «۷».
- و أما عبد الرحمن فقال يحيى بن معين: ما أعرف عبد الرحمن. فقرأه إبراهيم بن الجنيد الحديث، فقال يحيى: ما أعرف عبد الرحمن. و أنكروا الحديث و لم يعرفه «۸».
- جاء العلامة الحريفيش في القرن الثامن و أتى في كتابه الروض الفائق (ص ۳۸۸)

- (۱). ميزان الاعتدال: ۲/ ۶۰۲ رقم ۵۰۲۳.
 - (۲). سنن الترمذی: ۵/ ۵۷۷ ح ۳۶۸۴.
 - (۳). التاريخ الكبير: ۳/ ۸۲ رقم ۲۲۶.
 - (۴). الجرح و التعديل: ۵/ ۴۸ رقم ۲۲۲.
 - (۵). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ۱۵۱ رقم ۳۵۵.
 - (۶). كتاب المجروحين: ۲/ ۳۴.
 - (۷). تهذيب التهذيب: ۵/ ۲۰۰ [۵/ ۱۷۶]. (المؤلف)
 - (۸). لسان الميزان: ۳/ ۴۴۸ [۳/ ۵۴۴] رقم ۵۱۰۶ و فيه: قاله إبراهيم بن الجنيد بدلاً من: فقرأه إبراهيم ابن الجنيد. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۱۵۲

بحديث مختلق في فضيلة مولانا أمير المؤمنين و أبي بكر و جعل هذه الرواية في فضل أبي بكر عن لسان علي عليه السلام، قال: روى أبو هريرة: أن أبا بكر الصديق و علي بن أبي طالب قدما يوماً إلى حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: علي لأبي بكر: تقدّم فكن أول قارع يقرع الباب و ألق عليه، فقال أبو بكر: تقدّم أنت يا علي، فقال علي: ما كنت بالذي يتقدّم على رجل سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في حقّه: ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدى على رجل أفضل من أبى بكر الصديق. فقال أبو بكر: ما كنت بالذى يتقدم على رجل قال في حقّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أعطيت خير النساء لخير الرجال. إلى آخره. وفيه مناقب ست لأبى بكر، على لسان علىّ وكذلك لعلىّ على لسان أبى بكر لم يذكر السيوطى شيئاً منها فى عدّ أحاديث أبى بكر مع اهتمامه بإكثار عددها وذلك لبدهاه الكذب فيه، وركّة لفظه، ووضوح الاختلاق فى معانيه وألفاظه، وظهور التهافت بين جملة كما ترى. نعم لكلّ من الوضّاعين فى وضع الحديث ذوق، ولكلّ واحد منهم طريقة وسليقة، وليس أمرهم سلكى «١».

أمّا الحديث الثالث:

فمن المنكر الواضح وهو لده ما سبق عن عمر فى الجزء السادس صفحة (١٦٢) من قوله: إنّ الميت يعدّب ببكاء الحى. وقد أنكرته عليه عائشة، وهو مخالف للكتاب المجيد حيث يقول: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) «٢»، وأمثالها، وقد فضّلنا القول فيه تفصيلاً فى الجزء السابق فراجع (ص ١٥٩-١٦٧).

ومخالف للعدل؛ فإنّ تعذيب أى أحد لما اجترحه غيره من سيئه— بعد تسليم كون البكاء عليه سيئه— يرفضه ناموس العدل الإلهى، وتلفظه العقول السليمة، ويتوجّه إلى قائله اللوم من كلّ ذى مسكة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(١). يقال: أمرهم سلكى أى على طريقة واحدة.

(٢). الأنعام: ١٦٤.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ١٥٣

أمّا الحديث الرابع— إنما حرّ جهنم على أمتى مثل الحمام:

فإنّه أشبه شىء بمخاريق المعتوهين، أو من يريد تحطيماً من عظمه أمر المولى سبحانه، أو إغراءً لبسطاء الأمة على اقتحام الجرائر، بحسبان أنّ حرّ الجحيم الشديد الذى أوقده المنتقم الجبار للعصاة عامّة لا يصيب هذه الأمة، وإنّما هو للأمم السابقة ومن لم يعتنق الإسلام من الموجودين، وأنت إذا تأملت فى: (نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْتِدَةِ) «١»، (الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) «٢»، (يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ) «٣»، (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) «٤»، (وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى) «٥»، (تَرْمَى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) «٦»، (كَلَّا إِنَّهَا لَطِي* نَزَاعِيَةٌ لِلشَّوَى) «٧»، (يَوْمَ يُسْجَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ) «٨»، (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ* لَا يُبْقَى وَلَا تَذَرُ* لَوْ آحَهُ لِلْبَشْرِ* عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) «٩»، قالوا (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ* وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ) «١٠»، (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ* طَعَامُ الْأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ) «١١».

(١). الهمزة: ٦، ٧.

(٢). البقرة: ٢٤.

(٣). التوبة: ٣٥.

(٤). التكويز: ١٢.

(٥). النازعات: ٣٦.

(٦). المرسلات: ٣٢-٣٣.

(٧). المعارج: ١٥-١٦.

(٨). القمر: ٤٨.

(٩). المدثر: ٢٧ - ٣٠.

(١٠). المدثر: ٤٢ - ٤٥.

(١١). الدخان: ٤٣ - ٤٦.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٧، ص: ١٥٤

أو تأملت فيما هدّد به المولى سبحانه المتثاقلين عن النفر للجهاد في الحرّ بقوله: (قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) «١» و من يأكل أموال اليتامى بقوله: (إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصِفُونَ سَيِّئًا) «٢» إلى كثير من أمثال هذه لا- ترتاب في أن الأمم كلّها بالنسبة إليها شرع سواء، بل إنّ توجيه تلكم الخطابات إلى الأمة المرحومة المعتية بالتهذيب و إيقافها عن المعصية بالتهديد أولى من توجيهها إلى الأمم البائدة التي جرى عليها ما جرى من عاقبة طاعة، أو مغنبة عصيان، فذهبوا رهائن أعمالهم، و به يتمّ اللطف، و تحسن التربية، و هو الذي كان يبكي الصالح، و يفجع المتقين، و يدرّ عبرات الأولياء، و يجعل سيدهم أمير المؤمنين يتملّل في جنح الليل البهيم يتملّل السليم قابضاً على لحيته، يبكي بكاء الحزين و هو يقول:

«يا ربّنا! يا ربّنا!- يتضرّع إليه- ثمّ يقول للدنيا: إلىّ تغزرت؟ إلىّ تشوّقت؟ هيهات هيهات، غزى غيرى قد بتتكت ثلاثاً، فعمرك قصير، و مجلسك حقير، و خطرک يسير، آه آه من قلّة الزاد، و بُعد السفر، و وحشة الطريق» «٣».

ثمّ أى مشابهة بين ذلك اللهب المصطلم و بين الحمّام الذي لا يكون الحرّ فيه إلّا صحياً، تراح به الأوساخ، و تعرق به الأبدان، و ترفع به الأتعاب، و تراح به الأجسام؟ و هل يهدّد بمثله عصاة البشر الذي خلق ظلوماً جهولاً جموحاً، البشر الذي هذا عقله و رشده و حديثه؟

(١). التوبة: ٨١.

(٢). النساء: ١٠.

(٣). حلية الأولياء: ١/ ٨٥، الاستيعاب: ٢/ ٤٦٢ [القسم الثالث/ ١١٠٨ رقم ١٨٥٥]، الرياض النضرة: ٢/ ٢١٢ [٣/ ١٦٤]، زهر الآداب للقيرواني: ١/ ٣٨ [١/ ٧٨]، تذكرة السبط: ص ٢٧٠ [ص ١١٩]، مطالب السؤل: ص ٣٣، إتحاف الشراوى: ص ٧ [ص ٢٥]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأیمنی، ج٧، ص: ١٥٥

غاية جهد الباحث:

إشارة

هذه غاية جهد الباحث عن علم الخليفة بالسنة و هذه سعة اطلاعه عليها، فنحن إذا قسنا مجموع ما ورد عن الخليفة من الصحيح و الموضوع في التفسير و الأحكام و الفوائد من المائة و أربعة أحاديث أو المائة و اثنين و أربعين حديثاً إلى ما جاء عن النبي الأقدس من السنة الشريفة لتجدها كقطرة من بحر لجي، لا تقام بها قائمة للإسلام، و لا تدعم بها أى دعامة للدين، و لا تُروى بها غلّة صاد، و لا تنحلّ بها عقدة أئمة مشكّلة. هذا أبو هريرة، و أنس بن مالك، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن العباس، و عبد الله بن عمرو بن العاص، و عبد الله بن مسعود، و و يروون آلاًفاً من السنة النبوية، فقد أخرج تقيّ بن مخلد في مسنده من حديث أبي هريرة فحسب خمسة آلاف و ثلاثمائة حديث و كسراً «١»، و أبو هريرة لم يصحب النبي إلّا ثلاث سنين.

و هذا أحمد بن الفرات كتب ألف الف و خمسمائة ألف حديث، و انتخب منها ثلاثمائة ألف في التفسير و الأحكام و الفوائد. خلاصة التهذيب «٢» (ص ٩).

و هذا حرمله بن يحيى أبو حفص المصري صاحب الشافعي يروي عن طريق ابن وهب فحسب مائة ألف حديث. خلاصة التهذيب «٣» (ص ٦٣).

و هذا أبو بكر الباغندي يجيب عن ثلاثمائة ألف مسألة في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. تاريخ بغداد (٣/ ٢١٠).

(١). الإصابة: ٢٠٥ / ٤ [رقم ١١٩٠]. (المؤلف)

(٢). خلاصة الخزرجي: ٢٧ / ١ رقم ١٠٤.

(٣). خلاصة الخزرجي: ٢٠٣ / ١ رقم ١٢٨٤.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٥٦

و هذا الحافظ روح بن عبادة القيسي له أكثر من مائة ألف حديث. ميزان الاعتدال «١» (١ / ٣٤٢).

و هذا الحافظ مسلم صاحب الصحيح عنده ثلاثمائة ألف حديث مسموعه. طبقات الحفاظ «٢» (٢ / ١٥١).

و هذا الحافظ أبو محمد عبدان الأهوازي يحفظ مائة ألف حديث. تاريخ ابن عساكر «٣» (٧ / ٢٨٨).

و هذا الحافظ أبو بكر بن الأنباري يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهد في القرآن، و كان يحفظ مائة و عشرين تفسيراً بأسانيدها. شذرات الذهب «٤» (٢ / ٣١٦).

و هذا الحافظ أبو زرعة حفظ مائة ألف حديث كما يحفظ الإنسان قل هو الله أحد، و يقال: سبعمائة ألف حديث. تاريخ ابن كثير «٥» (١١ / ٣٧)، تهذيب التهذيب «٦» (٧ / ٣٣).

و هذا الحافظ ابن عقدة يجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت عليهم السلام و بنى هاشم حدث بها عنه الدارقطني. تذكرة الحفاظ «٧» (٣ / ٥٦).

و هذا الحافظ أبو العباس أحمد بن منصور الشيرازي كتب عن الطبراني

(١). ميزان الاعتدال: ٥٩ / ٢ رقم ٢٨٠٢.

(٢). تذكرة الحفاظ: ٥٨٩ / ٢ رقم ٦١٣.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٥٤ / ٢٧ رقم ٣١٦٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢٦ / ١٢.

(٤). شذرات الذهب: ١٥٢ / ٤ حوادث سنة ٣٢٨ هـ.

(٥). البداية و النهاية: ٤٤ / ١١ حوادث سنة ٢٦٤ هـ.

(٦). تهذيب التهذيب: ٣٠ / ٧.

(٧). تذكرة الحفاظ: ٨٤٠ / ٣ رقم ٨٢٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٥٧

ثلاثمائة ألف حديث. تذكرة الحفاظ «١» (٣ / ١٢٢).

و هذا الحافظ أبو داود السجستاني كتب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة ألف حديث. تذكرة الحفاظ «٢» (٢ / ١٥٤).

و هذا عبد الله ابن إمام الحنابلة أحمد سمع من أبيه مائة ألف و بضعة أحاديث. طبقات الحفاظ «٣» (٢ / ٢١٤).

و هذا ثعلب البغدادي سمع من القواريري مائة ألف حديث. طبقات الحفاظ «٤» (٢ / ٢١٤).

و هذا أبو داود الطيالسي يملئ من حفظه مائة ألف حديث. شذرات الذهب «٥» (٢ / ١٢).

و هذا أبو بكر الجعابي يحفظ أربعمائة ألف حديث بأسانيدها و متونها و يذاكر ستمائة ألف حديث، و يحفظ من المراسيل و المقاطيع

و الخطابات قريباً من ذلك. تاريخ ابن كثير «٦» (١١ / ٢٦١).
و هذا إمام الحنابلة أحمد عنده أكثر من سبعمائة و خمسين ألفاً. راجع آخر الجزء الأول من مسنده «٧».

(١). تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩١٦ رقم ٨٧٥.

(٢). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٥٩٣ رقم ٦١٥.

(٣). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦٦٥ رقم ٦٨٥، و فيه: و بضعة عشر ألفاً.

(٤). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦٦٦ رقم ٦٨٦.

(٥). شذرات الذهب: ٣ / ٢٥ حوادث سنة ٢٠٤، و فيه: ... من حفظه ثلاثين ألف حديث.

(٦). البداية و النهاية: ١١ / ٢٩٦ حوادث سنة ٣٥٥ هـ.

(٧). طبعة دار صادر - بيروت.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٥٨

و هذا الحافظ أبو عبد الله الختلي يحدث من حفظه بخمسين ألف حديث. تاريخ ابن كثير «١» (١١ / ٢١٧).

و هذا يحيى بن يمان العجلي يحفظ عن سفيان أربعة آلاف حديث في التفسير فقط. تاريخ بغداد (١٤ / ١٢٢).

و هذا الحافظ ابن أبي عاصم يملئ من ظهر قلبه خمسين ألف حديث بعد ما ذهب كتبه. تذكرة الحفاظ «٢» (٢ / ١٩٤).

و هذا الحافظ أبو قلابه عبد الملك حدث من حفظه ستين ألف حديث. طبقات الحفاظ «٣» (٢ / ١٤٣).

و هذا أبو العباس السراج كتب لمالك سبعين ألف مسألة. تاريخ بغداد (١ / ٢٥١).

و هذا الحافظ ابن راهويه يملئ سبعين ألف حديث من حفظه. تاريخ ابن عساكر «٤» (٢ / ٤١٣).

و هذا الحافظ إسحاق الحنظلي يحفظ سبعين ألف حديث. تاريخ الخطيب (٦ / ٣٥٢).

و هذا إسحاق بن بهلول التنوخي يحدث من حفظه خمسين ألف حديث. تاريخ الخطيب (٦ / ٣٦٨).

و هذا محمد بن عيسى الطباع كان يحفظ نحواً من أربعين ألف حديث. تاريخ بغداد (٢ / ٣٩٦).

(١). البداية و النهاية: ١١ / ٢٤٥ حوادث سنة ٣٣٥ هـ.

(٢). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٦٤١ رقم ٦٦٣.

(٣). تذكرة الحفاظ: ٢ / ٥٨٠ رقم ٦٠٤.

(٤). تاريخ مدينة دمشق: ٨ / ١٣٧ رقم ٦١٧، و في مختصر تاريخ دمشق: ٤ / ٢٧٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٥٩

و هذا الحافظ ابن شاهين يكتب من حفظه بعد ما ذهب كتبه عشرين أو ثلاثين ألف حديث. تاريخ بغداد (١١ / ٢٦٨).

و هذا الحافظ يزيد بن هارون يحفظ أربعة و عشرين ألف حديث بأسنادها. شذرات الذهب «١» (٢ / ١٦).

فهل هم معي نر أن إسلاماً هذه سعة نطاق علمه، و كثرة طقوسه و سننه، و غزارة فنونه و علومه، و نبيا هذا حديثه و سنته، و هذه ودائعه المصلحة لأمته، و هذا شأن الأعلام أمناء و دائع العلم و الدين، و هذه سيرة حفظه السنة الشريفة، كيف يجب أن يتحلى خليفه ذلك النبي الأقدس بأبراد علوم الكتاب و السنة؟ و كيف يحق أن يكون حاملاً لأعباء علوم مستخلفه و معلمه، و ارثاً ماثره و آثاره؟ أ فهل يُقتصر منه على مائة و أربعة أحاديث؟ أو تقبل الأئمة المسكينه أو تُجديها هذه الكمية اليسيرة من ذلك الحوش الحائش؟ أو يسد ذلك الفراغ، و يمتلئ تلك العلوم الإسلامية الجمّة من هذا شأنه و شعاره، و هذه سيرته و سنته، و هذا علمه و حديثه؟ أو يُتلقى بالقبول

عذر المدافع عن الخليفة بأن قلّة حديثه لقصر مدّة خلافته؟

أى صلّة بين قصر العمر بعد النّبى صلى الله عليه وآله وسلم وقلّة الرواية؟ فإنّ رواة الأحاديث على العهد النبويّ ما كان حجر عليها، و لم يكن عقال في ألسن أولئك الصحابة الأولين، ولا على الأفواه أو كيه عن بثّ العلم من الكتاب والسنة طيلة حياة النّبى الأقدس. و لم يكن المكثرون من الرواية قصرُوا أحاديثهم على ما بعد أيامه صلى الله عليه وآله وسلم، فقلّمه حديث الرجل إن هي إلّا لقلّة تلقّيه، و قصر حفظه، إنّما الإناء ينضح بما فيه، والأوعية إذا طفحت فاضت.

(١). شذرات الذهب: ٣٣ / ٣ حوادث سنة ٢٠٦ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٦٠.

ثمّ أتى يسوغ للخليفة أن تثقله أعباء الخلافة، و تعييه معضلات المسائل و يتترس بمثل قوله: أى سماء تظنّنى. إلخ؟ أو قوله: سأقول فيها برأى.

أو يخطب بعد أيام قلائل من خلافته و قد أخرجته المواقف، و يتطلّب الفوز منها بقوله: لوددت أن هذا كفانيه غيرى، و لئن أخذتمونى بسنة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم لا أطيقها، إن كان لمعصوماً من الشيطان، و إن كان لينزل عليه الوحي من السماء (١).

أو بقوله: أما و الله ما أنا بخيركم، و لقد كنت لمقامى هذا كارهاً، و لوددت أن فيكم من يكفينى، أفتظنون أنى أعمل فيكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ إذن لا أقوم بها. إن رسول الله كان يعصم بالوحي، و كان معه ملك، و إن لى شيطاناً يعترينى، فإذا غضبت فاجتنبونى أن لا أوثر فى أشعاركم و أبحاركم، ألا فراعونى فإن استقمتم فأعينونى و إن زغت فقوّمونى. و فى لفظ ابن سعد: ألا- و إنّما أنا بشر و لست بخير من أحد منكم فراعونى، فإذا رأيتمونى استقمتم فأتبعونى و إن رأيتمونى زغت فقوّمونى، و اعلموا أن لى شيطاناً يعترينى، فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أوثر فى أشعاركم و أبحاركم (٢).

(١). مسند أحمد: ١٤ / ١ [٢٤ / ١ ح ٨١]، الرياض النضرة: ١٧٧ / ١ [٢ / ٢١٩]، كنز العمال: ١٢٦ / ٣ [٥ / ٥٨٨ ح ١٤٠٤٦]. (المؤلف)

(٢). طبقات ابن سعد: ١٥١ / ٣ [٣ / ٢١٢]، الإمامة و السياسة: ١٦ / ١ [١ / ٢٢]، تاريخ الطبرى: ٢١٠ / ٣ [٣ / ٢٢٤ حوادث سنة ١١ هـ]، صفة الصفوة: ٩٩ / ١ [١ / ٢٦١ رقم ٢]، شرح نهج البلاغة: ٨ / ٣ [٤ / ١٦٧] [٦ / ٢٠ خطبة ٦٦ و ١٧ / ١٥٦ كتاب ٦٢]، كنز العمال: ١٢٦ / ٣ [٥ / ٥٨٩ ح ١٤٠٥٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٦١.

أو بقوله: إنى وليت عليكم و لست بخيركم، فإن رأيتمونى على الحقّ فأعينونى و إن رأيتمونى على الباطل فسددونى (١). و فى لفظ ابن الجوزى فى صفة الصفوة (٢) «٩٨ / ١»: قد وليت أمركم و لست بخيركم، فإن أحسنت فأعينونى، و إن زغت فقوّمونى. و هل الخليفة حرى بأن ترعاه أمته و رعيتته فتعيه و تسدده و تقومه عند الخطأ و الزيف؟ و كيف لا يؤاخذ الخليفة بالسنة و هو وارث علم النّبى و حامل سنته؟ و قد أكمل الله دينه و أوحى إلى نبيّه ما تحتاج إليه أمته، و بلغ صلى الله عليه وآله وسلم كلّ ما جاء حتى حقّ له أن ينهى عن الرأى و القياس فى دين الله، أو

يقول: «ما تركت شيئاً ممّا أمركم الله به إلّا و قد أمرتكم به، و لا تركت شيئاً ممّا نهاكم عنه إلّا و قد نهيتكم عنه» (٣).

و قد فتح الخليفة لقصر باعه فى علوم الكتاب و السنة باب القول بالرأى بمصراعيه بعد ما سدّه النّبى الأعظم على أمته، و لم تكن عند الخليفة مندوحة سواه، قال ابن سعد فى الطبقات «٤»، و أبو عمر فى كتاب العلم «٥» [٥١ / ٢]، و ابن القيم فى أعلام

(١). طبقات ابن سعد: ٣/ ١٣٩ [٣/ ١٨٣]، المجتنب لابن دريد: ص ٢٧ [ص ١٥]، عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢/ ٢٣٤ [مج ١/ ج ٥/ ٢٣٤]، تاريخ الطبري: ٣/ ٢٠٣ [٣/ ٢١٠ حوادث سنة ١١ هـ]، سيرة ابن هشام: ٤/ ٣٤٠ [٤/ ٣١١]، تهذيب الكامل: ١/ ٦، العقد الفريد: ٢/ ١٥٨ [٣/ ٢٣٨]، إعجاز القرآن: ص ١١٥ [للباقلماني: ص ٢٠٩]، الرياض النضرة: ١/ ١٦٧، ٢/ ٢٠٧، ٢١٨-٢١٩]، تاريخ ابن كثير: ٥/ ٢٤٧ [٥/ ٢٦٩ حوادث سنة ١١ هـ] و صححه، شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٣٤ [٢/ ٥٦ خطبة ٢٦]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٤٧، ٤٨ [ص ٦٦ و ٦٧]، السيرة الحلبية: ٣/ ٣٨٨ [٣/ ٣٥٩]. (المؤلف)

(٢). صفة الصفوة: ١/ ٢٦٠ رقم ٢.

(٣). كتاب العلم لأبي عمر [ص ٤٢٨ ح ٢٠٦٧]، وفي مختصره: ص ٢٢٢ [ص ٣٨٤ ح ٢٤٩]. (المؤلف)

(٤). الطبقات الكبرى: ٣/ ١٧٨.

(٥). جامع بيان العلم: ص ٢٧٠ ح ١٣٩٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٦٢.

الموقعين «١» (ص ١٩): إن أبا بكر نزلت به قضيته فلم يجد في كتاب الله منها أصلاً، ولا في السنة أثراً، فاجتهد رأيه ثم قال: هذا رأيي فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأً فمنيّ وأستغفر الله. وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء عن ابن سعد «٢» (ص ٧١).

وقال ميمون بن مهران: كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم فإن وجد في الكتاب أو علم من رسول الله ما يقضى بينهم قضى به، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين وقال: أتاني كذا وكذا فهل علمتم أن رسول الله قضى في ذلك بقضاء؟ فربما اجتمع إليه نفر كلهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه قضاءً، فيقول أبو بكر: الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ على نبيّنا، فإن أعياه أن يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع رءوس الناس وخيارهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به «٣».

هكذا كان شأن الخليفة في القضاء، وهذا مبلغ علمه، وهذه سيرته في العمل بالرأى المجرد وقد قال عمر بن الخطاب: أصبح أهل الرأي أعداء السنن أعيانهم الأحاديث أن يعوها، وتفلّت منهم أن يرووها، فاشتقوا الرأي، أيها الناس إن الرأي إنما كان من رسول الله مصيباً؛ لأن الله كان يريه، وإنما هو من الظن والتكلف «٤».

ثم ما المسوغ لمن سدّ فراغ النبيّ وأشغل منصّيته أن يسأل الناس عن السنة الشريفة، ويأخذها ممن هو خليفه عليه؟ ولما ذا خالف سيرته هذه لما سئل عن الأب

(١). أعلام الموقعين: ١/ ٥٤.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ٩٨.

(٣). سنن الدارمي: ١/ ٥٨، وأخرجه البغوي كما في الصواعق: ص ١٠ [ص ١٨]. (المؤلف)

(٤). كتاب العلم لأبي عمر: ٢/ ١٣٤ [ص ٣٥١ ح ١٧٠٠ و ٣٦٣ ح ١٧٥٩]، وفي مختصره: ص ١٨٥ [ص ٣٢١ ح ٢٣١]، أعلام الموقعين: ص ١٩ [١/ ٥٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٦٣.

والكلالة و ترك سؤال الصحابة واستشارتهم فأفتى برأيه ما أفتى، وقال بحريته ما قال.

وفيما اتفق لأبي بكر من القضايا غير ما مرّ مع قلته غنية وكفاية في عرفان مبلغ علمه، وإليك منها:

عن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدّة إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه تسأله عن ميراثها، فقال لها أبو بكر: مالك في كتاب الله شيء، و ما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فارجى حتى أسأل الناس. فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطها السدس. فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصارى فقال مثل ما قال المغيرة. فأنفذه لها أبو بكر رضى الله عنه. الحديث «١».

فانظر إلى ما عذب عنه علم الخليفة في مسألة تكثر بها البلوى و يطرد الحكم فيها، حتى اضطرته الحاجة إلى الركون إلى رواية مثل المغيرة أزنى ثقيف و أكذب الأمة «٢»، و كان من تغييره للسنة و لعبه بها أنه صلى صلاة العيد يوم عرفه مخافة أن يعزل سنة أربعين «٣»، و كان ينال من أمير المؤمنين عليه السلام كلما رقى صهوة المنبر «٤».

(١). موطأ مالك: ١/ ٣٣٥ [٢/ ٥١٣ ح ٤]، سنن الدارمي: ٢/ ٣٥٩، سنن أبي داود: ١٧/ ٢ [٣/ ١٢١ ح ٢٨٩٤]، سنن ابن ماجه: ٣/ ١٦٣ [٢/ ٩٠٩ ح ٢٧٢٤]، مسند أحمد: ٤/ ٢٢٤ [٥/ ٢٦٥ ح ١٧٥١٩]، سنن البيهقي: ٦/ ٢٣٤، بداية المجتهد: ٢/ ٣٤٧، مصابيح السنة: ٢/ ٢٢ [٢/ ٣٩١ ح ٢٢٧٣]. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء السادس من كتابنا هذا: ص ١٤١. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ١٤/ ١٤٢ [١٦/ ٩٦]. (المؤلف)

(٤). مرفى الجزء السادس: ص ١٤٣، ١٤٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٦٤

٢- رأى الخليفة في الجدتين

عن القاسم بن محمد أنه قال: أتت الجدتان إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه فأراد أن يجعل السدس للتي من قبل الأم، فقال له رجل من الأنصار: أما إنك تترك التي لو ماتت و هو حيّ كان إياها يرث، فجعل أبو بكر السدس بينهما. لفظ آخر:

إن جدتين أتتا أبا بكر الصديق رضى الله عنه أم الأم و أم الأب، فأعطى الميراث أم الأم دون أم الأب، فقال له عبد الرحمن بن سهيل - سهل - أخو بني حارثة: يا خليفة رسول الله لقد أعطيت التي لو أنها ماتت لم يرثها. فجعله أبو بكر بينهما يعنى، السدس.

راجع «١» موطأ مالك (١/ ٣٣٥)، سنن البيهقي (٦/ ٢٣٥)، بداية المجتهد (٢/ ٣٤٤)، الاستيعاب (٢/ ٤٠٠)، الإصابة (٢/ ٤٠٢) و قال: رجاله ثقات، كثر العمال (٦/ ٦) نقلًا عن مالك، و سعيد بن منصور، و عبد الرزاق، و الدارقطني، و البيهقي.

قال الأميني: أ ولا- تعجب من جهل الرجل بحكم إرث الجدتين، و سرعه انقلابه عما ارتآه أولًا بنقد رجل من الأنصار أو أخى بني حارثة؟ و كان ذلك النقد يستدعى حرمان الجدّة من قبل الأم لكنّه شركهما فى الميراث و اتخذته الفقهاء مصدرًا لحكمهم، و أصل الحكم مأخوذ من رواية المغيرة المخصوصة بالجدّة الواحدة فانظر و اعتبر.

(١). موطأ مالك: ٢/ ٥١٣ ح ٥، بداية المجتهد: ٢/ ٣٤٨، الاستيعاب: ٢/ ٨٣٦ رقم ١٤٢٤، كثر العمال: ١١/ ٢٢ ح ٣٠٤٦٦، سنن سعيد بن منصور: ١/ ٥٥ ح ٨١، ٨٢، المصنّف لعبد الرزاق: ١٠/ ٢٧٥ رقم ١٩٠٨٤، سنن الدارقطني: ٤/ ٩٠-٩١ ح ٧٢ و ٧٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٦٥

و أما رأى الرجل الأنصارى فى الجدّة الذى زحزح الخليفة عن حكمه فلم يكن أخذًا بالكتاب و السنة بل كان مخالفًا لهما و فقًا لقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا و بناتنا بنوهنّ أبناء الرجال الأبعد
 فخصّ القوم به قول الله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) «١» لعقب الأبناء دون من عقبته البنات، و ذهبوا
 إلى عدم شمول أحكام الأولاد في الفروض و غيرها على وليد بنت الرجل محتجّين بقول الشاعر.
 قال ابن كثير في تفسيره (١٥٥ / ٢): قالوا: إذا أعطى الرجل بنيه أو وقف عليهم فإنه يختص بذلك بنوه لصلبه و بنو بنيه و احتجوا بقول
 الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا و بناتنا بنوهنّ أبناء الرجال الأبعد

و قال البغدادي في خزانه الأدب «٢» (٣٠٠ / ١): هذا البيت لا يُعرف قائله مع شهرته في كتب النحاة و غيرهم. قال العيني: هذا البيت
 استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر، و الفرضيون على دخول أبناء الأبناء في الميراث، و أنّ الانتساب إلى الآباء، و الفقهاء
 كذلك في الوصية، و أهل المعاني و البيان في التشبيه، و لم أر أحداً منهم عزاه إلى قائله.
 و قال: رأيت في شرح الكرمانى فى شواهد شرح الكافية للخبيصى «٣» أنه قال: هذا البيت قائله أبو فراس همام الفرزدق بن غالب «٤»
 ثم ترجمه و الله أعلم بحقيقته الحال. انتهى.

(١). النساء: ١١.

(٢). خزانه الأدب: ١ / ٤٤٥.

(٣). شمس الدين أبو بكر الخبيصى أسمى شرحه بالمرشح. (المؤلف)

(٤). نسبه صاحب جامع الشواهد إلى عمر فى صفحته: ٩١ [٣١٧ / ١] فقال: هو من أبيات لعمر بن الخطاب. و هذا أقرب إلى ما يشاهد
 فيه من الإمام بالسياسة. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ١٦٦

سبحانك اللهم ما أجرهم على هذا الرأى- السياسى- فى دين الله لإخراج آل الله عن بنوة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم! ما
 قيمة قول الشاعر تجاه قول الله تعالى (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَ كُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَ كُمْ) «١» فهو نص صريح على أنّ الحسينين
 السبطين ابني النبي الأقدس.

و قد سُمى الله سبحانه أسباط نوح ذرية له، و ليست الذرية إلّا ولد الرجل كما فى القاموس «٢» (٣٤ / ٢) فقال سبحانه: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ
 دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ- إلى قوله:- وَ يَحْيَى وَ عِيسَى) «٣» فعَدَّ عيسى من ذرية نوح و هو ابن بنته مريم.

قال الرازى فى تفسيره «٤»، (٢ / ٤٨٨): هذه الآية- يعنى آية قل تعالوا- دالّة على أنّ الحسن و الحسين عليهما السلام كانا ابني رسول
 الله صلى الله عليه و آله و سلم، و عد أن يدعو أبناءه، فدعا الحسن و الحسين، فوجب أن يكونا ابنيه، و ممّا يؤكّد هذه قوله تعالى فى
 سورة الأنعام: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ) إلى قوله: (وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى)، و معلوم أنّ عيسى عليه السلام إنّما انتسب إلى
 إبراهيم عليه السلام بالأمّ لا الأب، فثبت أنّ ابن البنت قد يُسمى ابناً و الله أعلم.

و قال القرطبي فى تفسيره «٥» (٤ / ١٠٤): فيها- يعنى آية تعالوا- دليل على أنّ أبناء البنات يستّمون أبناءً. و قال «٦» (٧ / ٣١): عدّ عيسى
 من ذرية إبراهيم و إنّما هو ابن البنت، فأولاد فاطمة ذرية النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و بهذا تمسك من رأى أنّ ولد البنات
 يدخلون فى اسم الولد. قال أبو حنيفة و الشافعى: من وقف وقفاً على ولده و ولد ولده

(١). آل عمران: ٦١.

(٢). القاموس المحيط: ص ٥٠٧.

(٣). الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

(٤). التفسير الكبير: ٨ / ٨١.

(٥). الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ٦٧.

(٦). الجامع لأحكام القرآن: ٧ / ٢٢ - ٢٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٦٧

أنه يدخل فيه ولد ولده، و ولد بناته ما تناسلوا. و كذلك إذا أوصى لقربته يدخل فيه ولد البنت، و القرابة عند أبي حنيفة كل ذي رحم محرم. إلى أن قال:

و قال مالك: لا يدخل في ذلك ولد البنات، و قد تقدم نحو هذا عن الشافعي «١» (٤ / ١٠٤)، و الحجّة لهما قوله سبحانه: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ) فلم يعقل المسلمون «٢» من ظاهر الآية إلّا ولد الصلب و ولد الابن خاصّة. إلى أن قال: و قال ابن القصار: و حجّة من أدخل البنات في الأقارب

قوله عليه السلام للحسن بن عليّ: «إنّ ابني هذا سيّد».

و لا نعلم أحداً يمتنع أن يقول في ولد البنات لأنهم ولد لأبي أمهم. و المعنى يقتضى ذلك؛ لأنّ الولد مشتقّ من التولّد و هم متولّدون عن أبي أمهم لا محالة، و التولّد من جهة الأمّ كالقولّد من جهة الأب، و قد دلّ القرآن على ذلك، قال الله تعالى: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُليْمَانَ) إلى قوله: (مِنَ الصّٰلِحِينَ) فجعل عيسى من ذريته و هو ابن بنته. انتهى.

و أخرج ابن أبي حاتم؛ بإسناده عن أبي حرب بن الأسود قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر فقال: بلغني أنّك تزعم أنّ الحسن و الحسين من ذريّة النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم. تجده في كتاب الله؟ و قد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده. قال: أليس تقرأ سورة الأنعام: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُليْمَانَ) حتى بلغ: (وَيَحْيَى وَ عِيسَى)؟ قال بلى. قال: أليس عيسى من ذريّة إبراهيم و ليس له أب؟ قال: صدقت.

فلهذا إذا أوصى الرجل لذريته أو وقف على ذريته أو وهبهم دخل أولاد البنات فيهم. إلخ. تفسير ابن كثير (٢ / ١٥٥).

فبعد كون ذريّة الرجل ولده على الإطلاق و دخل فيهم أولاد البنات لا ينبغي

(١). أنظر الجامع لأحكام القرآن: ٤ / ٦٧.

(٢). هذه فريّة على المسلمين و حاشاهم أن يعقلوا من الآية خلاف ظاهرها من دون أي دليل صارف. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٦٨

التفكيك في الأحكام عندئذ بين الذريّة و الأولاد، و لا يسع لأحد أن يرى أبناء البنات أبناء الرجال الأبعد خارجين عن ولد الرجل على الحقيقة، و يصحّ له مع ذلك عدّهم من ذريته، و ليست إلّا ولد الرجل.

و يشهد على لغة القرآن المجيد، و أنّ ولد البنت ابن أبيها على الحقيقة،

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم:

١- «أخبرني جبريل: أنّ ابني هذا - يعني الحسين - يُقتل. و في لفظ: إنّ أمّتي ستقتل ابني هذا» «١».

طبقات ابن سعد، مستدرک الحاكم (٣ / ١٧٧)، أعلام النبوة للماوردي (ص ٨٣)، ذخائر العقبى (ص ١٤٨)، الصواعق (ص ١١٥).

-٢-

و قوله: «ابني هذا يُقتل بأرض من العراق».

دلائل النبوة لأبي نعيم «٢» (٣ / ٢٠٢)، ذخائر العقبى (ص ١٤٦).

-۳-

و قوله للحسن السبط: «ابني هذا سيد».

المستدرک (۳/ ۱۷۵)، أعلام الماوردي «۳» (ص ۸۳)، تفسير ابن كثير (۲/ ۱۵۵).

-۴-

و قوله لعلی: «أنت أخي و أبو ولدي».

ذخائر العقبی (ص ۶۶).

-۵-

و قوله: «إن جبریل أخبرني أن الله قتل بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً و هو قاتل بدم ولدك الحسين سبعين ألفاً».

ذخائر العقبی (ص ۱۵۰).

(۱). ترجمه الإمام الحسين من طبقات ابن سعد غير المطبوع: ص ۴۴ ح ۲۶۸، المستدرک على الصحيحين: ۳/ ۱۹۴ ح ۴۸۱۸، أعلام

النبوة: ص ۱۳۷، الصواعق المحرقة: ص ۱۹۲.

(۲). دلائل النبوة: ۲/ ۷۱۰ ح ۴۹۳.

(۳). المستدرک على الصحيحين: ۳/ ۱۹۱ ح ۴۸۰۹، أعلام النبوة ص ۱۳۷.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۱۶۹.

-۶-

و قوله: «المهدى من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي».

ذخائر العقبی (ص ۱۳۶).

-۷-

«هذان ابناي من أحبهما فقد أحبني» «۱» الحسن و الحسين.

المستدرک (۳/ ۱۶۶)، تاريخ ابن عساكر (۴/ ۲۰۴)، كنز العمال (۶/ ۲۲۱).

-۸-

و قوله لفاطمة الصديقة: «ادعي لي ابني».

تاريخ ابن عساكر «۲» (۴/ ۳۱۶).

-۹-

و قوله لأنس: «ادع لي ابني».

تاريخ ابن كثير «۳» (۸/ ۲۰۵).

-۱۰-

و قوله: «ادعوا ابني»، فأتى الحسن بن عليّ.

ذخائر العقبی (ص ۱۲۲).

-۱۱-

و قوله: «اللهم إن هذا ابني - الحسن - و أنا أحبه فأحبه و أحب من يحبه».

تاريخ ابن عساكر «۴» (۴/ ۲۰۳).

-۱۲

و قوله لعلی: «أى شىء سميت ابني؟ قال: ما كنت لأسبقك بذلك، فقال: و ما أنا السابق ربى فهبط جبريل فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول لك: على منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبى بعدك، فسم ابنك هذا باسم ولد هارون». ذخائر العقبي (ص ۱۲۰).

(۱). المستدرک على الصحيحين: ۳ / ۱۸۱ ح ۴۷۷۶، تاريخ مدينة دمشق: ۱۳ / ۱۹۹ رقم ۱۳۸۳، و فى مختصر تاريخ دمشق: ۷ / ۱۲، كنز العمال: ۱۲ / ۱۲۰ ح ۳۴۲۸۶.

(۲). تاريخ مدينة دمشق: ۱۴ / ۱۵۳ رقم ۱۵۶۶، و فى مختصر تاريخ دمشق: ۷ / ۱۲۰.

(۳). البداية و النهاية: ۸ / ۲۲۳ حوادث سنة ۶۱ هـ.

(۴). تاريخ مدينة دمشق: ۱۳ / ۱۹۷ رقم ۱۳۸۳، و فى مختصر تاريخ دمشق: ۷ / ۱۰.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۱۷۰.

-۱۳

و قوله: «أرونى ابني ما سميتموه» (۱). قاله لما ولد الحسن، و فى ولادة الحسين، و كذلك فى ولادة محسن بن علي. المستدرک (۳ / ۱۸۰)، كنز العمال (۷ / ۱۰۷، ۱۰۸) عن الدارقطنى، و أحمد، و ابن أبى شيبه، و ابن جرير، و ابن حبان، و الدولابى، و البيهقى، و الحاكم و الخطيب.

-۱۴

و قوله: «اطلبوا ابني» لما ضل الحسن و الحسين.

كنز العمال (۲ / ۱۰۸).

-۱۵

و قوله: «إن ابني هذين ريحانتاي من الدنيا» (۳)، يعنى الحسين.

الصواعق (ص ۱۱۴)، كنز العمال (۶ / ۲۲۰، ۷ / ۱۰۹).

-۱۶

و قوله: «ابني ارتحلني» (۴).

أخرجه أحمد. و البغوى. و الطبرانى. و الحاكم. و البيهقى. و سعيد بن منصور. و ابن عساکر فى تاريخه (۴ / ۳۱۷)، و ابن كثير فى تاريخه (۸ / ۳۶)، و راجع كنز العمال (۶ / ۲۲۲ و ۷ / ۱۰۹).

(۱). المستدرک على الصحيحين: ۳ / ۱۸۰ ح ۴۷۷۳، كنز العمال: ۱۳ / ۶۶۰ و ۶۶۴ ح ۳۷۶۷۶ و ۳۷۶۹۲، مسند أحمد: ۱ / ۱۹۰ ح ۹۵۶، الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان: ۱۵ / ۴۰۹ ح ۶۹۵۸، الذرية الطاهرة: ص ۹۹ ح ۹۱، سنن البيهقى: ۶ / ۱۶۶.

(۲). كنز العمال: ۱۳ / ۶۶۲ ح ۳۷۶۸۵.

(۳). الصواعق المحرقة: ص ۱۹۱، كنز العمال: ۱۲ / ۱۱۳ ح ۳۴۲۵۲ و ۱۳ / ۶۶۷ ح ۳۷۶۹۹.

(۴). مسند أحمد: ۷ / ۶۲۲ ح ۲۷۱۰۰، المعجم الكبير: ۷ / ۲۷۰ ح ۷۱۰۷، المستدرک على الصحيحين: ۳ / ۷۲۶ ح ۶۶۳۱، تاريخ مدينة دمشق: ۱۴ / ۱۶۰ رقم ۱۵۶۶، و فى مختصر تاريخ دمشق: ۷ / ۱۵ و ۱۲۱، البداية و النهاية: ۸ / ۴۰ حوادث سنة ۴۹ هـ، كنز العمال: ۱۲ / ۱۲۴ ح ۳۴۳۰۸ و ۱۳ / ۶۶۸ ح ۳۷۷۰۳.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٧١

١٧-

و قوله: «هاتوا ابني أعوذهما بما عوذ به إبراهيم ابنيه».

تاريخ ابن عساكر «١» (٢٠٩ / ٤).

١٨-

و قوله لأنس: «ويحك يا أنس دع ابني و ثمرة فؤادي - يعني الحسن».

كنز العمال «٢» (٢٢٢ / ٦).

١٩-

و قوله: «ابنای هذان: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة».

الصواعق لابن حجر «٣» (ص ١١٤).

٢٠-

و قوله في عليّ: «هذا أخي و ابن عمّي و صهرى و أبو ولدى».

كنز العمال «٤» (١٥٤ / ٦).

٢١-

و قوله: «سميت ابنيّ هذين باسم ابني هارون شبر و شبير» «٥».

الصواعق (ص ١١٥)، كنز العمال (٢٢٢ / ٦).

٢٢-

و قوله: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدى اسمه كاسمي».

فقال سلمان: من أيّ ولدك يا رسول الله؟ قال: «من ولدى هذا، و ضرب بيده على الحسين».

ذخائر العقبى (ص ١٣٦).

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٤ / ١٣ رقم ١٣٨٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٨ / ٧.

(٢). كنز العمال: ١٢ / ١٢٥ ح ٣٤٣١٠.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ١٩١.

(٤). كنز العمال: ١١ / ٦٠٩ ح ٣٢٩٤٧.

(٥). الصواعق المحرقة: ص ١٩٢، كنز العمال: ١٢ / ١١٨ ح ٣٤٢٧٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٧٢

٢٣-

و قول الحسن السبط سلام الله عليه في خطبة له: «أنا الحسن بن عليّ، و أنا ابن النبيّ، و أنا ابن البشير، و أنا ابن النذير، و أنا ابن الداعي

إلى الله ياذنه و السراج المنير» «١».

المستدرک (٣ / ١٧٢)، ذخائر العقبى (ص ١٣٨، ١٤٠)، شرح ابن أبي الحديد (٤ / ١١)، مجمع الزوائد (٩ / ١٤٦)، إتحاف الشبراوى

(ص ٥).

٢٤-

و قوله لأبي بكر و هو فى منبر جدّه الأقدس: «إنزل عن مجلس أبى». فقال أبو بكر: صدقت إنّه مجلس أبىك. و فى لفظ: «إنزل عن منبر أبى». فقال أبو بكر: منبر أبىك لا منبر أبى «۲».

الرياض النضرة (۱/ ۱۳۹)، شرح ابن أبى الحديد (۲/ ۱۷)، الصواعق (ص ۱۰۸)، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ۵۴)، كنز العمال (۳/ ۱۳۲).

-۲۵

و قوله فى وصيته: «ادفونى عند أبى» - يعنى المصطفى.

إتحاف الشيراوى «۳» (ص ۱۱).

-۲۶

و قول الحسين السبط عليه السلام لعمر: «إنزل عن منبر أبى». فقال عمر: منبر أبىك لا منبر أبى، من أمرک بهذا؟ تاريخ ابن عساكر «۴» (۴/ ۳۲۱).

(۱). المستدرک على الصحيحين: ۳/ ۱۸۸ - ۱۸۹ ح ۴۸۰۲، شرح نهج البلاغة ۱۶/ ۳۰ كتاب ۳۱، الإتحاف بحب الأشراف: ص ۱۸.
(۲). الرياض النضرة: ۱/ ۱۷۵، شرح نهج البلاغة: ۶/ ۴۲ خطبة ۶۶، الصواعق المحرقة: ص ۱۷۷، تاريخ الخلفاء: ص ۷۵، كنز العمال: ۵/ ۶۱۶ ح ۱۴۰۸۴ و ۱۴۰۸۵.

(۳). الإتحاف بحب الأشراف: ص ۳۸.

(۴). تاريخ مدينة دمشق: ۱۴/ ۱۷۵ رقم ۱۵۶۶، و فى مختصر تاريخ دمشق: ۷/ ۱۲۷.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۷، ص: ۱۷۳

۲۷- و قول ابن عباس: هذان - الحسن و الحسين - ابنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

تاريخ ابن عساكر «۱» (۴/ ۲۱۲، ۳۲۲).

۲۸- و قول زهير بن القين مخاطباً الحسين عليه السلام: قد سمعنا يا ابن رسول الله مقاتلك. جمهرة خطب العرب «۲» (۲/ ۴۰).

-۲۹

و قول الإمام السبط الحسن الزكى كما فى الإتحاف للشيراوى «۳» (ص ۴۹):

خيرة الله من الخلق أبى بعد جدى و أنا ابن الخيرتين

فضة قد صيغت من ذهب فأنا الفضة ابن الذهبين

-۳۰

و قوله كما فى الإتحاف «۴» (ص ۵۷):

أنا ابن الذى قد تعلمون مكانه و ليس على الحق المبين طحاء

أليس رسول الله جدى و والدى أنا البدر إن حلّ النجوم خفاء

۳۱- و قول الفرزدق فى مدح الإمام السجاد على بن الحسين عليهما السلام:

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم

۳۲- و قول ابن بشر فى زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهما السلام يمدحه:

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة نفى جدبها و اخضر بالنبت عودها

و زيد ربيع الناس فى كل شتوة إذا أخلفت أبراقها و رعوها

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٩ / ١٣ رقم ١٣٨٣ و ١٧٩ / ١٤ رقم ١٥٦٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢٢ / ٧ و ١٢٨.

(٢). جمهرة خطب العرب: ٢ / ٤٨ رقم ٣٣.

(٣). الإتحاف بحب الأشراف: ص ١٣٦.

(٤). الإتحاف بحب الأشراف: ص ١٩٣.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٧٤

٣٣- و قول أبي عاصم بن حمزة الأسلمي يمدح الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، كما في زهر الآداب للحصري القيرواني «١» (١ / ٨٠):

ستأتي مدحتي الحسن بن زيدو تشهد لي بصفين القبور

قبور لم ترل مُذ غاب عنها أبو حسن تعاديا الدهور

قبور لو بأحمد أو علي يلوذ مجيرها حمي المجير

هما أبواك من وضعا فضعه و أنت برفع من رفعا جدير

٣٤- و قول إبراهيم بن علي بن هرمة لما نصحه الحسن بن زيد المذكور كما في زهر الآداب «٢» (١ / ٨١):

نهاني ابن الرسول عن المدام و أدبني بآداب الكرام

٣٥- و قول أبي تمام الطائي «٣»:

فعلتم بأبناء النبي و رهطه أفاعيل أدناها الخيانة و الغدر

٣٦- و قول دعبل الخزاعي:

فكيف و من أتى بطالب زلفه إلى الله بعد الصوم و الصلوات

سوى حب أبناء النبي و رهطه و بغض بني الزرقاء و العبلات

٣٧- و قوله:

ألم يحزنك أن بني زياد أصابوا بالترات بني النبي «٤»

(١). زهر الآداب: ١ / ١٢٧.

(٢). زهر الآداب: ١ / ١٢٩.

(٣). راجع فيما يلي من الأبيات تراجم شعرائها في أجزاء كتابنا هذا. (المؤلف)

(٤). الترات: جمع تره و هي التار.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ١٧٥

٣٨- و قول الجماني:

قوم لماء المعالي في وجوههم عند التكرم تصويب و تصعيد

يدعون أحمد إن عد الفخار أبوا العود ينسب في أفنائه العود

٣٩- و قول التنوخي:

من ابن رسول الله و ابن وصيه إلى مدخل في عقبه الدين ناصب

٤٠- و قول الزاهي:

بنو المصطفى تفنون بالسيف عنوةً و يسلمنى طيفُ الهجوع فأهجعُ

۴۱- و قول الناشئ:

بنى أحمدٍ قلبى بكم يتقطعُ بمثل مصابى فيكم ليس يُسمعُ

۴۲- و قول الصاحب بن عباد:

ما لعلّى العلى أشباهُ لا و الذى لا إله إلا هو

مبناه مبنى النبىّ تعرفه و ابناه عند التفاخر ابناه

۴۳- و قوله:

أُجْزُ رأسُ ابنِ النبىّ و فى الورى حىّ أمام ركابه لم يقتل

۴۴- و قوله:

محمد و وصيه و ابنيهما بعابدٍ و باقرين و كاظم

۴۵- و قوله:

بمحمد و وصيه و ابنيهما الطاهرين و سيد العباد

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۷، ص: ۱۷۶

۴۶- و قول الصورى «۱»:

فلهذا أبناء أحمد أبناء على طرائد الآفاق

۴۷- و قول مهيار الديلمى «۲»:

بأى حكم بنوه يتبعونكم و فخرکم أنکم صحبٌ له تبعُ

۴۸- و قوله «۳»:

فيوم السقيفة يا ابن النبى طرّق يومك فى كربلا

۴۹- و قول ابن جابر:

جعلوا لأبناء الرسول علامةً إنَّ العلامة شأن من لم يشهر ۵۰- و قال الشبراوى «۴»:

يا ابن الرسول بأمك الزهرا البتول و جدك المأمول عند الناس

و غدوت فى الأشراف يا ابن المصطفى كالعقل أو كالروح أو كالراس

فما المبرر عندئذٍ للخليفة فى صفحه عمّا فى كتاب الله و سنّه نبیه و تلقّيه بالقبول قول الأنصارى الشاذّ عن الكتاب و السنّه؟

و ما عذر فقيه أو حافظ اتّخذ رأى الأنصارى ديناً محتجاً بقول شاعرٍ لم يُعرف بعد، و بين يديه القرآن و الحديث و الأدب؟

(۱). ديوان الصورى: ۱ / ۳۰۹.

(۲). ديوان مهيار الديلمى: ۲ / ۱۸۳.

(۳). ديوان مهيار الديلمى: ۳ / ۵۰.

(۴). الإتحاف بحب الأشراف: ص ۱۰۷.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۷، ص: ۱۷۷

عن صفية بنت أبي عبيد: أنّ رجلاً سرق على عهد أبي بكر رضى الله عنه مقطوعه يده ورجله فأراد أبو بكر رضى الله عنه أن يقطع رجله و يدع يده يستطيب بها و يتطهر بها، و ينتفع بها، فقال عمر: لا و الذى نفسى بيده لتقطعن يده الأخرى. فأمر به أبو بكر رضى الله عنه فقطعت يده. و عن القاسم بن محمد: أنّ أبا بكر رضى الله عنه أراد أن يقطع رجلاً بعد اليد و الرجل، فقال عمر رضى الله عنه: السنّة اليد «١».

إنّ من موارد الحيرة أنّ الخليفة لا يعلم حدّ السارق الذى هو من أهمّ ما تجب عليه معرفته لحفظ الأمن العامّ، و تهدئة الحالة، و قطع جرثومة الفساد، و من المحير أيضاً تسرّعه إلى الحكم قبل ما عزي إليه فيما مرّ (ص ١١٩) من الرجوع إلى الكتاب و السنّة ثم الاستعلام من الصحابة ثم المشورة.

ثم إنّ الذى سدّده فى هذه القضية لم نسي الحكم إبان خلافته فأراد عين ما أراده صاحبه؟ راجع الجزء السادس (ص ١٣٦).

٤- رأى الخليفة فى الجدّ

عن ابن عباس و عثمان و أبى سعيد و ابن الزبير قالوا: إنّ أبا بكر جعل الجدّ أباً «٢»، يعنون أنّه كان يحجب الأخوة بالجدّ و لم يشرك بينهما كما أنّ الأب يحجب الأخوة و الأخوات.

(١). سنن البيهقى: ٢٧٣-٢٧٤. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى باب ميراث الجدّ [٢٤٧٧/٦]، سنن الدارمى: ٣٥٢/٢، أحكام القرآن للجصاص: ٩٤/١ [٨٢/١]، سنن البيهقى: ٦/٢٤٦، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص ٦٥ [ص ٩٠]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ١٧٨

قال الأمينى: لم يكن رأى الخليفة هذا متّخذاً من الكتاب و السنّة، و لم يكن يعمل به أحد من الصحابة طيلة حياته، و ما اتّفق لجدّ يرث فى أيامه حتى يؤيد رأيه و يقال: إنّ أحداً من الصحابة لم يخالف أبا بكر فى حياته فى رأيه هذا كما قاله البخارى و القرطبي «١». و أوّل جدّ كان فى الإسلام و أراد أن يأخذ المال كلّ مال ابن ابنه دون أخوته هو عمر بن الخطّاب، فأتاه علىّ و زيد فقالا: ليس لك ذلك إنّما كنت كأحد الأخوين، و قد فضّينا القول فيه فى الجزء السادس (ص ١١٥-١١٨). فأوّل رجل خالف الخليفة فى الجدّ هو خليفته بعده، و قد اتّفق علىّ و عمر و عثمان و عبد الله بن عمر و زيد بن ثابت و ابن مسعود على خلاف الخليفة على توريث الأخوة مع الجدّ «٢» و هو قول مالك و الأوزاعى و أبى يوسف و محمد و الشافعى و ابن أبى ليلى «٣».

و افتعل القوم للخليفة عذراً بأنّه كان يرى الجدّ أباً لمكان قوله تعالى: (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ) «٤» و قوله: (يا بَنِي آدَمَ) بتقرير إطلاق الأب على الجدّ على الحقيقة. و لا يخفى على أىّ أحد أنّ صحّة هذا الإطلاق لا توجب اتّحاد الأب و الجدّ فى جميع الأحكام، ألا ترى أنّ صحّة إطلاق الأمّ على الجدّة على الحقيقة و قولهم فى تعريف الجدّة: إنّها الأمّ العليا «٥» لا تستدعى الاشتراك فى النصيب فيرون مع هذه للجدّة السدس بالاتفاق. و فريضة الأمّ هى الثلث بالكتاب و السنّة.

على أنّ الصحابة الأوّلين لم يكن عندهم أىّ إيعاز إلى هذا العذر المنحوت، و لو

(١). راجع صحيح البخارى باب ميراث الجدّ [٢٤٧٨/٦]، و تفسير القرطبي: ٦٨/٥ [٤٦/٥]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى باب ميراث الجدّ [٢٤٧٨/٦]، سنن الدارمى: ٣٥٤/٢، بداية المجتهد: ٣٤٠/٢ [٣٤٣/٢]. (المؤلف)

(٣). أحكام القرآن للجصاص: ٩٤/١ [٨٢/١]، تفسير القرطبي: ٦٨/٥ [٤٦/٥]. (المؤلف)

(٤). الحج: ٧٨.

(۵). تفسير القرطبي: ۵ / ۶۸ [۴۶ / ۵]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۱۷۹.

كان لرأى الخليفة قيمة وكرامة لأباحه أحد منهم، و فاة به عندما خالف عليّ و زيد عمر بن الخطاب و نهياه عن أعمال هذا الرأى. بل فيما رواه الدارمی عن الحسن من أنّ الجدّ قد مضت سنّته، و أنّ أبا بكر جعل الجدّ أباً، و لكن الناس تخيروا «۱». إيعاز إلى أنّ السنّة في الجدّ ماضية ثابتة و قد خالفها الخليفة، و تخيّر الناس فخالفوه و عملوا بالسنّة الشريفة.

۵- رأى الخليفة في تولية المفضل

قال الحلبي في السيرة النبويّة «۲» (۳ / ۳۸۶): إنّ أبا بكر رضی الله عنه كان يرى جواز تولية المفضل على من هو أفضل منه، و هو الحقّ عند أهل السنّة لأنّه قد يكون أقدر من الأفضل على القيام بمصالح الدين، و أعرف بتدبير الأمر، و ما فيه انتظام حال الرعيّة. أوجب الحلبي بهذا عن تقديم أبي بكر عمر بن الخطاب و أبا عبيدة الجراح على نفسه في الخلافة و قوله: بايعوا أيّ الرجلين إن شئتم. و قال الباقلاني في التمهيد (ص ۱۹۵) عند الجواب عن قول أبي بكر: وليتكم و لست بخيركم: يمكن أن يكون قد اعتقد أنّ في الأُمَّة أفضل منه إلّا أنّ الكلمة عليه أجمع و الأُمَّة بنظره أصلح، لكي يدلّهم على جواز إمامة المفضل عند عارض يمنع من نصب الفاضل، و لهذا قال للأنصار و غيرهم: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أحدهما: عمر بن الخطاب و أبا عبيدة الجراح، و هو يعلم أنّ أبا عبيدة دونه و دون عثمان و عليّ في الفضل، غير أنّه قد رأى أنّ الكلمة تجتمع عليه، و تنحسم الفتنة بنظره. و هذا أيضاً ممّا لا جواب لهم عنه.

(۱). سنن الدارمی: ۲ / ۳۵۳. (المؤلف)

(۲). السيرة الحلبيّة: ۳ / ۳۵۸.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۱۸۰.

قال الأميني: الذي نرتبه في الخلافة أنّها إمرة إلهية كالنبوة، و إن كان الرسول حصّ بالتشريع و الوحي الإلهي، و شأن الخليفة التبليغ و البيان، و تفصيل المجمل، و تفسير المعضل، و تطبيق الكلمات بمصاديقها، و القتال دون التأويل «۱» كما يُقاتل النبيّ دون التنزيل، و إظهار ما لم يتسنّ للنبيّ الإشادة به إمّا لتأخر ظرفه، أو لعدم تهيوّ النفوس له، أو لغير ذلك من العلل، فكلّ منهما داخل في اللطف الإلهيّ الواجب عليه بمعنى تقريب العباد إلى الطاعة و تبعيدهم عن المعصية، و لذلك خلقهم و استعبدهم و علّمهم ما لم يعلموا، فلم يدع البشر كالبهائم ليأكلوا و يتمتعوا و يلهيهم الأمل. و لكن خلقهم ليعرفوه، و ليتمكنهم من الحصول على مرضاته، و سهّل لهم الطريق إلى ذلك ببعث الرسل، و إنزال الكتب، و تواصل الوحي في الفينة بعد الفينة.

و بما أنّ أيّ نبيّ لم يُنظ عمره بمنصرم الدنيا، و لا قُدّر له البقاء مع الأبد، و للشرائع ظروف مديدة، كما أنّ للشريعة الخاتمة أمد لا منتهى له، فإذا مات الرسول و لشريعته إحدى المدّتين و في كلّ منهما نفوس لم تكمل بعد، و أحكام لم تُبلّغ و إن كانت مشرّعة، و أخرى لم تأت ظروفها، و مواليد قدّر تأخير تكوينها، ليس من المعقول بعد أن تترك الأُمَّة سيدي و الحالة هذه، و الناس كلّهم في شمول ذلك اللطف الواجب عليه سبحانه شرع سواء، فيجب عليه جلت عظمته أن يقيّض لهم من يكمل الشريعة بيانه، و يزيح شبه الملحدين ببرهانه، و يجلو ظلم الجهل بعرفانه، و يدرأ عن الدين عادية أعدائه بسيفه و سنانه، و يقيم الأمت و العوج بيده و لسانه. و مهما كان للمولى جلت مننه عناية بعبيده، و قد ألزم نفسه بإسداء البرّ إليهم،

و بهذا عزّف النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلّم مولانا أمير المؤمنين بقوله: «إِنَّ فِيكُمْ من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله». قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟! قال: «لا». قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟! قال «لا»، ولكن خاصف النعل»، و كان أعطى عليّاً نعله يخصفها. أخرجه جمع من الحفاظ و صحّحه الحاكم و الذهبي [في المستدرک على الصحيحين: ٣/ ١٣٢ ح ٤٦٢١، و كذا في تلخيصه]، و الهيثمي [في مجمع الزوائد: ٩/ ١٣٣] كما يأتي تفصيله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٨١

و أن لا- يوليهم إلّا الخير و السعادة، فعليه أن يختار لهم من ينوء بذلك العبء الثقيل و يمثّل مخلفه الرسول في الوظائف كلّها، فينصّ عليه بلسان ذلك النبي المبعوث، و لا- يجوز أن يخلّى سربهم، و يتركهم سيّدى، ألا- ترى أنّ عبد الله بن عمر قال لأبيه: إنّ الناس يتحدّثون أنّك غير مستخلف، و لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاء و ترك رعيتك رأيت أن قد فرط- لرأيت أن قد ضيع- و رعيتك الناس أشدّ من رعيّة الإبل و الغنم، ما ذا تقول لله إذ لقيته و لم تستخلف على عباده «(١)»؟

و قالت عائشة لابن عمر: يا بنى أبلغ عمر سلامي و قل له: لا تدع أمة محمد بلا راعي، استخلف عليهم و لا تدعهم بعدك هملاً، فإنّي أخشى عليهم الفتنة «(٢)»، فترك الناس مهملين فيه خشية الفتنة عليهم.

و قال عبد الله بن عمر لأبيه: لو استخلفت. قال: من؟ قال: تجتهد فإنّك لست لهم برّب تجتهد «(٣)»، أ رأيت لو أنّك بعثت إلى قيم أرضك ألم تكن تحبّ أن يستخلف مكانه حتى يرجع إلى الأرض؟ قال: بلى. قال: أ رأيت لو بعثت إلى راعي غنمك ألم تكن تحبّ أن يستخلف رجلاً حتى يرجع «(٤)»؟

و هذا معاوية بن أبي سفيان يتمسك بهذا الحكم العقليّ المسلم في استخلاف يزيد و يقول: إنّي أرهب أن أدع أمة محمد بعدى كالضأن لا راعي لها «(٥)».

(١). سنن البيهقي: ٨/ ١٤٩ عن صحيح مسلم [٤/ ١٠٢ ح ١٢ كتاب الإمارة]، سيرة عمر لابن الجوزي: ص ١٩٠ [ص ١٩٥]، الرياض

النضرة: ٢/ ٧٤ [٢/ ٣٥٣]، حلية الأولياء: ١/ ٤٤، فتح الباري: ١٣/ ١٧٥ [١٣/ ٢٠٦] عن مسلم. (المؤلف)

(٢). الإمامة و السياسة: ١/ ٢٢ [١/ ٢٨]. (المؤلف)

(٣). كذا في المصدر.

(٤). طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٤٩ [٣/ ٣٤٣]. (المؤلف)

(٥). تاريخ الطبري: ٦/ ١٧٠ [٥/ ٣٠٤ حوادث سنة ٥٥٦هـ]، الإمامة و السياسة: ١/ ١٥١ [١/ ١٥٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ١٨٢

ليت شعري هذا الدليل العقليّ المتسالم عليه لم أهملته الأمة في استخلاف النبي الأعظم و اتهمته بالصفح عنه؟ أنا لا أدري. و لا- يجوز أيضاً توكيل الأمر إلى أفراد الأُمّة، أو إلى أهل الحلّ و العقد منهم لأنّ ممّا أوجب العقل السليم أن يكون الإمام مكتنفاً بشرائط بعضها من النفسانيّات الخفيّة و الملكات التي لا يعلمها إلّا العالم بالسرائر «(١)» كالعصمة و القداسة الروحيّة، و النزاهة النفسية لتبعده عن الأهواء و الشهوات، و العلم الذي لا يضلّ معه في شيء من الأحكام إلى كثير من الأوصاف التي تقوم بها النفس، و لا يظهر في الخارج منها إلّا جزئيات من المستصعب الحكم باستقرائها على ثبوت كليّاتها: (و رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ) «(٢)» و (اللّهُ أَغْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) «(٣)».

فالأُمّة المنكفي علمها عن الغيوب لا يمكنها تشخيص من تحلّى بتلك الصفات، فالغالب على خيرتها الخطأ، فإذا كان نبيّ كموسى على نبيّنا و آله و عليه السلام تكون وليده اختياره من الآلاف المؤلّفة سبعين رجلاً، و أنّهم لما بلغوا الميقات قالوا: أرنا الله جهره فما

ظنك بأفراد عاديين واختيارهم؟ و أناس ماديين و انتخابهم؟ و ما عساهم أن ينتخبوا غير أمثالهم ممن هو و إياهم سواسية كأسنان المشط في الحاجة إلى المسدد؟ و ليس من المأمون أن يقع انتخابهم على عاث، أو يكون التياثم «٤» بمشغب، أو يكون انثيالهم وراء من يسر على الأمة حسواً في ارتغاء «٥» أو يقع

(١). و قد أشبعنا القول في البرهنة على لزوم هذه الملكات الفاضلة في الإمامة في غير هذا المورد. (المؤلف)

(٢). القصص: ٦٩.

(٣). الأنعام: ١٢٤.

(٤). الالتياث: الاختلاط و الالتفاف.

(٥). مثل يضرب لمن يظهر أمراً و يريد غيره. تاج العروس: ١٥٣/١٠ [و مجمع الأمثال: ٣/ ٥٢٥ رقم ٤٦٨٠]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ١٨٣

اختيارهم على جاهل يرتبك في الأحكام فيرتكب العظام، و يأتي بالجرائم، و يقترف المآثم و هو لا يعلم، أو يعلم و لا يكثر لأن يقول زوراً، و يحكم غروراً، فيفسدوا من حيث أرادوا أن يصلحوا، و يقعوا في الهلكة و هم لا- يشعرون، كما وقعت أمثال ذلك في البيعة لمعاوية و يزيد و خلفاء الأمويين.

فعلى البارئ الذي يكره كل ذلك في خلقه أن لا يجعل لأحد من خلقه الخيرة فيها و قد خلقه ظلوماً جهولاً «١» (أ لا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير) «٢»، (و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة) «٣» في الأمر (و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، و من يعص الله و رسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) «٤».

و قد أخبر به النبي الأعظم من أول يومه يوم عرض نفسه على القبائل فبلغ بنى عامر بن صعصعة و دعاهم إلى الله، فقال له قائلهم: أ رأيت إن نحن تابعتك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أ يكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «إن الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء» «٥».

أنى تسوغ أن تكون للخلق خيرة في الأمر مع شيوع الغايات و الأغراض و الدعاوى و الميول و الشهوات في الناس حول الانتخاب، مع اختلاف الأنظار و تضارب الآراء و المعتقدات في تحليل نفسيات الرجال و الشخصيات البارزة، مع كثرة

(١). راجع الأحزاب: ٧٢. (المؤلف)

(٢). الملك: ١٤.

(٣). القصص: ٦٧.

(٤). الأحزاب: ٣٦.

(٥). سيرة ابن هشام: ٣٢ / ٢ [٦٦ / ٢]، الروض الأنف: ١ / ٢٦٤ [٣٨ - ٣٩ / ٤]، بهجة المحافل لعماد الدين العامري: ١ / ١٣٨، السيرة الحلبية: ٣ / ٢، سيرة زيني دحلان: ٣٠٢ / ١ [١٤٧ / ١] هامش الحلبية، حياة محمد لهيكل: ص ١٥٢ [ص ٢٠١ - ٢٠٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ١٨٤

الأحزاب و الفرق و الأقوام و الطوائف المتشاكسة، مع شقاق القومية و الطائفية و الشعبوية الذائع الشائع في المسكين ابن آدم من أول يومه.

و قد اقترن الانتخاب من بدء بدئه بالتحارش و التلاكم و التكالم و التنازر و التصاحب و التخاصم حتى قدت برود يمانية «١» و وقع البرح براحاً «٢» و كم بالانتخاب هتكت حرمت و أهينت مقدسات، و أضيعت حقائق، و دُحس الحق الثابت، و دُحس الصالح العالم،

و اختلّ الوثام، و أقلق السلام، و سفحت دماء زكية، و تشلّشت أشلاء الإسلام الصحيح، فجاء يطمع في الأمر من لا خلاق له من سوقى بردى، أو مبرطش ألهاه الصفق بالأسواق، أو بزّاز يحمل بنى أبيه على رقاب الناس، أو حفّار قبور لا يعرف عرضه من طوله، أو طليق غاشم، أو خمّار سكّير، أو مستهتر مشاغب، من الذين اتّخذوا عباد الله خولاً، و مال الله نحلاً، و كتاب الله دغلاً، و دين الله حولاً. و مقتضى هذا البيان الضافى أن يكون الخليفة أفضل الخليفة أجمع في أمته، لأنه لو كان في وقته من يماثله في الفضيلة أو من ينيف عليه استلزم تعيينه الترجيح بلا مرجح أو التطفيف في كفة الرجحان.

على أن الإمام لو قصر في شيء من تلك الصفات لأمكن حصول حاجته إلى المورد الذي نبا عنه علمه، أو تضاءلت عنه بصيرته، أو ضعفت عنه منته، فعندئذ الطامية الكبرى من الفتيا المجردة، و الرأي لا عن دليل، أو الأخذ عن يسدده، و في الأول العيث و الفشل، و في الثاني سقوط المكانة، و قد أخذ في الإمام مثل النبي أن يكون بحيث يطاع (و ما أرسلنا من رسولٍ إلا ليطاع بإذن الله) «٣» و قرنت طاعة الإمام بطاعة الله و رسوله في قوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) «٤»

(١). مثل يضرب في شدة الخصومة، أى تخاصموا حتى تشاقوا الثياب الغالية. (المؤلف)

(٢). البرح: الشدة و الأذى و الشر، و البراح: الصراح البين. (المؤلف)

(٣). النساء: ٦٤.

(٤). النساء: ٥٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ١٨٥

و ذلك ليتمكن إقامة الحدود الإلهية، و دحض الأباطيل، و ربما تسرّبت الشبهة عن جهله إلى نفس الدعوة و حقيقة الدين إن كان عميده الداعى إليه يقصر عن الدفاع عنه و إزاحة الشكوك المتوجّهة إليه.

فكلّ هذا يستدعى كماله في الصفات الكمالية كلها فيفضل على الأمة جمعاء، (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) «١» (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ) «٢» (أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) «٣».

الخلافة عند القوم:

إشارة

نعم؛ الخلافة التي تقول بها الجماعة لا تستدعى كلّ ما ذكرنا، فإنهم يحسبون الخليفة أى مستحوذ على الأمة يقطع السارق، و يقتصّ القاتل، و يكلاً الثغور، و يحفظ الأمن العام إلى ما يشبه هذه، و لا يخلع بفسق، و لا ينتقد بفاحشه مبينه، و لا يعاب بجهل، و لا يؤخذ بعثرة، و لا يشترط فيه أى من الملكات الكريمة، و له العتبي في كلّ ذلك، و ليس عليه من عتب.

كلمة الباقلائي:

قال الباقلائي في التمهيد (ص ١٨١) باب الكلام في صفة الإمام الذي يلزم العقد له: فإن قال قائل: فخبرونا ما صفة الإمام المعقود له عندكم؟ قيل لهم: يجب أن يكون على أوصاف: منها أن يكون قرشياً من الصميم، و منها: أن يكون من العلم بمنزلة من يصلح أن يكون قاضياً من قضاء المسلمين، و منها: أن يكون ذا بصيرة بأمر

(٢). الرعد: ١٦.

(٣). يونس: ٣٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٨٦

الحرب، و تدبیر الجیوش و السرايا، و سدّ الثغور، و حماية البيضة، و حفظ الأئمة، و الانتقام من ظالمها، و الأخذ لمظلومها، و ما يتعلّق به من مصالحها.

و منها: أن يكون ممّن لا تلحقه رقّة و لا هواده في إقامة الحدود و لا جزع لضرب الرقاب و الأبخار.

و منها: أن يكون من أمثلهم في العلم و سائر هذه الأبواب التي يمكن التفاضل فيها، إلّا أن يمنع عارض من إقامة الأفضل فيسوغ نصب المفضول، و ليس من صفاته أن يكون معصوماً، و لا- عالماً بالغيب، و لا أفرس الأئمة و أشجعهم، و لا أن يكون من بني هاشم فقط دون غيرهم من قبائل قريش.

و قال في صفحة (١٨٥): فإن قالوا: فهل تحتاج الأئمة إلى علم الإمام و بيان شيء تخصّ به دونهم، و كشف ما ذهب علمه عنهم؟ قيل لهم: لا- لأنّه هو و هم في علم الشريعة و حكمها سيان. فإن قالوا: فلما ذا يقام الإمام؟ قيل لهم: لأجل ما ذكرناه من قبل من تدبیر الجيوش، و سدّ الثغور، و ردع الظالم، و الأخذ للمظلوم، و إقامة الحدود، و قسم الفيء بين المسلمين و الدفع بهم في حجّهم و غزوهم، فهذا الذي يليه و يُقام لأجله، فإن غلط في شيء منه، أو عدل به عن موضعه كانت الأئمة من ورائه لتقويمه و الأخذ له بواجبه.

و قال في (ص ١٨٦): قال الجمهور من أهل الإثبات و أصحاب الحديث: لا ينخلع الإمام بفسقه و ظلمه بغصب الأموال، و ضرب الأبخار، و تناول النفوس المحرّمة، و تضييع الحقوق، و تعطيل الحدود، و لا يجب الخروج عليه، بل يجب وعظه و تخويفه و ترك طاعته في شيء ممّا يدعو إليه من معاصي الله، و احتجّوا في ذلك بأخبار كثيرة متظافرة عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عن الصحابة في وجوب طاعة الأئمة و إن جاروا و استأثروا بالأموال، و أنّه قال عليه السلام: اسمعوا و أطيعوا و لو لعبد أجدع، و لو لعبد حبشيّ، و صلّوا وراء كلّ برّ و فاجر. و روى أنّه قال: أطعهم و إن أكلوا مالكم، و ضربوا

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٨٧

ظهرك، و أطيعوهم ما أقاموا الصلاة. في أخبار كثيرة وردت في هذا الباب، و قد ذكرنا ما في هذا الباب في كتاب إكفار المتأولين، و ذكرنا ما روى في معارضتها و قلنا في تأويلها بما يغني الناظر فيه إن شاء الله.

و قال في (ص ١٨٦): و ليس ممّا يوجب خلع الإمام حدوث فضل في غيره و يصير به أفضل منه، و إن كان لو حصل مفضولاً عند ابتداء العقد لوجب العدول عنه إلى الفاضل، لأنّ تزايد الفضل في غيره ليس بحدث منه في الدين، و لا في نفسه يوجب خلعه، و مثل هذا ما حكيناه عن أصحابنا أنّ حدوث الفسق في الإمام بعد العقد له لا يوجب خلعه، و إن كان ما لو حدث فيه عند ابتداء العقد لبطل العقد له و وجب العدول.

قال الأميني: و ممّا أوعز إليه الباقلاني من الأخبار الكثيرة الدالّة على وجوب طاعة الأئمة و إن جاروا و استأثروا بالأموال، و لا ينزل الإمام بالفسق ما يلي:

١- عن حذيفة بن اليمان قال: قلت: يا رسول الله إنّنا كنّا بشرّاً، فجاء الله بخير فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شرّ؟ قال: نعم. قلت: و هل وراء هذا الشرّ خير؟ قال: نعم. قلت: فهل وراء ذلك الخير شرّ؟ قال: نعم. قلت: كيف يكون؟ قال: يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدای و لا يستنون بسنتي، و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس. قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع و تطيع للأمر و إن ضرب ظهرك و أخذ مالك فاسمع و أتع!

صحيح مسلم «١» (٢/١١٩)، سنن البيهقي (٨/١٥٧).

٢- عن عوف بن مالك الأشجعي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: خيار أئمتكم الذين تحبّونهم و يحبّونكم،

و تصلون عليهم و يصلون عليكم، و شرار أئمتكم

(١). صحيح مسلم: ١٢٤ / ٤ ح ٥٢ كتاب الإمارة.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٨٨

الذين تبغضونهم و يبغضونكم، و تلعنونهم و يلعنونكم، قال: قلنا: يا رسول الله أفلا- ننازدهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا و من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله و لا ينزعن يداً من طاعة.

صحيح مسلم «١» (١٢٢ / ٢)، سنن البيهقي (١٥٩ / ٨).

٣- سأل سلمة بن يزيد الجعفي النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم و يمنعوننا حقنا فما تأمرنا؟ قال: فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم سأله فأعرض عنه، ثم سأله فقال: اسمعوا و أطيعوا فإنما عليهم ما حملوا و عليكم ما حملتم. صحيح مسلم (١١٩ / ٢) «٢»، سنن البيهقي: (١٥٨ / ٨).

٤- عن المقدم: أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: أطيعوا أمراءكم ما كان، فإن أمرؤكم بما حدثتكم به فإنهم يؤجرون عليه و تؤجرون بطاعتكم، و إن أمرؤكم بشيء مِمَّا لم آمركم به فهو عليهم و أنتم منه برآء، ذلك بأنكم إذا لقيتم الله قلتم: ربنا لا ظلم. فيقول: لا- ظلم. فتقولون: ربنا أرسلت إلينا رسلاً فأطعناهم بإذنك. و استخلفت علينا خلفاء «٣» فأطعناهم بإذنك. و أمرت علينا أمراء فأطعناهم. قال: فيقول: صدقتم هو عليهم و أنتم منه برآء. سنن البيهقي (١٥٩ / ٨).

٥- عن سويد بن غفلة، قال: قال لي عمر بن الخطاب رضى الله عنه: يا أبا أمية لعنك أن تخلف بعدى، فأطع الإمام و إن كان عبداً حبشياً، إن ضربك فاصبر، و إن أمرك بأمر فاصبر، و إن حرمك فاصبر، و إن ظلمك فاصبر، و إن أمرك بأمر ينقص دينك فقل: سمع و طاعة، دمي دون ديني «٤».

(١). صحيح مسلم: ١٢٩ / ٤ ح ٦٦ كتاب الإمارة.

(٢). صحيح مسلم: ١٢٢ / ٤ ح ٤٩. و أنظر أيضاً أسد الغابة: ٥ / ٤٩٤ رقم ٥٥٥٤.

(٣). هذا افتراء على الله، إن الله قَطَّ لم يستخلف و لم يؤمِّر على الأمة أولئك الخلفاء و الأمراء و إنما هم خيرة أمتهم، و الشكر و العتب عليها مهما صلحوا أو جاروا. (المؤلف)

(٤). سنن البيهقي: ١٥٩ / ٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٨٩

و أخذاً بهذه الأحاديث قال الجمهور بعدم عزل الإمام بالفسق، قال النووي في شرح مسلم «١» هامش إرشاد الساري (٣٦ / ٨) في ذيل هذه الأحاديث المذكورة عن صحيح مسلم: و معنى الحديث: لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم، و لا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم، و قولوا بالحق حيث ما كنتم، و أما الخروج عليهم و قتالهم فحرام بإجماع المسلمين و إن كانوا فسقةً ظالمين، و قد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، و أجمع أهل السنة أنه لا ينزل السلطان بالفسق- إلى أن قال:- فلو طرأ على الخليفة فسق قال بعضهم: يجب خلعه إلا أن تترتب عليه فتنه و حرب، و قال جماهير أهل السنة من الفقهاء و المحدثين و المتكلمين: لا- ينزل بالفسق و الظلم و تعطيل الحقوق، و لا- يخلع، و لا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه و تخويله.

قال الأميني: فما عذر عائشة و طلحة و الزبير و من تبعهم من الناكثين و المارقين في الخروج على مولانا أمير المؤمنين؟ هبه صلوات الله عليه آوى قتله عثمان، و عطل الحدود معاذ الله فأين العمل بهذه الأحاديث التي أخذتها الأمة المسكينة سنّة ثابتة مشروعاً؟ أنا لا

أدرى.

كلمة التفازاني:

وقال التفازاني في شرح المقاصد «٢» (٢/ ٢٧١): ولا يشترط أن يكون الإمام هاشمياً ولا معصوماً ولا أفضل من يولّى عليهم. وقال في (ص ٢٧٢): إذا مات الإمام وتصدى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعه واستخلاف وقهر الناس بشوكته انعقدت الخلافة له، وكذا إذا كان فاسقاً أو جاهلاً على الأظهر إلّا أنه يُعصى فيما فعل، ويجب طاعة الإمام ما لم يخالف حكم

(١). شرح صحيح مسلم: ٢٢٩ / ١٢.

(٢). شرح المقاصد: ٢٣٣ / ٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٩٠

الشرع، سواء كان عادلاً أو جائراً.

كلمة القاضي الإيجي

«١»:

قال في المواقف «٢»: الجمهور على أن أهل الإمامة مجتهد في الأصول والفروع ليقوم بأمر الدين، ذو رأى ليقوم بأمر الملك، شجاع ليقوى على الذب عن الحوزة، وقيل: لا- يشترط هذه الصفات لأنها لا- توجد فيكون اشتراطها عبثاً أو تكليفاً بما لا يطاق، و مستلزماً للمفاسد التي يمكن دفعها بنصب فاقدها.

نعم؛ يجب أن يكون عدلاً لئلا يجور، عاقلاً ليصلح للتصرفات، بالغاً لقصور عقل الصبي، ذكراً إذ النساء ناقصات عقل ودين، حرّاً لئلا يشغله خدمة السيد، و لئلا يُحتقر فيعصى، فهذه الصفات مشروطة بالإجماع.

و هاهنا صفات في اشتراطها خلاف:

الأولى: أن يكون قرشياً.

الثانية: أن يكون هاشمياً، شرطه الشيعة.

الثالثة: أن يكون عالماً بجميع مسائل الدين، وقد شرطه الإمامية.

الرابعة: ظهور المعجزة على يده إذ به يعلم صدقه في دعوى الإمامة، والعصمة و به قال الغلاة. و يبطل الثلاثة أنا ندل على خلافة أبي بكر ولا يجب له شيء مما ذكر «٣».

الخامسة: أن يكون معصوماً شرطها الإمامية والإسماعيلية، و يبطله أن أبا بكر لا تجب عصمته اتفاقاً «٤».

(١). إمام الشافعية القاضي عبد الرحمن الإيجي، المتوفى ٧٥٦. (المؤلف)

(٢). المواقف: ص ٣٩٨.

(٣). دليل يضحك التكلّي؛ لأنه لا يعدوه أن يكون مصادرة بالمطلوب، وأخذ المدعى دليلاً. (المؤلف)

(٤). اقرأ و اضحك أو اعطفه على ما قبله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٩١

كلمة أبي التناء

(١):

قال في مطالع الأنظار (ص ٤٧٠): صفات الأئمة هي تسع:

الأولى: أن يكون الإمام مجتهداً في أصول الدين وفروعه.

الثانية: أن يكون ذا رأى و تدبير، يدير الوقائع، أمر الحرب و السلم و سائر الأمور السياسيّة.

الثالثة: أن يكون شجاعاً قوى القلب لا يجبن عن القيام بالحرب، و لا يضعف قلبه عن إقامة الحدّ و لا يتهورّ بإلقاء النفوس في التهلكة.

و جمع تساهلوا في الصفات الثلاث و قالوا: إذا لم يكن الإمام متّصفاً بالصفات الثلاث ينيب من كان موصوفاً بها.

الرابعة: أن يكون الإمام عدلاً؛ لأنه متصرّف في رقاب الناس و أموالهم و أبضاعهم، فلو لم يكن عدلاً لا يؤمن تعدّيه.

الخامسة: العقل.

السادسة: البلوغ.

السابعة: الذكورة.

الثامنة: الحرّيّة.

التاسعة: أن يكون قرشياً.

و لا يشترط فيه العصمة خلافاً للإسماعيليّة و الاثنى عشريّة. دليلنا إمامة أبي بكر «٢» و الأئمة اجتمعت على كونه غير واجب العصمة، لا

أقول إنّه غير معصوم!

(١). شمس الدين بن محمود الأصبهاني المتوفّى ٧٤٩. (المؤلف)

(٢). ما أتقنها من برهنه و يا للعجب! (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ١٩٢

ما تنعقد به الإمامة:

إشارة

قال القاضي عضد الإيجي في المواقف «١»: المقصد الثالث فيما تثبت به الإمامة: أنّها تثبت بالنص من الرسول، و من الإمام السابق

بالإجماع، و تثبت ببيعة أهل الحلّ و العقد خلافاً للشيعة؛ دليلنا ثبوت إمامة أبي بكر رضى الله عنه بالبيعة «٢».

و قال: إذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار و البيعة، فاعلم أنّ ذلك لا يفتقر إلى الإجماع «٣» إذ لم يقم عليه دليل من العقل أو السمع، بل

الواحد و الاثنان من أهل الحلّ و العقد كافٍ لعلمنا أنّ الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك كعقد عمر لأبي بكر، و عقد عبد

الرحمن بن عوف لعثمان، و لم يشترطوا اجتماع من في المدينة فضلاً عن إجماع الأمية. هذا و لم ينكر عليهم أحد، و عليه انطوت

الأعصار إلى وقتنا هذا.

و قال بعض الأصحاب: يجب كون ذلك بمشهد بينه عادلُه كفاً للخصام في ادعاء من يزعم عقد الإمامة له سرّاً قبل من عقد له جهراً،

و هذا من المسائل الاجتهاديّة.

ثمّ إذا اتفق التعدد تفحص عن المتقدّم فأمضى، و لو أصرّ الآخر فهو من البغاة، و لا يجوز العقد لإمامين في صقع متضايق الأقطار، أمّا

في متّسعتها بحيث لا يسع الواحد تدبيره فهو محل الاجتهاد. انتهى ما في المواقف. و قد أقرّه شرّاحه و هم: السيّد الشريف الجرجاني، و

المولى حسن چلبی، و الشيخ مسعود الشيروانی. راجع شرح المواقف «٤» (٣/ ٢٦٥-٢٦٧).

(١). المواقف: ص ٣٩٩.

(٢). أنظر إلى هذا النول الذي تشابهوا في النسج عليه. (المؤلف)

(٣). قال السيد الشريف الجرجاني: يعنى من جميع أهل الحلّ والعقد. (المؤلف)

(٤). شرح المواقف: ٨ / ٣٥٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٩٣

كلمة الماوردی:

وقال الماوردی فی الأحكام السلطانية «١» (ص ٤): اختلفت العلماء فی عدد من تعتقد به الإمامة منهم على مذاهب شتى، فقالت طائفة: لا تعتقد إلا بجمهور أهل العقد والحلّ من كل بلد ليكون الرضاء به عامًا، والتسليم لإمامته إجماعًا، وهذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر رضى الله عنه على الخلافة باختيار من حضرها و لم ينتظر بيعته قدوم غائب عنها.

وقالت طائفة أخرى: أقل من تعتقد به منهم الإمامة خمسة يجتمعون على عقدها أو يعقدها أحدهم برضى الأربعة استدلالًا بأمرين: أحدهما: أن بيعة أبي بكر رضى الله عنه انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها ثم تابعهم الناس فيها، وهم: عمر بن الخطاب، و أبو عبيدة بن الجراح، و أسيد بن حضير، و بشير بن سعد، و سالم مولى أبي حذيفة. الثاني: أن عمر رضى الله عنه جعل الشورى فى سته ليعقد لأحدهم برضى الخمسة و هذا قول أكثر الفقهاء و المتكلمين من أهل البصرة.

وقال آخرون من علماء الكوفة: تعتقد بثلاثة يتولها أحدهم برضى الاثنين ليكونوا حاكمًا و شاهدين كما يصح عقد النكاح بوليّ و شاهدين.

وقالت طائفة أخرى: تعتقد بواحد؛ لأنّ العباس قال لعلّي: امدد يدك أباعك فيقول الناس: عمّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بايع ابن عمّه فلا يختلف عليك اثنان، و لأنه حكم و حكم الواحد نافذ.

(١). الأحكام السلطانية: ٢ / ٦، ٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٩٤

كلمة الجوينی:

قال إمام الحرمين الجوينی المتوفى (٤٧٨) فى الإرشاد «١» (ص ٢٢٤): باب فى الاختيار و صفته و ذكر ما تعتقد الإمامة به: اعلموا أنه لا يشترط فى عقد الإمامة الإجماع، بل تعتقد الإمامة و إن لم تجمع الأمة على عقدها، و الدليل عليه أن الإمامة لما عقدت لأبى بكر ابتدر لإمضاء أحكام المسلمين، و لم يتأنّ لانتشار الأخبار إلى من نأى من الصحابة فى الأقطار، و لم ينكر عليه منكر، و لم يحمله على التريث حامل، فإذا لم يشترط الإجماع فى عقد الإمامة، لم يثبت عدد محدود، و لا حدّ محدود، فالوجه الحكم بأنّ الإمامة تعتقد بعقد واحد من أهل الحلّ و العقد.

ثمّ قال بعض أصحابنا: لا بدّ من جريان العقد بمشهد من الشهود، فإنه لو لم يشترط ذلك لم نأمن أن يدعى مدّع عقدًا سرًا متقدمًا على الحق المظهر المعلن، و ليست الإمامة أحطّ رتبة من النكاح، و قد شرط فيه الإعلان، و لا يبلغ القطع، إذ ليس يشهد له عقل، و لا يدلّ عليه قاطع سمعى، و سبيله سبيل سائر المجتهدات. انتهى.

وقال الإمام ابن العربي المالكي في شرح صحيح الترمذي (١٣ / ٢٢٩): لا يلزم في عقد البيعة للإمام أن تكون من جميع الأنام، بل يكفي لعقد ذلك اثنان أو واحد على الخلاف المعلوم فيه.

كلمة القرطبي:

وقال القرطبي في تفسيره «٢» (١ / ٢٣٠): فإن عقدها واحد من أهل الحلّ والعقد

(١). كتاب الإرشاد: ص ٣٥٧

(٢). الجامع لأحكام القرآن: ١ / ١٨٦

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٩٥

فذلك ثابت و يلزم الغير فعله، خلافاً لبعض الناس حيث قال: لا تتعقد إلا بجماعة من أهل الحلّ والعقد، و دليلنا أنّ عمر رضی الله عنه عقد البيعة لأبي بكر و لم ينكر أحد من الصحابة ذلك «١»، و لأنه عقد فوجب ألا يفتقر إلى عدد يعقدونه كسائر العقود، قال الإمام أبو المعالي: من انعقدت له الإمامة بعقد واحد فقد لزم، و لا يجوز خلعها من غير حدث و تغيّر أمر، قال: و هذا مجمع عليه. قال الأميني: فما المبرر عندئذٍ لتخلف عبد الله بن عمر، و أسامة بن زيد، و سعد ابن أبي وقاص، و أبي موسى الأشعري، و أبي مسعود الأنصاري، و حسيان ابن ثابت، و المغيرة بن شعبه، و محمد بن مسلمة و بعض آخر من ولاة عثمان على الصدقات و غيرها عن بيعة مولانا أمير المؤمنين بعد إجماع الأئمة عليها؟ و ما عذر تأخرهم عن طاعته في حروبه، و قد عرفوا بين الصحابة و سمو المعترلة لاعتزالهم بيعة علي «٢»؟

رأى الخليفة الثاني في الخلافة و أقواله فيها:

عن عبد الرحمن بن أبزي قال: قال عمر: هذا الأمر في أهل بدر ما بقي منهم أحد، ثم في أهل أحد ما بقي منهم أحد، و في كذا و كذا، و ليس فيها لطلق و لا لولد طليق و لا لمسلمة الفتح شيء. طبقات ابن سعد «٣» (٣ / ٢٤٨). و في كلمة له ذكرها ابن

(١). كأن بني هاشم كلهم، و الأنصار بأجمعهم إلا رجلين، و الزبير و عمار و سلمان و مقداداً و أبا ذر و آخرين كثيرين من المهاجرين و المتخلفين عن بيعة أبي بكر المنكرين إياها كما فضّل في محلّه لم يكونوا من الصحابة عند القرطبي، و إنما فلا- يجوز للمفسّر أن يكذب و هو يعلم أنّ التاريخ الصحيح سيكشف الستار عن دجله. (المؤلف)

(٢). المستدرک للحاكم: ٣ / ١١٥ [٣ / ١٢٤ ح ٤٥٩٦]، تاريخ الطبري: ٥ / ١٥٥ [٤ / ٤٣١ حوادث سنة ٣٥ هـ]، الكامل لابن الأثير: ٣ / ٨٠

[٢ / ٣٠٣ حوادث سنة ٣٥ هـ]، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١١٥، ١٧١. (المؤلف)

(٣). الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٤٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ١٩٦

حجر في الإصابة (٢ / ٣٠٥): إن هذا الأمر لا يصلح للطلاق و لا لأبناء الطلقاء.

وقال: لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لو ثققت به: سالم مولى أبي حذيفة، و أبي عبيدة الجراح. و لو كان سالم حياً ما جعلتها شوري «١».

و قال لما طعن: إن ولوها الأجلح سلك بهم الطريق الأجلح المستقيم، يعني علياً. فقال له ابن عمر: ما يمنعك أن تقدّم علياً؟ قال: أكره أن أحملها حياً و ميتاً.

الأنسَاب للبلاذرى (١٦/٥)، الاستيعاب لأبى عمر «٢» (٢/٤١٩).

وقال: لو وليتها عثمان لحمل آل أبى معيط على رقاب الناس، والله لو فعلت لفعل، ولو فعل لأوشكوا أن يسيروا إليه حتى يجزوا رأسه. فقالوا: على؟ قال: رجل قُعدد «٣»، قالوا: طلحة؟ قال: ذاك رجل فيه بأو «٤»، قالوا: الزبير؟ قال: ليس هناك، قالوا: سعد؟ قال: صاحب فرس وقوس، فقالوا: عبد الرحمن بن عوف؟ قال: ذاك فيه إمساك شديد، ولا يصلح لهذا الأمر إلا معط فى غير سرف، و ممسك فى غير تقتير.

أخرجه القاضى أبو يوسف الأنصارى المتوفى (١٨٢) فى كتابه الآثار «٥» نقلًا

(١). طبقات ابن سعد: ٢٤٨/٣ [٣٤٣/٣]، التمهيد للباقلانى: ص ٢٠٤، الاستيعاب لأبى عمر: ٥٦١/٢ [القسم الثانى/ ٥٦٨ رقم ٨٨١]، طرح الثريب: ١/٤٩، أسد الغابة: ٢/٢٤٦ [٣٠٨/٢ رقم ١٨٩٢]. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى ج ٧ ١٩٦٧ رأى الخليفة الثانى فى الخلافة و أقواله فيها: ص : ١٩٥

(٢). الاستيعاب: القسم الثالث/ ١١٥٤ رقم ١٨٧٨.

(٣). القعدد: الجبان الخامل. كأن الخليفة نسى سوابق مولانا أمير المؤمنين فى المغازى و الحروب و عزمه الماضى و بسالته المشهودة إلى غيرها من صفاته الكمالية، و تغافل عن أن الذى أقعده عن مناجزته بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو خوف الردة من الناس بوقوع الفتنة لا حذار بارقة عمر و راعدته و شجاعته التى هو سلام الله عليه جدّ عليم بكمها و كيفها، نعم؛ الجوّ الخالى بيعث الإنسان على أن يقول هكذا. (المؤلف)

(٤). البأو: الكبر و التعظيم فيه. (المؤلف)

(٥). الآثار: ص ٢١٧ ح ٩٦٠.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ١٩٧

عن شيخه إمام الحنفية أبى حنيفة.

هذه الكلمات و ما يتلوها سلسلة بلاء تشدّ عن الحقّ و المنطق غير أنا نمّر بها كراماً.

و عن ابن عباس قال: قال عمر: لا أدرى ما أصنع بأمة محمد؟ و ذلك قبل أن يُطعن، فقلت: و لِمَ تهتمّ و أنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصحابكم؟ يعنى عليّ، قلت: نعم، هو أهل لها فى قرابته برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صهره و سابقته و بلائه. فقال عمر: إن فيه بطالة و فكاهاة. قلت: فأين أنت عن طلحة؟ قال: أين الزهو و النخوة؟ قلت: عبد الرحمن بن عوف؟ قال: هو رجل صالح على ضعف. قلت: فسعد؟ قال: ذاك صاحب مقنب و قتال، لا يقوم بقرية لو حمل أمرها. قلت: فالزبير؟ قال: لقيس مؤمن الرضى كافر الغضب شحيح. إن هذا الأمر لا يصلح إلا لقوى فى غير عنف، رفيق فى غير ضعف، جواد فى غير سرف. قلت: فأين عن عثمان؟ قال: لو وليها لحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس، و لو فعلها لقتلوه.

ذكره البلاذرى فى الأنساب (١٦/٥)، و فى لفظ آخر له (ص ١٧): قيل: طلحة؟ قال: أنفه فى السماء و استه فى الماء.

نظرة فى الخلافة التى جاء بها القوم:

قال الأمينى: هذا ما جاء به القوم من الخلافة الإسلامية و الإمامة العامة، فهى عندهم ليست إلا رئاسة عامّة لتدبير الجيوش، و سدّ الثغور، و ردع الظالم، و الأخذ للمظلوم، و إقامة الحدود، و قسم الفىء بين المسلمين، و الدفع بهم فى حجهم و غزوهم، و لا يشترط فيها نبوغ فى العلم زائداً على علم الرعية، بل هو و الأمة فى علم الشريعة سيان، و يكفى له من العلم ما يكون عند القضاء، و هؤلاء القضاء بين يديك و أنت جدّ عليم بعلمهم و يسعك إمعان النظر فيه من كتب، و لا ينخلع الإمام بفسقه و ظلمه

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٩٨.

و جوره و فجوره، و يجب على الأمة طاعته على كل حال بَرًا كان أو فاجرًا، و لا يسوغ لأحد مخالفته و لا القيام عليه و التنازع في أمره. فعلى هذا الأساس كان يزحزح خلفاء الانتخاب الدستوري في القضاء و الإفتاء عن حكم الكتاب و السنّة و لم يكن هناك أيّ وازع، و لم يكن يوجد قطّ أحد يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر؛ خوفًا ممّا افتعلته يد السياسة؛ و جعلت به على الأفواه أو كية «١».

من حديث عرفجة مرفوعاً: ستكون هنات و هنات؛ فمن أراد أن يفترق أمر هذه الأمة و هي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان «٢».

و رواية عبد الله مرفوعاً: ستكون بعدى أثره و أمور تنكرونها. قالوا: يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟ قال: تؤدّون الحقّ الذي عليكم، و تسألون الله الذي لكم. صحيح مسلم «٣» (١١٨ / ٢)

و على هذا الأساس تمكّن معاوية بن أبي سفيان من أن يجلس بالكوفة للبيعة و يبایعه الناس على البراءة من عليّ بن أبي طالب. البيان و التبيين «٤» (٨٥ / ٢).

و على هذا الأساس أقرّ عبد الله بن عمر بيعة يزيد الخمر، قال نافع: لمّا خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه و مواليه.

و في رواية سليمان: حشمه و ولده و قال: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: «ينصب لكلّ غادر لواء يوم القيامة». زاد الزهراني: قال: و إنّا قد بايعنا هذا الرجل على بيعه الله و رسوله، و إنّي لا أعلم غدرًا أعظم من أن تباع رجلاً على بيعه الله و رسوله ثمّ تنصب له القتال، و إنّي لا أعلم أحداً منكم خلع و لا بايع في هذا الأمر إلّا كانت الفيصل فيما بيني و بينه.

(١). جمع و كاء، و هو ما يشدّ به الكيس و غيره.

(٢). صحيح مسلم: ١٢١ / ٢ [١٢٧ / ٤ ح ٥٩]، سنن أبي داود: ٢٨٣ / ٢ [٢٤٢ / ٤ ح ٤٧٦٢]. (المؤلف)

(٣). صحيح مسلم: ١٢٠ / ٤ ح ٤٥ كتاب الإمارة.

(٤). البيان و التبيين: ٧٢ / ٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ١٩٩.

و في لفظ: إنّ عبد الله بن عمر جمع أهل بيته حين انتزى أهل المدينة مع عبد الله ابن الزبير، و خلعوا يزيد بن معاوية، فقال: إنّا بايعنا هذا الرجل على بيعه الله و رسوله، و إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إنّ الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدره فلان، و إنّ من أعظم الغدر بعد الإشراك بالله أن يبایع رجل رجلاً على بيع الله و رسوله، ثمّ ينكث بيعته، و لا يخلعن أحد منكم يزيد، و لا يشرفن أحد منكم في هذا الأمر فيكون صليماً بيني و بينه «١».

و على هذا الأساس جاء عن حميد بن عبد الرحمن أنّه قال: دخلت على يسير الأنصاري الصحابيّ حين استخلف يزيد بن معاوية فقال: إنهم يقولون: إنّ يزيد ليس بخير أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أنا أقول ذلك، و لكن لأنّ يجمع الله أمر أمّة محمد صلى الله عليه و آله و سلم أحبّ إليّ من أن يفترق، قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لا يأتيك في الجماعة إلّا خير «٢».

و على هذا الأساس تكلمت عائشة فيما رواه الأسود بن يزيد قال: قلت لعائشة: ألا تعجبين من رجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد في الخلافة؟ قالت: و ما تعجب من ذلك؟ هو سلطان الله يؤتیه البرّ و الفاجر، و قد ملك فرعون أهل مصر أربعمئة سنه «٣».

و على هذا الأساس يوجّه قول مروان بن الحكم، قال: ما كان أحد أدفع عن عثمان من عليّ، فقيل له: ما لكم تسبّونه على المنابر؟ قال: إنّه لا يستقيم لنا الأمر إلّا بذلك «٤».

(١). صحيح البخاري: ١٦٦ / ١ [٢٦٠٣ / ٦ ح ٦٦٩٤]، سنن البيهقي: ١٥٩ / ٨، ١٦٠، مسند أحمد: ٩٦ / ٢ [٢٢٨ / ٢ ح ٥٦٧٦]. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: ٢ / ٦٣٥ [القسم الرابع / ١٥٨٤ رقم ٢٨١٢]، أسد الغابة: ٥ / ١٢٦ [٥ / ٥٢٠ رقم ٥٦٣٣]. (المؤلف)

(٣). أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور: ٦ / ١٩ [٧ / ٣٨٣]. (المؤلف)

(٤). الصواعق المحرقة: ص ٣٣ [ص ٥٥]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٠٠

و على هذا الأساس صحّ قتل معاوية عبد الرحمن بن خالد لما أراد البيعة ليزيد، أنه خطب أهل الشام وقال لهم: يا أهل الشام إنّه قد كبرت سنّي، و قرب أجلي، و قد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاماً لكم، إنّما أنا رجل منكم فروا رأيكم؛ فأصقعوا و اجتمعوا و قالوا: رضينا عبد الرحمن بن خالد «١» فشق ذلك على معاوية و أسرها في نفسه، ثم إن عبد الرحمن مرض فأمر معاوية طبيباً عنده يهودياً و كان عنده مكيماً أن يأتيه فيسقيه سقية يقتله بها، فأتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات، ثم دخل أخوه المهاجر ابن خالد دمشق مستخفياً هو و غلام له فرصدا ذلك اليهودي فخرج ليلاً من عند معاوية فهجم عليه و معه قوم هربوا عنه، فقتله المهاجر.

ذكره أبو عمر في الاستيعاب «٢» (٢ / ٤٠٨) فقال: و قصّته هذه مشهورة عند أهل السير و العلم بالآثار و الأخبار اختصرناها. ذكرها عمر بن شبة في أخبار المدينة، و ذكرها غيره، و ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة «٣» (٣ / ٢٨٩).

و على هذا الأساس يتمّ اعتذار شمر بن ذى الجوشن قاتل الإمام السبط في ما رواه أبو إسحاق، قال: كان شمر بن ذى الجوشن يصلي معنا ثم يقول: اللهم إنك شريف تحب الشرف، و إنك تعلم أنني شريف فاعف لي. قلت: كيف يغفر الله لك و قد أعنت على قتل ابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ قال: ويحك فكيف نصنع؟ إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، و لو خالفناهم كنّا شرّاً من هذه الحمر الشقاء «٤» «٥».

(١). صحابي من فرسان قريش له هدى حسن و فضل و كرم إلّا أنّه كان منحرفاً عن عليّ و بنى هاشم. أسد الغابة: ٣ / ٢٨٩ [٣ / ٤٤٠ رقم ٣٢٨٧]. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: القسم الثاني / ٨٢٩ رقم ١٤٠٢.

(٣). أسد الغابة: ٣ / ٤٤٠ رقم ٣٢٨٧.

(٤). تاريخ ابن عساکر: ٦ / ٣٣٨ [٢٣ / ١٨٩ رقم ٢٧٦٢]، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٠ / ٣٣٢]، ميزان الاعتدال للذهبي: ١ / ٤٤٩ [٢ / ٢٨٠ رقم ٣٧٤٢]. (المؤلف)

(٥). في المصادر الثلاثة المتقدمة: السقاء.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٠١

و في لفظ: اللهم اغفر لي فإنّي كريم لم تلدني اللثام. فقلت له: إنك لسبيّ الرأي و الفكر تسارع إلى قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تدعو بهذا الدعاء؟ فقال: إليك عنّي، فلو كنّا كما تقول أنت و أصحابك لكنّا شرّاً من الحمر في الشعاب.

و على هذا الأساس جرى ما جرى على أبي بكر الطائي و أصحابه. قال سليمان ابن ربوة: اجتمعت أنا و عشرة من المشايخ في جامع دمشق فيهم أبو بكر بن أحمد بن سعيد الطائي فقرأنا فضائل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فوثب علينا قريب من مائة يضرّبوننا و يسحبوننا إلى الوالي، فقال لهم أبو بكر الطائي: يا سادة اسمعوا لنا إنّما قرأنا اليوم فضائل عليّ و غدداً نقرأ فضائل أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه، و قد حضرتني أبيات فإن رأيتم أن تسمعوها، فقالوا له: هات، فأنشأ بديهاً:

حبّ عليّ كلّهُ ضربٌ يرجف من خيفته القلبُ

و مذهبي حبّ إمام الهدى يزيد و الدين هو النصبُ

من غير هذا قال فهو امرؤ ليس له عقلٌ و لا لبُّ

و الناس من يغد لأهوائهم يسلم و إلاً فالقضا نهب

قال: فخلوا عنا. تمام المتون للصفدى «١» (ص ١٨٨).

و على هذا الأساس هتكت حرمت آل الله، و أضيعت مقدسات العترة الهادية، و سُفكت دماء الأبرياء الأركياء من شيعة أهل البيت الطاهر، و شاع و ذاع لعن سيد العترة نفس النبي الأقدس، و المطهر بلسان الله على صهوات المنابر، و اتخذ خلفاء بني أمية سنه متبعه في أرجاء العالم الإسلامي، حتى و ببح معاوية سعد بن أبي وقاص لسكوته عن سب أبي السبطين مولانا أمير المؤمنين «٢» حتى تمكن عبد الله بن

(١). تمام المتون: ص ٢٥١.

(٢). راجع الجزء الثالث: ص ٢٠٠. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢٠٢

الوليد بن عثمان بن عفان من أن قام إلى هشام بن عبد الملك عشية عرفه و هو على المنبر فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب «١».

و قال سعيد بن عبد الله لهشام بن عبد الملك: يا أمير المؤمنين إن أهل بيتك في مثل هذه المواطن الصالحة لم يزالوا يلعنون أبا تراب، فالعنه أنت أيضاً «٢».

و على هذا الأساس من معنى الخلافة لا عسف و لا حزازة في رأى الخليفة الأول و من حدا حدوه من صحه اختيار المفضل على الفاضل، و تقديم المتأخر على المتقدم بأعذار مفتعلة، و أوهام مختلقة، و مرجحات واهية، و سياسة وقتية، إذ الأمر الذى لا يشترط فى صاحبه شىء من القداسة الروحية، و الملكات الفاضلة، و الخلائق الكريمة، و النفسيات الشريفة، و معالم و معارف، و مدارج و مراتب، و لا يؤاخذ هو بما فعل، و لا يخلع بتعطيل الأحكام، و ترك إقامة الحدود، و لا يباذ ما دام يقيم فى أمته الصلاة، كما سمعت تفصيل ذلك كله، لا وازع عندئذ من أن يكون أمثال أبي عبيدة الجراح حفار القبور حاملاً لهذا العبء الثقيل، متحلياً بأبراد الخلافة و لا مانع من تقديم الخليفة الأول إياه أو صاحبه على نفسه فى بدء الأمر، و لا حاجز من اختيار أى مستأهل لتنفيذ ما ذكر (ص ١٣٨) مما يقام له الإمام و لو بمعونته سماسرتة و جلاوزته و من يهّمه أمره، بل من له الشدة و الفظاظه و العنف و التهؤور إلى أمثالها ربّما يكون أولى من غيره مهما اقتضته السياسة الوقتية.

و أتبع الأ-كثرون الخليفة فى تقديم المفضل على الفاضل، قال القاضى فى المواقف «٣»: جؤز الأ-كثرون إمامه المفضل مع وجود الفاضل، إذ لعله أصلح للإمامة من الفاضل، إذ المعتبر فى ولاية كل أمر معرفة مصالحه و مفساده، و قوّة القيام

(١). رسائل الجاحظ: ص ٩٢ [ص ٤٣٥ الرسائل السياسية]، أنساب البلاذرى: ١١٦/٥. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن كثير: ٩/٤٣٢ [٩/٢٦٢ حوادث سنة ٥٦٦هـ]. (المؤلف)

(٣). المواقف فى علم الكلام: ص ٤١٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢٠٣

بلوازمه، و ربّ مفضل فى علمه و عمله هو بالزعامة أعرف، و بشرائطها أقوم، و فضل قوم فقالوا: نصب الأفضل إن أثار فتنه لم يجب و إلاً و جب. و قال الشريف الجرجانى: كما إذا فرض أن العسكر و الرعاية لا يتقادون للفاضل بل للمفضل. شرح المواقف «١» (٣/٢٧٩).

قال الأميني: إننا لا نريد بالأفضل إلاً الجامع لجميع صفات الكمال التي يمكن اجتماعها فى البشر لا الأفضلية فى صفة دون أخرى،

فيكون حينئذ الأفقه مثلاً هو الأبصر بشؤون السياسة، والأعرف بمصالح الأمور ومفاسدها، والأثبت في إدارة الصالح العام، والأبسل في مواقف الحروب، والأقضى في المحاكمات، والأخشن في ذات الله، والأرأف بضعفاء الأئمة، والأسمح على محاييج الملاء الديني، إلى أمثالها من الشرائط والأوصاف، إذن فلا تصوير لما حسبه من أن المفضل قد يكون أقدر وأعرف وأقوم. و على المولى سبحانه أن لا يخلو الوقت عن إنسان هو كما قلناه، بعد أن أثبتنا أن تقيضه من اللطف الواجب عليه سبحانه، وهو عدل القرآن الكريم، ولا يفترقا حتى يردا على النبي الحوض.

و أما من لا ينقاد له من الجيش وغيره فهو كمن لا ينقاد لصاحب الرسالة، لا يزحج بذلك صاحب الأمر عما قيضه الله له من الولاية الكبرى، بل يجب على بقيّة الأئمة إخضاعهم كما أخضعوا أهل الردة أو من حسبه منهم، وأن يفوقوا إليه سهم الجن كما فوقوه إلى سعد بن عبادة أمير الخزرج.

و لم تكن للخليفة مندوحة عن رأيه في تقديم المفضل، و ما كان إلّا تصحيحاً لخلافة نفسه، و لتقدمه على من قدسه المولى سبحانه في كتابه العزيز، و رآه نفس النبي

(١). شرح المواقف: ٨ / ٣٧٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٠٤

الأقدس و قرن طاعته بطاعته، و ولايته بولايته، و أكمل به الدين، و أتم به النعمة، و أمر نبيه بالبلاغ و ضمن له العصمة من الناس، و هتف هاتف الوحي بولايته و أولويته بالمؤمنين من أنفسهم في محتشد رهيب بين مائة ألف أو يزيدون قائلاً: «يا أيها الناس إن الله مولاي، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه».

و لم تكن تخفى لأى أحد فضائل أبي السبطين و ملكاته و روحياته، و طيب عنصره، و طهارة محتده، و قداسة مولده، و عظمة شأنه، و بعد شأوه في حزمه و عزمه و سبقه في الإسلام، و تفانيه في ذات الله، و أفضليته في العلم و الفضائل كلها.

نعم؛ على رأى الخليفة في تقديم المفضل على الفاضل وقع الانتخاب من أول يومه، فبويج أبو بكر بعقد رجلين ليس إلنا: عمر بن الخطاب و أبي عبيدة الحفّار ابن الجراح، و كان الأمر أمر نهار قضى ليلاً، مدبراً بين أولئك الرجال مؤسس الانتخاب الدستوري، و ما اتبعهما يوم ذاك إلّا أسيد بن حضير، و بشر بن سعد، ثم درّب الناس لما عضه الثقاف «١» و اتسع الخرق على الراقع، و ما أدركت القويمه حتى أكلتها الهويمه «٢»، و أصبح المصلح الهضيم يقول: دع الرجل و اختياره «٣»، و إن في الشرّ خياراً، و لا يجتنى من الشوك العنب.

بويج أبو بكر و دبّ قمله «٤»، و قسمت الوظائف الدينيه من أول يومه بين ثلاث: له الإمامه، و قال عمر: و إلى القضاء. و قال أبو عبيدة: و إلى الفيء. و قال عمر: فلقد

(١). مثل يضرب لمن يمتنع مما يراد منه ثم يذلّ و ينقاد [مجمع الأمثال: ١ / ٤٦٤ رقم ١٣٨٣]. (المؤلف)

(٢). أصل المثل: أدرك القويمه لا- تأكلها الهويمه. و المراد: إدراك الرجل الجاهل حتى لا يقع في هلكه [المستقصى في أمثال

العرب: ١ / ١١٦ رقم ٤٥٣]. (المؤلف)

(٣). مثل يضرب لمن لا يقبل الوعظ. (المؤلف)

(٤). مثل يضرب للإنسان إذا سمن و حسن حاله [مجمع الأمثال: ١ / ٤٧٠ رقم ١٤٠٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٠٥

كان يأتي عليّ الشهر ما يختصم إليّ فيه اثنان «١»، و لم يكن هناك من يزعم أو يفوه بأفضليته أبي بكر و عمر من مولانا أمير المؤمنين، هذا أبو بكر ينادى على صهوات المنابر: وليت و لست بخيركم، و لى شيطان يعتريني. و يطلب من أمته العون له على نفسه و إقامة أمته و عوجه «٢».

و هذا عمر بن الخطاب و نصوصه بين يديك. على أن الأمر كان لعلّي غير أنّهم زحزحوه عنه لحدثه سنّه و الدماء التي عليه «٣»، أو لما قاله لما عزم على الاستخلاف: لله أبوك لو لا دعاية فيك، كما في الغيث المنسجم للصفدي «٤» (١/١٦٨)، و كان يدعو الله ربّه أن لا يبقيه لمعضله ليس فيها أبو الحسن، و يرى أن عليّاً لولاه لضلّ هو «٥»، و لولاه لهلك هو، و لولاه لافتضح هو، و عقت النساء أن يلدن مثل عليّ. إلى كثير ممّا مرّ عنه في الجزء السادس في نوادر الأثر، و لم يكن قط يختلج في هواجس ضميره و لن يختلج- و أنّي يختلج؟- أنّه كان يماثل مولانا عليّاً في إحدى فضائله، أو يدانيه في شيء منها، أو يبعد عنه بقليل.

و بعد ما عرفت معنى الخلافة عند القوم، و وقفت على رأى سلفهم فيها و في مقدّمهم الخليفة الأول، هلّمّ معي إلى التهافت بين تلكم الكلمات و بين مزاعم أخرى جنح إليها لفيث آخر: (و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) «٦». قال أحمد بن محمد الوترى البغدادي في روضة الناظرين (ص ٢): اعلم أن جماهير أهل السنّة و الجماعة يعتقدون أن أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه و آله و سلم أبو بكر ثمّ

(١). طبقات ابن سعد: ٣ / ١٣٠ [٣ / ١٨٤]. (المؤلف)

(٢). راجع ما مرّ في هذا الجزء: ص ١١٨. (المؤلف)

(٣). راجع ما مرّ في الجزء الأول: ص ٣٨٩، و في هذا الجزء: ص ٨٠. (المؤلف)

(٤). الغيث المنسجم: ١ / ٢٧٦.

(٥). التمهيد للباقلاني: ص ١٩٩. (المؤلف)

(٦). النساء: ٨٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٠٦

عمر ثمّ عثمان ثمّ عليّ رضی الله تعالی عنهم، و أنّ المتقدّم في الخلافة هو المقدّم في الفضيلة لاستحالة تقديم المفضول على الفاضل لأنّهم كانوا يراعون الأفضل فالأفضل، و الدليل عليه أنّ أبا بكر رضی الله عنه لما نصّ على عمر رضی الله عنه قام إليه طلحة رضی الله عنه فقال له: ما تقول لرّبك و قد وليت علينا فظاً غليظاً؟ قال أبو بكر رضی الله عنه: فركت لى عينيك، و دلكت لى عقبيك، و جتنتى تكفنى عن رأبي، و تصدنى عن ديني أقول له إذا سألتى: خلّفت عليهم خير أهلک. فدلّ على أنّهم كانوا يراعون الأفضل فالأفضل. انتهى.

و أنت ترى أنّ هذه المزعمه فيها دجل لإغراء البسطاء من الأمّة المسكينه و هى تصادم رأى الجمهور و نظريات علماء الكلام منهم، و عمل الصحابة و نصوصهم، و قبل كلّ شيء رأى الخليفة أبي بكر، و كأنّ ما حسبه من الاستحالة قد خفى على الخليفة و على من آزره على أمره، و اعتنق إمامته فى القرون و الأجيال من بعده.

و كأنّ أفضليته الرجل الفظّ الغليظ كانت تخفى على الصحابة، و لم يكن يعلمها أحد فأعرب عنها أبو بكر، و كأنّ التاريخ و نوادر الأثر لم تكن بين يدي الوترى حتى يعرف مقادير الرجال، و لا يغلو فيهم، و لا يتحكّم و لا يجازف فى القول و لا يسرف فى الكلام و يعلم بأنّ عمر لو كان خير الأمّة و تلك سيرته و نوادر أثره فعلى الإسلام السلام.

نعم؛ إنّما هى أهواء و شهوات أخذ كلّ بطرف منها، و فتاوى مجرّده هملج و راءها كلّ حسب ميوله، و نحن نضع عقلك السليم مقياساً بين هذين الإمامين: من نصفه نحن، و من يقول به هؤلاء. فراجعه إلى أيّهما يجنح، و أيّا منهما يتّخذة وسيلة بينه و بين ربّه سبحانه، و

أيهما يحق له أن يستحوذ على رقاب المسلمين و نفوسهم و نواميسهم و أحكامهم في دنياهم و آخراهم؟ إن لم تكن في ميزان نصفته عين. فويل للمطّفين.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٠٧.

٦- رأى الخليفة في القدر

أخرج اللالكائي في السنّة عن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل إلى أبي بكر فقال: أ رأيت الزنا بقدر؟ قال: نعم. قال: فإنّ الله قدره علىّ ثمّ يعدّني؟ قال: نعم، يا ابن اللخناء، أما والله لو كان عندي إنسان أمرت أن يجرأ «١» أنفك «٢».

قال الأميني: أ ترى الخليفة عرف معنى القدر الصحيح؟ بمعنى ثبوت الأمر الجارى في العلم الأزلي الالهي، مع إعطاء القدرة على الفعل و الترك، مع تعريف الخير و الشرّ و تبيان عاقبة الأول و مغبة الأخير.

«إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» «٣» (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) «٤» (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) «٥» (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) «٦».

كلّ ذلك مع تكافؤ العقل و الشهوة في الإنسان، مع خلق عوامل النجاح تجاه النفس الأمارة بالسوء، فمن عامل بالطاعة بحسن اختياره، و من مقترِفٍ للمعصية بسوء الخيرة.

(فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) «٧»)

(١). وجأ عنقه: ضربه، و وجأه: رضه و دقّه. (المؤلف)

(٢). تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٦٥ [ص ٨٩]. (المؤلف)

(٣). الإنسان: ٣.

(٤). البلد: ١٠.

(٥). النمل: ٤٠.

(٦). لقمان: ١٢.

(٧). فاطر: ٣٢.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٠٨.

فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) «١» (فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) «٢» (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) «٣» (فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا) «٤» (قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي) «٥» (إِنْ أَحْسَبْتُمْ أَحْسَبْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) «٦» (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى) «٧» (رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) «٨».

فالقدر لا- يستلزم جبراً و علم المولى سبحانه بمقادير ما يختاره العباد من النجدين و يأتون به من العمل من خير أو شر لا ينافي التكليف. كما لا أثر له في اختيار المكلفين، و لا يقبح معه العقاب على المعصية، و لا يسقط معه الثواب على الطاعة.

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) «٩» (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ) «١٠» (الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ) «١١»

(١). الإسراء: ١٥.

(٢). الزمر: ٤١.

(٣). الجاثية: ١٥.

(٤). الأنعام: ١٠٤.

(٥). سبأ: ٥٠.

(٦). الإسراء: ٧.

(٧). النجم: ٣٠.

(٨). القصص: ٨٥.

(٩). الزلزلة: ٧ و ٨.

(١٠). الأنبياء: ٤٧.

(١١). غافر: ١٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢٠٩

(فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) «١».

فهل الخليفة عرف هذا المعنى من القدر، فأجاب بما أجاب؟ لكن السائل لم يفهم ما أراده فانتقده بما انتقده؟ غير أنه لو كان يريد ذلك لما جابه المنتقد بالسباب المقذع و التمني بأن يكون عنده من يجأ أنفه قبل بيان المراد فيفيء الرجل إلى الحق. أو أن الخليفة لم يكن يعرف من القدر إلا ما ارتفعت به عقيرة جماهير من أشياعه من القول بخلق الأعمال؟ فيتجه إذن ما قاله المنتقد سبه الخليفة أو لم يسبه.

والذي يؤثر عن ابنته عائشة هو الجنوح إلى المعنى الثاني يوم اعتذرت عن نهضتها على مولانا أمير المؤمنين، و تبرجها عن خدرها المضروب لها تبرج الجاهلية الأولى بعد أن ليمت على ذلك، بأنها كانت قدراً مقدوراً و للقدّر أسباب. أخرجه الخطيب البغدادي بإسناده في تاريخه (١/ ١٦٠).

و إن كان يوقفنا موقف السادر ما يؤثر عنها فيما أخرجه الخطيب أيضاً في تاريخه (٩/ ١٨٥) عن عروة قال: ما ذكرت عائشة مسيرها في وقعة الجمل قط إلا بكت حتى تبلّ خمارها و تقول: يا ليتني كنت نسياً منسياً «٢». قال سفيان الثوري: النسي المنسي الحيضة الملقاة. كأنها كانت ترى مسيرها حوباً كبيراً جديراً أن تبكي عليه مدى الدهر، و تبلّ بدمعها خمارها، و تتمنى ما تمتت، و هذا ينافي ذلك الاعتذار البارد المأخوذ أصله عن

(١). آل عمران: ٢٥.

(٢). و ذكره ابن الأثير في النهاية: ٤ / ١٥١ [٥ / ٥١]، و ابن منظور في لسان العرب: ٢٠ / ١٩٦ [١٤ / ١٣٣]، و الزبيدي في تاج العروس: ١٠ / ٣٦٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢١٠

رأى أبيها الخليفة الذي لم يجد مساعاً في دفع ما يتجه عليه إلا السباب.

قد مرّ في الجزء السادس (ص ١٦٧) من الصحيح الوارد في أنّ أبا بكر وعمر كانا لا- يضحيان كراهة أن يقتدى بهما، فيظنّ فيها اللوجوب. وقد استوفينا حقّ القول هناك فراجع.

٨- ردة بنى سليم

عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: كان في بنى سليم ردة، فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد، فجمع رجالاً منهم في الحظائر ثم أحرقها عليهم بالنار، فبلغ ذلك عمر فأتى أبا بكر فقال: تدع رجلاً يعذب بعذاب الله عزّ وجلّ. فقال أبو بكر: والله لا أشيم سيفاً سلّه الله على عدوّه حتى يكون هو الذي يشيمه، ثم أمره فمضى من وجهه ذلك إلى مسيلمة. الرياض النضرة «١» (١/ ١٠٠) ليس في هذا الجواب مخرج عن اعتراض عمر فقد جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَ يَسِيْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) «٢». و صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم النهي عن الإحراق وقوله: «لا يُعذب بالنار إلّا ربّ النار».

(١). الرياض النضرة: ١/ ١٢٩.

(٢). المائدة: ٣٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٢١١

وقوله: «إنّ النار لا يعذب بها إلّا الله»، وقوله: «لا يعذب بالنار إلّا ربّها» «١»

، وقوله: «من بدّل دينه فاقتلوه» «٢»

، وقوله: «لا يحلّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله إلّا ياحدى ثلاث: زناً بعد إحصان فإنّه يرحم، و رجل يخرج محارباً لله ورسوله فإنّه يقتل أو يُصلب أو يُنقى من الأرض، أو يقتل نفساً فيقتل بها». سنن أبي داود (٢/ ٢١٩)، مصابيح السنّة (٢/ ٥٩)، مشكاة المصابيح (ص ٣٠٠) «٣».

و أمّا فعل أمير المؤمنين عليه السلام بعبد الله بن سبأ و أصحابه فلم يكن إحراقاً و لكن حفر لهم حفائر، و خرق بعضها إلى بعض، ثمّ دخنّ عليهم حتى ماتوا كما قال عمّار الدهني، فقال عمرو بن دينار: قال الشاعر:

لترم بي المنايا حيث شاءت إذا لم ترم بي في الحفرتين

إذا ما أجاجوا حطباً و ناراهناك الموت نقداً غير دين «٤»

و أمّا قول أبي بكر: لا أشيم سيفاً. الخ. فهو تحكّم تجاه النصّ النبويّ، و ما كان السيف أنطق من القول، و متى شهر الله سبحانه هذا السيف صاحب الدواهي الكبرى

(١). صحيح البخارى: ٤/ ٣٢٥ [٣/ ١٠٩٨ ح ٢٨٥٣] كتاب الجهاد باب: لا يعذب بعذاب الله، مسند أحمد: ٣/ ٤٩٤ [٤/ ٥٥٠ ح

١٥٦٠٤]، ٢/ ٣٠٧ [٢/ ٥٩٢ ح ٨٠٠٧]، سنن أبي داود: ٢/ ٢١٩ [٣/ ٥٤-٥٥ ح ٢٦٧٣، ٢٦٧٥]، صحيح الترمذى [٤/ ١١٧ ح ١٥٧١]،

سنن البيهقي: ٩/ ٧١، ٧٢، مصابيح السنّة: ٢/ ٥٧، ٥٨ [٢/ ٥٢٨ ح ٢٦٥٨ و ٥٣٠ ح ٢٦٦٧]، تيسير الوصول: ١/ ٢٣٦ [١/ ٢٧٩ ح ١٦].

(المؤلف)

(٢). صحيح البخارى: ١٠/ ٨٣ [٦/ ٢٥٣٧ ح ٦٥٢٤] كتاب استتابة المرتدّين، سنن أبي داود: ٢/ ٢١٩ [٤/ ١٢٦ ح ٤٣٥١]، مصابيح السنّة:

٥٧ / ٢ [٥٢٨ ح ٢٦٥٨]. (المؤلف)

(٣). سنن أبي داود: ١٢٦ / ٤ ح ٤٣٥٣، مصابيح السنّة: ٥٣١ / ٢ ح ٢٦٦٩، مشكاة المصابيح: ٣٠٤ / ٢ ح ٣٥٤٤.

(٤). سنن البيهقي: ٧١ / ٩. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢١٢

و الطامات في يومه هذا؟ و يومه الآخر المخزى في بني حنيفه و مع مالك بن نويرة و أهله؟ و يومه قبلهما مع بني جذيمة الذي تبرأ فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من عمله؟ إلى غيرها من المخاريق و المخازي التي تغمد بها هذا السيف.

٩- حرق الخليفة الفجاءة

قدم على أبي بكر رجل من بني سليم يقال له الفجاءة، و هو إياس بن عبد الله ابن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف فقال لأبي بكر: إني مسلم و قد أردت جهاد من ارتد من الكفار فاحملني و أعني، فحمله أبو بكر على ظهره و أعطاه سلاحاً، فخرج يستعرض الناس المسلم و المرتد يأخذ أموالهم و يصيب من امتنع منهم و معه رجل من بني الشريد يقال له نجبة بن أبي الميثاء. فلما بلغ أبا بكر خبره كتب إلى طريفه بن حاجز: إن عدو الله الفجاءة أتاني يزعم أنه مسلم و يسألني أن أقويه على من ارتد عن الإسلام فحملته و سلحته ثم انتهى إلي من يقين الخبر أن عدو الله قد استعرض الناس المسلم و المرتد يأخذ أموالهم و يقتل من خالفه منهم، فسر إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله أو تأخذه فتأنيني به فسار إليه طريفه، فلما التقى الناس كانت بينهم الرمي بالنبل فقتل نجبة بن أبي الميثاء بسهم رمى به، فلما رأى الفجاءة من المسلمين الجد قال لطريفه: و الله ما أنت بأولى بالأمر مني أنت أمير لأبي بكر و أنا أميره، فقال له طريفه: إن كنت صادقاً فضع السلاح و انطلق إلى أبي بكر فخرج معه، فلما قدما عليه أمر أبو بكر طريفه بن حاجز فقال: اخرج به إلى هذا البقيع فحرّقه فيه بالنار. فخرج به طريفه إلى المصلّى فأوقد له ناراً فحرقه فيها.

و في لفظ الطبري: فأوقد له ناراً في مصلّى المدينة على حطب كثير ثم رمى فيها مقموطاً.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢١٣

و في لفظ ابن كثير: فجمعت يده إلى قفاه و ألقى في النار فحرّقه و هو مقموط «١».

قال الأميني: القول في هذا كالذي سبقه من عدم جواز الإحراق بالنار و التعذيب بها، على أن الفجاءة كان متظاهراً بالإسلام و تلقاه الخليفة بالقبول يوم أعطاه ظهره و سلّحه، و إن كان فاسقاً بالجوارح على ما انتهى إلى الخليفة من يقين الخبر، و لم يكن سيف الله مشهوراً هاهنا حتى يتورّع عن إغماده، و لا يُدعى مثله لطريفه حتى يكون معذراً في مخالفة النصّ الشريف، و لعلّ لذلك كلفه ندم أبو بكر نفسه يوم مات عن فعله ذلك كما في الصحيح الآتي إن شاء الله تعالى. في الملتقى.

و العجب كلّ العجب من دفاع القاضي عضد [الدين] الإيجي عن الخليفة بقوله في المواقف «٢»: إن أبا بكر مجتهد، إذ ما من مسألة في الغالب إلا و له فيها قول مشهور عند أهل العلم، و إحراق الفجاءة لاجتهاده و عدم قبول توبته، لأنّه زنديق، و لا تقبل توبه الزنديق في الأصحّ.

و جاء بعده القوشجي مدافعاً عن الخليفة بقوله في شرح التجريد (ص ٤٨٢): إحراقه فجاءة بالنار من غلطة في اجتهاده، فكم مثله للمجتهدين!

إقرأ و اضحك أو ابك، زه زه بالاجتهاد تجاه نصّ الكتاب و السنّة، و مرحباً بمجتهد يخالف دين الله.

(١). تاريخ الطبري: ٢٣٤ / ٣ [٢٦٤ / ٣] حوادث سنة ١١ هـ، تاريخ ابن كثير: ٣١٩ / ٦ [٣٥١ / ٦] حوادث سنة ١١ هـ، الكامل لابن الأثير: ١٢

١٤٦ [٢/٢٧ حوادث سنة ١١ هـ]، الإصابة: ٢/٢٢٣ [رقم ٤٢٤٤]. (المؤلف)

(٢). المواقف: ص ٤٠٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢١٤.

١٠- رأى الخليفة فى قصة مالك

إشارة

سار خالد بن الوليد يريد البطاح حتى قدمها فلم يجد بها أحداً، و كان مالك بن نويرة قد فرّقهم و نهاهم عن الاجتماع و قال: يا بنى يربوع إنا دُعينا إلى هذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح، و قد نظرت فيه فرأيت الأمر يتأتى لهم بغير سياسة، و إذا الأمر لا يسوسه الناس، فإياكم و مناوأة قوم صنع لهم، فتفرّقوا و ادخلوا فى هذا الأمر، فتفرّقوا على ذلك، و لما قدم خالد البطاح بثّ السرايا و أمرهم بداعية الإسلام و أن يأتوه بكلّ من لم يُجب، و إن امتنع أن يقتلوه، و كان قد أوصاهم أبو بكر أن يؤذّنوا و يقيموا إذا نزلوا منزلاً فإن أذنّ القوم و أقاموا فكفّوا عنهم، و إن لم يفعلوا فلا شىء إلّا الغارة ثمّ تقتلوا كلّ قتله، الحرق فما سواه، و إن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم فإن أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم و إن أبوها فلا شىء إلّا الغارة، و لا كلمه، فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر معه من بنى ثعلبة بن يربوع و من عاصم و عبيد و عرين و جعفر فاختلف السريّة فيهم، و كان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنّهم قد أذّنوا و أقاموا و صلّوا، فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شىء و جعلت تزداد برداً، فأمر خالد منادياً فنادى: ادفنوا أسراكم. و كانت فى لغه كنانة القتل، فظنّ القوم أنّه أراد القتل و لم يرد إلّا الدفء فقتلوه، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً و سمع خالد الواقعة فخرج و قد فرغوا منهم فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه. و تزوّج خالد أمّ تميم امرأة مالك، فقال أبو قتادة: هذا عملك، فزيره خالد فغضب و مضى.

و فى تاريخ أبى الفداء: كان عبد الله بن عمر و أبو قتادة الأنصارى حاضرين، فكلمنا خالداً فى أمره، فكره كلامهما. فقال مالك: يا خالد ابعتنا إلى أبى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا. فقال خالد: لا أقالنى الله إن أفلتتك و تقدّم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢١٥.

فقال عمر لأبى بكر: إنّ سيف خالد فيه رهق و أكثر عليه فى ذلك، فقال: يا عمر تأوّل فأخطأ فارفع لسانك عن خالد فإنّى لا أشيم سيفاً «١» سلّه الله على الكافرين.

و فى لفظ الطبرى «٢» و غيره: أنّ أبى بكر كان من عهده إلى جيوشه أن إذا غشيتم داراً من دور الناس فسمعتهم فيها أذاناً للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ما الذى نقموا، و إن لم تسمعوا أذاناً فشنّوا الغارة فاقتلوا و حرّقوا. و كان ممّن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الحارث بن ربیع، و قد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها، و كان يحدث أنّهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح، قال: فقلنا: إنا المسلمون. فقالوا: و نحن المسلمون، قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح. قال: فوضعها ثمّ صلّينا و صلّوا، و كان خالد يعتذر فى قتله أنّه قال و هو يراجع: ما إخال صاحبكم إلّا و قد كان يقول كذا و كذا. قال: أو ما تعدّه لك صاحباً. ثمّ قدّمه فضرب عنقه و عنق أصحابه.

فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطّاب تكلم فيه عند أبى بكر فأكثر و قال: عدوّ الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثمّ نزا على امرأته، و أقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد و عليه قباء له عليه صدأ الحديد، معتجراً بعمامة له قد غرز فى عمامته أسهماً، فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطّها ثمّ قال: أ رثاء؟ قتلت امرأ مسلماً ثمّ نزوت على امرأته، و الله لأرجمتك بأحجارك. و لا يكلمه خالد ابن الوليد و لا يظنّ إلّا أنّ رأى أبى بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبى بكر، فلما أن دخل عليه أخبره الخبر و

اعتذر إليه فعذره أبو بكر و تجاوز عنه ما كان

(١). شام السيف يشيمه إذا أغمده.
 (٢). تاريخ الأمم و الملوك: ٣/ ٢٧٩ حوادث سنة ١١ هـ.
 الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢١٦
 في حربه تلك. قال: فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر، و عمر جالس في المسجد فقال خالد: هلم إلي يا ابن أم شملة. قال فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عنه، فلم يكلمه و دخل بيته.
 و قال سويد: كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شِعراً، و إنَّ أهل العسكر أثنوا براء و سهم القدور، فما منهم رأس إلَّا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكاً فإنَّ القدر نضجت و ما نضج رأسه من كثرة شعره، و قى الشعر البشّر حرّها أن يبلغ منه ذلك.
 و قال ابن شهاب: إنَّ مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس، فلما قتل أمر خالد برأسه فنصب إثفيه «١» لقد نضج ما فيها قبل أن يخلص النار إلى شئون رأسه.
 و قال عروة: قدم أخو مالك متمم بن نويرة ينشد أبا بكر دمه و يطلب إليه في سبيهم فكتب له برد السبي، و ألح عليه عمر في خالد أن يعزله، و قال: إنَّ في سيفه رهقاً. فقال: لا يا عمر لم أكن لأشيم سيفاً سلّه الله على الكافرين.
 و روى ثابت في الدلائل: إنَّ خالداً رأى امرأة مالك و كانت فائقة في الجمال، فقال مالك بعد ذلك لامرأته: قتلنتي. يعني: سأقتل من أجلك «٢».

و قال الزمخشري و ابن الأثير و أبو الفداء و الزبيدي: إنَّ مالك بن نويرة رضى الله عنه قال لامرأته يوم قتله خالد بن الوليد: أقتلنتي. أى عرّضتني بحسن وجهك للقتل لوجوب الدفع عنك، و المحاماة عليك، و كانت جميلة حسناء تزوّجها خالد بعد قتله، فأنكر

(١). الإثفيه: حجارة توضع عليها القدور أثناء الطبخ.

(٢). تاريخ الطبرى: ٣/ ٢٤١ [٣/ ٢٧٧ حوادث سنة ١١ هـ]، تاريخ ابن الأثير: ٣/ ١٤٩ [٢/ ٣٢ حوادث سنة ١١ هـ]، أسد الغابة: ٤/ ٢٩٥ [٥/ ٥٣ رقم ٤٦٤٨]، تاريخ ابن عساكر: ٥/ ١٠٥، ١١٢ [١٦/ ٢٥٦، ٢٧٤ رقم ١٩٢٢، و في مختصر تاريخ دمشق: ٨/ ١٧-١٨]، خزائن الأدب: ١/ ٢٣٧ [٢/ ٢٦]، تاريخ ابن كثير: ٦/ ٣٢١ [٦/ ٣٥٤ حوادث سنة ١١ هـ]، تاريخ الخميس: ٢/ ٢٣٣ [٢/ ٢٠٩]، الإصابة: ١/ ٤١٤ [رقم ٢٢٠١] و ٣/ ٣٥٧ [رقم ٧٦٩٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢١٧

ذلك عبد الله بن عمر. و قيل فيه:

أفى الحق أنا لم تجفّ دماؤنا و هذا عروساً باليمامة خالد «١»

و فى تاريخ ابن شحنة هامش الكامل «٢» (٧/ ١٦٥): أمر خالد ضراراً بضرب عنق مالك، فالتفت مالك إلى زوجته و قال لخالد: هذه التى قتلنتي. و كانت فى غاية الجمال، فقال خالد: بل قتلتك رجوعك عن الإسلام. فقال مالك: أنا مسلم. فقال خالد: يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه، و فى ذلك يقول أبو نمير السعدى:

ألا قل لحي أوطئوا بالسنا بك تطاول هذا الليل من بعد مالك

قضى خالد بغياً عليه بعريه و كان له فيها هوى قبل ذلك

فأمضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها و لا متمالك

و أصبح ذا أهل و أصبح مالك إلى غير أهل هالكاً فى الهواك

فلما بلغ ذلك أبا بكر وعمر قال عمر لأبي بكر: إنَّ خالداً قد زنى فاجلده. قال أبو بكر: لا، لأنه تأوّل فأخطأ، قال: فإنه قتل مسلماً فاقتله. قال: لا، إنه تأوّل فأخطأ. ثم قال: يا عمر ما كنت لأغمد سيفاً سلّه الله عليهم، ورثي مالكا أخوه متمم بقصائد عديدة. وهذا التفصيل ذكره أبو الفداء أيضاً في تاريخه (١/١٥٨).

و في تاريخ الخميس «٣» (٢/٢٣٣): اشتدّ في ذلك عمر وقال لأبي بكر: ارجم خالداً فإنه قد استحلّ ذلك. فقال أبو بكر: والله لا أفعل، إن كان خالد تأوّل أمراً فأخطأ، و في شرح المواقف «٤»: فأشار عمر على أبي بكر بقتل خالد قصاصاً، فقال

(١). الفائق: ١٥٤ / ٢ [١٥٧ / ٣]، النهاية: ٢٥٧ / ٣ [١٥ / ٤]، تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٥٨، تاج العروس: ٨ / ٧٥. (المؤلف)

(٢). روضة المناظر: ١ / ١٩١ - ١٩٢ حوادث سنة ١١ هـ.

(٣). تاريخ الخميس: ٢ / ٢٠٩.

(٤). شرح المواقف: ٨ / ٣٥٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٢١٨

أبو بكر: لا أغمد سيفاً شهرة الله على الكفار. وقال عمر لخالد: لئن وليت الأمر لأقيدنك به.

و في تاريخ ابن عساکر (٥/١١٢): قال عمر: إنني ما عتبت على خالد إلّا في تقدّمه و ما كان يصنع في المال. و كان خالد إذا صار إليه شيء قسّمه في أهل الغنى و لم يرفع إلى أبي بكر حسابه، و كان فيه تقدّم على أبي بكر يفعل الأشياء التي لا يراها أبو بكر، و أقدم على قتل مالك بن نويرة و نكح امرأته، و صالح أهل اليمامة و نكح ابنة مجاعة بن مرارة، فكره ذلك أبو بكر، و عرض الديّة على متمم بن نويرة و أمر خالدًا بطلاق امرأة مالك و لم ير أن يعزله، و كان عمر ينكر هذا و شبهه على خالد.

نظرة في القضية:

إشارة

قال الأميني: يحقّ على الباحث أن يمعن النظرة في القضية من ناحيتين:

الأولى:

ما ارتكبه خالد بن الوليد من الطامات و الجرائم الكبيرة التي تُنزّه عنها ساحة كلّ معتنق للإسلام، و تضادّ نداء القرآن الكريم و السنّة الشريفة، و يتبرأ منها و ممّن اقترفها من آمن بالله و رسوله و اليوم الآخر (أُيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً) «١» (أُيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) «٢» (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) «٣».

بأيّ كتاب أم بأية سنّة ساغ للرجل سفك تلكم الدماء الزكية من الذين آمنوا بالله و رسوله و اتبعوا سبيل الحقّ و صدّقوا بالحسنى، و أذنوا و أقاموا و صلّوا و قد علت عقيرتهم بأنّا مسلمون، فما بال السلاح معكم؟ (لا تحسبنّ الذين يفرّحون بما أتوا

(١). القيامة: ٣٦.

(٢). البلد: ٥.

(٣). العنكبوت: ٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٢١٩

و يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «١».

ما عذر الرجل في قتل مثل مالك الذي عاش النبي الأعظم، و أحسن صحبته، و استعمله صلى الله عليه و آله و سلم على صدقات قومه، و قد عُدَّ من أشرف الجاهليته و الإسلام، و من أرداف الملوك (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) «٢»، (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا) «٣».

و ما ذا أحل للرجل شن الغارة على أهل أولئك المقتولين و ذويهم الأبرياء و إيدانهم و سبيهم بغير ما اكتسبوا إثمًا، أو اقترفوا سيئته، أو ظهر منهم فساد في المأل الديني؟ (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) «٤».

ما هذه القسوة و العنف و الفظاظه و الترحيح عن طقوس الإسلام، و تعذيب رءوس أمه مسلمه، و جعلها إثفيه للقدر و إحراقها بالنار؟ (فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ) «٥» (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ) «٦».

ما خالد و ما خطره بعد ما اتخذ إلهه هواه، و سؤلته له نفسه، و أضلته شهوته، و أسكره شبقه؟ فهتك حرمت الله، و شوّه سمعته الإسلام المقدس، و نزا على زوجة مالك قتيل غيه في ليلته «٧» (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا) «٨»، و لم يكن قتل

(١). آل عمران: ١٨٨.

(٢). المائدة: ٣٢.

(٣). النساء: ٩٣.

(٤). الأحزاب: ٥٨.

(٥). الزمر: ٢١.

(٦). الزخرف: ٦٥.

(٧). الصواعق: ص ٢١ [ص ٣٦]، تاريخ الخميس: ٢ / ٣٣٣ [٢ / ٢٠٩]. (المؤلف)

(٨). النساء: ٢٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٢٢٠

الرجل إلا لذلك السفاح، و كان أمراً مشهوداً و سراً غير مستسر، و كان يعلمه نفس مالك و يخبر زوجته بذلك قبل وقوع الواقعة بقوله إياها: أقتليني. فقتل الرجل مظلوماً غيره و حمامة على ناموسه.

و في المتواتر: «من قتل دون أهله فهو شهيد» «١».

و في الصحيحة: «من قتل دون مظلومه فهو شهيد» «٢».

و العذر المفتعل من منع مالك الزكاة لا يبرئ خالداً من تلکم الجنایات، أ يصدق جحد الرجل فرض الزكاة و مكابرتة عليها و هو مؤمن بالله و كتابه و رسوله و مصدق بما جاء به نبيه الأقدس، يقيم الصلاة و يأتي بالفرائض بأذنانها و إقامتها، و ينادى بأعلى صوته: نحن المسلمون، و قد استعمله النبي الأعظم على الصدقات رداً من الزمن؟ لاها الله.

أ يوجب الردة مجرد امتناع الرجل المسلم الموحّد المؤمن بالله و كتابه عن أداء الزكاة لهذا الإنسان بخصوصه و هو غير منكر أصل الفريضة؟ أو يحكم عليه بالقتل عندئذ؟

و قد صحّ عن المشرع الأعظم قوله: «لا يحلّ دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله، و أتى رسول الله، إلا بإحدى ثلاثة: النفس بالنفس، و الثيب الزاني، و التارك لدينه المفارق للجماعة» «٣».

(١). مسند أحمد: ١ / ١٩١ [١ / ٣١١ ح ١٦٥٥]، نصّ على تواتره المناوى في الفيض القدير: ٦ / ١٩٥ [ح ٨٩١٧]. (المؤلف)

(٢). أخرجه النسائي [في السنن الكبرى: ٢ / ٣١١ ح ٣٥٥٩]، و الضياء المقدسي كما في الجامع الصغير [٢ / ٦٣١ ح ٨٩١٨] و صححه

السيوطي، راجع الفيض القدير: ١٩٥ / ٦ [ح ١٩١٨]. (المؤلف)

(٣). صحيح البخارى: ١٠ / ٦٣ [٢٥٢١ / ٦] كتاب الديات، باب: قول الله تعالى (إِنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ)، صحيح مسلم: ٢ / ٣٧ [٥٠٦ / ٣] ح ٢٥ كتاب القسامه و المحاربين، الديات لابن أبي عاصم الضحاك: ص ١٠، سنن أبي داود: ٢ / ٢١٩ [١٢٦ / ٤] ح ٤٣٥٢، سنن ابن ماجه: ٢ / ١١٠ [٨٤٧ / ٢] ح ٢٥٣٤، مصابيح السنه: ٢ / ٥٠ [٥٠٢ / ٢] ح ٢٥٨٤، مشكاة المصابيح: ص ٢٩١ [٢ / ٢٨٥] ح ٣٤٤٦. (المؤلف)
الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٢١

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً بغير نفس» (١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها منعوا منى دماءهم و أموالهم، و حسابهم على الله» (٢).

وعهد أبو بكر نفسه لسلمان بقوله: من صلى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمة الله و يمسى في ذمة الله تعالى، فلا تقتلن أحداً من أهل ذمة الله فتخفر الله في ذمته فيكذبك الله في النار على وجهك (٣).

أ يسلب امتناع الرجل المسلم عن أداء الزكاة حرمه الإسلام عن أهله و ماله و ذويه و يجعلهم أعدال أولئك الكفرة الفجرة الذين حق على النبي الطاهر شق الغارة عليهم؟ و يحكم عليهم بالسبى و القتل الذريع و غارة ما يملكون، و النزو على تلکم الحرائر المأسورات؟ و أما ما مر من الاعتذار بأن خالد قال: ادفتوا أسراكم و أراد الدفء و كانت في لغة كنانة: القتل. فقتلوه فخرج خالد و قد فرغوا منهم. فلا يفوه به إلا معتوه استأسر هواه عقله، و سفه في مقاله، لما ذا قتل ضرار مالكا بتلك الكلمة و هو لم يكن من كنانة و لا من أهل لغتها؟ بل هو أسدى من بنى ثعلبه، و لم يكن أميره يتكلم قبل ذلك اليوم بلغه كنانة.

(١). الديات لابن أبي عاصم الضحاك: ص ٩، سنن ابن ماجه: ٢ / ١١٠ [٢ / ٨٤٧] ح ٢٥٣٣، سنن البيهقي: ٨ / ١٩. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ١ / ٣٠ [١ / ٨١] ح ٣٥ كتاب الإيمان، الديات لابن أبي عاصم الضحاك: ص ١٧، ١٨، سنن ابن ماجه: ٢ / ٤٥٧ [٢ / ١٢٩٥] ح ٣٩٢٨، ٣٩٢٧، خصائص النساءى: ص ٧ [٧٣ ح ١٩]، سنن البيهقي: ٨ / ١٩، ١٩٦. (المؤلف)

(٣). أخرجه أحمد في الزهد [ص ١٦٥ ح ٥٧٠] فيه: من صلى صلاة الصبح...، كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٧٠ [٩٥-٩٦]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٢٢

و إن صحت المزعمه فلما ذا غضب أبو قتاده الأنصارى على خالد و خالفه و تركه يوم ذاك و هو ينظر إليه من كعب، و الحاضر يرى ما لا يراه الغائب؟

و لما ذا اعتذر خالد بأن مالكا قال: ما إخال صاحبكم إلا قال كذا و كذا؟ و هذا اعتراف منه بأنه قتله غير أنه نحت على الرجل مقالاً، و هو من التعريض الذى لا يجوز القتل - بعد تسليم صدوره منه - عند الأمة الإسلاميه جمعاء، و الحدود تُدرا بالشبهات.

و لما ذا رآه عمر عدواً لله، و قذفه بالقتل و الزنا؟ و إن لم يفتل ذلك ذؤابه (١) أبى بكر.

و لما ذا هتكه عمر فى ملاء من الصحابه بقوله إياه: قتلت امرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته، و الله لأرجمك بأحجارك؟

و لما ذا رأى عمر رهنقاً فى سيف خالد و هو لم يقتل مالكا و صحبه و إنما قتلهم لغه كنانة؟

و لما ذا سكت خالد عن جوابه؟ و ما أخرسه إلا عمله، (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ* وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ) (٢).

و لما ذا صدق أبو بكر عمر بن الخطاب فى مقاله و وقيعته على خالد و ما أنكر عليه غير أنه رآه متأولاً تارة، و نحت له فضيلة أخرى؟

و لما ذا أمر خالد بالرؤوس فنصبت إنفیه للقدور، و زاد و صمه على لغه كنانة؟

(١). مثل يضرب يقال: قتل ذؤابة فلان. أى أزاله عن رأيه [فى مجمع الأمثال: ٢/ ٤٣٦ رقم ٢٧٣٠ و المُستقصى فى أمثال العرب: ٢/ ١٧٩ رقم ٦٠٧: قتل فى ذروته. أى خادعه حتى أزاله عن رأيه. يضرب فى الخداع و المماكرة]. (المؤلف)
(٢). القيامة: ١٤ و ١٥.

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٢٢٣

و لما ذا نزا على امرأة مالك، و سبى أهله، و فرّق جمعه، و شتت شمله، و أباد قومه، و نهب ماله؟ أكل هذه معزة لغه كنانة؟
و لما ذا ذكر المؤرخون أنّ مالكاً قُتل دون أهله محاماةً عليها؟

و لما ذا أثبت المترجمون ذلك القتل الذريع على خالد دون لغه كنانة، و قالوا فى ترجمة ضرار و عبد «١» بن الأزور: إنّه هو الذى أمره خالد بقتل مالك بن نويرة «٢». و قالوا فى ترجمة مالك: إنّه قتله خالد. أو: قتله ضرار صبراً بأمر خالد «٣». هذه أسئلة توقف المعتذر موقف السّدير «٤»، و لم يحر جواباً.

ما شأن أبناء السلف و قد غزرت بهم سكرة الشبق، و غالتهم داعية الهوى، و جاؤوا لا يرقبون فى مؤمن إلّا و لا ذمّة و أولئك هم المعتدون؟ فترى هذا يقتل مثل مالك و يأتى بالطامات رغبةً فى نكاح أمّ تميم.
و هذا يقتل سيّد العترة أمير المؤمنين شهوةً فى زواج ققام.

و آخر «٥» شنّ الغارة على حىّ من بنى أسد، فأخذ امرأة جميلة فوطأها بهبه من أصحابه، ثم ذكر ذلك لخالد فقال: قد طيبتها لك-
كأنّ تلکم الجنود كانت مجنّدة لوطء النساء و فضّ ناموس الحرائر- فكتب إلى عمر، فأجاب برضخه بالحجارة «٦».

(١). الإصابة: ٢/ ٤٣٢ رقم ٥٢٧٠.

(٢). الاستيعاب: ١/ ٣٣٨ [القسم الثانى/ ٧٤٧ رقم ١٢٥٤]، أسد الغابة: ٣/ ٣٩ [٣/ ٥٢ رقم ٢٥٦٠]، خزانه الأدب للبغدادى: ٢/ ٩ [٣/ ٣٢٦]، الإصابة: ٢/ ٢٠٩ [رقم ٤١٧٢]. (المؤلف)

(٣). الإصابة: ٣/ ٣٥٧ [رقم ٧٦٩٦]، مرآة الجنان: ١/ ٦٢ [سنة ١١ هـ]. (المؤلف)

(٤). السّدير: المتخبر.

(٥). هو ضرار بن الأزور زميل خالد بن الوليد و شاكلته فى النزو على الحرائر. (المؤلف)

(٦). تاريخ ابن عساكر: ٧/ ٣١ [٢٤/ ٣٨٨ - ٣٨٩ رقم ٢٩٣١. و فى مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ١٥٤]، خزانه الأدب: ٢/ ٨ [٣/ ٣٢٦]، الإصابة: ٢/ ٢٠٩ [رقم ٤١٧٢]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٢٢٤

و هذا يزيد بن معاوية يدسّ إلى زوجة ریحانة رسول الله الحسن السبط الزكىّ السمّ النقيع لتقتله و يتزوجها «١»، أو فعله معاوية لغاية له
كما يأتى.

و وراء هؤلاء المعتدين قوم يتزهون ساحتهم بأعذار مفتعلة كالتأويل و الاجتهاد- و ليتها لم يكونا- و تخطئه لغه كنانة، و الله يعلم ما
تكرن صدورهم و ما يعلنون، (وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) «٢».

الناحية الثانية:

الثانية من الناحيتين التى يهمنى أن نوّلى شطرها وجه البحث؛ تسليط الخليفة أوّلاً أمثال خالد و ضرار بن الأزور شارب الخمر و صاحب
الفجور «٣» على الأنفس و الدماء، على الأعراض و نواميس الإسلام، و عهده إلى جيوشه فى حرق أهل الردّة و قد عرفت النهى عنه

في السنة الشريفة (ص ١٥٥). و صفحہ ثانياً عن تلکم الطامات و الجنایات الفاحشہ كأن لم تكن شيئاً مذکوراً، فما سمعت أذن الدنيا منه حولها ركزاً، و ما حُكيت عنه في الإنكار عليها ذامه، و ما رأى أحد منه حولاً.

لم لم يؤخذ الخليفة خالدًا بقتل مالك و صحبه المسلمين الأبرياء، و قد ثبت عنده كما يلوح ذلك عن دفاعه عنه و محاماته عليه؟ لم لم يقتص منه قصاص القاتل؟ و لم يُقم عليه جلدة الزاني؟ و لم يضربه حد المفترى؟ و لم يعزّره تعزير المعتدى على ما ملكته أيدي أولئك المسلمين؟

لم لم ير عزل خالد و قد كره ما فعله، و عرض الديه على متمم بن نويرة أخى

(١). تاريخ ابن عساكر: ٢٢٦ / ٤ [٢٨٤ / ١٣] رقم ١٣٨٣، و في مختصر تاريخ دمشق: ٣٩ / ٧. (المؤلف)

(٢). المائدة: ٤٢.

(٣). تاريخ ابن عساكر: ٣٠ / ٧ [٣٨٩ / ٢٤] - ٣٩٠ رقم ٢٩٣١، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١ / ١١، خزانه الأدب: ٨ / ٢ [٣٢٦ / ٣]،

الإصابة: ٢ / ٢٠٩ [رقم ٤١٧٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٢٥

مالك؟ و أمر خالدًا بطلاق امرأة مالك كما في الإصابة (١ / ٤١٥).

دع هذه كلها و لا أقل من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و توبيخ الرجل و عتابه على تلکم الجرائم، و أقل الإنكار كما

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة».

ما للخليفة يتلعثم و يتلعدم في الدفاع عن خالد و جنایاته؟ فيرى تارة أنه تأوّل و أخطأ، و يعتذر أخرى بأنه سيف من سيوف الله، و ينهى عمر بن الخطّاب عن الوقيعه فيه، و يأمره بالكف عنه و صرف اللسان عن مغايظته، و يغضب على أبي قتادة لإنكاره على خالد كما في شرح ابن أبي الحديد «١» (١٨٧ / ٤).

و نحن نقصر في البحث عن هذا الجانب على توجيه القارئ إليه، و لم نذهب به قصاه، و لم نبتغ فيه مداه، إذ لم نر حداً تخفى عليه حزاة أي من العذرين، هلاً يعلم متشرع في الإسلام أن تلکم الطامات و الجرائم الخطيرة لا يتطرق إليها التأوّل و الاجتهاد؟ و لا يسوغ لكل فاعل تارك أن يتترس بأمثالهما في معزّاته، و يتدّرع بها في أحناته، و لا تُدرأ بها الحدود، و لا تطلّ بها الدماء، و لا تحلّ بها حرّات الحرّات؛ و لا يرفض بها حكم الله في الأنفس و الأعراض و الأموال، و لم يُصخّ الحاكم لمدّعيها كما ادّعى قدامه بن مظعون في شربه الخمر بأنه تأوّل و اجتهد فأقام عمر عليه الحدّ و جلده و لم يقبل منه العذر. كما في سنن البيهقي (٣١٦ / ٨) و غيره.

و أخرج ابن أبي شيبة «٢» و ابن المنذر عن محارب بن دثار: أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم شربوا الخمر بالشام و قالوا: شربنا لقول الله (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ

(١). شرح نهج البلاغة: ٢١٣ / ١٧ كتاب ٦٢.

(٢). المصنّف في الأحاديث و الآثار: ٩ / ٥٤٦ ح ٨٤٥٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٢٦

آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا) «١» الآية. فأقام عمر عليهم الحدّ «٢».

و جلد أبو عبيدة أبا جندل العاصي بن سهيل و قد شرب الخمر متأوّلًا لقوله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا) الآية. كما في الروض الأنف للسهيلى «٣» (٢٣١ / ٢).

و هل يرتاب أحد في أن سيفاً سلّه المولى سبحانه لا يكون فيه قطّ رهق و لا شغب، و لا تسفك به دماء محرّمة، و لا تُهتكَ به حرّات

اللَّهِ، ولا يُرْهف لنيل الشهوات، ولا يُنْضى للشيق، ولا يُفتكك به ناموس الإسلام، ولا يحمله إلّا يد أناس طيبين، ورجال نزيهين عن الخنابة «٤» والعيث والفساد؟

فما خالد وما خطره حتى يهبه الخليفة تلك الفضيلة الراقية و يراه سيفاً سلّه الله على أعدائه، وهو عدوّ الله بنصّ من الخليفة الثاني كما مرّ (ص ١٥٩). أليست هذه كلّها تحكماً و سرفاً في الكلام، و زوراً في القول، و اتّخاذ الفضائل في دين الله مهزأةً و مجهلاً؟ كيف يسعنا أن نعدّ خالدًا سيفاً من سيوف الله سلّه على أعدائه؟ و قد ورد في ترجمته و هي بين أيدينا: أنّه كان جباراً فاتكاً، لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب و هوى نفسه، و لقد وقع منه في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مع بنى جذيمة بالغميصاء «٥» أعظم ممّا وقع منه في حق مالك بن نويرة، و عفا عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد أن غضب عليه مدّة و أعرض عنه، و ذلك العفو هو الذي أطمعه حتى فعل بنى يربوع ما فعل بالبطح «٦».

(١). المائة: ٩٣.

(٢). الدرّ المنتور: ٢ / ٣٢١ [٣ / ١٧٤]. (المؤلف)

(٣). الروض الأنف: ٦ / ٤٨٩.

(٤). الخنابة: الأثر القبيح.

(٥). الغميصاء: موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر.

(٦). شرح ابن أبي الحديد: ٤ / ١٨٧ [١٧ / ٢١٤ كتاب ٣٢]. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٢٧

إن كان عفو النبي الأعظم عن الرجل بعد ما غضب عليه و أخذه بذنبه، و أعرض عنه ردحاً من الزمن أطمعه حتى فعل ما فعل، فانظر ما ذا يصنع صفح الخليفة عنه من دون أيّ غضب عليه و إعراض عنه، و ما الذي يؤثّر دفاعه عنه من الجرأة و الجسارة، في نفس الرجل و نفوس مشاكليه من أناس العيث و الفساد، و شعب الشغب و الفتن؟

أنّي لنا أن نرى خالدًا سيفاً سلّه الله على أعدائه و في صفحة التاريخ كتاب أبي بكر إليه و فيه قوله: لعمري يا ابن أمّ خالد إنك لفارغ تنكح النساء و بقاء بيتك دم ألف و مائتي رجل من المسلمين لم يجفف بعد «١»؟ كتبه إليه لما قال خالد لمجاعة: زوّجني ابنتك فقال له مجاعة: مهلاً إنك قاطع ظهري و ظهرك معي عند صاحبك. قال: أيها الرجل زوّجني. فزوّجه، فبلغ ذلك أبا بكر. فكتب إليه الكتاب، فلما نظر خالد في الكتاب جعل يقول: هذا عمل الأعيصرة- يعني عمر بن الخطّاب.

و ليست هذه بأول قارورة كسرت في الإسلام بيد خالد، و قد صدرت منه لدة هذه الفحشاء المنكرة على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تبرأ صلى الله عليه و آله و سلم من صنيعه. قال ابن إسحاق: بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله، و لم يأمرهم بقتال، و كان ممن بعث خالد بن الوليد، و أمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً، و لم يبعثه مقاتلاً، و معه قبائل من العرب فوطأوا بنى جذيمة بن عامر، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح فإنّ الناس قد أسلموا.

قال: حدّثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بنى جذيمة قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منّا يقال له جحدم «٢»: ويلكم يا بنى جذيمة إنّه خالد، و الله

(١). تاريخ الطبري: ٣ / ٢٥٤ [٣ / ٣٠٠ حوادث سنة ١١ هـ]، تاريخ الخميس: ٣ / ٣٤٣ [٢ / ٢١٨]. (المؤلف)

(٢). في الإصابة: جحدم في: ١ / ٢٢٧ [رقم ١١٠٤]، و جذيم بن الحارث في: ١ / ٣١٨ [رقم ١٦٥٠]. و الصحيح هو الأول. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٢٨

ما بعد وضع السلاح إلّا الإسار، و ما بعد الإسار إلّا ضرب الأعناق، و الله لا أضع سلاحى أبداً، قال: فأخذه رجال من قومه فقالوا: يا جحدم أ تريد أن تسفك دماءنا إن الناس قد أسلموا، و وضعوا السلاح، و وضعت الحرب، و أمن الناس، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، و وضع القوم السلاح لقول خالد، فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رفع يديه إلى السماء ثم قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ابن الوليد». قال أبو عمر في الاستيعاب «١» (١/١٥٣): هذا من صحيح الأثر.

قال ابن هشام «٢»: حدّث بعض أهل العلم عن إبراهيم بن جعفر المحمودى قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «رأيت كأنى لقمتم لقمه من حيس» «٣» فالتذذت طعمها، فاعترض فى حلقى منها شىء حين ابتلعها، فأدخل على يده فنزعه» فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: يا رسول الله، هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب، و يكون فى بعضها اعتراض، فتبعث علينا فيسهله.

قال ابن إسحاق: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على بن أبى طالب رضوان الله عليه فقال: «يا على اخرج إلى هؤلاء القوم، فانظر فى أمرهم، و اجعل أمر الجاهلية تحت قدميك». فخرج على حتى جاءهم و معه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فودى لهم الدماء و ما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدى لهم ميلغة «٤» الكلب، حتى إذا لم يبق شىء من دم و لا مال إلّا وداه، بقيت معه بقية من المال. فقال لهم على رضوان الله عليه حين فرغ منهم: هل بقى لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا: لا. قال:

(١). الاستيعاب: القسم الثانى / ٤٢٨ رقم ٦٠٣.

(٢). السيرة النبوية: ٧٢ / ٤.

(٣). الحيس: بفتح فسكون أن يخلط السمن و التمر و الأقط فيؤكل. و الأقط: ما يعقد من اللبن و يجفف. (المؤلف)

(٤). الميلغة: خشبة تحفر ليغ فيها الكلب. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٢٢٩

فإنى أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ممّا لا يعلم و لا تعلمون، ففعل، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره الخبر، فقال: «أصبت و أحسنت» قال: ثم قام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكيه يقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ثلاث مرّات. و قد كان بين خالد و بين عبد الرحمن بن عوف كلام فى ذلك، فقال له عبد الرحمن بن عوف: عملت بأمر الجاهلية فى الإسلام «١». و فى الإصابة: أنكر عليه عبد الله بن عمر و سالم مولى أبى حذيفة. و قد تعدّ هذه الفضيحة أيضاً من جنايات لغة كنانة كما فى الإصابة (٢ / ٨١).

فهذا الرهق و السرف فى سيف خالد على عهد أبى بكر من بقايا تلك النزعات الجاهلية، و هذه سيرته من أول يومه، فأنى لنا أن نعدّه سيفاً من سيوف الله و قد تبرأ منه نبي الإسلام الأعظم غير مرّة، مستقبل القبلة شاهراً يديه و أبو بكر ينظر إليه من كذب؟

١١- ثلاثة و ثلاثة و ثلاثة

إشارة

عن عبد الرحمن بن عوف قال: إنه دخل على أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى مرضه الذى توفى فيه فأصابه مهتماً، فقال له عبد

الرحمن: أصبحت و الحمد لله بارئاً، فقال أبو بكر رضى الله عنه: أترأه؟ قال: نعم. قال: إني وليت أمركم خيركم فى نفسى، فكلكم ورم أنفه من ذلك، يريد أن يكون الأمر له دونه، و رأيتم الدنيا قد أقبلت و لمّا تقبل، و هى مقبله

(١). سيرة ابن هشام: ٥٣/٤ - ٥٧/٤ [٧٣-٧٠/٤]، طبقات ابن سعد طبع مصر رقم التسلسل: ص ٦٥٩ [١٤٧/٢ - ١٤٨]، صحيح البخارى شرطاً منه فى كتاب المغازى باب بعث خالد إلى بنى جذيمة [١٥٧٧/٤ ح ٤٠٨٤]، تاريخ أبى الفداء: ١/١٤٥ أسد الغابة: ٣/١٠٢ [٢/١١٠ رقم ١٣٩٩]، الإصابة: ١/٣١٨ [رقم ١٦٥٠] و ٢/٨١ [رقم ٣٤٨٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٢٣٠

حتى تتخذوا ستور الحرير، و نضائد الديباج، و تألموا الاضطجاع على الصوف الأذرى كما يألم أحدكم أن ينام على حسك، و الله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه فى غير حدّ خير له من أن يخوض فى غمرة الدنيا، و أنتم أوّل ضالّ بالناس غداً فتصدّونهم عن الطريق يميناً و شمالاً، يا هادى الطريق إنّما هو الفجر أو البجر. فقلت له: خفّض عليك رحمك الله، فإنّ هذا يهيضك فى أمرك، إنّما الناس فى أمرك بين رجلين: إمّا رجل رأى ما رأيت فهو معك. و إمّا رجل خالفك فهو مشير عليك و صاحبك كما تحبّ، و لا نعلمك أردت إلّا خيراً، و لم تزل صالحاً مصلحاً، و إنّك لا تأسى على شىء من الدنيا.

قال أبو بكر رضى الله عنه: أجل إننى لا آسى على شىء من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتھنّ و ددت أنى تركتھنّ. و ثلاث تركتھنّ و ددت أنى فعلتھنّ. و ثلاث و ددت أنى سألت عنھنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

[الثلاثة الاولى]

فأما الثلاث اللاتى و ددت أنى تركتھنّ: فوددت أنى لم أكشف بيت فاطمة عن شىء و إن كانوا قد غلقوه على الحرب. و وددت أنى لم أكن حرقت الفجاءة السلمى و أنى كنت قتلته سريعاً، أو خلّيته نجيحاً. و وددت أنى يوم سقيفه بنى ساعدة كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين - يريد عمر و أباً عبدة - فكان أحدهما أميراً و كنت وزيراً.

و أما اللاتى تركتھنّ فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه، فإنّه تخيل إلى أنّه لا يرى شراً إلّا أعان عليه. و وددت أنى حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردّة كنت أقمت بذى القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا، و إن هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد. و وددت أنى إذ وّجّھت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وّجّھت عمر بن الخطّاب إلى العراق، فكنت قد بسطت يدي كليهما فى سبيل الله. و مدّ يديه.

و وددت أنى كنت سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد،

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٢٣١

و وددت أنى كنت سألت هل للأئصار فى هذا الأمر نصيب؟ و وددت أنى كنت سألت عن ميراث ابنه الأخ و العمّة فإنّ فى نفسى منهما شيئاً.

أخرجه «١» أبو عبيد فى الأموال (ص ١٣١)، و الطبرى فى تاريخه (٤/٥٢)، و ابن قتيبة فى الإمامة و السياسة (١/١٨)، و المسعودى فى مروج الذهب (١/٤١٤) و ابن عبد ربّه فى العقد الفريد (٢/٢٥٤).

و الإسناد صحيح رجاله كلّهم ثقات أربعة منهم من رجال الصحاح السّنة.

قال الأمينى: إنّ فى هذا الحديث أموراً تسعة، ثلاثة منها فات الخليفة فقها يوم عمل بها، و قد بسطنا القول فى إحراق الفجاءة منها. و أمّا تمنى قذف الأمر فى عنق أحد الرجلين فإنّه ينمّ عن أنّ الخليفة انكشف له فى أخريات أيامه أنّ ما ناء به من الأمر لم يكن على القانون الشرعى فى الخلافة و الوصية؛ لأنّ المخلف و الموصى يجب أن يكون هو المعين لمن ينهض بأمره من بعده، و هو الذى تتبه

له الخليفة الثاني بعد رده من الزمن فقال: كانت بيعة أبي بكر فلتة كفلته الجاهلية وقي الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه «٢». ولا أدري أن ما تنبها له هل هو قصور في المختار- بالفتح- أو فيه- بالكسر- أو فيهما معاً؟ أو في كون الاختيار موجبا لتعيين الخليفة؟ وأيا ما أراد فلنا فيه المخرج. وهؤلاء زمر الأنبياء والرسول لم يعدهم التنصيب بالخليفة من بعدهم ولم تنتخب أممهم خلفاء لهم. وهل هنالك ذو حجى يزعم أن وصاية الفقيه المبيحة للتصرف فيما تركه من

(١). الأموال: ص ١٧٤ ح ٣٥٣، تاريخ الطبري: ٣/ ٤٢٩ حوادث سنة ١٣ هـ، الإمامة والسياسة: ١/ ٢٤، مروج الذهب: ٢/ ٣١٧، العقد الفريد: ٤/ ٩٣.

(٢). راجع الجزء الخامس: ص ٣٧٠، وهذا الجزء: ص ٧٩. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٣٢

بعده موكولة إلى أناس أجنب لا يعرفون ما يرثيه في شئونه، بعداء عن مغازيه و ما يروقه في ماله و أهله، و الفقيه عاقل رشيد يعرف الصالح من غيره، و يعلم بنوايا من يلتاث «١» به، و من يحدوه الجشع، و ترقل «٢» به النهمة، و يستفزّه الطمع، أفتراه و الحالة هذه يترك الوصية فيدع ما تركه أكلة للاكل و مطعماً للناهب؟ لا.

لا يفعل ذلك و هو يريد خيراً بآله و صلاحاً في ماله، و على ذلك جرت سنة المسلمين منذ عهد الصحابة إلى يومنا الحاضر، و أقرته الشريعة الإسلامية، و شرعت للوصايا أحكاماً،

و جاء في الصحيحين «٣» عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: «ما حقّ امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلاً و وصيته مكتوبة عنده». كذا في لفظ البخاري، و في لفظ مسلم «٤»: «بيت ثلاث ليال»

، قال ابن عمر: ما مرت عليّ ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال ذلك إلاً و عندي وصيتي. قال النووي في رياض الصالحين «٥» (١٥٦): متفق عليه.

وصى الإله و أوصت رسله فلذا كان التأسي بهم من أفضل العمل

لولا الوصية كان الخلق في عمه و بالوصية دام الملك في الدول

فاعمل عليها و لا تهمل طريقته إن الوصية حكم الله في الأزل

ذكرت قوماً بما أوصى الإله به و ليس إحداث أمر في الوصية لي «٦»

(١). يلتاث: يحوط.

(٢). الإرقال: الإسراع.

(٣). صحيح البخاري: ٢/ ٤ [٣/ ١٠٠٥ ح ٢٥٨٧] كتاب الوصية، و صحيح مسلم: ١٠/ ٢ [٣/ ٤٤٦ ح ٤ كتاب الوصية]. (المؤلف)

(٤). صحيح مسلم: ٣/ ٤٤٦ ح ٤ كتاب الوصية.

(٥). رياض الصالحين: ص ٢٤٣ ح ٥٧٥.

(٦). الجزء الأخير من الفتوحات المكية لابن عربي: ص ٥٧٥ [٤/ ٤٤٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٣٣

فإذا كانت الوصية ثابتة في حطام زائل، فما بالها تنفي في خلافة راشدة، و شريعة خالدة، متكفلة بصلاح النفوس و النواميس و الأموال و الأحكام و الأخلاق و الصالح العام و السلام و الوثام؟ و من المسلم قصور الفهم البشري العادي عن غايات تلکم الشؤون فلا منتدح و الحالة هذه عن أن يعين الرسول الأمين عن ربّه خليفته من بعده ليقصّ أثره في أمته.

وقد مرّ في صفحة (١٣٢) رأى عائشة و عبد الله بن عمر و معاوية و حديث الناس بأنّ راعى إبل أو غنم أو قيم أرض لأى أحد لا يسعهم ترك رعيتهم هملاً، و رعية الناس أشدّ من رعية الإبل و الغنم فالأمة لما ذا صفحت يوم السقيفة عن هذا الحكم المتسالم عليه بينها؟ و لما ذا نبات عنه الأسماع، و خرس الألسن؟ و ذهلت الأحلام عنه يوم ذاك، ثمّ حدث به الناس و نباته الأمية؟ و لما ذا ترك النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم أمته سدىً هملاً، و فتح بذلك أبواب الفتن المضلّة المدلهمة، و استحققر أمته و رأى رعيتها أهون من رعية الإبل و الغنم؟ حاشا النبيّ الأعظم عن هذه الأوهام، فإنّه صلى الله عليه و آله و سلم وصّى و استخلف و نصّ على خليفته و بلغ أمته غير أنّه عهد إلى وصيّيه من بعده: إنّ الأمة ستغدر به بعده كما ورد في الصحيح «١».

و قال له أيضاً: «أما إنك ستلقى بعدى جهداً»

، قال عليّ: «في سلامة من ديني»

، قال: «في سلامة من دينك» «٢».

و قال لعليّ: «ضعائن في صدور أقوام لا يبدونها إلّا من بعدى» «٣».

و قال له: «يا عليّ إنك ستبتلى

(١). مستدرک الحاكم: ٣/ ١٤٠، ١٤٢ [٣/ ١٥٠ ح ٤٦٧٦، و ١٥٣ ح ٤٦٨٦]، و صحّحه هو و الذهبي في تلخيصه، تاريخ الخطيب: ١١/

٢١٦ [رقم ٥٩٢٨]، تاريخ ابن كثير: ٦/ ٢١٩ [٦/ ٢٤٤]، كنز العمال: ٦/ ١٥٧ [١١/ ٦١٧ ح ٣٢٩٩٧]. (المؤلف)

(٢). مستدرک الحاكم: ٣/ ١٤٠ [٣/ ١٥١ ح ٤٦٧٧] و صحّحه هو و أقره الذهبي. (المؤلف)

(٣). أخرجه ابن عساکر [في ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام- الطبعة المحققة: رقم ٨٣٤-٨٣٧]، و المحبّ الطبري في

الرياض: ٢/ ٢١٠ [٣/ ١٦٢] نقلًا عن أحمد في المناقب، و الحافظ الكنجي في الكفاية: ص ١٤٢ [ص ٢٧٣ باب ٦٦]، و الخوارزمي في

المقتل: ١/ ٣٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٣٤

بعدي فلا تقاتلن». كنوز الدقائق للمناوى (ص ١٨٨).

ثمّ إنّ الخليفة النادم لما ذا تمّنى التسلّل عن الأمر يوم السقيفة؟ و قذفه في عنق أحد الرجلين: أبي عبيدة أو عمر؟ أ كان ندمه عن حقّ وقع؟ فالحقّ لا ندم فيه. و إن كان عن باطل سبق؟ فهو يهدم أساس الخلافة الراشدة.

ثمّ الذى ودّه من قذفه إلى عنق أحد الرجلين فإنّنا لا نعرف وجهاً لتخصيصهما بالقذف و فى الصحابة أعظم و ذوو فضائل لا يبلغ الرجلان شأو أى منهم، و هذان- بالنظر إلى ما عرفناه من أحوال الصحابة- إن لم نقل إنّهما من ساقتهما، فإنّنا نقول بكلّ صراحة إنّهما لم يكونا من الأعالى منهم و فيهم من فيهم، و قبل جميعهم سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام صاحب السوابق و المناقب و الصهر و القرابة و العناء و العناء، و صاحب يوم الغدير، و الأيام المشهودة، و المواقف المشهورة، نفس النبيّ الأعظم بنصّ من الكتاب العزيز «٤» المطهر من كلّ رجس بآية التطهير «٥».

فهلاً و دّ أن يقذفه إليه؟ فيسير بالأمة سيراً سجحاً، و يحملهم على المحجّة البيضاء، و يأخذ بهم الطريق المستقيم، و يجدونه هادياً مهدياً، يدخلهم الجنة. كما أخبر بهذه كلّها النبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم و قد مرّ شرط منها فى الجزء الأوّل صفحة (١٢، ١٣).

و أمّا كشف بيت فاطمة سلام الله عليها فإنّه لا يروقنا هاهنا خدش العواطف بتلكم النوائب، غير أنّه سبق منّا بعض القول فى الجزء الثالث (ص ١٠٢-١٠٤) و فى هذا الجزء (ص ٧٧، ٨٦).

و فذلكه ذلك النبا العظيم أنّ الصديقه سلام الله عليها قضت و هى واجده على

(٤). بآية المباهلة في سورة آل عمران: ٦١. (المؤلف)

(٥). في سورة الأحزاب: ٣٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٣٥

من ارتكبه، و كانت صلوات الله عليها تدعو عليه بعد كل صلاة صلّتها (١).

و إن تعجب فعجب أن القوم ارتكب ما ارتكب من تلکم الفظائع و ارتبک فيها و ملء الأسماع

هتاف النبي صلى الله عليه و آله و سلم بقوله: «من عرف هذه فقد عرفها، و من لم يعرفها فهي بضعة مني، و هي قلبي و روحى التى

بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني».

و بقوله: «فاطمه بضعة مني يربني ما رابها، و يؤذيني ما آذاها».

و بقوله: «فاطمه بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني».

و بقوله: «فاطمه بضعة مني يقبضني ما يقبضها، و يبسطني ما يبسطها» (٢).

و بقوله: «فاطمه بضعة مني يسرنى ما يسرها» (٣).

و بقوله: «يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك، و يرضى لرضائك» (٤).

و بهذا الهتاف تعلم أن ندم الخليفة كان فى محلّه، غير أنه ندم و لات حين مندم، ندم و قد قضى الأمر و وقع ما وقع، ندم و الصديقه

الطاهرة مقبورة و ملء إهابها موجدة.

الثلاثة الوسطى:

و أميا الثلاثة من هاتيك الأمور التسعة التى ندم عليها الخليفة على تركها فإنها تعرب عن أنه ارتكب ما ارتكب فيها لا عن ترو أو

بصيرة فى الأمر، أو استناد إلى

(١). الإمامة و السياسة: ١٤ / ١ [٢٠ / ١]، رسائل الجاحظ: ص ٣٠١ [ص ٤٦٧- الرسائل السياسية]، أعلام النساء ٣ / ١٢١٥ [٤ / ١٢٢٤].

(المؤلف)

(٢). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص ٢١، و سنوقفك على تفصيلها فى هذا الجزء إن شاء الله. (المؤلف)

(٣). الأغاني: ١٥٦ / ٨ [٣٠١ / ٩]. (المؤلف)

(٤). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص ١٨٠، و سنفصل فيه القول إن شاء الله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٣٦

حكم شرعى، حتى كشف له الخطأ فيها جمعاء، و قد وقعت فيها عظام، و أعقبتها طامات، و خليفة المسلمين يجب أن لا يرتكب ما

يستتبعها، و لا يفعل ما يوجب الندم فى مغبته، و قصية الأشعث بن قيس تعرب عن أن ندم الخليفة كان فى محلّه، فإن الرجل بعد ما

ارتد و أتى بمعزات و قاتل المسلمين و أخذ و أتى به أسيراً إلى الخليفة فقال: ما ذا ترانى أصنع بك؟ فإنك قد فعلت ما علمت. قال:

تمنّ على فتفكنى من الحديد، و تزوجنى أختك، فإننى قد راجعت و أسلمت. فقال أبو بكر: قد فعلت فزوجه أم فروة ابنة أبى قحافة،

فاخترط سيفه و دخل سوق الإبل فجعل لا يرى جملاً و لا ناقه إلا عرقبه، فصاح الناس: كفر الأشعث. فلما فرغ طرح سيفه و قال: إني و

الله ما كفرت و لكن زوجنى هذا الرجل أخته و لو كنّا فى بلادنا كانت وليمة غير هذه، يا أهل المدينة كلوا، و يا أصحاب الإبل تعالوا

خذوا شرواها، فكان ذلك اليوم قد شبّه بيوم الأضحى، و فى ذلك يقول وبره بن قيس الخزرجى:

لقد أولم الكندي يوم ملاكه وليمة حمالٍ لثقل الجرائم

لقد سلَّ سيفاً كان مُدَّ كان مغمداً لدى الحرب منها في الطلا و الجماجم
 فأغمده في كلِّ بكرٍ و سابحٍ و غيرٍ و بغلٍ في الحشا و القوائم
 فقل للفتى الكندي يوم لقائه ذهبت بأسنى مجد أولاد آدم
 و قال الأصبع بن حرمله الليثي متسخطاً لهذه المصاهرة:
 أتيت بكندي قد ارتدَّ و انتهى إلى غاية من نكث ميثاقه كفرا
 فكان ثوابُ النكثِ إحياءَ نفسه و كان ثوابُ الكفر تزويجه البكرا
 و لو أنه يأبى عليك نكاحها و تزويجها منه لأمهرته مهرا
 و لو أنه رام الزيادة مثلهما لأنكحته عشراً و أتبعته عشرا
 فقل لأبي بكر لقد شنت بعد هاقريشاً و أخملت النباهة و الذكرا
 أما كان في تيم بن مرّة واحد تزوجه لو لا أردت به الفخرا
 الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٣٧ و لو كنت لما أن أتاك قتلته لأحرزتها ذكراً و قدمتها ذخراً
 فأضحى يرى ما قد فعلت فريضة عليك فلا حمداً حويت و لا أجرا «١»

الثلاثة الأخرى:

أما الثلاثة الأخرى التي تمنى الخليفة أن يكون استعلمها من رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم فإنها تنبئنا بقصوره في علم الدين، و أنه كان نائياً في فقهه، لا يعرف أحكام الموارث التي يكثر ابتلاء خليفته المسلمين بها طبعاً، و أنه كان شاكاً في أصل الخلافة هل هي بالنص أو الاختيار؟ و على الثاني هل تخصّ المهاجرين فحسب؟ أو أنه يشاركون فيها الأنصار؟ و على أيّ فهو في تسنمه عرش الخلافة غير متيقن بالرشد من أمره، و لا نُحكّم هاهنا غير ضميرك الحرّ، و ليس في الحقّ مغضبة.
 ثم إنّي لا أعرف لهذا التمني محصلاً، لأنه لو كان سأله صلى الله عليه وآله و سلم عن ذلك لما كان يجيبه إلّا بمثل قوله: «من كنت مولاه فعلى مولاه».

راجع الغدير الجزء الأول.

و قوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي» «٢».

و قوله: «إنّي تارك فيكم خليفين كتاب الله و أهل بيتي» «٣».

و قوله: «علّي منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه لا نبيّ بعدي». الغدير (٣/ ١٩٩).

و قوله لعلّي: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنك لست

(١). تاريخ الطبري: ٢٧٦/٣ [٣/ ٣٣٩ حوادث سنة ١١ هـ]، ثمار القلوب للثعالبي: ص ٦٩ [ص ٨٨ رقم ١٢٩]، الاستيعاب: ١/ ٥١ [القسم

الأول/ ١٣٣-١٣٤ رقم ١٣٥]، الكامل لابن الأثير: ٢/ ١٦٠ [٢/ ٤٩ حوادث سنة ١١ هـ]، مجمع الأمثال للميداني: ٢/ ٣٤١ [٣/ ٤٥٤ رقم

٤٤٤٢]، الإصابة: ١/ ٥١ [رقم ٢٠٥] و ٣/ ٦٣٠ [رقم ٩١٠٦]. (المؤلف)

(٢). مرّ الإيعاز إلى حديث الثقلين غير مرّة، و سنفصل القول فيه إن شاء الله. (المؤلف)

(٣). مرّ الإيعاز إلى حديث الثقلين غير مرّة، و سنفصل القول فيه إن شاء الله. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٣٨.

بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلّا و أنت خليفتي». الغدير (٣/ ١٩٦).

وقوله: «أوحى إليّ في عليّ ثلاث: أنه سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين». مستدرک الحاكم «(۴) (۳/ ۱۳۸)». وقوله: «إنّ الله أطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثمّ أطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصياً». الغدير (۲/ ۳۱۸ و ۳/ ۲۳).

وقوله: «علیّ الصّدیق الأكبر وفاروق هذه الأمية، يفرق بين الحقّ والباطل، و يعسوب المؤمنین، و هو بابی الذی أوتی منه، و هو خلیفتی من بعدی». الغدير (۲/ ۳۱۳).

وقوله: «علیّ رایة الهدی، و إمام أولیائی، و نور من أطاعنی، و الكلمة التي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبّنی و من أبغضه أبغضنی». الغدير (۳/ ۱۱۸).

وقوله: «علیّ أخی و وصیّ و وارثی و خلیفتی من بعدی». الغدير (۲/ ۲۷۹ - ۲۸۱).

وقوله: «علیّ سیّد مبعجل، مؤمل المسلمین، و أمير المؤمنین، و موضع سزى و علمی، و بابی الذی يؤوی إليه و هو الوصیّ علی أهل بیتی، و علی الأخیار من أمتی، و هو أخی فی الدنيا و الآخرة». الغدير (۳/ ۱۱۶).

وقوله: «علیّ أخی و وزیرى و خیر من أترك بعدی». الغدير (۲/ ۳۱۳).

وقوله: «علیّ مع الحقّ و الحقّ مع علیّ لن یفترقا حتى یردا علیّ الحوض». الغدير (۳/ ۱۷۷).

(۴). المستدرک علی الصحیحین: ۳/ ۱۴۸ ح ۴۶۶۸. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأینی، ج ۷، ص: ۲۳۹

وقوله: «علیّ مع الحقّ و الحقّ معه و علیّ لسانه، و الحقّ یدور حیثما دار علیّ». الغدير (۳/ ۱۷۸).

وقوله: «علیّ مع القرآن و القرآن معه لا یفترقان حتى یردا علیّ الحوض». الغدير (۳/ ۱۸۰).

وقوله: «علیّ منی و أنا منه، و هو ولیّ کلّ مؤمن بعدی». الغدير (۳/ ۲۲، ۲۱۵).

وقوله: «علیّ مولیّ کلّ مؤمن بعدی و مؤمنه». الغدير (۱/ ۱۵، ۵۱).

وقوله: «علیّ أنزله الله منی بمنزلی منه». الغدير (۱/ ۲۲).

وقوله: «علیّ ولیّی فی کلّ مؤمن بعدی». مسند أحمد «(۱) (۱/ ۲۳۱)».

وقوله: «علیّ منی بمنزلی من ربّی». السیرة الحلبيّة «(۲) (۳/ ۳۹۱)».

وقوله: «علیّ ولیّ المؤمنین من بعدی». تاریخ الخطیب «(۴) (۳/ ۳۳۹)».

وقوله: «من كان الله و رسوله ولیّه فعلیّ ولیّه». الغدير (۱/ ۳۸).

وقوله: «لا یبلّغ عنی إلّا أنا أو رجل منی». الغدير «(۶) (۳۳۸ - ۳۵۰)».

وقوله: «ما من نبیّ إلّا وله نظیر فی أمته و علیّ نظیری». الغدير (۳/ ۲۳).

وقوله: «أنا و علیّ حجّة علیّ أمتی يوم القيامة». تاریخ الخطیب «(۲) (۲/ ۸۸)».

وقوله: «من أطاع علیّاً فقد أطاعنی، و من عصی علیّاً فقد عصانی». مستدرک الحاكم «(۳) (۳/ ۱۲۱، ۱۲۸)».

كيف تمّنی الخلیفه ما تمّنی مع هذه النصوص؟ أو كان فی الآذان وقر يوم

(۱). مسند أحمد: ۱/ ۵۴۵ ح ۳۰۵۲.

(۲). السیرة الحلبيّة: ۳/ ۳۶۲.

(۳). المستدرک علی الصحیحین: ۳/ ۱۳۱ ح ۴۶۱۷ و ۱۳۹ ح ۴۶۴۱.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۲۴۰

هتف صلى الله عليه وآله وسلم بهاتيك الكلم الجامعة المعربة عن الخلافة بكل ما يمكن من التعبير؟ أم أن في القوم من تصامم عنها لأمر دُبّر بليلى؟

أ و لم يكف الخليفة أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما عرض نفسه على القبائل و كان معه على أمير المؤمنين و معها أبو بكر و بلغ بنى عامر بن صعصعة و دعاهم إلى الله فقال له قائلهم: أ رأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أ يكون لنا الأمر من بعدك؟

قال: «إن الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء» (۱)؟

أ فكان يزعم الخليفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذى أناط الأمر بعده إلى المولى سبحانه و مشيئته كان لو سأله عن ذلك أجابه بالترديد بين اختيار الأئمة و لو لم تكتمل فيه شرائط الإجماع و الانتخاب الصحيح كما فى البيعة الأولى، و بين وصية الخليفة و استخلافه كما وقع فى أمر الثانى، و بين الشورى مع إرهاب المخالف بالقتل كما كان فى منتهى الثلاثة؟
لكنه لو كان يحسب ذلك لما ود أن لو كان سأله صلى الله عليه وآله وسلم و كان يعلم أيضاً أن التريدي فى الجواب على فرضه إغراء للأئمة بالفوضى، و فى ذلك مسرح لكل مدع محق أو مبطل، و لاحتج به كل ناعب و ناعق حتى تنتهى النبوة إلى الطلقاء و أبناء الطلقاء أمثال معاوية و يزيد و هلم جزاً.

تحفظ على كرامة:

حذف أبو عبيد من الحديث ذكر الأمر الأول من الثلاثة الأول و هو: كشف بيت فاطمة، و جعل مكانه قوله: فوددت أنى لم أكن فعلت كذا و كذا- لخله ذكرها- فقال: لا أريد أذكرها. و ما حرف ما حرف إلا تحفظاً على كرامة الخليفة، و الأسف على أن غيره ما شاركه فيما فعل، فظهرت خيانتة على ودائع التاريخ.

(۱). مرت مصادر فى هذا الجزء: ص ۱۳۴. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۲۴۱

۱۲- سؤال يهودى أبا بكر

عن أنس بن مالك قال: أقبل يهودى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشار القوم إلى أبى بكر فوقف عليه فقال: أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي، قال أبو بكر: سل عما بدا لك.
قال اليهودى: أخبرنى عما ليس لله، و عما ليس عند الله، و عما لا يعلمه الله. فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة يا يهودى، و هم أبو بكر و المسلمون باليهودى، فقال ابن عباس رضى الله عنه: ما أنصفتم الرجل. فقال أبو بكر: أما سمعت ما تكلم به؟ فقال ابن عباس: إن كان عندكم جوابه و إلا فاذهبوا به إلى على رضى الله عنه يجيبه، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلى بن أبى طالب: «اللهم اهد قلبه، و ثبت لسانه».

قال: فقام أبو بكر و من حضره حتى أتوا على بن أبى طالب فاستأذنوا عليه فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إن هذا اليهودى سألنى مسائل الزنادقة. فقال على: ما تقول يا يهودى؟ قال: أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي. فقال له: قل، فرد اليهودى المسائل. فقال على رضى الله عنه: أما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: إن العزير ابن الله، و الله لا يعلم أن له ولداً. و أما قولك: أخبرنى

بما ليس عند الله. فليس عنده ظلم للعباد، و أما قولك: أخبرني بما ليس لله فليس له شريك. فقال اليهودي: أشهد أن لا اله إلا الله، و أن محمداً رسول الله، و أنك وصي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فقال أبو بكر و المسلمون لعلي عليه السلام: يا مفرج الكرب. المجتني لابن دريد «١» (ص ٣٥).
قال الأميني: إقرأ و احكم.

(١). المجتني: ص ٢٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٤٢

٣ - شجاعة الخليفة

إشارة

لم يؤثر عن الخليفة قبل الإسلام مشهد يدل على فروسيته، كما أنه لم نجد له في مغازي النبي صلى الله عليه و آله و سلم مع كثرتها و شهوده فيها موقفاً يشهد له بالبسالة، أو وقفةً تخلد له الذكر في التاريخ، أو خطوةً قصيرةً في ميادين تلك الحروب الدامية تُعرب عن شيء من هذا الجانب الهام غير ما كان في واقعة خيبر من فراره عن مناضلة مرحب اليهودي كصاحبه عمر بن الخطاب.
قال علي و ابن عباس: بعث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزماً و من معه، فلما كان من الغد بعث عمر فرجع منهزماً يُجبن أصحابه و يُجبنه أصحابه.

أخرجه الطبراني و البزار كما في مجمع الزوائد (٩/ ١٢٤)

و رجال إسناد البزار رجال الصحيح غير محمد بن عبد الرحمن و محله الصدق «١»، و ذكر انهزام الرجلين يوم خيبر القاضي عضد [الدين] الإيجي في المواقف «٢» و أقره شراحه كما في شرحه «٣» (٣/ ٢٧٦)، و ذكره القاضي البيضاوي في طوابع الأنوار كما في المطالع (ص ٤٨).

و يُعرب عن فرارهما يوم ذاك

قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد ما فرأ: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، يفتح الله على يديه ليس بفرار». و في لفظ: «كزار غير فرار». و في لفظ: «و الذي كرم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر»، و في لفظ: «لأدفعن إلى رجل لن يرجع حتى يفتح الله له». و في لفظ:

(١). الجرح و التعديل: ٧/ ٣٢٣ رقم ١٧٣٩.

(٢). المواقف: ص ٤١٠.

(٣). شرح المواقف للجرجاني: ٨/ ٢٦٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٧١

«لا يولي الدبر» «١».

و قال ابن أبي الحديد المعتزلي فيما يعزى إليه من القصيدة العلوية:

و ما أنس لا أنس اللذين تقدما و فرهما و الفرقد علما حوب «٢»

و للراية العظمى و قد ذهبها ملبسٌ ذلٌّ فوقها و جلابيبٌ
يشلُّهما من آل موسى شمردلٌ طويلٌ نجادٍ السيفِ أجيدٌ يعبوبٌ «٣»
يمجُّ منوناً سيفه و سنانه و يلهبُّ ناراً غمده و الأنايبُ
أحضرهما أم حضرٌ أخرج خاضب و ذان هما أم ناعم الخد مخضوبٌ «٤»
عذرتهما إن الحمام لمبغضٌ و إن بقاء النفس للنفس محبوبٌ
ليكره طعم الموت و الموت طالبٌ فكيف يلدُّ الموت و الموت مطلوبٌ

(١). صحيح البخارى: ١٩١ / ٦ [٣ / ١٣٥٧ ح ٣٤٩٨ و ٣٤٩٩]، صحيح مسلم: ٢ / ٣٢٤ [٤ / ٨٧ ح ١٣٢ كتاب الجهاد و السير]، طبقات ابن سعد: ص ٦١٨، ٦٣٠ رقم التسلسل طبع مصر [٢ / ١١٠ - ١١١]، مسند أحمد: ١ / ١٨٤، ١٨٥، ٣٥٣، ٣٥٨ [١ / ٣٠٢ ح ١٦١١ و ٣ / ٣٩١ ح ١٠٧٣٨ و ٦ / ٤٥٥ ح ٢٢٣١٤ و ٤٩٢ ح ٢٢٥٢٢]، خصائص النسائي: ص ٤ - ٨ [ص ٤٢ ح ١٧]، سيرة ابن هشام: ٣ / ٣٨٦ [٣ / ٣٤٩]، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٠٩ [٣ / ١١٧ ح ٤٥٧٥]، حلية الأولياء: ١ / ٦٢، أسد الغابة: ٤ / ٢١ [٤ / ٩٨ رقم ٣٧٨٣]، الإمتاع للمقريزي: ص ٣١٤، تاريخ ابن كثير: ٤ / ١٨٥ - ١٨٧ [٤ / ٢١١ - ٢١٤ حوادث سنة ٥٧هـ]، تيسير الوصول: ٣ / ٢٢٧ [٣ / ٣١٥ ح ٥]، الرياض النضرة: ٢ / ١٨٤ - ١٨٨ [٣ / ١٣٠ - ١٣٤]. و هناك مصادر كثيرة تأتي فى محلها إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٢). الحوب: الإثم. (المؤلف)

(٣). شمردل؛ مَرَّ فى: ص ٥٢، يريد من طول النجاد طول القامة. الأجد: الطويل الجيد، هو العنق. يعبوب: الفرس الكثير الجرى. أطلق على مرحب هذه اللفظة لشدة و سرعته حركته. (المؤلف)

(٤). الحضر: العِدو. الأخرج: ذكر النعام الذى فيه بياض و سواد. الخاضب: الذى أكل الربيع فاحمرّ ظنوباه أو اصفر. ناعم الخد مخضوب: كناية عن المرأة. يعنى: هما رجلان أم امرأتان فى ضعفهما و رقّة قلوبهما؟ (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص ٢٧٢

و ممّا ينبئنا عن هذا الجانب حديث كع الخليفة عن ذى الثدية لما أمره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقتله و هو فى صلواته غير شاك السلاح، فرأى مخالفة الأمر النبوى أهون من قتل الرجل، فأب إليه صلى الله عليه و آله و سلم معتذراً بما سيوافيك تفصيله إن شاء الله.

نعم؛ يراه ابن حزم فى كتاب المفاضلة بين الصحابة «١» و من لفّ لفّه أشجع الصحابة على الإطلاق و نحتوا له حديثاً على أمير المؤمنين أنه قال: أخبرونى من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت، قال: أما إنى ما بارزت أحداً إلّا انتصفت منه و لكن أخبرونى بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر، إنه لما كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عريشاً فقلنا: من يكون مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لئلا يهوى إليه أحد من المشركين؟ فوالله ما دنا منا أحد إلّا أبى بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله لا يهوى إليه أحد إلّا هوى إليه، فهو أشجع الناس. الحديث «٢».

ليت القوم لم يحذفوا سند هذه الأثر المقتعلة و كانوا يروونها بالإسناد حتى نعزف الملاء العلمى بالذى اختلقها، و حسبنا أن الحافظ الهيثمى ذكرها بلا إسناد فى مجمع الزوائد (٩ / ٤٦) و ضعفه و قال: فيه من لم أعرفه.

و تكذبها صحيحة ابن إسحاق قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم بدر فى العريش و سعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم متوشح السيف فى نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يخافون عليه كرهة العدو «٣».

ثم إن حراسة النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم تكن تنحصر بيوم بدر و لا بأبى بكر بل فى كل موقف من مواقفه صلى الله عليه و

آله و سلم كان يتعهد أحد من الصحابة بحراسته، فكانت الحراسة لسعد

(١). الفصل: ١٤٣/٤.

(٢). الرياض النضرة: ٩٢/١ [١/١٢٠]، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٢٥ [ص ٣٤]. (المؤلف)

(٣). عيون الأثر لابن سيد الناس: ٢٥٨/١ [١/٣٢٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٢٧٣

ابن معاذ ليلة بدر و في يومه لأبي بكر على ما ذكره الحلبي في السيرة «١» (٣/٣٥٣)، و لمحمد بن مسلمة يوم أحد، و للزبير بن العوام يوم الخندق، و للمغيرة بن شعبة يوم الحديبية، و لأبي أيوب الأنصاري ليلة بني بصفية ببعض طرق خيبر، و لبلال و سعد ابن أبي وقاص و ذكوان بن عبد قيس بوادي القرى، و لابن أبي مرثد الغنوي ليلة وقعة حنين «٢».

و كانت هذه السيرة في الحراسة مستمرة إلى أن نزل قوله تعالى في حجة الوداع (وَ اللَّهُ يَعْصِي مَنَ النَّاسِ) «٣» فترك الحرس «٤» فأبو بكر رديف أولئك الحرس بعد تسليم ما جاء في حراسته.

و لو صدق النبأ و كانت يوم بدر لأبي بكر تلك الأهمية الكبرى لكان هو أولى و أحق بنزول القرآن فيه يوم ذاك دون علي و حمزة و عبيدة لما نزل فيهم ذلك اليوم: (هَذَا خِطْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) «٥» «٦».

(١). السيرة الحلبيّة: ٣/٣٢٧.

(٢). عيون الأثر: ٣١٦/٢ [٢/٤٠٢]، المواهب اللدنية: ٢٨٣/١ [٢/١٢٢]، السيرة الحلبيّة: ٣/٣٥٤ [٣/٣٢٧]، شرح المواهب للزرقاني: ٣/

٣٠٤. (المؤلف)

(٣). المائة: ٦٧.

(٤). مستدرک الحاكم: ٣١٣/٢ [٢/٣٤٢ ح ٣٢٢١]، تفسير القرطبي: ٦/٢٤٤ [٦/١٥٨]، تفسير ابن جزى الكلبي: ١/١٨٣، تفسير ابن

كثير: ٧٨/٢، الخصائص الكبرى: ١/١٢٦ [١/٢١٠] عن الترمذی [في سننه: ٥/٢٣٤ ح ٣٠٤٦] و الحاكم [في المستدرک: ٢/٣٤٢] و

البيهقي [في دلائل النبوة: ٢/١٨٤] و أبي نعيم. (المؤلف)

(٥). الحج: ١٩.

(٦). صحيح البخاري: ٩٨/٦ كتاب التفسير [٤/١٧٦٩ ح ٤٤٦٧]، صحيح مسلم: ٢/٥٥٠ [٥/٥٢٨ ح ٣٤ كتاب التفسير]، طبقات ابن

سعد: ص ٥١٨ [٢/١٧]، مستدرک الحاكم: ٢/٣٨٦ [٢/٤١٨ ح ٣٤٥٤]، و كذا في تلخيصه [و صححه هو و الذهبي، تفسير القرطبي:

١٢/٢٥، ٢٦ [١٢/١٨ و ١٩]، تفسير ابن كثير: ٣/٢١٢، تفسير ابن جزى: ٣/٣٨، تفسير الخازن: ٣/٢٩٨ [٣/٢٨٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٢٧٤

و لو صحّت المزعمه لما خصّ علي و حمزة و عبيدة بقوله تعالى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) «١» «٢».

و لما نزل في علي أمير المؤمنين قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنُصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ) «٣»، و لما ورد فيها ما ورد عن النبي الأعظم ممّا أسلفناه في الجزء الثاني (ص ٤٦-٥١).

و لما خصّ بمولانا علي قوله تعالى: (وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) «٤»، كما ذكره القرطبي في تفسيره «٥» (٣/٢١)

و فضلنا القول فيه في الجزء الثاني (ص ٤٧-٤٩).

و كان حقاً علي رضوان منادي الله يوم بدر بقوله:

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي «٦»

أن ينوّه باسم أبي بكر و بسيفه المشهور على رأس رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم هل تنحصر مغازي النبي الأعظم و حروبه الدائمة بدر؟ و هل العريش كان في بدر فحسب دون سائر الغزوات؟ و هل سيد العريش النبي الأعظم كان يلازم عريشه و لم يحضر قط في ميادين القتال؟ أو كان ينزل بالمعارك و يستخلف صاحبه على العريش؟ ما أعوز النبي الأعظم يوم خبير مجاهدًا كزاراً غير فزار لا يولّى الدبر، و كان

(١). الأحزاب: ٢٣.

(٢). راجع ما مرّ في الجزء الثاني: ص ٥١. (المؤلف)

(٣). الأنفال: ٦٢.

(٤). البقرة: ٢٠٧.

(٥). الجامع لاحكام القرآن: ١٦ / ٣.

(٦). راجع ما أسلفناه في الجزء الثاني صفحة: ٥٩ - ٦١. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٧٥

معه الخليفة الأشجع؟ أ كان فزاراً غير كزار؟ و من المعنى في قول المؤرخين من أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم دفع لواءه لرجل من المهاجرين فرجع و لم يصنع شيئاً، فدفعه إلى آخر من المهاجرين فرجع و لم يصنع شيئاً؟ أ هذا الرجل و صاحبه نكرتان لا يُعرفان؟ لاها الله.

و أين كان الأشجع يوم خرجت كتائب اليهود يقدمهم ياسر، فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في موقفه، فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمسى مهموماً «١»؟

و لما ذا بعث صلى الله عليه و آله و سلم يوم ذاك - و كان الأشجع معه - سلمة بن الأكوع إلى عليّ و كان قد تخلّف بالمدينة لرمد عينيه، و كان لا يبصر موضع قدمه، فذهب إليه سلمة و أخذ بيده يقوده «٢»؟ و ملء المسامع قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «لأعطين الراية إلى رجل كزار غير فزار».

أ كان الأشجع في العريش يوم خبير لما قاتل المصطفى بنفسه يومه ذلك أشد القتال و عليه درعان و بيضة و مغفر، و هو على فرس يقال له: الظرب «٣» و في يده قنأه و ترس؟ كما في السيرة الحلبيّة «٤» (٣ / ٣٩).

أ كان الأشجع في العريش يوم أحد يوم بلاء و تمحيص؟ حتى خلص العدو إلى

(١). الإمتاع للمقريزي: ص ٣١٤، السيرة الحلبيّة: ٣ / ٣٩ [٣ / ٣٤]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٢ / ١٠٢ [٤ / ٨٧ ح ١٣٢ كتاب الجهاد و السير]، سنن البيهقي: ٩ / ١٣١، الرياض النضرة: ٢ / ١٨٦ [٣ / ١٣٢]، السيرة الحلبيّة: ٣ / ٤١ [٣ / ٣٥]، شرح المواهب للزرقاني: ٢ / ٢٢٣. (المؤلف)

(٣). من أشهر خيله صلى الله عليه و آله و سلم و أعرفها، سمى بذلك لكبره أو لسمنه أو لقوته و صلابته تشبيهاً له بالجبل. قالوا: أهداه له صلى الله عليه و آله و سلم فروة بن عمرو الجذامي. أو: ربيعة بن أبي البراء. أو: جنادة بن المعلّى. (المؤلف)

(٤). السيرة الحلبيّة: ٣ / ٣٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٧٦

رسول الله فدث «١» بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته، و شجّ في وجهه، و كلمت شفته،

فجعل الدم يسيل على وجهه، و جعل يمسح الدم و يقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم و هو يدعوهم إلى ربهم» «٢».

أ كان الأشجع في العريش يوم

قال فيه عليّ: «لما تخلى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد نظرت في القتلى فلم أر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: والله ما كان ليفرّ وما أراه في القتلى، ولكن الله غضب علينا بما صنعنا، فرفع نبيّه، فما فيّ خير من أن أقاتل حتى أقتل، فكسرت جفن سيفي ثم حملت على القوم فأفرجوا لي فإذا برسول الله بينهم». وقد أصابت عليّاً يوم ذاك ست عشرة ضربة، كلّ ضربة تلزمه الأرض فما كان يرفعه إلّا جبريل؟ أسد الغابة «٣» (٢٠ / ٤).

أ كان الأشجع في العريش يوم وقع رسول الله في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون، فأخذ عليّ بن أبي طالب بيده صلى الله عليه وآله وسلم واحتضنه ورفع طلحة حتى استوى قائماً «٤»؟ أ كان الأشجع في العريش يوم رأى رسول الله في ميدان النزال وهو لابس درعين: درعه ذات الفضول ودرعه فضة، أو يوم حنين وله درعان: درعه ذات الفضول ودرعه ذات الفضول السعدية؟ شرح المواهب للزرقاني (٢٤ / ٢).

أ كان الأشجع في العريش يوم ضرب وجه النبيّ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله

(١). الدث: الرمي.

(٢). سيرة ابن هشام: ٢٧ / ٣ [٨٤ / ٣] طبقات ابن سعد رقم التسلسل: ٥٤٩ [٤٤ - ٤٥]، تاريخ ابن كثير: ٢٣ / ٤، ٢٩ [٢٦ / ٤]، ٣٣

حوادث سنة ٣ هـ، إمتاع المقرئ: ص ١٣٥، شرح المواهب للزرقاني: ٣٧ / ٢. (المؤلف)

(٣). أسد الغابة: ٩٨ / ٤ رقم ٣٧٨٣.

(٤). سيرة ابن هشام: ٢٧ / ٣ [٨٥ / ٣]، الإمتاع للمقرئ: ص ١٣٥، تاريخ ابن كثير: ٢٤ / ٤ [٢٧ / ٤] حوادث سنة ٣ هـ، عيون الأثر: ١٢ / ٢

[١ / ٤١٨]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٧٧

شَرَّها كلها؟ المواهب اللدنيّة «١» (١٢٤ / ١)

أ كان الأشجع في العريش يوم بايع رسول الله على الموت ثمانية، هم: عليّ، والزبير، وطلحة، وأبو دجانه، والحارث بن الصمّة، وحباب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، ورسول الله يدعوهم في أراهم؟ الإمتاع للمقرئ (ص ١٣٢).

أ كان الأشجع في العريش يوم كان عليّ يذبّ عن رسول الله من ناحية، وأبو دجانه مالك بن خرشه من ناحية، وسعد بن أبي وقاص يذبّ طائفة، والحباب بن المنذر يحوش المشركين كما تُحاش الغنم؟ الإمتاع للمقرئ (ص ١٤٣)

أ كان الأشجع في العريش يوم حمى الوطيس، وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت رايته الأنصار، وأرسل إلى عليّ أن قدّم [الراية] فقدّم عليّ وهو يقول: أنا أبو القصم «٢»؟

أ كان الأشجع في العريش يوم انتهى رسول الله إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة

فقال: «اغسلي عن هذا دمه يا بتيّة فوالله صدقتي اليوم»؟

يوم ملأ عليّ درقته ماء من المهراس فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليشرب منه، وغسل عن وجهه الدم وصبّ على رأسه، وأخذت فاطمة - سلام الله عليها - قطعة حصير فأحرقته فألصقته عليه فاستمسك الدم «٣»؟

أ كان الأشجع في العريش لما ملأ الفضاء نداء جبرئيل:

لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي

(١). المواهب اللدنيّة: ١ / ٤٠٢.

(٢). سيرة ابن هشام: ٣/ ١٩ [٣/ ٧٧-٧٨] وما بين المعقوفين منه، شرح المواهب للزرقاني: ٢/ ٣١. (المؤلف)

(٣). طبقات ابن سعد: ٣/ ٩٠ رقم التسلسل: ٢٥٢ [٢/ ٤٨]، سيرة ابن هشام: ٣/ ٣٤، ٥١ [٣/ ٩٠ و ١٠٦]، الإمتاع: ص ١٣٨، تاريخ ابن كثير: ٤/ ٣٥ [٤/ ٣٣] حوادث سنة ٣ هـ، عيون الأثر: ٢/ ١٥ [١/ ٤٣١]، المواهب اللدنية: ١/ ١٢٥ [١/ ٤٠٥]، شرح الزرقاني: ٢/ ٥٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٧٨

أ كان الأشجع في العريش يوم نظم حسان بن ثابت:

جبريل نادى معلناً النقع ليس بمنجلى

و المسلمون أحذقوا حول النبي المرسل

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على «١»

أ كان الأشجع في العريش يوم حمراء الأسد، و قد خرج صلى الله عليه و آله و سلم و هو مجروح في وجهه، مشجوج في جبهته، و رباعيته قد شظيت، و شفته السفلى قد كلمت في باطنها، و هو متوهن منكبه الأيمن من ضربة ابن قميئة، و ركبتاه مجحوشتان؟ طبقات ابن سعد، رقم التسلسل «٢» (٥٥٣).

أ كان الأشجع في العريش يوم حنين؟ لَمَّا حمى الوطيس و فرّ الناس عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لم يبق معه إلا أربعة: ثلاثة من بنى هاشم و رجل من غيرهم: علي بن أبي طالب و العباس و هما بين يديه، و أبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان، و ابن مسعود من جانبه الأيسر، و لا يقبل أحد من المشركين جهته صلى الله عليه و آله و سلم إلا قتل؟ السيرة الحلبية «٣» (١٢٣).

أ كان الأشجع في العريش يوم الأحزاب؟ و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينقل مع صحبه من تراب الخندق و قد وارى التراب بياض بطنه و يقول:

لا همّ لو لا أنت ما اهتدينا و لا تصدقنا و لا صلينا

فأنزلن سكيناً علينا و ثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى لقد بغوا علينا إذا أرادوا فتنةً أبينا

(١). راجع ما مرّ في الجزء الثاني: ص ٥٩-٦١. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ٢/ ٤٩.

(٣). السيرة الحلبية: ٣/ ١٠٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٧٩

طبقات ابن سعد رقم التسلسل «١» (٥٧٥)، تاريخ ابن كثير «٢» (٩٦/٤).

أ كان الأشجع في العريش يوم

قال صلى الله عليه و آله و سلم: «لضربة علي خير من عبادة الثقلين»، و في لفظ: «قتل علي لعمر و أفضل من عبادة الثقلين» و في لفظ:

«لمبارزة علي لعمر و بن و د أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة» «٣»؟

نعم؛ للرجل موقف يوم أحد لَمَّا طلع يومئذ عبد الرحمن بن أبي بكر- و كان من المشركين- فقال: من يبارز و ارتجز يقول:

لم يبق إلا شكّة و يعبوب و صارم يقتل ضلال الشيب

فنهض إليه أبو بكر رضی الله عنه و هو يقول: أنا ذلك الأشيب ثم ارتجز فقال:

لم يبق إلا حسبي و ديني و صارم تقضى به يميني

فقال له عبد الرحمن: لو لا أنك أبي لم أنصرف. الإمتاع (ص ١٤٤).

حجاج بالعرش:

قال المحاملي: كنت عند أبي الحسن بن عبدون وهو يكتب لبدر، وعنده جمع فيهم أبو بكر الداودي وأحمد بن خالد المدرائي، فذكر قصيدة مناظرته مع الداودي في التفضيل. إلى أن قال: فقال الداودي: والله ما نقدر نذكر مقامات علي مع هذه العامة. قلت: أنا والله أعرفها: مقامه بيدر، وأحد، والخندق، ويوم حنين، ويوم خيبر. قال:

(١). الطبقات الكبرى: ٧١ / ٢.

(٢). البداية والنهاية: ١١٠ / ٤ حوادث سنة ٥ هـ.

(٣). مستدرک الحاكم: ٣٢ / ٣ [٣٤ / ٣ ح ٤٣٢٧]، المواقف للقاضي الإيجي: ٢٧٦ / ٣ [ص ٤١٢]، كنز العمال: ١٥٨ / ٦ [١١ / ٦٢٣ ح ٣٣٠٣٥]، السيرة الحلبية: ٢ / ٣٤٩ [٢ / ٣٢٠] وهناك كلمة رد على ابن تيمية في رده على هذا الحديث، هداية المرتاب في فضائل الأصحاب: ص ١٤٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٨٠

فإن عرفتها ينفعني أن تقدمه على أبي بكر وعمر؟ قلت: قد عرفتها ومنه قدمت أبا بكر وعمر عليه. قال: من أين؟ قلت: أبو بكر كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على العرش يوم بدر مقامه مقام الرئيس والرئيس ينهزم به الجيش، وعلي مقامه مقام مبارز، والمبارز لا ينهزم به الجيش.

ذكره الخطيب في تاريخه (٢١ / ٨)، وابن الجوزي في المنتظم «١» (٣٢٧ / ٦)، وأحسب أن مبتدع هذه الباكورة، ومؤسس فكرة العرش والاستدلال بها في التفضيل هو الجاحظ، قال في خلاصة كتاب العثمانيّة (ص ١٠): والحجة العظمى للقائلين بتفضيل علي عليه السلام قتله الأقران، وخوضه الحروب، وليس له في ذلك كبير فضيلة، لأن كثرة القتل والمشى بالسيف إلى الأقران لو كان من أشد المحن وأعظم الفضائل وكان دليلاً على الرئاسة والتقدم، لوجب أن يكون للزبير وأبي دجانه ومحمد ابن مسلمة وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل ما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! لأنه لم يقتل إلّا رجلاً واحداً ولم يحضر الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف، وإنما كان معتزلاً عنهم في العرش ومعهم أبو بكر.

وأنت ترى الرجل الشجاع قد يقتل الأقران، ويجندل الأبطال، وفوقه من العسكر من لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس، أو ذو الرأي والمستشار في الحرب، لأنّ للرؤساء من الأكرات والاهتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيرهم، ولأنّ الرئيس هو المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الأمور، وبه يستبصر المقاتل ويستنصر، وباسمه ينهزم العدو، ولو لم يكن له إلّا أن الجيش لو ثبت وفر هو لم يغن ثبوت وكانت الدولة له، ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة إلّا إليه. ففضل أبي بكر بمقامه في العرش مع رسول الله يوم بدر أعظم من جهاد علي ذلك اليوم وقلته أبطال قريش. انتهى.

(١). المنتظم: ١٤ / ٢١ - ٢٢ رقم ٢٤٤٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٢٨١

قال الأميني: نحن لا ننسب في الجواب عن هذه الأساطير المشمجة «١» بنت شفة، وإنما نقتصر فيه بما أجاب به عنها أبو جعفر الإسكافي المعتزلي البغدادي المتوفى (٢٤٠)، قال في الرد عليها «٢»:

لقد أعطى أبو عثمان مقولاً و حرم معقولاً، إن كان يقول هذا على اعتقاد و جدّ، و لم يذهب به مذهب اللعب و اللهو، أو على طريق التفصح و التشادق و إظهار القوّة و السلاطة و ذلاقة اللسان و حدّة الخاطر و القوّة على جدال الخصوم. أ لم يعلم أبو عثمان أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان أشجع البشر و أنّه خاض الحروب و ثبت في المواقف التي طاشت فيها الأبواب، و بلغت القلوب الحناجر؟

فمنها يوم أحد و وقوفه بعد أن فرّ المسلمون بأجمعهم و لم يبق معه إلّا أربعة: عليّ، و الزبير، و طلحة، و أبو دجانه، فقاتل و رمى بالنبل حتى فئت نبله و انكسرت سيّته «٣» قوسه، و انقطع وتره، فأمر عكاشة ابن محصن أن يوترها، فقال: يا رسول الله لا يبلغ الوتر، فقال: أوتر ما بلغ. قال عكاشة: فوالذي بعثه بالحقّ لقد أوترت حتى بلغ و طويت منه شبراً على سيّته القوس، ثم أخذها فما زال يرميهم حتى نظرت إلى قوسه قد تحطّمت، و بارز أبيّ بن خلف، فقال له أصحابه: إن شئت عطف عليه بعضنا فأبى، و تناول الحربه من الحارث بن الصمّة ثم انتفض بأصحابه كما ينتفض البعير، قالوا: فتطيرنا عنه تطاير الشعارير «٤» فطعنه بالحربة فجعل يخور كما يخور الثور، و لو لم يدلّ على ثباته حين انهزم أصحابه و تركوه إلّا قوله تعالى: (إِذْ تُضَيِّعُ عِدْوُونََ وَ لَا تُلْوَونَ عَلَى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ) «٥» فكانه صلى الله عليه و آله و سلم في أخراهم و هم يصعدون و لا يلؤون هارين؛

(١). المشرجة: المنسوجة.

(٢). رسائل الجاحظ: ص ٥٤ [ص ١٥٥ - ١٥٦ الرسائل السياسية]، شرح ابن أبي الحديد: ٣ / ٢٧٥ [١٣ / ٢٧٧ - ٢٧٨ خطبة ٢٣٨].
(المؤلف)

(٣). سيّته القوس: ما اعوجّ من طرفيها.

(٤). الشعارير: ما يجتمع على دبره البعير من الذبان، فإذا هيجت تطايرت عنها. النهاية ٢ / ٤٨٠.

(٥). آل عمران: ١٥٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٢٨٢

دليل على أنّه ثبت و لم يفز. و ثبت يوم حنين في تسعة من أهله و رهطه الأذنين، و قد فرّ المسلمون كلّهم و النفر التسعة محدقون به، العباس أخذ بحكّمة «١» بغلته، و عليّ بين يديه مصلت سيفه، و الباقر حول بغلته يمنةً و يسرةً، و قد انهزم المهاجرون و الأنصار، و كلّما فزوا أقدم هو صلى الله عليه و آله و سلم و صمّم مستقدماً يلقي السيوف و النبال بنحره و صدره، ثم أخذ كفّاً من البطحاء و حصب المشركين و

قال: «شاهت الوجوه»

، و الخبر المشهور عن عليّ و هو أشجع البشر: «كنا إذا اشتدّ البأس و حمى الوطيس اتّقينا برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لذنا به».

فكيف يقول الجاحظ: إنّه ما خاض الحروب و لا خالط الصفوف؟ و أىّ فريه أعظم من فريه من نسب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى الإحجام و اعتزال الحرب؟ ثمّ أىّ مناسبة بين أبي بكر و رسول الله في هذا المعنى ليقسه و ينسبه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صاحب الجيش و الدعوة و رئيس الإسلام و الملة، و الملحوظ بين أصحابه و أعدائه بالسيادة، و إليه الإيماء و الإشارة، و هو الذي أحقّ قريشاً و العرب، و وري أكبادهم بالبراءة من آلهتهم، و عيب دينهم و تضليل أسلافهم، ثمّ وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم و أكابريهم، و حقّ لمثله إذا تنحّى عن الحرب و اعتزلها أن يتنحّى و يعتزل، لأنّ ذلك شأن الملوك و الرؤساء إذ كان الجيش منوطاً بهم و ببقائهم، فمتى هلك الملك هلك الجيش، و متى سلم الملك أمكن أن يبقى عليه ملكه، و إن عطب جيشه فإنّه يستجدّ جيشاً آخر، و لذلك نهى الحكماء أن يباشر الملك الحرب بنفسه، و خطّوا الإسكندر لَمَّا بارز فوسر ملك الهند و نسبه إلى

مجانبة الحكمة و مفارقة الصواب و الحزم، فليقل لنا الجاحظ: أى مدخل لأبى بكر فى هذا المعنى؟ و من الذى كان يعرفه من أعداء الإسلام ليقصده بالقتل؟ و هل هو إلاً واحد من عرض المهاجرين حكمه عبد الرحمن بن عوف و عثمان بن عفان و غيرهما؟ بل كان عثمان أكثر منه صيتاً، و أشرف منه مركباً، و العيون إليه أطمح، و العدو عليه أحق و أكلب. و لو قُتل أبو بكر فى بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله فى الإسلام ضعفاً؟ أو يحدث فيه وهناً؟ أو يخاف على الملة لو قُتل أبو بكر فى بعض تلك الحروب أن تدرس و تُعفى آثارها و تنطمس منارها؟ ليقول الجاحظ: إن أباً بكر كان حكمه حكم

(١). الحكمة: حديده فى اللجام تكون على أنف الدابة و حنكها تمنعها من مخالفة راجبها.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٢٨٣

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى مجانبة الحروب و اعتزالها. نعوذ بالله من الخذلان. و قد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة و بالآثار و الأخبار ممارسة حال حروب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كيف كانت، و حاله عليه الصلاة و السلام فيها كيف كان، و وقوفه حيث وقف و حربه حيث حارب، و جلوسه فى العريش يوم جلس، و أن وقوفه صلى الله عليه و آله و سلم وقوف رئاسة و تدبير، و وقوف ظهر و سند، يتعرف أمور أصحابه و يحرس صغيرهم و كبيرهم بوقوفه من ورائهم و تخلفه عن التقدم فى أوائلهم، لأنهم متى علموا أنه فى أخراهم اطمأنت قلوبهم و لم تتعلق بأمره نفوسهم، فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوهم، و لا يكون لهم فته يلجئون إليها و ظهر يرجعون إليه، و يعلمون أنه متى كان خلفهم تفقد أمورهم و علم مواقفهم و آوى كل إنسان مكانه فى الحماية و النكايه و عند المنازلة فى الكر و الحملة، فكان وقوفه حيث وقف أصلح لأمرهم، و أحمى و أحرس لبيضتهم، و لأنه المطلوب من بينهم، إذ هو مدبر أمورهم و والى جماعتهم، ألا ترون أن موقف صاحب اللواء موقف شريف؟ و أن صلاح الحرب فى وقوفه، و أن فضيلته فى ترك التقدم فى أكثر حالاته، فللرئيس حالات:

الأولى: حاله يتخلف و يقف آخراً ليكون سندا و قوة و رداً و عُدّة، و ليتولى تدبير الحرب و يعرف مواضع الخلل.

و الحالة الثانية: يتقدم فيها فى وسط الصف ليقوى الضعيف و يُشجع الناكس.

و حالة ثالثة: و هى إذا اصطدم الفيلقان، و تكافح السيفان، اعتمد ما يقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح، أو من مباشرة الحرب بنفسه فإنها آخر المنازل، و فيها تظهر شجاعة الشجاع النجد و فسالة «١» الجبان المموه.

فأين مقام الرئاسة العظمى لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و أين منزلة أبى بكر ليسوى بين المنزلتين، و يناسب بين الحاليتين؟

(١). الفسل: الذى لا مروءة و لا جلد له.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٢٨٤

و لو كان أبو بكر شريكاً لرسول الله فى الرسالة و ممنوحاً من الله بفضيلة النبوة، و كانت قريش و العرب تطلبه كما تطلب محمداً صلى الله عليه و آله و سلم لكان للجاحظ أن يقول ذلك، فأما و حاله حاله، و هو أضعف المسلمين جناناً، و أقلهم عند العرب ترة «١»، لم يرم قط بسهم، و لا سل سيفاً، و لا أراق دمماً، و هو أحد الأتباع، غير مشهور و لا معروف، و لا طالب و لا مطلوب، فكيف يجوز أن يجعل مقامه و منزلته مقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و منزلته؟ و لقد خرج ابنه عبد الرحمن مع المشركين يوم أحد فرآه أبو بكر، فقام مغيضاً عليه، فسل من السيف مقدار إصبع يروم البروز إليه

فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «يا أباً بكر شِم سيفك و أمتنا بنفسك».

و لم يقل له: «و امتنا بنفسك»، إلا لعلمه بأنه ليس أهلاً للحرب و ملاقاته الرجال و أنه لو بارز لقتل.

و كيف يقول الجاحظ: لا فضيلة لمباشرة الحروب و لقاء الأقران و قتل أبطال الشرك؟ و هل قامت عمد الإسلام إلا على ذلك؟ و هل

ثبت الدين و استقرّ إلّا بذلك؟ أ تراه لم يسمع قول الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُيُوتًا مَرْصُوصًا) «٢»؟ والمحبة من الله تعالى هي إرادة الثواب، فكل من كان أشد ثبوتاً في هذا الصف وأعظم قتالاً، كان أحب إلى الله، ومعنى الأفضل هو الأكثر ثواباً، فعلى عليه السلام إذ هو أحب المسلمين إلى الله لأنه أثبتهم قدماً في الصف المرصوص، لم يفترق بإجماع الأمة، ولا بارزه قرن إلّا قتله، أ و تراه لم يسمع قول الله تعالى: (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) «٣»؟ وقوله: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِندَ اللَّهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ) «٤»؟

(١). الترة: الثأر.

(٢). الصف: ٩٤.

(٣). النساء: ٩٥.

(٤). التوبة: ١١١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢٨٥

ثم قال سبحانه مؤكداً لهذا البيع والشراء: (وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) «١»، وقال الله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِدُّهُمْ يُهْمٌ ظَمًا وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عِدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كَيْتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ) «٢»، فمواقف الناس في الجهاد على أحوال، وبعضهم في ذلك أفضل من بعض، فمن دلف إلى الأقران واستقبل السيوف والأسنة، كان أثقل على أكتاف الأعداء لشدة نكايته فيهم، ممن وقف في المعركة وأعان ولم يقدم، وكذلك من وقف في المعركة، وأعان ولم يقدم؛ إلّا أنه بحيث تناله سهام والنبيل أعظم عناءً، وأفضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك، ولو كان الضعيف والجبان يستحقان الرئاسة بقله بسط الكف وترك الحرب، وأن ذلك يشاكل فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لكان أوفر الناس حظاً في الرئاسة وأشدّهم لها استحقاقاً حسان بن ثابت. وإن بطل فضل عليّ في الجهاد؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أقلهم قتالاً - كما زعم الجاحظ - ليطلن على هذا القياس فضل أبي بكر في الإنفاق، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أقلهم مالاً، وأنت إذا تأملت أمر العرب وقريش، ونظرت السير، وقرأت الأخبار، عرفت أنها تطلب محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وتقصد قصده، وتروم قتله، فإن أعجزها وفاتها طلبت علياً وأرادت قتله، لأنه كان أشبههم بالرسول حالاً، وأقربهم منه قرباً، وأشدّهم عنه دفاعاً، وأنهم متى قصدوا علياً فقتلوه أضعفوا أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكسروا شوكته، إذ كان أعلى من ينصره في البأس والقوة والشجاعة والنجدة والإقدام والبراعة. ألا ترى إلى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر وقد خرج هو وأخوه شيبه وابنه الوليد بن عتبة فأخرج إليهم الرسول نفراً من الأنصار، فاستنسيبهم فانتسبوا لهم، فقالوا: ارجعوا إلى قومكم، ثم نادوا: يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قومنا،

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأهله الأذنين: «قوموا يا بني هاشم فانصروا حَقِّكم الذي آتاكم الله على

(١). التوبة: ١١١.

(٢). التوبة: ١٢٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٢٨٦

باطل هؤلاء، قم يا عليّ قم يا حمزة قم يا عبيدة»

ألا ترى ما جعلت هند بنت عتبة لمن قتله يوم أحد لأنه اشترك هو و حمزة في قتل أبيها يوم بدر؟ ألم تسمع قول هند ترثي أهلها:

ما كان لى عن عتبة من صبر أبى و عمى و شقيق صدرى (۳)

أخى الذى كان كضوء البدر بهم كسرت يا على ظهرى

و ذلك لأنه قتل أباها الوليد بن عتبة، و شرك فى قتل أبيها عتبة، و أما عمها شيبه فإن حمزة تفرد بقتله.

و قال جبير بن مطعم لوحشى مولاه يوم أحد: إن قتلت محمداً فأنت حر، و إن قتلت علينا فأنت حر، و إن قتلت حمزة فأنت حر. فقال:

أما محمد فسيمنعه أصحابه، و أما على فرجل حذر كثير الالتفات فى الحرب، و لكنتى سأقتل حمزة. فقعد له و زرقه بالحربة فقتله.

و لما قلنا من مقاربه حال على فى هذا الباب لحال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مناسبتها إياه ما وجدناه فى السير و الأخبار،

من إشفاق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و حذره عليه، و دعائه له بالحفظ و السلامة،

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يوم الخندق، و قد برز على إلى عمرو، و رفع يديه إلى السماء بمحضر من أصحابه: «اللهم

إنك أخذت منى حمزة يوم أحد، و عبيده يوم بدر، فاحفظ اليوم على، رب لا تدرنى فرداً و أنت خير الوارثين».

و لذلك ضن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس إلى نفسه مراراً، فى كلها يُحجمون و يقدم على، فيسأل الإذن له فى البراز

حتى

قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنه عمرو!» فقال: «و أنا على».

فأذناه و قبله و عممه بعمامته و خرج معه خطوات كالمودع له، القلق لحاله، المنتظر لما يكون منه. ثم لم يزل صلى الله عليه و آله و

سلم رافعاً يديه إلى السماء

(۳). فى شرح النهج: ۲۸۳ / ۱۳ ورد الشطر الأول هكذا: ما كان عن عتبة لى من صبر.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۷، ص: ۲۸۷

مستقبلاً لها بوجهه و المسلمون صموت حوله كأنما على رءوسهم الطبر، حتى ثارت الغبرة، و سمعوا التكبير من تحتها فعلموا أن علينا

قتل عمراً. فكبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و كبر المسلمون تكبيره سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين. و لذلك

قال حذيفة بن اليمان: لو قُسمت فضيلة على بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم. و قال ابن عباس فى قوله تعالى:

(وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) «۱»؛ قال: بعلى بن أبى طالب. انتهى.

الغريق يتشبث بكل حشيش:

أعيت القوم شجاعة الخليفة، و أضلتهم عن المذاهب، و جعلتهم فى الرؤنة «۲»، و أركبتهم على الزحلوقة تسف بهم تارة و تعلبهم

أخرى، فلم يجدوا مهيعاً يوصلهم إلى ما يرومون من إثباتها له مهما وجدوا غضون التاريخ خالية عن كل عين و أثر يسعهم الركون

إليه فى الحجاج لها، فتشبثوا بالفلسف فيها، فهذا يبنى فلسفه العريش، و الآخر ينسج نسج العناكب و يعد ثباته فى موت رسول الله

صلى الله عليه و آله و سلم و عدم تضععه فى تلك الهائلة دليلاً على كمال شجاعته. قال القرطبي فى تفسيره «۳» (۲۲۲ / ۴) فى سورة

آل عمران: ۱۴۴ عند قوله تعالى: (وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ

عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً): هذه الآية أدل دليل على شجاعة الصديق و جرأته، فإن الشجاعة و الجرأة حدّهما ثبوت القلب عند

حلول المصائب، و لا- مصيبة أعظم من موت النبى صلى الله عليه و آله و سلم فظهرت عنده شجاعته و علمه. و قال الناس: لم يمت

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، منهم عمر، و خرس عثمان، و استخفى على، و اضطرب الأمر فكشفه الصديق بهذه الآية حين

(١). الأحزاب: ٢٥.

(٢). الرّؤنة: الشدة.

(٣). الجامع لأحكام القرآن: ١٤٣/٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٨٨.

قدومه من مسكنه بالسُّنح «١».

و هذا الاستدلال أقره الحلبي في سيرته «٢» (٣/ ٣٥) وقال: لما توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طاشت العقول؛ فمنهم من خبل، ومنهم من أقعد ولم يطق القيام، ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام، ومنهم من أضنى، وكان عمر رضى الله عنه ممّن خبل، وكان عثمان رضى الله عنه ممّن أخرس، فكان لا يستطيع أن يتكلّم، وكان على رضى الله عنه ممّن أقعد فلم يستطع أن يتحرّك، وأضنى عبد الله بن أنيس فمات كمدًا، وكان أثبتهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه. إلى أن قال: قال القرطبي: وهذا أدلّ دليل على كمال شجاعه الصديق. إلى آخره.

قال الأميني: يوهم القرطبي أنّ في كتاب الله العزيز ما يدلّ على شجاعه الخليفة وعلمه، وليس فيما جاء به أكثر من أنّه استدللّ بالآية الشريفة يوم ذاك على موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأى صلة لها بشجاعه الرجل؟! وأي قسم فيها من أنحاء الدلالة الثلاثة فضلًا عن أن تكون أدلّ دليل؟ فإن يكن هناك شيء من الدلالة- وأين وأنى- فهو في ثبات جأشه وتمسكه بالآية الكريمة لا في الآيه نفسها.

ثمّ كيف خفى على الرجل وعلى من تبعه الفرق بين ملكتي الشجاعة والقسوة؟ وأن هذا النسج الذى أوهن من بيت العنكبوت إنّما نسجته يد السياسة لدفع مشكلات هناك، فخبّلوا عمر بن الخطاب- وحاشاه الخبل- تصحيحاً لإنكاره موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه كان من ذلك لقلق كما مرّ فى (ص ١٨٤)، وأقعدوا عليًا لإيهام العذر فى تخلفه عن البيعة، وأخرسوا عثمان لأنّه لم ينبس فى ذلك الموقف ببيت شفه.

على أنّ ما جاء به القرطبي من ميزان الشجاعة يستلزم كون الخليفة أشجع من

(١). بضمّ أوّله و سكّون النون وقد تضم: موضع خارج المدينة بينها وبين منزل النّبىّ ميل [فى معجم البلدان: ٣/ ٢٦٥ أنها إحدى محالّ المدينة]. (المؤلف)

(٢). السيرة الحلبية: ٣/ ٣٥٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٨٩.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، إذ لم يُرو عن أبى بكر فى رزيّة النّبىّ الأعظم أكثر من أنّه كشف عن وجه النّبىّ وقبّله وهو يبكى وقال: طبت حيناً وميتاً «١» وقد فعل صلى الله عليه وآله وسلم أكثر وأكثر من هذا فى موت عثمان بن مظعون؛ فإنّه صلى الله عليه وآله وسلم انكبّ عليه ثلاث مرّات مرّة بعد أخرى وقبّله باكيًا عليه وعيناه تدرفان والدموع تسيل على وجنتيه وله شهيق «٢»، وشتان بين عثمان بن مظعون وبين سيّد البشر روح الخليفة وعلّة العوالم كلّها، وشتان بين المصيبين.

كما استدعى مقياس الرجل كون عمر بن الخطاب أشجع من النّبىّ الأقدس لحزنه العظيم فى موت زينب وبكائه عليها، وعمر كان يوم ذاك يضرب النسوة الباقيات عليها بالسوط، كما مرّ فى الجزء السادس (ص ١٥٩)، فضلًا عن عدم تأثره بتلك الرزيّة.

وعلى هذا الميزان يغدو عثمان بن عفّان أشجع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوجده «٣» صلى الله عليه وآله وسلم لموت إحدى بنتيه: رقية أو أمّ كلثوم زوجة عثمان، وبكائه عليها، وعثمان غير متأثر به ولا بانقطاع صهره من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، غير مشغول بذلك عن مقارفة بعض نساءه فى ليلة وفاتها كما فى صحيحة أنس «٤».

- (١). صحيح البخارى: ٦ / ٢٨١ [٤ / ١٦١٨ ح ٤١٨٧] كتاب المغازى، سيرة ابن هشام: ٤ / ٣٣٤ [٤ / ٣٠٦]، طبقات ابن سعد، طبع مصر، رقم التسلسل: ٧٨٥ [٢ / ٢٦٨]، تاريخ الطبرى: ٣ / ١٩٨ [٣ / ٢٠١ حوادث سنة ١١ هـ]. (المؤلف)
- (٢). سنن البيهقى: ٣ / ٤٠٧، حلية الأولياء: ١ / ١٠٥، الاستيعاب: ٢ / ٤٩٥ [القسم الثالث / ١٠٥٥ رقم ١٧٧٩]، أسد الغابة: ٣ / ٣٨٧ [٣ / ٦٠٠ رقم ٣٥٨٨]، الإصابة: ٢ / ٤٦٤ [رقم ٥٤٥٣]. (المؤلف)
- (٣). أى: لحزنه.

- (٤). مستدرک الحاكم: ٤ / ٤٧ [٤ / ٥١ ح ٦٨٥٢]، الاستيعاب: ٢ / ٧٤٨ [القسم الرابع / ١٨٤١ رقم ٣٣٤٣] و صححه، الإصابة: ٤ / ٣٠٤ [رقم ٤٣٠] و [رقم ٤٨٩] [رقم ١٤٧٠]، الغدير: ٣ / ٢٤. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٢٩٠

وقبل هذه كلها ما ذكره أعلام القوم فى موت أبى بكر من طريق ابن عمر من قوله: كان سبب موت أبى بكر موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ما زال جسمه يجرى حتى مات. وقوله: كان سبب موته كمد لحقه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما زال يذويه حتى مات. وفى لفظ القرمانى: ما زال جسمه ينقص حتى مات.

- راجع «١» مستدرک الحاكم (٣ / ٦٣)، أسد الغابة (٣ / ٢٢٤)، صفة الصفوة (١ / ١٠٠)، الرياض النضرة (١ / ١٨٠)، تاريخ الخميس (٢ / ٢٦٣)، حياة الحيوان للدميرى (١ / ٤٩)، الصواعق (ص ٥٣)، تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٥٥)، أخبار الدول للقرمانى هامش الكامل (١ / ١٩٨)، نزهة المجالس للصفورى (٢ / ١٩٧)، مصباح الظلام للجردانى (٢ / ٢٥).

كأن هذا الحديث عذب عن القرطبي والحلبى، فأخذاً بهذا مشفوعاً بكلامهما المذكور فى شجاعه أبى بكر يكون هو شاكلة عبد الله بن أنيس فى موته كمداً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يتبى قط خبير بموت أحد من الصحابة غيرهما بموته صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا دليل على ضعف قلبهما عند حلول المصائب، فهما أجبن الصحابة على الإطلاق إذا وزنا بميزان القرطبي فيه عين.

وراء هذه المغالاة فى شجاعه الخليفة و عده أشجع الصحابة ما عزاه القوم إلى ابن مسعود من أنه قال: أول من أظهر الإسلام بسيفه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر والزبير ابن العوام «٢». وما يعزى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أنه قال: لو لا أبو بكر الصديق لذهب الإسلام «٣».

- (١). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٦٦ ح ٤٤١٠، أسد الغابة: ٣ / ٣٣٥ رقم ٣٠٦٤، صفة الصفوة: ١ / ٢٦٣ رقم ٢، الرياض النضرة: ١ / ٢٢٢، حياة الحيوان: ١ / ٧١، الصواعق المحرقة: ص ٨٨، تاريخ الخلفاء: ص ٧٦، أخبار الدول: ١ / ٢٨١، مصباح الظلام: ٢ / ٦٢ ح ٣٦٢.
- (٢). نزهة المجالس للصفورى: ٢ / ١٨٢. (المؤلف)

- (٣). نور الأبصار للشبلنجى: ص ٥٤ [ص ١١٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٢٩١

قال الأمينى: لقد كانت على الأبصار غشاوة عن رؤية هذا السيف الذى كان بيد الخليفة، فلم يؤثر أنه تقلده يوماً، أو سلّه فى كريبه، أو هابه إنسان فى معمعه، حتى يقرن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى كان منذ بعث سيفاً لله تعالى مجرداً. إن الرسول لنورٌ يُستضاء به مُهتدٌ من سيوفِ الله مسلولٌ «١»

أو يقرن بمثل الزبير الذى عرفته و سيفه الحرب الزبون فشكرته، وقد سجّل التاريخ مواقفه المشهودة، و سجّل للخليفة يوم خبير و أمثاله.

و أنا لا أدري بأي خصلة في الخليفة نيط بقاء الإسلام، أ بشجاعته هذه؟ أم بعلمه الذي عرفت كميته؟ أم بما ذا؟ فظنّ خيراً و لا تسأل عن الخبر.

٤- ثبات الخليفة على المبدأ

عن أبي سعيد الخدري: أن أبا بكر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يا رسول الله إنني مررت بوادي كذا و كذا، فإذا رجل متخشع حسن الهيئة يصلّي، فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذهب إليه فاقتله»، قال: فذهب إليه أبو بكر، فلمّا رآه على تلك الحالة كره أن يقتله فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم لعمر: «إذهب إليه فاقتله»، قال فذهب عمر فرآه على تلك الحال التي رآه أبو بكر فكره أن يقتله فرجع، فقال: يا رسول الله إنني رأيت متخشعاً فكرهت أن أقتله، قال: «يا عليّ اذهب فاقتله». فذهب على فلم يره فرجع، فقال: «يا رسول الله إنني لم أراه». فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: إن هذا و أصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم في فوقه فاقتلوهم هم شرّ البرية» (٢).

(١). البيت من قصيدة لكعب بن زهير المشهورة ب: بانت سعاد. (المؤلف)

(٢). مسند أحمد: ٣/ ١٥ [٣/ ٣٩٠ ح ١٠٧٣٤]، تاريخ ابن كثير: ٧/ ٢٩٨ [٧/ ٣٣٠ حوادث سنة ٣٧ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٢٩٢

و عن أنس بن مالك قال: كان في عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم رجل يعجبنا تعبه و اجتهاده، و قد ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل قلنا: هو هذا. قال: «إنكم لتخبروني عن رجل إن في وجهه لسفعة من الشيطان» فأقبل حتى وقف عليهم و لم يسلم. فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «أشدك الله هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل مني أو خير مني؟» قال: اللهم نعم. ثم دخل يصلّي فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من يقتل الرجل؟» فقال أبو بكر: أنا، فدخل عليه فوجده قائماً يصلّي، فقال: سبحان الله أقتل رجلاً يصلّي؟ و قد نهى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن قتل المصلين، فخرج. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما فعلت؟» قال: كرهت أن أقتله و هو يصلّي و أنت قد نهيت عن قتل المصلين. قال: «من يقتل الرجل؟» قال عمر: أنا. فدخل فوجده واضعاً جبهته. فقال عمر: أبو بكر أفضل مني، فخرج فقال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم «مه؟» قال: وجدته واضعاً وجهه لله فكرهت أن أقتله. فقال: «من يقتل الرجل؟» فقال عليّ: أنا. فقال: «أنت إن أدركته». فدخل عليه فوجده قد خرج. فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له: «مه؟» قال: وجدته قد خرج. قال: «لو قتل ما اختلف من أمّتي رجلان كان أولهم و آخرهم» (١).

صاحب القصية هو ذو الثدية رأس الفتنة يوم النهروان قتله أمير المؤمنين الإمام عليّ يوم ذاك كما في صحيح مسلم (٢) و سنن أبي داود (٣)،

قال الثعالبي في ثمار القلوب (٤)

(١). حلية الأولياء: ٣١٧، ٣/ ٢٢٧ [رقم ٢٤٥]، مسند البزار من طريق الأعمش، و أبو يعلى في مسنده [١/ ٩٠ ح ٩٠] كما في تاريخ ابن

كثير: ٧/ ٢٩٨ [٧/ ٣٣٠ حوادث سنة ٣٧ هـ]، الإصابة: ١/ ٤٨٤ [رقم ٢٤٤٦]. (المؤلف)

(٢). صحيح مسلم: ٢/ ٤٤٣ ح ١٥٦ كتاب الزكاة.

(٣). سنن أبي داود: ٤/ ٢٤٤ - ٢٤٥ ح ٤٧٦٨ - ٤٧٦٩.

(٤). ثمار القلوب: ص ٢٩٠ رقم ٤٣٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٢٩٣

(ص ٢٣٢): ذو الثدیة شیخ الخوارج و کبیرهم الذی علمهم الضلال، و کان النبی صلی الله علیه و آله و سلم أمر بقتله و هو فی الصلاة، فکف عنه أبو بکر و عمر، فلما قصده علی رضی الله عنه لم یره، فقال له النبی صلی الله علیه و آله و سلم: «أما إنک لو قتلته لکان أول فتنة و آخرها»، و لما کان یوم النهروان وُجد بین القتلی، فقال علی رضی الله عنه: ائتونی بیده المخدجة، فأتی بها فأمر بنصبها.

قال الأینی: هلّم معی نسائل الرجلین مَمّن أخذنا أنّ الصلاة تحقن دم صاحبها؟ هل أخذها عن شریعة غاب الصادع بها، فارتبکا بین قولیه؟ ألیست هی الشریعة المحمدیة و صاحبها هو الذی أمر بقتل الرجل؟ و هو ینظر إلیه من کتب، و یعلم أنه یصلی، و قد أخبرته الصحابة و فیهم الرجلان بخضوعه و خشوعه فی صلاته، و إعجابهم بتعبده و اجتهاده، و فی المخبرین أبو بکر نفسه، غیر أنّ رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم عرف بواسع علمه النبوی أنّ کلّ ذلك عن دهاء و تصنع یرید به إغراء الدهماء للحصول علی أمیته الفاسدة التي لم یتمکن منها إلا علی عهد الخوارج فأراد صلی الله علیه و آله و سلم قمع تلك الجرثومة الخبیثة بقتله، و لقد أراد صلی الله علیه و آله و سلم تعریف الناس بالرجل و إیقافهم علی ما انطوت علیه أضالعه فاستحفاه عمّا دار فی خلدّه حین وقف علی القوم و فیهم النبی صلی الله علیه و آله و سلم و أراد أن یعلموا أنه یجد نفسه خیراً أو أفضل منهم و منه صلی الله علیه و آله و سلم.

أی کافر هذا یجب قتله لا سیما بعد

قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «إن فی وجهه لسفعة من الشیطان»؟

و أی شقی هذا یقف علی المنتدی و قد ضمّ صدره نبی العظمة و لم یسلم؟ و أی صفيق یعرب عن سوء ما هجس فی ضمیره بكلّ صراحة، غیر محتشم عن موقفه، و لا مکتث لمقاله؟.

نعم؛ لذلك کلّه أمر صلی الله علیه و آله و سلم بقتله و هو لا- ینطق عن الهوی إن هو إلا و حی یوحی، لكنّ الشیخین رأفا به حین وجداه یصلی تثبتاً علی المبدأ، و تحفظاً علی کرامة الصلاة و من أتى بها، و زاد عمر: إنّ أبا بکر خیر منی و لم یقتله. أو لم یکن النبی الأمر بقتله خیراً منهما؟ أو لم یکن هو مشرع الصلاة و الآتی بحرمتها؟ أو لم یکن مصدقاً

الغدیر، العلامة الأینی، ج ٧، ص: ٢٩٤

لدى الصدیق و صاحبه فی قوله حول الرجل و إعرابه عن نواياه؟

کان خیراً للشیخین أن یترکا هذا التعلل الواضح فساده و یتعللاً بما فی لفظ أبی نعیم فی الحلیة من أنّهما هابا أن یقتلاه، و بما أسلفناه عن ثمار القلوب للثعالبی من أنّهما کذا عن الرجل. أی جینا و ضعفنا و تهیبا الرجل، و إن کان مصلياً غیر شاک السلاح، فلعلّه یكون معذراً لهما عن ترک الامتثال، فلا یكلف الله نفساً إلاّ و سعها، لكنّهما یوم عرفا نفسهما كذلك و الإنسان علی نفسه بصیرة و لو ألقى معاذیره لما ذا أقدمنا علی قتل الرجل، ففوتنا علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم طلبته و علی الأمة السلام و الأمن و لو بعد لأی من عمر الدهر عند ثورات الخوارج؟ و أبو بکر هذا هو الذی یحسبه ابن حزم و المحب الطبری و القرطبی و السیوطی أشجع الناس كما مرّ (ص ٢٠١) و قد یهابه ظلّ الرجال فی مصلاهم!

و للرجل - ذی الثدیة - سابقه سوء عند الشیخین من یوم

قسم رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم غنیمه هوازن، قال ذو الثدیة للنبی صلی الله علیه و آله و سلم: لم أرك عدلت! أو: لم تعدل هذه قسمة ما أرید بها وجه الله! فغضب رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و قال: «ویحكك إذا لم یکن العدل، عندی فعند من یكون؟» فقال عمر: یا رسول الله ألا أقتله؟ قال: «لا، سیخرج من ضنصی هذا الرجل قوم یخرجون من الدین كما یرج السهم من الرمیة لا یجاوز إیمانهم تراقیهم». تاریخ أبی الفداء (١/ ١٤٨)، الإمتاع للمقریزی (ص ٤٢٥).

٥- تهاك الخليفة في العبادة

لم يؤثر عن الخليفة دأب على العبادة على العهد النبوي أو بعده غير أشياء لا تُنجم من أثبتها له إلا بعد تمحل متناول، أو تفلسف في القول لو أجدت الفلسفة على لا شيء.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٩٥

روى المحب الطبري في الرياض النضرة «١» (١/١٣٣): أن عمر بن الخطاب أتى إلى زوجته أبي بكر بعد موته، فسألها عن أعمال أبي بكر في بيته ما كانت، فأخبرته بقيامه في الليل وأعمال كان يعملها، ثم قالت: إلا إنه كان في كل ليلة جمعة يتوضأ و يصلي [العشاء] «٢» ثم يجلس مستقبل القبلة رأسه على ركبته، فإذا كان وقت السحر رفع رأسه و تنفس الصعداء، فيشم في البيت روائح كبد مشوي. فبكي عمر و قال: أتى لابن الخطاب بكبد مشوي.

و في مرآة الجنان (١/٦٨): جاء أن أبا بكر كان إذا تنفس يشم منه رائحة الكبد المشوية.

و في عمدة التحقيق للبيدي المالكي «٣» (ص ١٣٥): لما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه و استخلف عمر رضي الله عنه كان يتبع آثار الصديق رضي الله عنه، و يتشبهه بفعله، فكان يتردد كل قليل إلى عائشة و أسماء رضي الله تعالى عنهما و يقول لهما: ما كان يفعل الصديق إذا خلا بيته، ليلاً؟ فيقال له: ما رأينا له كثير صلاة بالليل و لا قيام، إنما كان إذا جنه الليل يقوم عند السحر و يقعد القرفصاء، و يضع رأسه على ركبته ثم يرفعها إلى السماء و يتنفس الصعداء و يقول: أخ، فيطلع الدخان من فيه، فيبكي عمر و يقول: كل شيء يقدر عليه عمر إلا الدخان. فقال:

و أصل ذلك أن شدة خوفه من الله تعالى أوجبت احتراق قلبه، فكان جلسه يشم منه رائحة الكبد المشوي، و سببه أن الصديق لم يتحمل أسرار النبوة الملقاة إليه،

و في الحديث: «أنا أعلمكم بالله و أخوفكم منه»

، فالمعرفة التامة تكشف عن جلال المعروف و جماله، و كلاهما أمر عظيم جداً، تتقطع دونه الغايات، و لولا أن الله تعالى

(١). الرياض النضرة: ١/١٦٨.

(٢). ما بين المعقوفين زيادة من المصدر.

(٣). عمدة التحقيق: ص ٢٣٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٢٩٦

ثبت من أراد ثباته و قواه على ذلك، ما استطاع أحد الوقوف ذرة على كليهما جلالاً و جمالاً، و الغاية في الطرفين قد نالها الصديق رضي الله عنه، فقد ورد: ما صب في صدري شيء إلا صببته في صدر أبي بكر. و لو صب جبريل عليه السلام في صدر أبي بكر ما أطاقه، لعدم مجراه من المماثل، لكن لما صب في صدر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو من جنس البشري، فجرى في قناة مماثلة للصديق، فبواسطتها أطاق حمله، و مع ذلك احترق قلبه.

و روى الترمذي الحكيم في نوادر الأصول «١» (ص ٣١ و ٢٦١)، عن بكر بن عبد الله المزني قال: لم يفضل أبو بكر رضي الله عنه الناس بكثرة صوم و لا صلاة، إنما فضلهم بشيء كان في قلبه. و ذكر أبو محمد الأزدي في شرح مختصر صحيح البخاري (٢/٤١، ١٠٥ و ٩٨/٣ و ٦٣/٤)، و الشعرائي في اليواقيت و الجواهر «٢» (٢/٢٢١)، و اليافعي في مرآة الجنان (١/٦٨)، و الصفوري في نزهة المجالس (٢/١٨٣): أن في الحديث: ما فضلكم أبو بكر بكثرة صوم و لا صلاة و لكن بشيء و قر في صدره.

قال الأميني: لو صح حديث الكبد المشوي لوجب أطراده في الأنبياء و الرسل و يقدمهم سيد المرسلين محمد صلى الله عليه و آله و

سلم لأنهم أخوف من الله من أبي بكر وخاتم النبيين أخوفهم، و لوجب أن تكون الرائحة فيهم أشدّ و أنشر، فإنّ الخوف فرع الهيبة المسيبة عن إحاطة العلم بما هناك من عظمة و قهر و جبروت و منعة، و ينبئنا عن ذلك قوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) «٣» قال ابن عتيّاس: يريد إنّما يخافني من خلفي من علم جبروتي و عزّتي و سلطاني. و قيل: عظّموه و قدّروا قدره، و أخشوه حقّ خشيته، و من ازداد به علماً ازداد به خشية. تفسير الخازن «٤» (٣/ ٥٢٥).

(١). نوادر الأصول: ١/ ٨٨ الأصل: ٢١ و ٢/ ٩٨ الأصل: ٢٢٠.

(٢). اليواقيت و الجواهر: ٢/ ٧٣.

(٣). فاطر: ٢٨.

(٤). تفسير الخازن: ٣/ ٤٩٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٢٩٧

و في الحديث: «أعلمكم بالله أشدّكم له خشية». تفسير ابن جزى (٣/ ١٥٨).

و في خطبة له صلى الله عليه و آله و سلم: «فو الله إنّى لأعلمهم بالله و أشدّهم له خشية» «١».

و في خطبة أخرى له صلى الله عليه و آله و سلم: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً و لبكيتكم كثيراً» «٢».

و قال مولانا أمير المؤمنين: «أعلمكم أخوفكم». غرر الحكم للآمدی «٣» (ص ٦٢).

و قال مقاتل: أشدّ الناس خشية لله أعلمهم. تفسير الخازن (٣/ ٥٢٥).

و قال الشعبي و مجاهد: إنّما العالم من خشى الله «٤».

و قال الربيع بن أنس: من لم يخش الله تعالى فليس بعالم «٥».

و من هنا قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنى أعلمكم بالله و أخشاكم لله» «٦»

و لذلك تجد أنّ أزلف الناس إلى السلطان يتهبّه أكثر ممّن دونه في الزلفة. فترى الوزير يكبره و يخافه أبلغ ممّن هو أدنى منه، و

الأمر على هذه النسبة في رجال الوظائف، حتى تنتهى إلى أبسطها كالشرطى مثلاً، ثمّ إلى سائر أفراد الرعية.

و هلمّ معى إلى الأولياء و المقرّبين و المتهاككين في الخشية من الله و المتفانين في

(١). صحيح مسلم [٤/ ٥٠٨ ح ١٢٧] كتاب المناقب - باب علمه بالله و شدّة خشيته، تفسير الخازن: ٣/ ٥٢٥ [٣/ ٤٩٩]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخارى [٥/ ٢٣٧٩ ح ٦١٢٠، ٦١٢١] كتاب الرقاق. باب لو تعلمون ما أعلم، مسند أحمد: ٦/ ١٦٤ [٧/ ٢٣٦ ح ٢٤٧٨٤]،

تيسير الوصول: ٢/ ٢٦ [٢/ ٣٣]، تفسير الخازن: ٣/ ٥٢٥ [٣/ ٤٩٩]. (المؤلف)

(٣). غرر الحكم و درر الكلم: ص ٦٣ ح ٧٨٥.

(٤). تفسير القرطبي: ١٤/ ٣٤٣ [١٤/ ٢١٩]، تفسير الخازن: ٣/ ٥٢٥ [٣/ ٤٤٩]. (المؤلف)

(٥). تفسير القرطبي: ١٤/ ٣٤٣ [١٤/ ٢١٩]، تفسير الخازن: ٣/ ٥٢٥ [٣/ ٤٤٩]. (المؤلف)

(٦). تفسير البيضاوى: ٢/ ٣٠٢ [٢/ ٢٧٢]، اللمع لأبى نصر: ص ٩٦ [ص ١٣٤]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٢٩٨

العبادة و في مقدّمهم سيدهم مولانا أمير المؤمنين علىّ عليه السلام الذى كان في حلك الظلام يتململ يتململ السليم، و يبكى بكاء

الحزين، و يتأوّه و يتفوّه بما ينمّ عن غاية الخوف و الخشية، و هو قسيم الجنة و النار بنصّ من الرسول الأمين كما مرّ في الجزء الثالث

(ص ٢٩٩)، و كان يُغشى عليه عدّة غشوات في كلّ ليلة، و لم يشم أحد منه و لا منهم رائحة الكبد المشوى.

و لو اطرّد ما يزعمونه لوجب تكيف الفضاء من لدن آدم إلى عهد الخليفة بتلك الرائحة المنتشرة من تلكم الأكباد المشويّة، و لاسودّ وجه الدنيا بذلك الدخان المتصاعد من الأكباد المحترقة.

أ يحسب راوى هذه المهزأة أنّ على كبد المختشى ناراً موقدة يعلوها ضررم، و يتولّد منها دخان؟ فلم لم تحرق ما فى الحشا كلّه و يكون إنضاجها مقصوراً على الكبد فحسب؟ و هل للكبد حال المعذّبين الذى كلّما نضجت جلودهم بدّلوا جلوداً أخرى؟ و إلّا فالعادة قاضية بفناء الكبد بذلك الحريق المتواصل.

و إن تعجب فعجب بقاء الإنسان بعد فناء كبده، و لعلك إذا أحفيت الراوى السؤال عن هذه لأجابتك بأنّها كلّها معاجز تخصّ بالخليفة. و أحسب أنّ صاحب المزاعم من المتطفّلين على موائد العريّة؛ فإنّ العربى الصميم جدّ عليم بكثير الكناية و الاستعارة فى لغة الضاد، فإذا قالوا: إنّ نار الخوف أحرقت فلاناً لا يريدون لهباً متقدماً يصعد منه الدخان أو تشمّ منه رائحة شئى الأكباد، و إنّما يعنون لهفةً شديدة، و حرقةً معنويّة تشبه بالنيران.

و أمّا ما سرده العبيدى من فلسفه ذلك الحريق فى كبد الخليفة فإنّها من الدعاوى الفارغة و فيها الغلوّ الفاحش، و إن شئت قلت: إنّما هى أوهام لم تقم لها حجّة، و ليس من السهل أن يدعمها ببرهنه يمسكها عن الترحح، فهى كالريشة فى الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٢٩٩.

مهّب الريح تجاه حجاج المجادل، و وجاه سيرة الخليفة نفسه، و ما عراه إلى الرواية من حديث خرافة: ما صبّ الله فى صدرى شيئاً إلّا و صببته فى صدر أبى بكر. فهو على تنصيب العلماء على وضعها كما مرّ فى (٣١٦ / ٥) لا يلزم به الخصم، و لا يثبت به المدعى، و فيه من سرف القول ما لا يخفى على العارف بالرجال و تاريخهم.

٦- تبرّز الخليفة فى الأخلاق

إشارة

لم نقف من أخلاقيات الخليفة على شىء يرفع الإنسان من هذه الناحية عدا ما فى صحيح البخارى فى كتاب التفسير من طريق ابن أبى مليكة عن عبد الله بن الزبير قال: قدم ركب من بنى تميم على النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد، و قال عمر: أمر الأقرع بن حابس «١». فقال أبو بكر: ما أردت إلّا خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل فى ذلك: (يا أيّها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يديّ الله و رسوله و اتقوا الله إنّ الله سميعٌ عليمٌ) «٢».

و أخرج البخارى من طريق ابن أبى مليكة أيضاً، قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر و عمر، رفعا أصواتهما عند النبى صلى الله عليه و آله و سلم حين قدم عليه ركب بنى تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخى بنى مجاشع، و أشار الآخر برجل آخر. قال نافع: لا أحفظ اسمه. فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلّا خلافي، قال: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما فى ذلك، فأنزل الله: (يا أيّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى و لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبّط

(١). الأقرع بن حابس هو ذلك الأعرابى الذى رآه النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو يبول فى المسجد، و قد أخرج حديثه

البخارى فى صحيحه [١٨٣٤ / ٤ ح ٤٥٦٦]، راجع إرشاد السارى: ١ / ٢٨٤ [١ / ٥٢٠]. (المؤلف)

(٢). الحجرات: ١.

أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) «١» «٢».

قال الأُميني: ألا- تعجب من الرجلين أنهما طيلة مصاحبتهما هذا النبي المعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يحدهما التأثر بأخلاقه الكريمة إلى الحصول على أدب محاضرة العظماء والمثول بين أيديهم لا سيما هذا العظيم، العظيم خلقه بنص الذكر الحكيم، وما عرفنا أن الكلام بين يديه لا بد أن يكون تخافتاً وهمساً إكباراً لمقامه وإعظماً لمرتبته. وأن لا يتقدم أحد إليه بالكلام إلا أن يكون جواباً عن سؤال، أو ما ينم عن امتثال أمر، أو إخباراً عن مهمّة، أو سؤالاً عن حكم لكنهما تقدّما بالكلام الخارج عن ذلك كله، و تماريا واحتدم الحوار بينهما، وارتفعت أصواتهما في ذلك، وكاد الخيران أن يهلكا حتى جعلتا أعمالهما في مظنة الإحباط، فنزلت الآية الكريمة.

وما أخرجه ابن عساكر «٣» عن المقدم أنه قال: استبّ عقيل بن أبي طالب وأبو بكر وكان أبو بكر سبّاباً. وكان ابن حجر استشعر من هذه الكلمة ما لا يروقه فقال: سبّاباً أو نسّاباً، لكن الرجل أنصف في التردد وقد جاء بعده السيوطي فحذف كلمة: سبّاباً وجعلها نسّاباً بلا ترديد «٤»، والمنقب يعلم أن لفظه (نسّاباً) لا صلته لها بقوله استبّ بل المناسب كونه سبّاباً، وكان الراوي يريد بذلك أنه فاق عقيلاً بالسب لأنه كان ملكة له، وإن كان يسع المحوّر أن يقول بإرادة كونه نسّاباً أنه كان عارفاً بحلقات الأنساب ومواقع الغمز فيها، فكان إذا استبّ يطعن مستأبه في عرضه ونسبه، لكنّه لا- يجدى المتمحل نفعاً فإنه من أشنع مصاديق السبّ، وفيه القذف وإشاعة الفحشاء.

(١). صحيح البخارى: ٧/ ٢٢٥ / ٤ / ١٨٣٣ ح ٤٥٦٤، الاستيعاب فى ترجمة القعقاع: ٢ / ٥٣٥ [القسم الثالث / ١٢٨٤ رقم ٢١٢٢]، تفسير القرطبي: ١٦ / ٣٠٠ / ١٦ [١٩٨ / ١٦]، ابن كثير: ٤ / ٢٠٦، تفسير الخازن: ٤ / ١٧٢ [١٦٤ / ٤]، الاصابة: ١ / ٥٨ [رقم ٢٣١]، ٣ / ٢٤٠ [رقم ٧١٢٨]. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠ / ١١٠ رقم ٣٣٩٨.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٩ / ٥٨٢.

(٤). الصواعق: ص ٤٣ [ص ٧٢]، تاريخ الخلفاء: ص ٣٧ [ص ٥٠]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأُميني، ج ٧، ص: ٣٠١

ويظهر من لفظ الحديث كما فى الخصائص الكبرى «١» (١٦ / ٨٦)؛ أن السباب بين أبى بكر وعقيل كان بمحض من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان ذلك فى أخريات أيامه صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن شواهد كونه سبّاباً- و سباب المسلم فسوق «٢»- ما مرّ فى صفحة (١٥٣) من قوله للسائل عن القدر: يا ابن اللخناء. وقوله لعمر: ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطّاب، لما بلغه طلب الأنصار أن يولّى عليهم رجلاً أقدم سنّاً من أسامة، فأخذ بلحيته فقال: استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأمرنى أن أنزعه «٣».

على أنه وهم فى قوله هذا من ناحيتين:

إحدهما: أن الذى يجب أن لا- يعزل من منصوبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الخليفة فحسب لا يتسرّب إليه الرأى و المقاييس، كما لا يتطرّقان إلى الأحكام والسنن المشرّعة، لأنّه صلى الله عليه وآله وسلم نصبه يوم نصب بأمر من المولى سبحانه رئيساً عالمياً مدى أمد حياته، كما أنّه شرّعها أحكاماً عالمية مدى أمد الدهر. بخلاف أمراء الجنود والولاءة والعمال فإنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يولّيهم الأمر لمصالح وقتية بعد الفراغ من تأهلهم للإمارة والولاية والعمل، وإذا انقضت ظرف المصلحة أو تبدّلت بأخرى أو سلب التأهل من أحدهم كان يزحزحه من عمل إلى عمل، أو يسقطه عن الوظيفة نهائياً، أو إلى أمد تعود بعده إليه جدارته، وكذلك شأن الخليفة من بعده فإنه قائم مقامه صلى الله عليه وآله وسلم وله

(١). الخصائص الكبرى: ١٤٥/٢.

(٢). مسند أحمد: ١/١ ٤١١ [١/١ ٦٧٩ ح ٣٨٩٣]، سنن ابن ماجه: ٢/٢ ٤٦١ [٢/٢ ١٢٩٩ - ١٣٠٠ ح ٣٩٣٩ - ٣٩٤١]، تاريخ الخطيب: ١٤٤/٥ [رقم ٢٥٧٧]، و صححه السيوطي في الجامع الصغير [٢/٢ ٤٠ - ٤١ ح ٤٦٣٣، ٤٦٣٤]، وقال النووي في رياض الصالحين: ص ٣٢٣ [ص ٥١٨ ح ١٥٦٢] متفق عليه. (المؤلف)

(٣). التمهيد للباقلاني: ص ١٩٣، تاريخ الطبري: ٣/٢١٢ [٣/٢٢٦ حوادث سنة ١١ هـ]، تاريخ ابن عساکر: ١/١١٧ [٢/٢ ٥٠]، و في مختصر تاريخ دمشق [١/١ ١٧١]، الكامل لابن الاثير: ٢/١٣٩ [٢/١٧ حوادث سنة ١١ هـ]، تاريخ ابي الفداء: ١/١٥٦، الروض الأنف: ٢/٣٧٥ [٧/٥٨٣]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٣٠٢

النصب و الترفع، و الخفض و الرفع، و لذلك أمر أبو بكر نفسه خالد بن سعيد على مشارق الشام في الردة، و كان قد استعمله النبي صلى الله عليه و آله و سلم على ما بين زعم و زبيد إلى حد نجران أو على صدقات مذحج و مات صلى الله عليه و آله و سلم و هو على عمله.

و استعمل أبو بكر نفسه أيضاً يعلى بن أمية على حلوان، ثم عمل لعمر على بعض اليمن، ثم استعمله عثمان على صنعاء، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد استعمله على الجند و توفى و هو على عمله.

و استعمل أبو بكر عكرمة على عمان ثم عزله و استعمل عليها حذيفة بن محصن و كان قد استعمل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عمرو بن العاص على عمان فمات رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو أميرها، و استعمل عكرمة على صدقات هوازن عام وفاته.

و استعمل عمر عثمان بن أبي العاص على عمان و البحرين سنة (١٥)، و كان قد استعمله النبي صلى الله عليه و آله و سلم على الطائف و أقره أبو بكر بعد وفاته صلى الله عليه و آله و سلم.

و استعمل عمر عبد الله بن قيس أبا موسى الأشعري على البصرة، ثم عزله عثمان و أقره على الكوفة، ثم عزله على الكوفة، و ولأها كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و له مخالفين اليمن.

و قال أبو الفداء في تاريخه (١/١٦٦): أقر عثمان ولادة عمر سنة؛ لأنه كان أوصى بذلك ثم عزل المغيرة بن شعبه عن الكوفة، و ولأها سعد بن أبي وقاص ثم عزله، و ولي الكوفة الوليد بن عقبة و كان أخا عثمان من أمه.

راجع «١»: تاريخ الطبري، و الكامل لابن الاثير، و الاستيعاب، و أسد الغابة، و تاريخ أبي الفداء، و تاريخ ابن كثير، و الإصابة، و غيرها من كتب التاريخ و معاجم التراجم.

(١). تاريخ الأمم و الملوك: ٤/٢٤٤ حوادث سنة ٢٤ هـ، الكامل في التاريخ: ٢/٢٢٩ حوادث سنة ٢٤ هـ، الاستيعاب: القسم الثاني / ٦٤٠ رقم ٩٦٣، أسد الغابة: ٥/٤٥٢ رقم ٥٤٦٨، البداية و النهاية: ٧/١٦٨ حوادث سنة ٢٤ هـ، الإصابة: ٢/٣٤ رقم ٣١٩٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٣٠٣

و کم و کم لهؤلاء الولاة المذكورين من نظير، فليس أسامة يدع من هؤلاء، و إنما هو كأحدهم، له مالهم و عليه ما عليهم. فاقتصار الخليفة في الحجاج بنصب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أسامة في غير محلّه، إلا أن يقيد به بأن ما ارتآه صلى الله عليه و آله و سلم من المصلحة يوم ذلك باقية بعد من غير حاجة إلى أي من القول و الفعل اللذين ارتكبهما.

الناحية الثانية: أن طلبه الأنصار هذه متخذة عن عمل الخليفة نفسه و صاحبيه، حيث قدما يوم السقيفة بكر سنّه و شيبته كما مرّ في

صفحة (٩١، ٩٢) فلا غضاضة على الأنصار إذن أن يتحزوا للإمارة عليهم من هو أقدم سناً من أسامة تأسيًا بالخلافة. وإذا كان تولية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أسامة للقيادة مانعة عن نزعها فما بال منصوبه صلى الله عليه وآله وسلم للخلافة يوم غدیر خمّ بمشهد من مائة ألف أو يزيدون، وفي مواقف أخرى متكررة يعزل عن الأمر؟ ولا منكر يصاح إليه، ولا وازع يسمع منه، هب أن قيساً أخذ بلحية عمر يوم ذاك كما أخذ بها أبو بكر يوم أسامة، واحتج آخرون لأمير المؤمنين عليه السلام واحتدم الحوار، لكن: لا رأى لمن لا يطاع.

نعم، أخرج ابن حبان (١) في خلق الخليفة من طريق إسماعيل بن محمد الكذاب الوضاع مرفوعاً عن جبرئيل أنه قال: أبو بكر لفي السماء أشهر منه في الأرض، فإن الملائكة لتسميه حليم قريش. انتهى. وقد أسلفناه في الجزء الخامس (ص ٣٤٤) وبيننا هناك بأنه كذب موضوع.

ولو كان الخليفة حليم قريش أو كان يرث النبي الأعظم شيئاً في خلقه العظيم؛ لما توفيت بضعة الطاهرة سلام الله عليها وهي واجدة عليه من جزاء ما تلقت منه من

(١). كتاب المجروحين: ١ / ١٣١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٠٤.

غلظة و عنف في كشف بيتها الذي تمنى تركه عند وفاته ولم يكن يأمر بقتال من فيه (١)، الى هنات و هنات.

أخرج البخاري في باب فرض الخمس (٢) (٥ / ٥)، عن عائشة: أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقسم لها ميراثها، ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أمواله، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نورث، ما تركنا صدقة. فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة حتى توفيت.

وأخرج في الغزوات باب غزوة خيبر (٣) (٦ / ١٩٦)، عن عائشة قالت: إن فاطمة ... إلى أن قالت: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبو بكر، وصلى عليها.

ويوجد الحديث (٤) في صحيح مسلم (٢ / ٧٢)، مسند أحمد (١ / ٦، ٩)، تاريخ الطبري (٣ / ٢٠٢)، مشكل الآثار للطحاوي (١ / ٤٨)، سنن البيهقي (٦ / ٣٠٠، ٣٠١)، كفاية الطالب (ص ٢٢٦)، تاريخ ابن كثير (٥ / ٢٨٥). وقال في (٦ / ٣٣٣): لم تزل فاطمة تبغضه مدة حياتها، وذكره بلفظ الصحيحين الديار بكرى في تاريخ الخميس (٢ / ١٩٣).

ولأى الأمور تُدْفَنُ ليلاً بضعة المصطفى ويُعفى ثراها

(١). راجع صفحة: ٧٧ و ١٧٤. (المؤلف)

(٢). صحيح البخاري: ٣ / ١١٢٦ ح ٢٩٢٦.

(٣). صحيح البخاري: ٤ / ١٥٤٩ ح ٣٩٩٨.

(٤). صحيح مسلم: ٤ / ٢٩ ح ٥٢، مسند أحمد: ١ / ١٣ ح ٢٦، و ص ١٨ ح ٥٦، تاريخ الأمم والملوك: ٣ / ٢٠٨ حوادث سنة ١١ هـ، كفاية الطالب: ص ٣٧٠، البداية والنهاية: ٥ / ٣٠٦ حوادث سنة ١١ هـ و ٦ / ٣٦٦ حوادث سنة ١١ هـ.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٠٥.

بلغت من موجدتها أنها أوصت بأن تُدْفَنَ ليلاً، وأن لا يدخل عليها أحد، ولا يصلى عليها أبو بكر، فدفت ليلاً ولم يشعر بها أبو بكر،

و صَلَّى عليها عليّ و هو الذي غسّلها مع أسماء بنت عميس (١).

وقال الواقدي كما في السيرة الحلبية (٢) (٣/ ٣٩٠): ثبت عندنا أنّ عليّاً - كرم الله وجهه دفنها ليلاً و صَلَّى عليها و معه العباس و الفضل، و لم يُعلموا بها أحداً.

وقال ابن حجر في الإصابة (٣٧٩ / ٤)، و الزرقاني في شرح المواهب (٢٠٧ / ٣): روى الواقدي من طريق الشعبي قال: صَلَّى أبو بكر على فاطمة. و هذا فيه ضعف و انقطاع، و قد روى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه نحوه و وهاه الدارقطني و ابن عدى (٣)، و قد روى البخاري عن عائشة: أنّها لما توفيت دفنها زوجها عليّ ليلاً، و لم يؤذن بها أبا بكر، و صَلَّى عليها. قال الأميني: حديث مالك عن جعفر بن محمد أسلفناه في الجزء الخامس صحيفة (٣٥٠) و لفظه: توفيت فاطمة ليلاً، فجاء أبو بكر و عمر و جماعة كثيرة، فقال أبو بكر لعليّ: تقدّم فصل. قال: لا و الله لا تقدّمت و أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فتقدّم أبو بكر فصلّي أربعاً. و قد بينا هنالك أنّه من موضوعات عبد الله بن محمد القدامي المصيصي كما عدّه الذهبي في الميزان (٤) (٧ / ٢) من مصائبه.

(١). طبقات ابن سعد: ٢٩ - ٣٠ / ٨، رسائل الجاحظ: ص ٣٠٠ [ص ٤٦٧ الرسائل السياسية]، حلية الأولياء: ٤٣ / ٢، مستدرک الحاكم: ٣ / ١٦٣ [٣ / ١٧٨ - ١٧٩ ح ٤٧٦٤ و ٤٧٦٩]، طرح الشريب: ١ / ١٥٠، أسد الغابة: ٥ / ٢٥٤ [٧ / ٢٢٦ رقم ٧١٧٥]، الاستيعاب: ٢ / ٧٥١ [القسم الرابع / ١٨٩٧ - ١٨٩٨ رقم ٤٠٥٧]، مقتل الخوارزمي: ١ / ٨٣، إرشاد الساري للقسطلاني: ٦ / ٣٦٢ [٨ / ٢٧٩]، الإصابة: ٤ / ٣٧٨، ٣٨٠ [رقم ٨٣٠]، تاريخ الخميس: ١ / ٣١٣ [١ / ٢٧٧ - ٢٧٨]. (المؤلف)

(٢). السيرة الحلبية: ٣ / ٣٦١.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤ / ٢٥٨ رقم ١٠٩٢.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٨٨ رقم ٤٥٤٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٠٦

و من جزاء تلك الموجدة منعت عن أن تدخلها يوم ذاك عائشة كريمة أبي بكر فضلاً عن أبيها، فجاءت تدخل فمنعها أسماء فقالت: لا تدخلني. فشكت إلى أبي بكر و قالت: هذه الخثعمية تحول بيننا و بين بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فوقف أبو بكر على الباب و قال: يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قد صنعت لها هودج العروس؟ قالت: هي أمرتني أن لا أدخل عليها أحد، و أمرتني أن أصنع لها ذلك. راجع «١»: الاستيعاب (٢ / ٧٧٢)، ذخائر العقبى (ص ٥٣)، أسد الغابة (٥ / ٥٢٤)، تاريخ الخميس (١ / ٣١٣)، كنز العمال (٧ / ١١٤)، شرح صحيح مسلم للسوسى (٦ / ٢٨١)، شرح الآبي لمسلم (٦ / ٢٨٢)، أعلام النساء (٣ / ١٢٢١).

اعتذار الخليفة إلى الصديقه:

هذه المذكورات كلها و بعض سواها تكذب ما اختلقته رماة القول على عواهنه من رواية الشعبي أنّه قال: جاء أبو بكر إلى فاطمة و قد اشتد مرضها فاستأذن عليها فقال لها عليّ: هذا أبو بكر على الباب يستأذن فإن شئت أن تأذني له؟ قالت: أ و ذاك أحب إليك؟ قال: نعم. فدخل فاعتذر إليها و كلمها فرضيت عنه. و عن الأوزاعي قال: بلغني أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم غضبت على أبي بكر فخرج أبو بكر حتى قال على بابها في يوم حارّ، ثم قال: لا أبرح مكاني حتى ترضى عني بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فدخل عليها عليّ فأقسم عليها

لترضى، فرضيت (۲).

(۱). الاستيعاب: القسم الرابع / ۱۸۹۷ - ۱۸۹۸ رقم ۴۰۵۷، أسد الغابة: ۷ / ۲۲۶ رقم ۷۱۷۵، تاريخ الخميس: ۱ / ۲۷۷، كنز العمال: ۱۳ / ۶۸۶ ح ۳۷۷۵۶، أعلام النساء: ۴ / ۱۳۱.

(۲). الرياض النضرة: ۲ / ۱۲۰ [۱ / ۱۵۲]، تاريخ ابن كثير: ۵ / ۲۸۹ [۵ / ۳۱۰ حوادث سنة ۱۱ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۳۰۷

ما قيمة هذه الرواية تجاه تلکم الصحاح؟ و لا- يوجد لها أثر في أى أصل من أصول الحديث و مسانيد الحفاظ، و قد بلغت إلى الأوزاعي المتوفى (۱۵۷) و أرسل بها الشعبي المتوفى (۱۰۴، ۱۰۷، ۱۰۹، ۱۱۰) و لا- يعرف من بلغها، و من أتى بها، و من أوحاها إلى الرجلين.

نعم؛ تساعد نصوص

الصحاح ما أتى به ابن قتيبة و الجاحظ؛ قال الأول: إن عمر قال لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإننا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم تردّ عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله و الله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي، و إنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، و لوددت يوم مات أبو بكر أني متّ و لا أبقى بعده، أفرأني أعرفك و أعرف فضلك و شرفك و امنعك حقك و ميراثك من رسول الله؟ إلا أني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: لا نُورث، ما تركنا فهو صدقة. فقالت: «أرأيتكما إن حدتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم تعرفانه و تفعلان به؟» فقالا: نعم. فقالت: «نشدتكما الله أ لم تسمعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: رضا فاطمة من رضاي، و سخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، و من أرضى فاطمة فقد أرضاني، و من أسخط فاطمة فقد أسخطني؟» قالوا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قالت: «فإنني أشهد الله و ملائكته أنكما أسخطتماني و ما أرضيتماني، و لئن لقيت النبي لأشكونكما إليه». فقال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه و سخطك يا فاطمة. ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق، و هي تقول: «و الله لأدعون عليك في كل صلاة أصليها»، ثم خرج باكياً فاجتمع الناس إليه، فقال لهم: بيت كل رجل [منكم] «۱» معانقاً حليلته مسروراً بأهله و تركتموني و ما أنا

(۱). ما بين المعقوفين أثبتاه من المصدر.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۳۰۸

فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقبلوني بيعتي «۱».

و قال الجاحظ في رسائله «۲» (ص ۳۰۰): و قد زعم أناس أن الدليل على صدق خبرهما- يعني أبا بكر و عمر- في منع الميراث و براءة ساحتهم ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم النكير عليهما.. قد يقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلاً على صدقهما، إن ترك النكير على المتظلمين و المحتجين عليهما و المطالبين لهما دليل على صدق دعواهم، أو استحسان مقالتهما، و لا سيما و قد طالت المناجاة و كثرت المراجعة و الملاحاة، و ظهرت الشكية، و اشتدت الموجدة، و قد بلغ ذلك من فاطمة أنها أوصت أن لا يصلى عليها أبو بكر. و لقد كانت قالت له حين أتته مطالبه بحقها و محتجة لرهطها: «من يرثك يا أبا بكر إذا مت؟» قال: أهلي و ولدي. قالت: «فما بالنا لا نرث النبي صلى الله عليه و آله و سلم؟» «۳» فلما منعها ميراثها، و بخشها حقها و اعتل عليها، و جلع أمرها، و عاينت التهضم، و أيست في التورع، و وجدت نشوة الضعف و قلّة الناصر، قالت: «و الله لأدعون الله عليك». قال: و الله لأدعون الله لك. قالت: «و الله لا كلمتك أبداً» قال: و الله لا أهجرك أبداً.

فإن يكن ترك النكير على أبي بكر دليلاً على صواب منعها، فإن في ترك النكير على فاطمة دليلاً على صواب طلبها؟ وأدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت، و تذكيرها ما نسيت، و صرفها عن الخطأ، و رفع قدرها عن البذاء، و أن تقول هجرًا، و تجوّر عادلاً، أو تقطع واصلاً، فإذا لم تجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الأمور و استوت الأسباب، و الرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا و بكم، و أوجب علينا و عليكم.

فإن قالوا: كيف تظنّ به ظلمها و التعدّي عليها، و كلما ازدادت عليه غلظة ازداد

(١). الإمامة و السياسة: ١٤ / ١ [٢٠ / ١]، أعلام النساء: ٣ / ٢١٤ [٤ / ١٢٣ - ١٢٤]. (المؤلف)

(٢). رسائل الجاحظ [ص ٤٦٧ / الرسائل السياسية].

(٣). هذا الحديث أخرجه أحمد في المسند: ١ / ١٠ [١٩ / ١ ح ٦١]، و البلاذري في فتوح البلدان: ص ٣٨ [ص ٤٤]، و ابن كثير في تاريخه: ٥ / ٢٨٩ [٥ / ٣٠٩ حوادث سنة ١١ هـ]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٠٩

لها لينا و رقّة؟ حيث

تقول له: «و الله لا أكلمك أبداً» فيقول: و الله لا أهجرک أبداً. ثم تقول: «و الله لأدعون الله عليك».

فيقول: و الله لأدعون الله لك. ثم يتحمل منها هذا الكلام الغليظ و القول الشديد في دار الخلافة و بحضرة قريش و الصحابة مع حاجة الخلافة إلى البهاء و التنزيه و ما يجب لها من الرفعة و الهيبة، ثم لم يمنعه ذلك عن أن قال معتذراً متقرباً كلام المعظم لحقها، المكبر لمقامها، الصائن لوجهها، المتحنن عليها: ما أحد أعزّ عليّ منك فقراً، و لا أحبّ إليّ منك غنى، و لكن سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: إنّنا معاشر الأنبياء لا نُورث ما تركناه فهو صدقة.

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم و السلامة من الجور، و قد يبلغ من مكر الظالم و دهاء الماكر إذا كان أرباباً و للخصومة معتاداً أن يظهر كلام المظلوم، و ذلّة المنتصف، و حذب الوامق، و مقت المحقّ. و كيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة و دلالة واضحة؟ و قد زعمتم أنّ عمر قال على منبره: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: متعة النساء و متعة الحجّ، أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما «١»، فما وجدتم أحداً أنكروا قوله، و لا استشنع مخرج نهيه، و لا خطأه في معناه، و لا تعجب منه و لا استفهمه.

و كيف تقضون بترك النكير؟ و قد شهد عمر يوم السقيفة و بعد ذلك

أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال: «الأئمة من قريش» «٢»

ثم قال في شكايته: لو كان سالم حياً ما تخالجنى فيه الشكّ «٣»، حين أظهر الشكّ في استحقاق كلّ واحد من الستة الذين

(١). راجع الجزء السادس من كتابنا هذا: ص ٢١١. (المؤلف)

(٢). أخرجه غير واحد من الحفاظ و صححه ابن حزم في الفصل: ٤ / ٨٩ فقال: هذه رواية جاءت مجيء التواتر، و رواها أنس بن مالك و عبد الله بن عمر و معاوية، و روى جابر بن عبد الله و جابر بن سمرة و عبادة بن الصامت معناها، و مما يدلّ على صحه ذلك إذعان الأنصار له يوم السقيفة. (المؤلف)

(٣). أخرجه ابن سعد [في الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٤٣]، و الباقلاني [في التمهيد: ص ٢٠٤]، و أبو عمر [في الاستيعاب: القسم الثاني / ٥٦٨ رقم ٨٨١]، و الحافظ العراقي [في طرح الثريب: ١ / ٤٩] كما مرّ: ص ١٤٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣١٠

جعلهم شوري و سالم عبد لامرأة من الأنصار و هي أعتقته و حازت ميراثه، ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر، و لا قابل إنسان بين قوله و لا تعجب منه، وإنما يكون ترك النكير على من لا رغبة و لا رهبة عنده دليلاً على صدق قوله و صواب عمله، فأما ترك النكير على من يملك الضعة و الرفعة و الأمر و النهي و القتل و الاستحياء و الحبس و الإطلاق فليس بحجة تشفى و لا دلالة تضيء. انتهت كلمة الجاحظ.

نظرة في كلمة قارصة:

لا يسعنا أن نفوه في الدفاع عن الخليفة بما قال ابن كثير في تاريخه «١» (٥/ ٢٤٩) من أن فاطمة حصل لها- و هي امرأة من البشر ليست بواجبة العصمة- عتب و غضب، و لم تكلم الصديق حتى ماتت. و قال في (ص ٢٨٩): و هي امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون، و ليست بواجبة العصمة، مع وجود نص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و مخالفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. أتى لنا السرف و المجازفة في القول بمثل هذا تجاه آية التطهير في كتاب الله العزيز النازلة فيها و في أبيها و بعلها و بنيتها؟ أتى لنا بذلك و

بين يدينا هتاف النبي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبنى».

و في لفظة: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، و يغضبني ما أغضبها».

و في لفظة: «فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها، و يبسطني ما يبسطها».

و في لفظة: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها، و ينصبني ما أنصبها» في تاج العروس «٢»: أي يتعبنى ما أتعبها.

(١). البداية و النهاية: ٥/ ٢٧٠، ٣١٠ حوادث سنة ١١ هـ.

(٢). تاج العروس: ١/ ٤٨٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣١١

و في لفظة: «فاطمة بضعة مني يريني ما رابها، و يؤذيني ما آذاها».

و في لفظة: «فاطمة بضعة مني يسعفني ما يسعفها»، في تاج العروس «١»: أي ينالني ما ينالها، و يلتم بي ما يلتم بها.

و في لفظة: «فاطمة شجنت مني يبسطني ما يبسطها، و يقبضني ما يقبضها».

و في لفظة: «فاطمة مضعة مني فمن آذاها فقد آذاني».

و في لفظة: «فاطمة مضعة مني يقبضني ما قبضها، و يبسطني ما بسطها».

و في لفظة: «فاطمة مضعة مني يسرنني ما يسرها».

أخرجها على اختلاف ألفاظها أئمة الصحاح الستة، و عدده أخرى من رجال الحديث في السنن و المسانيد و المعاجم، و إليك جملة ممن رواها:

١- ابن أبي مليكة: المتوفى (١١٧)، كما في رواية البخاري و مسلم و ابن ماجه و أبي داود و أحمد و الحاكم «٢».

٢- عمرو بن دينار المكي: المتوفى (١٢٥، ١٢٦) كما في صحيح البخاري و مسلم «٣».

٣- الليث بن سعد المصري: المتوفى (١٧٥)، كما في إسناد ابن ماجه و ابن داود و أحمد «٤».

(١). تاج العروس: ٦/ ١٣٩.

- (٢). صحيح البخارى: ٣/ ١٣٧٤ ح ٣٥٥٦، صحيح مسلم: ٥/ ٥٣-٥٤ ح ٩٣، ٩٤ كتاب فضائل الصحابة، سنن ابن ماجه: ١/ ٦٤٣-٦٤٤ ح ١٩٩٨، سنن أبى داود: ٢/ ٢٢٦ ح ٢٠٧١، مسند أحمد: ٥/ ٤٣٠ ح ١٨٤٤٧، مستدرک الحاكم: ٣/ ١٧٣ ح ٤٧٥١.
- (٣). صحيح البخارى: ٣/ ١٣٧٤ ح ٣٥٥٦، صحيح مسلم: ٥/ ٥٤ ح ٩٤ كتاب فضائل الصحابة.
- (٤). سنن ابن ماجه: ١/ ٦٤٣ ح ١٩٩٨، سنن أبى داود: ٢/ ٢٢٦ ح ٢٠٧١، مسند أحمد: ٥/ ٤٣٠ ح ١٨٤٤٧
- الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣١٢
- ٤- أبو محمد بن عيينه الكوفى: المتوفى (١٩٨)، كما فى الصحيحين «١».
- ٥- أبو النضر هاشم البغدادى: المتوفى (٢٠٥، ٢٠٧) و أبى كما فى مسند أحمد «٢».
- ٦- أحمد بن يونس اليربوعى: المتوفى (٢٢٧)، كما فى صحيح مسلم و سنن أبى داود «٣».
- ٧- الحافظ أبو الوليد الطيالسى: المتوفى (٢٢٧)، كما فى صحيح البخارى «٤».
- ٨- أبو المعمر الهذلى: المتوفى (٢٣٦) كما فى صحيح مسلم «٥».
- ٩- قتيبة بن سعيد الثقفى: المتوفى (٢٤٠)، روى عنه مسلم و أبو داود «٦».
- ١٠- عيسى بن حماد المصرى: المتوفى (٢٤٨، ٢٤٩)، روى عنه ابن ماجه «٧».
- ١١- إمام الحنابلة أحمد: المتوفى (٢٤١) فى مسنده «٨» (٣٢٣، ٣٢٨).
- ١٢- الحافظ البخارى أبو عبد الله: المتوفى (٢٥٦)، فى صحيحه فى المناقب «٩» (٢٧٤/٥).
- ١٣- الحافظ مسلم القشبرى: المتوفى (٢٦١)، فى صحيحه فى الفضائل «١٠» (٢/ ٢٦١). الغدير، العلامة الأمينى ج ٣١٢٧ نظره فى كلمة قارصه: ص : ٣١٠

- (١). صحيح مسلم: ٥/ ٥٤ ح ٩٤ كتاب فضائل الصحابة، صحيح البخارى: ٣/ ١٣٧٤ ح ٣٥٥٦.
- (٢). مسند أحمد: ٥/ ٤٣٠ ح ١٨٤٤٧.
- (٣). صحيح مسلم: ٥/ ٥٣ ح ٩٣ كتاب فضائل الصحابة، و سنن أبى داود: ٢/ ٢٢٦ ح ٢٠٧١.
- (٤). صحيح البخارى: ٣/ ١٣٧٤ ح ٣٥٥٦.
- (٥). صحيح مسلم: ٥/ ٥٤ ح ٩٤ كتاب فضائل الصحابة.
- (٦). صحيح مسلم: ٥/ ٥٣ ح ٩٣ كتاب فضائل الصحابة، سنن أبى داود: ٢/ ٢٢٦ ح ٢٠٧١.
- (٧). سنن ابن ماجه: ١/ ٦٤٣ ح ١٩٩٨.
- (٨). مسند أحمد: ٥/ ٤٢٣ ح ١٨٤٢٨، و ص ٤٣٠ ح ١٨٤٤٧.
- (٩). صحيح البخارى: ٣/ ١٣٧٤ ح ٣٥٥٦.
- (١٠). صحيح مسلم: ٥/ ٥٣ ح ٩٣، ٩٤ كتاب فضائل الصحابة.

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣١٣

- ١٤- الحافظ أبو عبد الله بن ماجه: المتوفى (٢٧٢)، فى سننه «١» (١/ ٢١٦).
- ١٥- الحافظ أبو داود السجستانى: المتوفى (٢٧٥)، فى سننه «٢» (١/ ٣٢٤).
- ١٦- الحافظ أبو عيسى الترمذى: المتوفى (٢٧٥)، فى جامعه «٣» (٢/ ٣١٩).
- ١٧- الحكيم أبو عبد الله الترمذى، المحدث: المتوفى (٢٨٥)، فى نوارى الأصول «٤» (٣٠٨).
- ١٨- الحافظ أبو عبد الرحمن النسائى: المتوفى (٣٠٣)، فى خصائصه «٥» (ص ٣٥).

- ١٩- أبو الفرج الأصبهاني: المتوفى (٣٥٦)، في الأغاني «٦» (١٥٦/٨).
- ٢٠- الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: المتوفى (٤٠٥)، في المستدرک «٧» (٣/١٥٤، ١٥٨، ١٥٩).
- ٢١- الحافظ أبو نعيم الأصبهاني: المتوفى (٤٣٠)، في حلية الأولياء (٢/٤٠).
- ٢٢- الحافظ أبو بكر البيهقي: المتوفى (٤٥٨)، في السنن الكبرى (٧/٣٠٧).
- ٢٣- أبو زكريا الخطيب التبريزي: المتوفى (٥٠٢)، في مشكاة المصابيح «٨» (ص ٥٦٠).

- (١). سنن ابن ماجه: ١/٦٤٣ ح ١٩٩٨.
- (٢). سنن أبي داود: ٢/٢٢٦ ح ٢٠٧١.
- (٣). سنن الترمذی: ٥/٦٥٥ ح ٣٨٦٧ و ٦٥٦ ح ٣٨٦٩.
- (٤). نوار الأصول: ٢/١٨٧ الأصل ٢٤١.
- (٥). السنن الكبرى: ٥/١٤٧ ح ٨٥١٨-٨٥٢٢ كتاب الخصائص.
- (٦). الأغاني: ٩/٣٠١.

- (٧). المستدرک علی الصحیحین: ٣/١٦٨ ح ٤٧٣٤، ص ١٧٢ ح ٤٧٤٧، ص ١٧٣ ح ٤٧٤٩-١٧٥١.
- (٨). مشكاة المصابيح: ٣/٣٦٩ ح ٦١٣٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣١٤

- ٢٤- الحافظ أبو القاسم البغوي: المتوفى (٥١٠، ٥١٦)، في مصابيح السنة «١» (٢/٢٧٨).
- ٢٥- القاضي أبو الفضل عياض: المتوفى (٥٤٤)، في الشفا «٢» (٢/١٩).
- ٢٦- أخطب الخطباء الخوارزمي: المتوفى (٥٦٨)، في مقتله (١/٥٣).
- ٢٧- الحافظ أبو القاسم ابن عساكر: المتوفى (٥٧)، في تاريخه «٣» (١/٢٩٨).
- ٢٨- أبو القاسم السهيلي: المتوفى (٥٨١)، في الروض الأنف «٤» (٢/١٩٦).

وقال: إنَّ أبا لبابة رفاعه بن عبد المنذر ربط نفسه في توبته، وإنَّ فاطمة أرادت حلّه حين نزلت توبته فقال: قد أقسمت ألاَّ يحلني إلَّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ فاطمة مضغة مني». فصلَّى الله عليه وآله وسلم فاطمة، فهذا حديث يدلُّ على أنَّ من سبَّها فقد كفر، ومن صلَّى عليها فقد صلَّى على أبيها صلى الله عليه وآله وسلم.

- ٢٩- ابن أبي الحديد المعتزلي: المتوفى (٥٨٦)، في شرح النهج «٥» (٢/٤٥٨).
- ٣٠- أبو الفرج بن الجوزي المتوفى (٥٩٧)، في صفة الصفوة «٦» (٢/٥).
- ٣١- الحافظ أبو الحسن بن الأثير الجزري: المتوفى (٦٣٠)، في أسد الغابة «٧» (٥/٥٢١).
- ٣٢- أبو سالم بن طلحة الشافعي: المتوفى (٦٥٢)، في مطالب السؤل (ص ٦-٧).

- (١). مصابيح السنة: ٤/١٨٥ ح ٤٧٩٩.
- (٢). الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/٦٠، ٥٦٠، ٦٥٢.
- (٣). تاريخ مدينة دمشق: ١/١٥٦، وفي مختصر تاريخ دمشق: ٢/٢٦٩.
- (٤). الروض الأنف: ٢/٤٣٠.

- (٥). شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٩٣ خطبة ١٥٦.
- (٦). صفة الصفوة: ٢/ ١٣ رقم ٧١٧٥.
- (٧). اسد الغابة: ٧/ ٢٢٢ رقم ٧١٧٥.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣١٥
- ٣٣- سبط ابن الجوزی الحنفی: المتوفی (٦٥٤)، فی التذكرة «١» (ص ١٧٥).
- ٣٤- الحافظ الكنجدی الشافعی: المتوفی (٦٥٨)، فی الکفاية «٢» (ص ٢٢٠).
- ٣٥- الحافظ محبّ الدين الطبري: المتوفی (٦٩٤)، فی ذخائر العقبي (ص ٣٧).
- ٣٦- الحافظ أبي محمد الأزدی الأندلسی: المتوفی (٦٩٩)، فی شرح مختصر صحيح البخاری (٣/ ٩١).
- ٣٧- الحافظ الذهبي الشافعی: المتوفی (٧٤٧)، فی تلخیص المستدرک «٣».
- ٣٨- القاضي الإيجي: المتوفی (٧٥٦)، فی المواقف كما فی شرحه «٤» (٣/ ٢٦٨).
- ٣٩- جمال الدين محمد الزرندي الحنفی: المتوفی فی (بضع و ٧٥٠)، فی درر السمطين «٥».
- ٤٠- أبو السعادات اليافعی: المتوفی (٧٦٨)، فی مرآة الجنان (١/ ٦١).
- ٤١- الحافظ زين الدين العراقي: المتوفی (٨٠٦)، فی طرح التثريب (١/ ١٥٠).
- ٤٢- الحافظ نور الدين الهيثمي: المتوفی (٨٠٧)، فی مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٣).
- ٤٣- الحافظ ابن حجر العسقلاني: المتوفی (٨٥٢)، فی تهذيب التهذيب «٦» (١٢/ ٤٤١).
- ٤٤- الحافظ جلال الدين السيوطي: المتوفی (٩١١)، فی الجامع الصغير و الكبير «٧».

- (١). تذكرة الخواص: ص ٣١٠.
- (٢). كفاية الطالب: ص ٣٦٥.
- (٣). تلخیص المستدرک: ٣/ ١٧٢ ح ٤٧٤٧.
- (٤). المواقف: ص ٤٠٢ و شرح المواقف للجرجاني: ٨/ ٣٥٥.
- (٥). نظم درر السمطين: ص ١٧٦.
- (٦). تهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٦٩.
- (٧). جامع الأحاديث: ٥/ ٢٥٨ ح ١٤٧٢٤ و ١٤٧٢٥.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣١٦
- ٤٥- الحافظ أبو العباس القسطلاني: المتوفی (٩٢٣)، فی المواهب اللدنية «١» (١/ ٢٥٧).
- ٤٦- القاضي الديار بكرى المالكي: المتوفی (٩٦٦، ٩٨٢)، فی الخميس «٢» (١/ ٤٦٤).
- ٤٧- ابن حجر الهيثمي: المتوفی (٩٧٤)، فی الصواعق «٣» (ص ١١٢، ١١٤).
- ٤٨- صفی الدين الخزرجي: المتوفی (١٠٠٠)، فی الخلاصة «٤» (ص ٤٣٥).
- ٤٩- زين الدين المناوي: المتوفی (١٠٣١، ١٠٣٥)، فی كنوز الدقائق «٥» (ص ٩٦).

و قال فی شرح الجامع الصغير (٤/ ٤٢١): استدللّ به السهيلي على أنّ من سبّها كفر، لأنّه يغضبه، و أنّها أفضل من الشيخين، قال الشريف السمهودي: و معلوم أنّ أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه، و من ثمّ لما رأته أمّ الفضل في النوم أنّ بضعة منه وضعت في حجرها أولها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأنّ تلد فاطمة غلاماً فيوضع في حجرها، فولدت الحسن فوضع في حجرها،

فكل من يشاهد الآن من ذريتها بضعة من تلك البضعة، وإن تعددت الوسائط، و من تأمل ذلك انبعث من قلبه داعي الإجلال لهم و تجنب بغضهم على أي حال كانوا عليه.

قال ابن حجر: وفيه تحريم أذى من يتأذى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بتأذيه، فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يتأذى به بشهادة هذا الخبر،

(١). المواهب اللدنية: ٢/ ٦٥.

(٢). تاريخ الخميس: ١/ ٤١٢.

(٣). الصواعق المحرقة: ص ١٨٨، ١٩٠.

(٤). خلاصة الخزرجي: ٣/ ٣٨٩ رقم ١٢٢.

(٥). كنوز الدقائق: ٢/ ٢٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣١٧

و لا شيء أعظم من إدخال الأذى عليها من قبل ولدها، و لهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا، و لعذاب الآخرة أشد.

٥٠- الشيخ أحمد المغربي المالكي: المتوفى (١٠٤١) في فتح المتعال «١» (ص ٣٨٥). قال في قصيدة كبيرة يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

فما كسبى رسول الله من أحدٍ ولا يضايهما في الفخرِ مفتخرٌ

و هل كفاطمة الزهراء أمهما بنت النبي المصطفى بشرٌ

فإنها بضعة منه و ما أحدٌ كبضعة المصطفى إن حُققَ النظرُ

٥١- الشيخ أحمد با كثير المكي الشافعي: المتوفى (١٠٤٧) في وسيلة المآل «٢».

٥٢- أبو عبد الله الزرقاني المالكي: المتوفى (١١٢٢) في شرح المواهب (٣/ ٢٠٥) فقال: استدلل به السهيلي على أن من سبها كفر، و توجيهه أنها تغضب ممن سبها و قد سوى بين غضبها و غضبه و من أغضبه كفر.

٥٣- الزبيدي الحنفي: المتوفى (١٢٠٥)، في تاج العروس (٥/ ٢٢٧ و ٦/ ١٣٩).

٥٤- القندوزي الحنفي: المتوفى (١٢٩٣)، في ينابيع المودة «٣» (ص ١٧١).

٥٥- الحمزاوي المالكي: المتوفى (١٣٠٣)، في النور الساري هامش البخاري (٥/ ٢٧٤).

٥٦- الشيخ مصطفى الدمشقي «٤» في مرقاة الوصول (ص ١٠٩).

٥٧- السيد حميد الدين الألوسي: المتوفى (١٣٢٤)، في نثر اللالكئ (ص ١٨١).

(١). فتح المتعال: ص ٣٨٣.

(٢). وسيلة المال: ص ٨٥.

(٣). ينابيع المودة: ١/ ١٦٩ باب ٥٥.

(٤). هو الشيخ مصطفى بن إسماعيل الإمام، توفي بعد ١٢٩٤ هـ.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣١٨

٥٨- السيد محمود القراغولي البغدادي الحنفي، في جوهرة الكلام (ص ١٠٥).

٥٩- عمر رضا كحالة، في أعلام النساء «١» (٣/ ١٢١٦).

ثم أتى لنا القول بمقال ابن كثير و ملء الأسماع

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمه قلبي و روحى التى بين جنبي فمن آذاها فقد آذانى» (٢). و قوله: «إن الله يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها». أو: «إن الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك» قاله لفاطمه؟ راجع «٣»: معجم الطبراني، مستدرک الحاكم (٣/ ١٥٤) و صححه، مسند ابن النجار، مقتل الخوارزمي (١/ ٥٢)، تذكرة السبط (ص ١٧٥)، كفاية الطالب للكنجي (ص ٢١٩)، ذخائر العقبى للمحب الطبرى (ص ٣٩)، ميزان الاعتدال (٢/ ٧٢)، مجمع الزوائد (٩/ ٢٠٣)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٤٣)، كنز العمال (٧/ ١١١)، أخبار الدول هامش الكامل (١/ ١٨٥)، كنوز الدقائق للمناوى (ص ٣٠)، شرح المواهب للزرقانى (٣/ ٢٠٥)، الإسعاف (ص ١٧١)، ينابيع المودة (ص ١٧٣، ١٧٤)، الشرف المؤبد (ص ٥٩).

هذه مطلقات تشمل جميع موجبات الرضا و الغضب من الصديقه- سلام الله عليها- حتى المباحات شأن أبيها الأقدس كما فهمه القسطلانى و الحمزاوى فى شرح البخارى، و ذلك يكشف عن أنها- صلوات الله عليها- لا ترضى إلّا لما فيه مرضاء

(١). أعلام النساء: ١١٢/٤.

(٢). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص ٢٠. (المؤلف)

(٣). المعجم الكبير: ١/ ١٠٨ ح ١٨٢، المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٦٧ ح ٤٧٣٠، ذيل تاريخ بغداد: ١٧/ ٢٠٣ رقم ٤٢٧، تذكرة الخواص: ص ٣١٠، كفاية الطالب: ص ٣٦٤، ميزان الاعتدال: ١/ ٥٣٥ رقم ٢٠٠٢، تهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٦٩، كنز العمال: ١٣/ ٦٧٤ ح ٣٧٧٢٥، أخبار الدول: ١/ ٢٥٧، كنوز الدقائق: ١/ ٥٧، ينابيع المودة: ١/ ١٦٩ باب ٥٥، الشرف المؤبد: ص ١٢٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣١٩

المولى سبحانه، و لا- تغضب إلّا على ما يغضبه، حتى إنها لو رضيت أو غضبت على أمر مباح فإنّ هناك جهه شرعيه تدخله فى الراجحات، أو يجعله من المكروهات، فلن تجد منها فى أى من الرضا و الغضب و جهه نفسيه أو صيغه شهويه، و ذلك معنى العصمة التى نفاها المتحذلق- ابن كثير- بعد أن تصامم أو تعامى عن دلالة آية التطهير النازلة فيها و فى أبيها و بعلها و بنيتها: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً) «١».

(١). الأحزاب: ٣٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحاديث الغلو أو قصص الخرافة

إشارة

هذه أبحاث مجمله تمثل لنا نفسيات الخليفة، و ملكاته الفاضله، نقتصر بها فى هذه العجالة و إن لم ترحفنا «١» و لم يتأت بها القصى، غير أنّ فيها بلغة فى إيقاف الباحث على حدّ الخليفة، و مقياساً يعرف به القالى له من الغالى فيه، و المقتصد فيه من القاسط عليه، و يمتاز به سرف القول فى امتداحه عن جزاف الامتداح عليه، فيهمنا عندئذ ذكر نزر يسير ممّا سرده القوم من فضائله التى فيها من الغلو

الفاحش ما لا يخفى على أى أحد، ثم نشفعه بما جاء فى غيره حتى يُعرف أهل الغلو فى الفضائل.

١- الشمس على العجلة

ذكر الشيخ إبراهيم العبيدى المالكى فى كتابه عمدة التحقيق فى بشارت آل الصديق «٢» نقلًا عن كتاب العقائق، و الصفورى فى نزّهة المجالس (١٨٤ / ٢) نقلًا عن عيون المجالس، قالوا:
 روى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً لعائشة: إن الله تعالى لما خلق الشمس خلقها من لؤلؤة بيضاء بقدر الدنيا مائة و أربعين مرة و جعلها على عجلة، و خلق

(١). كذا.

(٢). ص ١٨٤ [ص ٣٠٩] هامش روض الرياحين لليافعى المطبوع بمصر سنة: ١٣١٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٢١

للعجلة ثمانمائة «١» و ستين عروة، و جعل فى كل عروة سلسلة من الياقوت الأحمر، و أمر ستين ألفاً من الملائكة المقربين أن يجروها بتلك السلاسل مع قوتهم التى اختصهم الله بها، و الشمس مثل الفلك على تلك العجلة و هى تدور فى القبة الخضراء، و تجلو جمالها على أهل الغبراء، و فى كل يوم تقف على خط الاستواء فوق الكعبة لأنها مركز الأرض و تقول: يا ملائكة ربى إننى لأستحي من الله عزّ و جلّ إذا وصلت إلى محاذة الكعبة التى هى قبلة المؤمنين أن أجوز عليها، و الملائكة تجرّ الشمس لتعبر على الكعبة بكلّ قوتها فلا- تقبل منهم و تعجز الملائكة عنها، فالله تعالى يوحى إلى الملائكة و حى إلهام فينادون: أيتها الشمس بحرمه الرجل الذى اسمه منقوش على وجهك المنير إلاً رجعت إلى ما كنت فيه من السير، فإذا سمعت ذلك تحركت بقدره المالك.

فقال عائشة: يا رسول الله من هو الرجل الذى اسمه منقوش عليها؟ قديم أنه يخلق الهواء، و يخلق على الهواء هذه السماء، و يخلق بحراً من الماء، و يخلق عليه عجلة كما يشاء، و يجعل العجلة مركباً للشمس المشرقة على الدنيا، و أن الشمس تتمرد على الملائكة إذا وصلت إلى الاستواء، و أن الله تعالى قدر أن يخلق فى آخر الزمان نبياً مفضلاً على الأنبياء و هو بعلك يا عائشة على رغم الأعداء، و نقش على وجه الشمس اسم وزيره أعنى أبا بكر صديق المصطفى، فإذا أقسمت الملائكة عليها به زالت الشمس، و عادت إلى سيرها بقدره المولى، و كذلك إذا مرّ العاصى من أمتى على نار جهنم و أرادت النار على المؤمن أن تهجم، فلحرمه محبة الله فى قلبه و نقش اسمه على لسانه ترجع النار إلى ورائها هاربة، و لغيره طالبة.

قال الأمينى: إن ممياً يغرمنى فى الحيرة أن هذه العجلة، لم لم يكشف عنها علماء الهيئة قديماً و حديثاً، مع توفر أدوات الكشف و محصلاته لأهل الهيئة الجديدة خاصة؟

(١). فى روض الرياحين: ثلاثمائة.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٢٢

و أنهم لما إذا استقرت آراؤهم بعد تقدّم العلم و استفحال أمره و كثرة اكتشافاته على دوران الأرض على الشمس.
 و تعلمنا الرواية عن أن البخار لم يكن مستخدماً عند إنشاء تلك العجلة فيمدّها الله سبحانه به حتى لا يشعر بإرادة مريد، و لا حياء من يستحي، فيمضى بالعجلة و يوصلها فى أسرع وقت إلى حيث شىء لها قدما، و لكنّ العجب أن الله سبحانه لم يستبدل الملائكة بالبخار بعد اكتشافه فيطلق سراح أولئك الآلاف المؤلفة المقيّدة بسلاسل بلاء العجلة، و يعتقهم من مكابدة تمرّد الشمس فى كلّ يوم!

و هناك مسألة لا- أدري من المجيب عنها و هي: أن إرادة الله سبحانه الفائقة على كل قوة جامحة و هي تمسك السماء بغير عمد ترونها، و تسير الجبال تحسبها جامدة و هي تمرّ مرّ السحاب، صنع الله الذي أتقن كل شيء، لم لم تقم مقام أولئك المسخرين لجزر الشمس حتى لا يوقفها تمرد، و لا تحتاج إلى عرى و سلاسل، أو الأقسام بمن كتب اسمه عليها؟ و ما الذي أحوج المولى سبحانه في تسير الشمس إلى هذه الأدوات من العجلة و العرى و السلاسل، و خلق أولئك الجم الغفير من الملائكة و استخدامهم بالجزر الثقيل، و هو الذي إذا أراد شيئاً أن يكون يقول له كن فيكون؟

ثم إن الشمس هلا كانت تعلم أن إرادة الله سبحانه ماضية عليها بجريها إلى الغاية المقصودة؟ فما هذا التوقف و التمرد؟ و الله تعالى أعلم بعظمة الكعبة و شرفها منها و قد جعلها في خطة سيرها. أنى للشمس أن تجهل بها، و هي هي الشاعرة بخط الاستواء، و محاذة الكعبة و وصولها إلى تلك النقطة المقدسة، و هي العارفة بمقامات الصديق، و أن اسمه منقوش عليها، و أن من واجبها أن تنقاد و لا تجمع على من أقسم به عليها.

و من عويصات لا- تنحل: تجديد الشمس تمردا كل يوم (وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) «١» (لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا

(١). يس: ٣٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٢٣

اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) «١».

و أعوص من ذلك إنشاد الملائكة إياها في كل نهار تلك الأنشودة الضخمة و وحى الله إليهم بها طيلة عمر الدنيا. هكذا تشوه رواة السوء سمعة السنة الشريفة، و هي مقدسة عن هذه الأوهام الخرافية، و أن هذه كلها من جزاء الغلو الممقوت في الفضائل، و لو كان مختلق هذه المرسله المقطوعة عن الإسناد يعلم ما ذكرناه من الفضائح المترتبة على افتعالها لما اقتحم هذا الاقتحام المزرى.

٢- التوشل بلحية أبي بكر

ذكر اليافي في روض الرياحين «٢» عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال: بينما نحن جلوس بالمسجد و إذا نحن برجل أعمى قد دخل علينا و سلم فرددنا عليه السلام و أجلسناه بين يدي النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: من يقضيني حاجة في حب النبي صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه: ما حاجتك يا شيخ؟ فقال: إن لي أهلاً و لم يكن عندي ما نقتات به، و أريد من يدفع لنا شيئاً نقتات به في حب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. قال: فنهض أبو بكر الصديق رضى الله عنه و قال: نعم أنا أعطيك ما يقوم بك في حب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. ثم قال: هل من حاجة أخرى؟ فقال: نعم إن لي ابنة أريد من يتزوج بها في حياتي حبا في محمد صلى الله عليه و آله و سلم. فقال أبو بكر: أنا أتزوج بها في حياتك حبا في رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، هل من

(١). يس: ٤٠.

(٢). طبع بمصر في المطبعة السعيدية هامش العرائس للشعلبي، توجد الرواية في: ص ٤٤٣. ينقل عنه القسطلاني في المواهب [٢/ ٢٨]، و قال الزرقاني في شرح المواهب: ٣/ ١٥٧: مؤلف حسن، و طبع لليافي كتاب آخر مستقل في مصر سنة ١٣١٥ باسم روض الرياحين

أيضاً، وهو تأليفه الآخر غير المطبوع في حاشية العرائس. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٢٤

حاجة أخرى؟ فقال: نعم اريد أن أضع يدي في شبيهة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حباً في محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فنهض أبو بكر رضي الله عنه ووضع لحيته في يد الأعمى وقال: امسك لحيتي في حب محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فقبض الأعمى بلحيه أبي بكر الصديق صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا رب أسألك بحرمه شبيهة أبي بكر إلّا رددت عليّ بصرى. قال: فردّ الله عليه بصره لوقته، فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا محمد السلام يقرئك السلام، ويخصّك بالتحية والإكرام، ويقول لك: وعزته وجلاله لو أقسم عليّ كل أعمى بحرمه شبيهة أبي بكر الصديق لرددت عليه بصره، وما تركت علي وجه الأرض أعمى، وهذا كله ببركتك وعلوّ قدرتك وشأنك عند ربك.

قال الأميني: إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. حقاً إن هذا الضرير قد عمى قلبه قبل بصره، فلم يعقل أنّ القسم بشيئة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى من شبيهة أبي بكر، فهي مقدّمة قداسةً وشرفاً وزلفاً عند الله سبحانه، وهو صلى الله عليه وآله وسلم أكبر من أبي بكر سناً وأكثر شبيهةً، فما أعمى الرجل عنها إن كان يريد مقسماً به يبرّ الله سبحانه به قسمه؟ أو أنه كان له في شبيهة أبي بكر غاية لم نعرفها؟ ثم أين عن هذه الشبيهة عميان أهل السنّة؟ وما أغفلهم عن الوحي المنزل فيها؟ فيقسمون على الله بها فيكشف عن أبصارهم، وما بال الحفاظ وأئمة الحديث أرجأوا نشر هذه الرواية إلى القرن الثامن عهد الياقني؟ هل بخلوا على عميان الأئمة بمثل هذا النجاح الباهر وفي الوحي المزعوم قوله سبحانه: وعزتي وجلالي لو أقسم عليّ كل أعمى. إلى آخره؟ أو أنهم وجدوا مولد هذا الحديث بعد عصورهم فلم يشيدوا بذكره؟ أو رأوا فيه غلواً فاحشاً بتقديم لحيه أبي بكر على شبيهة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطوا عن روايته كشحاً؟ أو عقلوا فيه مهزأةً بالله ووحيه وأمينه ونبيّه فضربوا عنه صفحاً؟ وللقوم حول شبيهة أبي بكر روايات منها ما أسلفناه في الجزء الخامس (ص ٣١٧) من أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا اشتاق إلى الجنة قبل شبيهة أبي بكر. ومّر هنالك أنّها

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٢٥

من أشهر المشهورات من الموضوعات، ومن المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل كما قاله الفيروزآبادي والعجلوني «١».

ومنها ذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٢٣٣) من أنّ لإبراهيم الخليل وأبي بكر الصديق شبيهة في الجنة.

ثم قال في المقاصد «٢» نقلًا عن شيخه ابن حجر: لم يصح أنّ للخليل في الجنة لحيه ولا للصديق، ولا أعرف ذلك في شيء من كتب الحديث المشهورة ولا الأجزاء المنشورة. ثم قال: وعلى تقدير ثبوت وروده فيظهر لي أنّ الحكمة في ذلك: أمّا في حقّ الخليل فلكونه منزلاً منزلة الوالد للمسلمين، لأنّه الذي سّماهم بالمسلمين وأمروا باتّباع ملّته، وأمّا في حقّ الصديق فلائنه كالوالد الثاني للمسلمين، إذ هو الفاتح لهم باب الدخول إلى الإسلام.

قال الأميني: إنّ الذي سمى الأمة بالمرحومة بالمسلمين هو الله سبحانه كما في قوله تعالى: (وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا) «٣».

و إن أمكنت التسمية من إبراهيم من قبل فإنتها غير ممكنة منه في هذا وهو القرآن الكريم، و إنّما وقع ذكر ملّة إبراهيم في البين امتناناً منه سبحانه على الأمة بجعل الإسلام شريعته سهلة لا حرج فيها ترغيباً في الدخول فيه. فالقول بأنّ إبراهيم سّماهم مسلمين لا يتم مع قوله تعالى: (وَ فِي هَذَا) يعني في القرآن. قال القرطبي «٤»: هذا

(١). كشف الخفاء: ٢ / ٤١٩ الخاتمة.

(٢). المقاصد الحسنة: ص ١٤٤ ح ٢٢٨.

(٣). الحج: ٧٨.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ١٢ / ٦٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٢٦.

القول مخالف لقول عظماء الأمة. وقال الطبري «١»: هذا لا وجه له لأنه من المعلوم أن إبراهيم لم يسم هذه الأمة في القرآن مسلمين. وقال ابن عباس: الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر. وكذا قال مجاهد وعطاء والضحاك والسدي ومقاتل وقتادة وابن مبارك.

وتدل على تعيين هذا القول قراءة أبي بن كعب: (الله سماكم المسلمين) كما في تفسير البيضاوي، (١١٢ / ٢)، وكشاف الزمخشري (٢ / ٢٨٦)، وتفسير الرازي (٦ / ٢١٠) وتفسير ابن جزى الكلبي (٣ / ٤٧).

واستقره الرازي في تفسيره فقال: لأنه تعالى قال: (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) «٢» فبين أنه سماهم بذلك لهذا الغرض وهذا لا يليق إلا بالله.

واستصوبه ابن كثير في تفسيره (٣ / ٢٣٦) وقال: لأنه تعالى قال: (هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) ثم حثهم و أغراهم على ما جاء به الرسول صلوات الله عليه بأنه ملأه أبيهم الخليل، ثم ذكر منته تعالى على هذه الأمة بما نوه به من ذكرها والثناء عليها في سالف الدهر وقديم الزمان في كتب الأنبياء يتلى على الأحرار والرهبان فقال: (هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ). أي من قبل هذا القرآن. (وفي هذا).

وبهذا تعرف قيمه ما حسبه المتفلسف من أن تنزيل إبراهيم منزله الأب للمسلمين لمحض التسمية فإنه مما لا يُقام له وزن وإلا لوجب اتخاذ من سمي أحداً باسم أباً تنزيلياً، ومن المعلوم بطلانه، وإثما سماه الله أباً للمسلمين لأنه عليه السلام أب الرسول الأمين، وأن قريشاً من ذريته، وهو صلى الله عليه وآله وسلم أبو الأمة، وأمه في حكم أولاده،

(١). جامع البيان: مج ١٠ / ج ١٧ / ص ٢٠٨.

(٢). الحج: ٧٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٢٧.

و أزواجه أمهاتهم كما

ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «إنما أنا لكم كالوالد، أو: مثل الوالد» «١».

أنا لا أدري ما هي الخاصية في الأب التنزيلي لأمة خاصة أن تكون له لحيه في الجنة دون الأب الحقيقي للأمم جمعاء، وهو أبو البشر آدم عليه السلام، ولا لحيه له؟ مع ما ورد عن كعب الأحبار أنه قال: ليس أحد في الجنة له لحيه إلا آدم، له لحيه سوداء إلى سرتة. ذكره ابن كثير في تاريخه «٢» (١ / ٩٧).

و إن كانت الحكمة في لحيه إبراهيم الخليل و أبي بكر ما زعمه العجلوني من الأبوة فما الحكمة في لحيه موسى بن عمران؟ وقد جاء في الحديث: ليس أحد يدخل الجنة إلا جرد مرد إلا موسى بن عمران فإن لحيته إلى سرتة. السيرة الحلبية «٣» (١ / ٤٢٥).

ثم إن للأمة المسلمة أباً تنزلياً روحياً هو أحق بالأبوة من الخليل عليه السلام وهو نبيها الأقدس محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما مر حديثه، وبها حياتها الحقيقية، وهو الذي يدعوهم لما يحييهم، ومنه كيانتها المستقر، وعزها الخالد، فهو أولى بالحيه من أبيه الخليل وصاحبه أبي بكر.

والعجب كل العجب في عد أبي بكر أباً ثانياً للأمة لأنه فتح لها باب الدخول إلى الإسلام، وأن الذي فتح باب الإسلام بمصراعيه لدخول الأمم فيه، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدعوته الكريمة، و براهينه

الصادقة، و معاجزه المعلومة، و نواميسه المقدسة، و خلائقه الرضية، و مغازيه الدامية فهو أولى بأن تكون له لحيه في الجنة.

(١). تفسير الخازن: ٣/ ٣١٤ [٣/ ٢٩٩]، تفسير النسفي هامش الخازن: ٣/ ٣١٤ [٣/ ١١٢]. (المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ١/ ١٠٨.

(٣). السيرة الحلبية: ١/ ٣٩٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٢٨

على أن الأمة قط لم تعرف باباً فتحه الخليفة لها إلى الإسلام، و لم يدر أي أحد أنه متى فتحه؟ و أين فتحه؟ و لما ذا فتحه؟ و أي باب هو؟

نعم؛ لا تخفى على الأمة جمعاء أنه غلق باباً عليها و حرمها من خير أهله و علمه و رشدته و هدايته، ألا و هو باب مدينة علم النبي مولانا أمير المؤمنين بالنص المتواتر، و هو الباب الذي منه يؤتى إلى الله، و إليه يتوجه الأولياء.

فلو لا انتزاع الأمر منه لانتشرت علومه، و زهرت معالمه، و تبلغت حكمه، و عمل بأحكامه، فأكل الناس من فوقهم و من تحت أرجلهم، منهم أمة مقتصدة و كثير منهم ساء ما يعملون، لكنّه عليه السلام منع عن حقه فجعلت العباد، و أجذبت البلاد، و صوّحت المرافق، و ظهر الفساد في البرّ و البحر بما كسبت أيدي الناس، و إلى الله المشتكى.

و إن أراد القائل من فتح الباب بدءاً الفتوح في أيام الخليفة، فالخليفة الثاني على ذلك أجدر بالحيه منه، لأن عمدة الفتوح وقعت في أيامه.

نعم؛ إن يكن هناك من يحق أن يعدّ للأمة أباً ثانياً تنزيلاً بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فهو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام الذي به كان تمام الدعوة و النجاح في المغازي، و هو نفس النبي القدسيه و خليفته المنصوص عليه، و لذلك جاء من طريق أنس بن مالك عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «حقّ عليّ على هذه الأمة كحقّ الوالد على الولد» ، و من طريق عمّار و أبي أيوب الأنصاري قوله: «حقّ عليّ على كلّ مسلم حقّ الوالد على ولده» (١).

(١). الرياض النضرة: ٢/ ١٧٢ [٣/ ١١٧] نقلها عن الحاكمي، كنوز الدقائق: ص ٦٤ [١/ ١١٩] نقلها عن الديلمي [الفردوس بمأثور

الخطاب: ٢/ ١٣٢ ح ٢٤٧٤]، مناقب الخوارزمي: ص ٢٤٤، ٢٥٤ [٣٠٩-٣١٠ ح ٣٠٦، ص ٣٢١ ح ٣٢٧]، فرائد السمطين لشيخ الاسلام الحموي [١/ ٢٩٦-٢٩٧ ح ٢٣٤ و ٢٣٥]، نزهة المجالس: ٢/ ٢١٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٢٩

٣- شهادة أبي بكر و جبريل

ذكر النسفي: أن رجلاً مات بالمدينة، فأراد النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن يصلّي عليه فنزل جبريل و قال: يا محمد لا تُصلّ عليه. فامتنع فجاء أبو بكر فقال: يا نبي الله صلّ عليه فما علمتُ منه إلّا خيراً. فنزل جبريل و قال: يا محمد صلّ عليه، فإنّ شهادة أبي بكر مقدّمة على شهادتي. مصباح الظلام للجرداني) (١) [٢/ ٢٥]، نزهة المجالس (٢/ ١٨٤).

قال الأميني: هلّمّ معي مناقش راوي هذه السفسة الحساب بعد أن لم نقف لها على إسناد مناقش رجاله، و نسائله عن أن ما أدّاه جبريل من الشهادة أ كان من عند نفسه، و لم يكن لأمين الله على وحيه أن يأتي رسوله بشيء من قبل نفسه فحابي أبا بكر بتقديم شهادته؟ أم كان وحيّاً من المولى سبحانه- و هو المطرد في كلّ هبوط له إلى الرسول الأمين- فأبطل ذلك الوحي المبين مجازفةً لمحض أن أبا

بكر شهد بضد ما جاء به؟ وأيا ما كان فإن إخباره كان لا محالة عن عدم تأهل الرجل في الواقع للصلاة عليه في صورة نهى مفيد للتحريم، ومؤذاه أن الله سبحانه يبغض أن تُرفع إليه صلاة على مثله من نبيه المحبوب، فهل يكون قول أبي بكر بتأهله المستنبط من ظاهر الحال الذي يخطئ ويصيب، ولا شك أنه مخطئ في هذا المورد بالخصوص لنزول الوحي بخلافه، فهل يكون قول هذا شأنه مبطلًا للوحي المبين؟ تبصر و احكم.

٤- خاتم النبي و سجله

روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دفع خاتمه الى أبي بكر و قال: اكتب عليه: لا إله إلا الله، فدفعه أبو بكر إلى النقاش و قال: اكتب عليه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. فكتب

(١). مصباح الظلام: ٢ / ٦١ ح ٣٦٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٣٣٠.

عليه. فلما جاء به أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجد عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق. فقال: ما هذه الزيادة يا أبا بكر؟ فقال: ما رضيت أن أفرق اسمك عن اسم الله، وأما الباقي فما قلت، فنزل جبريل و قال: إن الله سبحانه و تعالى يقول: إني كتبت اسم أبي بكر لأنه ما رضيت أن يفرق اسمك عن اسمي، فأنا ما رضيت أن أفرق اسمه عن اسمك. نزهة المجالس للصفوري (٢ / ١٨٥) نقلًا عن تفسير الرازي، مصباح الظلام للجرداني «١» (ص ٢٥).

قال الأميني: المتسالم عليه بين المحدثين أن نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان: محمد رسول الله بلا أي زيادة، ففي الصحاح عن أنس أنه صلى الله عليه وآله وسلم صنع خاتماً من ورق «٢» و نقش فيه: محمد رسول الله. و قال: فلا ينقش أحد على نقشه.

صحيح البخارى (٨ / ٣٠٩)، صحيح مسلم (٢ / ٢١٤، ٢١٥)، صحيح الترمذی (١ / ٣٢٤)، سنن ابن ماجه (٢ / ٣٨٤، ٣٨٥)، سنن النسائي (٨ / ١٧٣) «٣».

و فى رواية البخارى و الترمذی عن أنس قال: كان نقش الخاتم ثلاثة أسطر: محمد سطر، و رسول سطر. و الله، سطر. صحيح البخارى «٤» (٨ / ٣٠٩)، صحيح الترمذی «٥» (١ / ٣٢٥).

و روى ابن سعد فى طبقاته «٦» من مرسل ابن سيرين؛ أن نقشه كان: باسم الله

(١). مصباح الظلام: ٢ / ٦١ ح ٣٦٢.

(٢). الورق: الفضة.

(٣). صحيح البخارى: ٥ / ٢٢٠٥ ح ٥٥٣٩، صحيح مسلم: ٤ / ٣١٩ ح ٥٥ كتاب اللباس و الزينة، سنن الترمذی: ٤ / ٢٠١ ح ١٧٤٥، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٠١ ح ٣٦٣٩، سنن الكبرى: ٥ / ٤٥٠ ح ٩٥٠٩-٩٥١٣.

(٤). صحيح البخارى: ٥ / ٢٢٠٥ ح ٥٥٤٠.

(٥). سنن الترمذی: ٤ / ٢٠٢ ح ١٧٤٨.

(٦). الطبقات الكبرى: ١ / ٤٧٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٣٣١.

محمد رسول الله.

وقال ابن حجر: ولم يتابع على هذه الزيادة. ذكره عنه الزرقاني في شرح المواهب (٣٩ / ٥).
وأخرج أبو الشيخ في الأخلاق النبوية من رواية عرعر بن البرند، عن أنس قال: كان مكتوباً على فصّ خاتم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

قال: ابن حجر في فتح الباري «١» ١٠ / ٢١٠: عرعره ضغفه ابن المديني وزيادته هذه شاذة.

وقال الزرقاني في شرح المواهب ٣٩ / ٥: كان نقش الخاتم النبوي كما في الصحيحين وغيرهما: محمد رسول الله.
فلا عبرة بهذه الرواية كرواية أنه كان فيه كلمتا الشهادة معاً، ورواية ابن سعد «٢» عن أبي العالية أن نقشه: صدق الله. ثم ألحق الخلفاء:
محمد رسول الله.

فما قيمة ما جاء به من النقش صَوَّغ القرون المتأخرة، وصاغته يد الإفك والغلو بعد لأي من وفاة النبي الأعظم وانقطاع الوحي عنه، و
لا يوجد في تأليف الأولين منه عين ولا أثر؟ وأنت ترى السلف حاكمين في حديث زيادة كلمة الإخلاص والبسملة بالشذوذ وأنه
لا عبرة به ولا يتابع عليه، ولا يبحث أي متضلع في الفن عن هذه الزيادة المختلفة التي لا صلة لها بالموضوع، وليست هي إلا استهزاءً
بالله ونبيه ووحيه وأمين وحيه.

ثم قد صح عند القوم أن ذلك الخاتم المنقوش الخاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم - وكان يتختم به ويختم صلى الله عليه وآله وسلم -
آله وسلم ولم يكن له خاتم غيره ولم يحتمل التعدد قط أحد في رفع اختلاف أحاديث النقش - كان عند أبي بكر في يمينه بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعده في يد عمر، وبعده عند عثمان في يمينه وسقط سنة ثلاثين من يده أو: من يد غيره في
بئر

(١). فتح الباري: ١٠ / ٣٢٩.

(٢). الطبقات الكبرى: ١ / ٤٧٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٣٢

أريس «١» واتخذ له خاتماً آخر «٢»، وفي رواية ابن سعد «٣» عن الأنصاري كما في فتح الباري «٤» (١٠ / ٢٧٠) و سنن النسائي «٥»
(٨ / ١٧٩): أنه كان في يد عثمان ست سنين من عمله. فلو كانت تلكم الأسطورة صحيحة و كان اسم الخليفة منقوشاً في خاتم كان
يلبسه النبي الأقدس طيلة حياته و تنظر إليه الصحابة من كتب و ترى بريقه في خنصره كما في صحيح البخاري «٦» (٨ / ٣٠٨، ٣٠٩)،
كان حقاً على الخليفة و الخاتم بيده أن يحتج بها يوم تسلم عرش الخلافة، و كان هناك حوار و صخب، لكنه لم يحتج لأن ذلك
الخاتم ما كان مصوغاً بعد و لا منقوشاً، و لم يعط من المغيب أنه يستنحت له ذلك بعد قرون متطولة. و كان حقاً على الصحابة
الملتائين به أن يحتجوا بذلك النقش المصنوع في عالم الملكوت، فإن الاحتجاج به أولى من الاحتجاج بكبير السن و أمثاله، لكنهم
تركوا الاحتجاج لأن هذا المولود لم يكن يولد بعد، و إنما ولدته أم الغلو في الفضائل في آخر الدهر.

و لا يتأتى لأحد عرفان سر ما جاء به جبريل الخيالي من القران بين اسم النبي الأعظم و بين اسم أبي بكر في ذلك النقش المصوغ في
عالم الغيب، أ كان أبو بكر نفس النبي الأعظم بنص القرآن الكريم؟ أم كان قرينه في العصمة و القداسة في الذكر

(١). هي على ميلين من المدينة: و هي من أقل الآبار ماء [معجم البلدان: ١ / ٢٩٨]. (المؤلف)

(٢). صحيح البخاري: ٨ / ٣٠٦ [٥ / ٢٢٠٢ ح ٥٥٢٨، ص ٢٢٠٤ ح ٥٥٣٥، ص ٢٢٠٦ ح ٥٥٤٠]، صحيح مسلم: ٢ / ٢١٤ [٤ / ٣١٩ ح

٥٥٥٤ كتاب اللباس و الزينة]، سنن النسائي: ٨ / ١٧٩ [٥ / ٤٥٧ ح ٩٥٥٠]، تاريخ الطبري: ٥ / ٦٥ [٤ / ٢٨٢ حوادث سنة ٣٠ هـ]، تاريخ ابن

كثير: ۱۵۵ / ۸ [۱۷۴ / ۷ و ۱۷۵ حوادث سنة ۳۰ هـ]، تاريخ الخميس: ۲ / ۲۲۳، ۲۶۹ [۱۹۱ / ۲ - ۱۹۲]، تاريخ أبي الفداء: ۱ / ۱۶۸. (المؤلف)

(۳). الطبقات الكبرى: ۱ / ۴۷۶.

(۴). فتح الباري: ۱۰ / ۳۲۹.

(۵). السنن الكبرى: ۵ / ۴۵۷ ح ۹۵۵۰.

(۶). صحيح البخاري: ۵ / ۲۲۰۴ ح ۵۵۳۴، ص ۲۲۰۵ ح ۵۵۳۶، ۵۵۳۷.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۳۳۳

الحكيم؟ أم نزلت فيه آية التبليغ مع ذلك الإرهاب؟ أم أكمل الله به الدين، و أتم به النعمة كما بدأ بالنبى الطاهر؟ أم كان رديف النبى الأقدس فى الإسلام و الدعوة إلى الله من أول يومه، أم كان وصيه و خليفته المنصوص عليه من بدء الدعوة؟ أم قرنت طاعته بطاعته و معصيته بمعصيته كما فى صحاح جاءت عنه صلى الله عليه و آله و سلم؟ أم كان نظيره فى أمته بنص من صلى الله عليه و آله و سلم؟ أم؟ أم؟ إلى مائة أم. لما ذا ذلك القران؟ أنا لا أدري، و مختلق الرواية أيضاً لا يدري.

۵- عرض جنة أبي بكر

قال الصفورى فى نزاهة المجالس (۲ / ۱۸۳): رأيت فى الحديث: أن الملائكة اجتمعت تحت شجرة طوبى فقال ملك: وددت أن الله تعالى أعطانى قوة ألف ملك، و كسانى ريش ألف طير، فأطير حول الجنة حتى أبلغ طرفها، فأعطاه الله ذلك، فطار ألف سنة حتى ذهبت قوته و تساقط ريشه، ثم أعطاه الله تعالى قوة و أجنحه، فطار ألف سنة ثانية حتى ذهبت قوته و تساقط ريشه، ثم أعطاه الله تعالى قوة و أجنحه، فطار ألف سنة ثالثة حتى ذهبت قوته و تساقط ريشه، فوقع على باب قصر باكياً، فأشرفت عليه حوراء فقالت: أيها الملك مالى أراك باكياً و ليست هذه بدار بكاء و حزن، و إنما هى دار فرح و سرور؟ فقال: لأننى عارضت الله فى قدرته، ثم أعلمها بحديثه. فقالت له: لقد خاطرت بنفسك، أ تدرى كم طرت فى هذه الثلاثة آلاف سنة؟ قال: لا. قالت: و عزة ربى ما طرت أكثر من جزء واحد من عشرة آلاف جزء مما أعدّه الله تعالى لأبى بكر الصديق رضى الله عنه. و ذكره الجردانى فى مصباح الظلام « ۱ » (۲ / ۲۵). قال الأميني: فمجموع ما أعدّه الله تعالى لأبى بكر فى الجنة هو مسير ثلاثين

(۱). مصباح الظلام: ۲ / ۶۱ ح ۳۶۲.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۳۳۴

ألف ألف سنة لطائر يطير بقوة ألف ملك و ريش ألف طير! جلّت قدرة الباري.

أنا أكمل حساب هذه الرواية إلى الشباب النابه العصرى المتخرج من المدارس العالية فى أرجاء العالم. كما أرى النظرة فى رجال سندها من وظائف رجال الغيب إذ من المستحيل أن يقف عليه متتبع، و يعرفه حافظ ضليع، أو محدث بعيد الظن أو رجالي واسع الخطوة من رجال عالم الشهود.

۶- الله يستحيى من أبى بكر

عن أنس بن مالك قال: جاءت امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول الله رأيت فى المنام كأن النخلة التى فى دارى وقعت، و زوجى فى

السفر. فقال: يجب عليك الصبر فلن تجتمعى به أبداً. فخرجت المرأة باكيةً فرأت أبا بكر، فأخبرته بمنامها و لم تذكر له قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: اذهبي فإنك تجتمعين به في هذه الليلة. فدخلت إلى منزلها وهي متفكرة في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم و قول أبي بكر. فلما كان الليل و إذا بزوجه قد أتى، فذهبت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أخبرته بزوجه، فنظر إليها طويلاً فجاء جبريل و قال: يا محمد الذي قتله هو الحق، و لكن لما قال الصديق: إنك تجتمعين به في هذه الليلة استحيا الله منه أن يجرى على لسانه الكذب، لأنه صديق فأحياه كرامةً له. نزهة المجالس (٢/ ١٨٤).

قال الأميني: ليتنا كنا نقف على رجال هذا الخيال النبهاء الذين أرادوا كسح معزة الكذب عن ساحة الصديق فجروها إلى الساحة النبوية، فكأن الله لم يبال بأن يجرى الكذب على لسان نبيه الصادق المصدق، حيث إنه لم يخبر عن موت الرجل و إنما أخبر امرأته بأنها لن تجتمع به أبداً بكلمة لن المفيدة لتأييد النفي المؤكد بقوله أبداً فظهر خلافه، لكنه استحي من أبي بكر بعد أن رجم بالغيب إفكاً ظاهراً، فأراد أن

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٣٥

يرحض عنه ذلك بإحياء الرجل و عدم إمامته كرامةً له، و هل يرضه ذلك بعد أن وقع الكذب؟ أنا لا أدري. و هل كانت كرامة أبي بكر على الله أعظم من كرامة رسول الله عليه؟ حيث لم يرض بظهور الكذب عليه و رضيه على مصطفاه، و لم يكن في انتشاره عنه كسر للإسلام لكن انتشاره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فت في عضد الدين. ثم اعجب من تعليل الرواية بأن أبا بكر كان صديقاً. أو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الصديقين أجمع؟ و هب أن وحى هذه المزعمه خفف عن ساحة النبوة شيئاً يمكن أن يفوه به من اختلقها بأن الأمر كان كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكن أحياء الله الرجل للغاية التي ذكرها فلا كذب صلى الله عليه وآله وسلم، لكن يدفعه ما قدمناه من أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يخبر عن موت الرجل و إنما أخبر عن أنها لن تجتمع به أبداً و قد وقع خلاف ما أنبأ به. نعم؛ لعل ما مر من رأى الخليفة من جواز تقديم المفضول على الفاضل، أو الغلو في الفضائل، يرخصان بكل ما ذكر.

٧- كرامة دفن أبي بكر

أخرج ابن عساكر في تاريخه «١» قال: روى أن أبا بكر رضى الله عنه لَمَّا حضرته الوفاة قال لمن حضره: إذا أنا مت و فرغتم من جهازى فاحملوني حتى تقفوا بباب البيت الذى فيه قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقفوا بالباب و قولوا: السلام عليك يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن، فإن أذن لكم بأن فتح الباب و كان الباب مغلقاً بقفل فأدخلوني و ادفنوني، و إن لم يفتح الباب فأخرجوني إلى البقيع و ادفنوني به، فلَمَّا وقفوا على الباب و قالوا ما ذكر سقط القفل و انفتح الباب و إذا بهاتف يهتف من القبر: أدخلوا الحبيب إلى الحبيب، فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق.

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠/ ٤٣٦ رقم ٣٣٩٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ١٣/ ١٢٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٣٦

و ذكره «١» الرازى في تفسيره (٥/ ٣٧٨)، و الحلبي في السيرة النبوية (٣/ ٣٩٤)، و السديار بكرى في تاريخ الخميس (٢/ ٢٦٤)، و القرمانى في أخبار الدول هاشمى الكامل (١/ ٢٠٠)، و الصفورى في نزهة المجالس (٢/ ١٩٨).

قال الأميني: أراد رواة هذه الرواية تصحيح عمل القوم في دفن الخليفة في موطن القداسة حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن أعتيهم المشكلة و عجزوا عن الجواب، فإن الحجر الشريف إما أن تكون باقية على ملكه صلى الله عليه وآله وسلم كما هو الحق

المبين. أو أنها عادت صدقة يؤول أمرها إلى المسلمين أجمع؟ و على الأول كان يشترط فيه رضاء أولاد وارثته الوحيدة السبطين الإمامين و أخواتهما و لم يستأذن منهم أحد. و على الثاني كان يجب على الخليفة أو على من تولى الأمر بعده أن يستأذن الجامعة الإسلامية و لم يكن من أى منهما شىء من ذلك، فبقى الدفن هنالك خارجاً عن ناموس الشريعة. و إن قيل: إنه دفن بحق ابنته، فأى حق لها بعد ما جاء به أبوها من قوله: إنا معاشر الأنبياء لا نُورث ما تركناه صدقة؟ على أننا أسلفنا فى الجزء السادس (ص ١٩٠): أنه لم يكن لأُمَّهات المؤمنين إلّا السكنى فى حجرهن كالمعتدّة و لم يكن لهنّ ترتيب آثار الملك على شىء منها. و قدّمنا هنالك أيضاً أنّ على فرض الميراث و على تقدير الإرث من العقار فإنّ لعائشة تسع الثمن من حجرتها لأنّه صلى الله عليه و آله و سلم توفى عن تسع، و مساحة المحلّ لا- يسع تسع ثمنها جثمان إنسان مهما كبرت الحجره، على أنّ حقّها كان مشاعاً و ليس لها التصرف فيه بغير إذن شريكاتها فى الميراث.

أراد القوم التفصّلى عن هذه المشكلات فكُونوا ما يستتبع مشكله بعد مشكله و هى: أنّ الخليفة هل قال ما قاله بعهد من النبى صلى الله عليه و آله و سلم أو أنّه أحاط علماً بالمغيّب؟ أمّا الثانى فلا أحسب أحداً يدعى له ذلك بعد ما أحطنا خبراً بكلّ ما قيل فى فضائله،

(١). التفسير الكبير: ٨٧/٢١، السيرة الحليّة: ٣/٣٦٥، تاريخ الخميس: ٢/٢٣٧، أخبار الدول: ١/٢٨٣.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٣٧

و بعد ما أوقفناك على مبلغ علمه فى المشهودات، فأين هو عن الغيوب؟

و أمّا الأول فلو كان ذلك لما كان لترديده بين الدفن فى الحجره إن فتح الباب و سقط القفل، و بين الذهاب به إلى البقيع إن لم يكن ذلك [أى معنى]، فإنّ ما أخبر به النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا بدّ أن يكون، فلا ترديد فيه.

نعم؛ من المحتمل أنّه صلى الله عليه و آله و سلم لم يعهد ذلك لنفس أبى بكر و إنّما رواه عنه من لا يثق به الخليفة و لذلك نوّه بما قال بالترديد، أو أنّ الرواية لا صحّة لها، و لذلك لم تنتشر فى الصحاح و المسانيد إلى عهد الحافظ ابن عساکر، و هى على فرض صحّتها مكرمة عظيمة وقعت بمشهد الصحابة و مزدحم المهاجرين و الأنصار يوم شيعوه إلى مقرّه الأخير، و كان يجب و الحالة هذه أن يتواصل الهتاف بها، و بذلك الهتاف المسموع من القبر الشريف منذ ذلك العهد إلى منصرم الدهر، و لم يكن يوم ذاك فى الأبصار غشاوة، و لا فى الآذان وقر، و لا فى الألسنة بكم، لكنه و يا للأسف لم ينبس أحد عنها ببنت شفة، و ما ذلك إلّا لأنّ المكرمة لم تقع، و القفل ما سقط، و الباب ما انفتح، و الهتاف لم يكن، و أدخلوا الحبيب إلى الحبيب، فإنّ الحبيب إلى الحبيب مشتاق مهزأة نشأت من الغلوّ فى الفضائل تنبىء عن روح التصوّف فى مختلق الرواية. نعم:

ما كلّ من زار الحمى سمع الندمان أهله أهلاً بذاك الزائر

هذه الكرامة المنحوتة المنحولة ذكرها الرازى و من بعده مرسلين إياها إرسال المسلم، محتجين بها عداد فضائل أبى بكر، غير مكثرين لما فى إسنادها من العلل أو جاهلين بها، و إنّما أخرجها ابن عساکر «١» من طريق أبى طاهر موسى بن محمد بن عطاء المقدسى عن عبد الجليل المدنى عن حبة العرنى فقال: هذا منكر، و أبو الطاهر

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٥/٧٥٦-٧٥٧، و فى مختصر تاريخ دمشق: ١٣/١٢٥.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٣٨

كذاب، و عبد الجليل مجهول. و فى لسان الميزان «١» (٣/٣٩١): خير باطل.

و أبو الطاهر المقدسى؛ كذبه أبو زرعة و أبو حاتم «٢». و قال النسائى ليس بثقة. و قال ابن حبان «٣»: لا تحلّ الرواية عنه كان يضع الحديث. و قال ابن عدى «٤»: كان يسرق الحديث. و قال العقيلى «٥»: يحدث عن الثقات بالبواطيل و الموضوعات، منكر الحديث و

قال منصور بن إسماعيل: كان يضع الحديث على مالك. راجع المصادر المذكورة (٥/ ٢٦٧).

٨- جبريل يسجد مهابة من أبي بكر

حدّث عالم الأئمة الشيخ يوسف الفيشي المالكي قال: كان جبريل إذا قدم أبو بكر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحادثه يقوم إجلالاً للصدّيق دون غيره، فسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك؟ فقال جبريل: أبو بكر له عليّ مشيخة في الأزل، وما ذاك إلّا أنّ الله تعالى لمّا أمر الملائكة بالسجود لآدم، حدّثني نفسي بما طرد به إبليس فحين قال الله تعالى: اسجدوا؛ رأيت قبة عظيمة عليها مكتوب: أبو بكر، أبو بكر مراراً وهو يقول: اسجد. فسجدت من هيبته أبي بكر، فكان ما كان. ذكره العبيدي المالكي في عمدة التحقيق هامش روض الرياحين «٦» (ص ١١١) فقال: و حدّثني أيضاً شيخنا الأستاذ محمد زين العابدين البكري بما يقارب ما قاله الفيشي، و سمعتها من غالب مشايخنا بالأزهر.

(١). لسان الميزان: ٣/ ٤٧٧ رقم ٤٩١٨.

(٢). الجرح و التعديل: ٨/ ١٦١ رقم ٧١٥.

(٣). كتاب المجروحين: ٢/ ٢٤٢.

(٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٣٤٧ رقم ١٨٢٩.

(٥). الضعفاء الكبير: ٤/ ١٦٩.

(٦). عمدة التحقيق: ص ١٩٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٣٣٩

قال الأميني: عجباً لهؤلاء القوم لم يسلم منهم حتى أمين الله على وحيه- جبرائيل- المعصوم من الزلزل من أول يومه فجعلوه في عداد إبليس اللعين الطريد لو لا أنّ أبا بكر تدارك أمره!

عجباً لهذا الملك المزعوم ياتمنه المولى سبحانه ثم يرتاب في أمره، و لا يصلح ذلك الشنار القول بأنّه إنّما ائتمنه بعد زلّته تلك، فإنّه سبحانه لا ياتمن من يمكن في حديث نفسه الكفر، فلعلّ تلك الخاطرة دبّت فيه و لم يحصل من يسدّده فتعود هاجسته كفراً صريحاً.

عجباً لهذا الملك المقرب تروعه هيبته أبي بكر و لا تأخذه هيبته الإله العظيم فيطيع أبا بكر و هو يهيم أن يطيع الله في أمره بالسجدة، و أيّ سجدة هذه و ما قيمتها من مثل جبرئيل و قد وقعت من هيبته أبي بكر لا بصفه القربان إلى المولى سبحانه و الزلّفي لديه و الامتثال لأمره؟ فكان هيبته أبي بكر في الملأ الأعلى أعظم و أفخم من هيبته بارئه جلّت عظمته!

ثمّ أين كانت قبة أبي بكر من مستوى عالم الملكوت؟ و من الأخرى أن تضرب هنالك قبة نبيّ العظمة حتى يسدّد فيها من شارف الزلّة لا قبة إنسان من الممكن أن تكتنفه المآثم، و تموت بضعة المصطفى و هي واجدة عليه.

و من أين علم أبو بكر بهاجسته جبرئيل و حديث نفسه؟ أو هل كان يعلم الغيب؟ أو أوحى إليه بواسطة غير أمين الوحي؟ لك الحكم في هذه كلّها أيّها القارئ الكريم.

ثمّ العجب من مشايخ الأزهر الذين أختبوا إلى هذه الخزاية فأثبتوها في الكتب و لهجوا بها في الأندية، و خلف من بعدهم خلف و رثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى فنشروها في الملأ العلمي و شوّوها بها صفحة التاريخ و سمعة الاسلام المقدّس، نعم: أرادوا نحت فضيلة للخليفة فأعماهم الغلوّ في الفضائل فنحتوها رذيلةً لجبرئيل

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٣٤٠

الأمين، كل ذلك لأنهم افعلوها من غير بصيرة في الدين، أو رويّة شاعرة في المبادئ الإسلاميّة. و أحسب أنّ من اختلق هذه الرواية أراد إثباتها تجاه ما يروى لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام من تسديده لجبرئيل يوم خاطبه الله سبحانه: من أنا و من أنت؟ فتروى قليلاً و قد أخذته هيبة الجليل سبحانه حتى أدركته نورانيّة مولانا الإمام عليه السلام، فعلمه أن يقول: أنت الجليل و أنا عبدك جبرئيل. و قد نظم ذلك الشاعر المبدع الشيخ صالح التميمي من قصيدة له في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام و خمّسها الشاعر المفلتق عبد الباقي أفندي العمري كما في ديوانه (ص ١٢٦) و في ديوان صاحب الأصل (ص ٤) قالاً:

روضه أنت للعقول و دوحٌ يُجتنى من طوباك رشدٍ و نصح
و متى هبّ من عبيرك نفح شمل الروح من نسيمك روح
حين من ربّه أتاه النداء

طالما للأملاك كنت دليلاً و ناموسهم هديت سيلاً
يوم نادى ربّ السما جبرئيلاً قائلاً من أنا فرووى قليلاً
و هو لولاك فاته الاهتداء «١»

لك شكلٌ نتيجةً للقضايالك قلبٌ للعالمين مرايا
لك فعلٌ حوى رفيع المزايالك اسمٌ رآه خير البرايا
مذ تدلّى و ضمّه الإسراء

و ليست هذه كقصّة أبي بكر؛ فليس فيها أنّ جبريل نوى ما نواه إبليس من المروق عن أمره سبحانه، و لا فيها أنّ أمير المؤمنين أنبأ عن مغيب، و لا أنّ هيبة غلبت هيبة الله العظيم، و لا أنّ جبريل سجد من هيئته، و لا أنّ له هنالك قبة عظيمة

(١). يعنى الاهتداء إلى ذلك الجواب الحسن الجميل. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٤١

مكتوب عليها: علىّ علىّ، و لا أنّه هتف مخاطباً لجبرئيل بقوله: اسجد. و روّعه بذلك، ليست فيها هذه كلّها لأنّ الشيعة في المنتأى عن الغلوّ في الفضائل.

٩- قصّة فيها كرامة لأبي بكر

أخبر أبو العباس بن عبد الواحد، عن الشيخ الصالح عمر بن الزغبى «١» قال: كنت مجاوراً بالمدينة المشرفة على مشرفها أفضل الصلاة و السلام فخرجت يوم عاشوراء الذى تجتمع فيه الإمامية فى قبة العباس و قد اجتمعوا فى القبة. قال: فوقفت أنا على باب القبة و قلت: أريد فى محبة أبي بكر شيئاً، فخرج إلى شيخ منهم، و قال: اجلس حتى نفرغ و نعطيك، فجلست حتى فرغوا، ثم خرج إلى ذلك الرجل و أخذ بيدي و مضى بي إلى داره و أدخلنى الدار و أغلق ورائى الباب، و سلط علىّ عبيد فكتفانى و أوجعانى ضرباً، ثم أمرهما بقطع لسانى فقطعاه، ثم أمرهما فحلما كتفانى، و قال: اخرج إلى الذى طلبت فى محبة ليرد إليك لسانك. قال: فخرجت من عنده إلى الحجرة الشريفة النبوية و أنا أبكى من شدة الوجع و الألم، فقلت فى نفسى: يا رسول الله قد تعلم ما أصابنى فى محبة أبي بكر، فإن كان صاحبك حقاً فأحب أن يرجع إلى لسانى. و بتّ فى الحجرة قلقاً من شدة الألم فأخذتنى سنة من النوم فنمت فرأيت فى منامى أنّ لسانى قد عاد إلى حاله كما كان، فاستيقظت فوجدته فى فئ صحيحاً كما كان و أنا أتكلّم، فقلت: الحمد لله الذى ردّ علىّ لسانى، و ازددت محبة فى أبي بكر رضى الله عنه.

فلَمَّا كان العام الثاني في يوم عاشوراء اجتمعوا على عادتهم فخرجت إلى باب القِيَّة و قلت: أريد في محبِّة أبي بكر ديناراً، فقام إلى شاب من الحاضرين و قال لي: اجلس حتى نفرغ. فجلست، فلَمَّا فرغوا خرج إلى ذلك الشاب و أخذ بيدي و مضى بي إلى تلك الدار فأدخلني فيها و وضع بين يدي طعاماً، فلَمَّا فرغنا قام الشاب و فتح

(١). في المصدر: الزعني.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٤٢

علی باباً علی بيت في الدار و جعل يبكي، فقامت لأنظر ما سبب بكائه فرأيت في البيت قرداً مربوطاً، فسألته عن قضيتته فزاد بكاءً، فسكنته حتى سكن، فقلت له: بالله أخبرني عن حالك. فقال: إن حلفت لي أن لا تخبر أحداً من أهل المدينة أخبرتك، فحلفت له، فقال: اعلم أنه أتانا في عام أول رجل و طلب في محبِّة أبي بكر رضى الله عنه شيئاً في قبة العباس يوم عاشوراء، فقام إليه أبى و كان من أكابر الإمامية و الشيعة، فقال له: اجلس حتى نفرغ. فلَمَّا فرغوا أتى به إلى هذه الدار و سلط عليه عبيد فضرباه، و أمر بقطع لسانه فقطع، و أخرجه فمضى لسبيله و لم نعرف له خبراً، فلَمَّا كان الليل و نمنا صرخ أبى صرخة عظيمة فاستيقظنا من شدة صرخته فوجدناه قد مسخه الله قرداً ففرغنا منه و أدخلناه هذا البيت و ربطناه، و أظهرنا للناس موته، و هو ذا نبكى عليه بكرة و عشياً. فقلت له: إذا رأيت الذى قطع أبوك لسانه تعرفه؟ قال: لا و الله: فقلت: أنا هو و الله، أنا الذى قطع أبوك لسانى، و قصصت عليه القصة فأكب على يقبل رأسى و يدي، ثم أعطانى ثوباً و ديناراً، و سألتنى كيف ردَّ الله على لسانى؟ فأخبرته و انصرفت.

مصباح الظلام للجرادنى «١» (ص ٢٣) من الطبعة الرابعة المصرية المطبوعة بمطبعة الرحمانية بمصر سنة (١٣٤٧ هـ)، و نزهة المجالس للصفورى (١٩٥/٢).

قال الأمينى: ما أوحج القوم إلى اختلاق هذه الأساطير المشمجة و هى لا يصدّقها أى قار و باد «٢» مهما يُقرّها قصاص في أذنيه، و لا يصير بها الأمر إلى قراره مهما حبكت نسقه يد الإفك، و أبدعت في نسجه مهرة الافتعال.

أنى يصدّق ذو مسكه بأن رجلاً شهيراً يُعدّ من عليه قوم و من أكابر أمه يُمسح

(١). مصباح الظلام: ٥٧/٢ ح ٣٦٢.

(٢). قرا الأرض قرواً: تتبعها أرضاً أرضاً و سار فيها ينظر حالها و أمرها. البادى: الضارب في البادية.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٤٣

و يُربط في داره و هو بعد مجهول لا يعرف اسمه، و لا يتبى عنه خبير، و يسع لخلفه إخفاء أمره بدعوى موته، و لم يُسأل أهله عن تجهيزه و تشييعه و دفنه و مقبره و سبب موته، و تتأتى لولده الغشية عليها عن أعين الناس و أسماعهم كأن في آذانهم صمماً و فى أبصارهم عمى.

و لما ذا أخذ ابن الجانى - الذى لم يُخلق بعد لا هو و لا أبوه - ضيفه إلى والده و هو لا يعرف الرجل و لم يخش من الفضيحة، و لما ذا أوقفه على أمر أبيه و عواره و قد كان يستخفيه و يُظهر للناس موته؟

و أنى يصدّق بأن رجلاً قطع لسانه دون مبدئه و حبه لخليفته قد استخفى قضيته، و ما أشاع بها، و ما صاح و ما باح بمظلمته، و ما أبان أمره عند قومه، و ما أفاض عن شأنه بكلمة، و لا يمم قاضياً و لا حاكماً و لا الدوائر الحكوميه الصالحة للنظر في مظلمته من عدليه أو دائرة شرطة، و عقيرته مرفوعة من شدة الألم، و لم يزل القوم يتربص الدوائر على الشيعة، و يختلق عليهم طامات كهذه.

و أنى يصدّق أنه لما خرج من دار من جنى عليه و هو مقصوص اللسان و قد ملأ فمه دمه، و لاذ بالحجرة الشريفة باكياً قلقاً من شدة الألم، ما باه له أى أحد، و ما عرفت مع هذه كلها من أمره قد عملة «١»، و لا تتبه لأمره سدن الحضره الشريفة؟

و ما بال الرجل لم يُمط الستر في وقته عن جنائيه عدوّ خليفته، و لم يُفش سرّه، و لم يُعلن كرامته الصديق، و لم يفضح عدوّه، و لم يُعرب عن هذه المكرمة الغالية، و لم يقزط الأذان بسماعها، و ينبس أمره و لم ينشبه، كأنّ لسانه بعدُ مقطوع، و أنّه لم يجده في فيه صحيحاً؟ أو رضى بأن يفشفس «٢» بعده أعلام قومه؟
و إن تعجب فعجب عود هذا الشحاذ الجريء إلى سؤاله مرّة ثانية في سنته

(١). القُدَعِمِلَةُ: الشيء اليسير.

(٢). فشفش: أفرط في الكذب، و انتحل ما لغيره. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٤٤

القابلة بعد أن رأى ما رأى قبل أن أعوم «١»، و وقوفه في ذلك الموقف الخطر في قتيّة العباس يوم عاشوراء، و مضيه من دون أيّ تحاش إلى تلك الدار التي وقعت فيها واقعة الخطرة الهائلة، و دخوله فيها رابطاً جأشه، و إلقاءه نفسه إلى التهلكة، و لم يكن يعرف شيئاً من قصّة الشيعي و مسخه، و لا من حنو الشاب و عطفه، و قد قال الله تعالى (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) «٢». و لعله كان في هذه كلّها على ثقة و طمأنينة من أنّه قطّ لا يبقى بلا لسان، و أنّ لسانه مهما قطع يُردّ إليه كما كان من بركة الخليفة، و هو في حسابه هذا و قدومه إلى المهالك مجتهد و له أجره و إن أخطأ كاجتهد سلفه.

و قد أنصف الشيخ الصالح المدني في اختلاق هذه القصّة على شيعي كبير لم يولد بعد و لم تسمّه أمّه. و جاء غيره بأسطورة معتوه قموص الحنجره «٣» و افتجر «٤» في القول و أفجس «٥» ألا و هو الشيخ عليا المالكي، قال الشيخ إبراهيم العبيدي المالكي في عمدة التحقيق «٦» المطبوع بمصر في هامش روض الرياحين (ص ١٣٣): سمعت خالي العالم الشيخ عليا المالكي يقول: إنّ الرافضي إذا أشرف على الموت يقلب الله صورته وجهه وجه خنزير، فلا يموت إلّا إذا مسخ وجهه وجه خنزير، و يكون ذلك علامة على أنّه مات على الرفض، فيستبشرون بذلك الروافض، و إن لم يقبل وجهه عند الموت يحزنون و يقولون: إنّه مات سنياً. انتهى.
و تحزق بعض الثقات في تاريخ حلب شاهداً على هذه المخرفة فقال: لمّا مات ابن

(١). أي قبل أن يمرّ عليه عام.

(٢). البقرة: ١٩٥.

(٣). يقال: فلان قموص الحنجره؛ أي كذاب. (المؤلف)

(٤). افتجر في الكلام: أي اختلقه و ذكره من غير أن يسمعه من أحد. (المؤلف)

(٥). أفجس: افتخر بالباطل. (المؤلف)

(٦). عمدة التحقيق: ص ٢٢٧.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٤٥

منير «١» خرج جماعة من شبان حلب يتفزعون، فقال بعضهم لبعض: قد سمعنا أنّه لا يموت أحد ممّن كان يسبّ أبا بكر و عمر إلّا و يمسخه الله تعالى في قبره خنزيراً، و لا شكّ أنّ ابن منير كان يسبهما، فأجمعوا رأيهم على المضى إلى قبره، فمضوا و نشوه، فوجدوا صورته خنزيراً و وجهه منحرفاً عن جهة القبلة إلى جهة الشمال، فأخرجوه على قبره ليشاهده الناس، ثمّ بدا لهم أن يحرقوه فأحرقوه بالنار و أعادوه في قبره و ردّوا عليه التراب و انصرفوا.

و ذكره العلامة الجرداني في مصباح الظلام «٢» المؤلّف سنّة (١٣٠١) و المطبوع بمصر سنّة (١٣٤٧) و قرّظه جمع من الأعلام ألا و هم كما في آخر الكتاب: العالم العفيف السيّد محمود أنسى الشافعي الدمياطي، و العلامة الشيخ محمد جودة، و العلامة الأوحّد الشيخ

محمد الحماصي، و حضرة الفاضل اللبيب الشيخ عطية محمود قطارية، و العالم العامل الشيخ محمد القاضي، و حضرة الشاعر اللبيب محمد أفندي نجل العلامة الشيخ محمد النشار.

ليست هذه النفثات إلا كتيبت «٣» الإحن، و نگران «٤» الشحنةاء. و إن شئت قلت: إنها سكرة الحب، و سرف المغالاة. قد أعمت الأهواء بصائر أولئك الرجال فجاؤوا بهذه المخاريق المخزية، و الأفائك المزخرفة، بيتوها غير مكترئين لمغبه صنيعهم، و لا متحاشين عن معزة قيلهم، و شتان بينها و بين أدب الدين، أدب العلم، أدب التأليف، أدب العفة، أدب الدعاية و النشر: (وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا) «٥»

(١). أحد شعراء الغدير، مرت ترجمته في الجزء الرابع: ص ٣٢٦-٣٣٧ مات في دمشق ثم نقل إلى حلب فدفن بها. (المؤلف)

(٢). مصباح الظلام: ٥٧ / ٢ ح ٣٦٢.

(٣). الكتيبت: صوت غليان القدر و النيذ و نحوهما. (المؤلف)

(٤). نغر الرجل على فلان نغراً و نغراناً: غلا جوفه عليه غضباً. (المؤلف)

(٥). المجادلة: ٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٤٦

(وَ لَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ) «١».

كأن هؤلاء يحدثون عن أمه بائدة لم يبق لها الملوان من يشاهده أحد من الأجيال الحاضرة، أو ليست الشيعة هؤلاء الذين هم مبثوثون في أرجاء العالم و أجواء الأمم، يشاهدهم كل ذي بصر و بصيرة أحياء و أمواتاً؟ فمن ذا الذي شهد أحدهم أنه انقلب عند موته خنزيراً غير أولئك الشبان الموهومين الذين شاهدوا ابن منير في قبره؟ و هل الشيخ عليا المالكي هو وجد أحداً من الشيعة كما وصفه؟ أو روى له ذاك الإفك فوثق به كما وثق العبيدي؟ و هل كان يمكنه أن يقف على الموتى جميعاً أو أكثرهم و ليس هو بمغسل الموتى أو من حفاري القبور و لا من تباشيها؟

على أن التشيع ليس من ولائد تلكم العصور و إنما بدأ به منذ العهد النبوي، فهل كان السلف الشيعي من الصحابة و التابعين يموتون كذلك و كان فيهم من يعرف بالتشيع كأبي ذر و سلمان و عمار و المقداد و أبي الطفيل؟ فهل يسحب هذا الرجل ذيل مزعمته إلى ساحة أولئك الأعاضم؟ قطعت جهيزة قول كل خطيب «٢».

١٠- أبو بكر شيخ يُعرف و النبي شاب لا يُعرف

إشارة

عن أنس بن مالك قال: أقبل النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى المدينة، و أبو بكر شيخ يُعرف و النبي صلى الله عليه و آله و سلم شاب لا يُعرف؛ فيلقى الرجل أبا بكر «٣» فيقول: يا أبا بكر من هذا الذي

(١). النساء: ١٠٨.

(٢). مثل يضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقة يأتي بها [مجمع الأمثال: ٢ / ٤٧٤ رقم ٢٧٨٣٠]. (المؤلف)

(٣). في الانتقال من بني عمرو. كذا قاله القسطلاني في إرشاد الساري: ٦ / ٢١٤ [٨ / ٤٤٠ رقم ٣٩١١] و بنو عمرو بن عوف هم من الأنصار النازلين بقاء كان قد نزل عليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في هجرته إلى المدينة كما يأتي تفصيله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٧، ص: ٣٤٧

بین یدیك؟ فیقول: یدینى السبیل، فیحسب الحاسب أنه یدیه الطریق و إنما یعنی سبیل الخیر.
 و فی لفظ: إنَّ أبَا بکر کان رذیف النبى صلی الله علیه و آله و سلم و کان أعرف بذلك الطریق فیراه الرجل یعرفه فیقول: یا أبَا بکر
 من هذا الغلام بین یدیك؟ و فی لفظ أحمد: کانوا یقولون: یا أبَا بکر ما هذا الغلام بین یدیك؟ فیقول: هذا یدینى السبیل. و فی
 لفظ: قالوا: یا أبَا بکر من هذا الذى تعظمه هذا الإعظام؟ قال: هذا یدینى الطریق و هو أعرف به منى.
 و فی روایة: ركب رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم وراء أبى بکر ناقته. و فی التمهید لابن عبد البر: أنه لما أتى براحلة أبى بکر
 سأل أبو بکر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم أن یركب و یردغه، فقال رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم: بل أنت اركب و
 أردفك أنا فإنَّ الرجل أحقَّ بصدر دابته، فكان إذا قیل له: من هذا وراءك؟ قال: هذا یدینى السبیل.
 و فی لفظ: لما قدم صلی الله علیه و آله و سلم المدينة تلقاه المسلمون، فقام أبو بکر للناس، و جلس النبى صامتاً، و أبو بکر شیخ و
 النبى شاب، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم یر رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم یجىء «١» أبَا بکر فعرّفه بالنبى صلی الله علیه
 و آله و سلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم فأقبل أبو بکر حتى ظلل علیه برادته، فعرّفه الناس عند ذلك.
 صحیح البخارى باب هجرة النبى (٥٣/٦)، سیره ابن هشام (١٠٩/٢)، طبقات ابن سعد (٢٢٢/١)، مسند أحمد (٢٨٧/٣)، معارف ابن
 قتیبة (ص ٧٥)، الرياض النضرة (٧٨/١، ٧٩، ٨٠)، المواهب اللدنیة (٨٦/١)، السیره الحلبيّة (٤٦/٢، ٤٦، ٤٧) «٢».

(١). كذا فی السیره الحلبيّة، و فی غيرها من المصادر: یحیی.

(٢). صحیح البخارى: ٣/ ١٤٢١ ح ٣٦٩٤، سیره ابن هشام: ٢/ ١٣٧، الطبقات الكبرى: ١/ ٢٣٥، مسند أحمد: ٤/ ٢٠٥ ح ١٣٦٤٩،
 المعارف: ص ١٧٢، الرياض النضرة: ١/ ١٠٣-١٠٥، المواهب اللدنیة: ١/ ٣٠٦، السیره الحلبيّة: ٢/ ٤١-٤٢، ٥٤.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ٧، ص: ٣٤٨

قال الأیمنی: ما أنزل الدهر نبى الإسلام حتى قیل: إنه شاب لا یعرف. كأنه غلام نكرة اتّخذہ شیخ انتشر صوته كصيته بین الناس دليلاً
 فى مسيره یرتدغه تارة و یمشیه بین یدیه أخرى، و مهما سئل عنه یقول: هذا یدینى الطریق و هو أعرف به منى، كأن نبى الإسلام
 صلی الله علیه و آله و سلم لم یکن ذلك الذى كان یعرض نفسه على القبائل فى كل موسم فعرّفوه على بكرة أبيهم من آمن منهم و
 من لم يؤمن، خصوصاً الأنصار المدینین منهم و فیهم رجال الأوس و الخزرج، و قد بايعوه عند العقبة الأولى مرة، و بايعه منهم مرّة
 ثانية عند العقبة ثلاثة و سبعون رجلاً و امرأتان.

و كأنه صلی الله علیه و آله و سلم لم یکن ذلك الذى أمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة قبله، و كان بتلك الهجرة غلقت أبواب، و
 خلت دور أناس من السكنى و هاجر أهلها رجالاً و نساءً و كان فى مقدّم المهاجرين ما يناهز ستین رجلاً، فلم یبق فى مكة المعظمة من
 أسلم معه صلی الله علیه و آله و سلم إلا أمير المؤمنین و أبو بکر و كأن المدينة لیست بدار بنى النجار و هم خوؤله النبى الأقدس.
 و كأنه صلی الله علیه و آله و سلم لم یکن الذى اتّخذ المدينة قاعدة ملكه، و عاصمة حكومته، و معسكر نهضته، فبتّ فیها رجاله و
 خاصيته من أهلها و من المهاجرين، فكانوا یرقبون مقدمه الشریف فى كل حين حتى إذا وافوه مقبلاً علیهم استقبلوه بقضهم و قضیضهم
 و فیهم أهل البيعتین و من تقدّمه من المهاجرين و كلهم یعرفونه كما یعرفون أبناءهم، و أنه صلی الله علیه و آله و سلم مكث فى قباء
 عند بنى عمرو بن عوف أياماً و لیالى حتى أسس مسجده الشریف فیها، فعرّفه كل من فى قباء ممن لم یکن یعرفه قبل من رجال
 الأوس و الخزرج، و اتّصل به كل من قدمها من المدينة فعرّفوه جميعاً، و قد صلّى الجمعة فى قباء و فى بطن الوادى وادى رانونا و ائتم
 به من حضر من المسلمین عامّة.

و بقضاء من الطبیعة أن الناس عند التطلع إلى رؤيته صلی الله علیه و آله و سلم كان یومى إليه كل عارف، و یسأل عنه كل جاهل، و

يتقدم المبايعون إلى التعرّف به و التزلف إليه، فلا

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٣٤٩.

يبقى في المجتمع جاهل به حتى يسأل أبا بكر عنه في انتقاله من بنى عمرو بقوله: من هذا الغلام بين يديك يا أبا بكر؟ فكان القادِم رجل عادى ما دُوخ صيته الأقطار، و لم يره بشر من ذلك الجمع الحافل، و لم يحتفل به ذلك الاحتفال، و لا احتفى به تلك الحفاوة، و ما صعِدت ذوات الخدور على الأجاجير «١» و ما هزجت الصبيان و الولائد بقولهن:

طلع البدر علينا من ثبات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

و كأنه قدم في صورة منكرة بلا أىّ تقدمة إلى بلد لا يعرفه فيه أحد حتى خصّ السؤال عنه بأبي بكر فحسب.

ثم ما هذه التعمية في جواب أبي بكر بقوله: إنّه يهديني السبيل. يريد سبيل السعادة فيحسب الحاسب أنّه يهديه الطريق؟ أ ل خوف كانت و لم يرد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلّا على العدة و العدد و المتعة و العزة، و قد بايعته الأنصار على التفانى دونه؟ أو كان يخاف أبو بكر قريشاً و هو في حصن الدين المنيع و درعه الحصينة؟ أم كانت لغير ذلك؟ فاسأل عنه خبيراً. و العجب كلّ العجب أن رجلاً هذه سيرته في التقية عن الناس في عاصمة الإسلام بين فرسان المهاجرين و الأنصار كيف صحّ عنه ما جاء عن ابن مسعود و ما روى عن مجاهد مرسلًا من قولهم: إنّ أول من أظهر الاسلام سبعة: رسول الله، و أبو بكر إلى آخره «٢».

(١). جمع الإجار بكسر الأول و تشديد الجيم: السطح. (المؤلف)

(٢). تاريخ ابن كثير: ٣/ ٥٨ [٣/ ٣٨]، تاريخ ابن عساکر: ٦/ ٤٤٨ [٢٤/ ٢٢١] رقم ٢٩٠٥، و في مختصر تاريخ دمشق: ١١/ ١١٣].

(المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٣٥٠.

على أنّ الحالة كانت تقتضى أن يسأل كلّ قادم إلى المدينة يوم ذاك عن شخص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أوان نزوله بها لا عن الغلام بين أيدي أبي بكر.

و العجب أنّ الجهل برسول الله في مزعمه هذا الراوى كان مستمراً بين مستقبله- و كلهم نفوسهم نزاعه إلى عرفانه و التبرك برؤيته- حتى ظلّ أبو بكر بردائه فعرفه الناس عند ذلك.

و متى كان أبو بكر شيخاً و النبى شاباً و هو صلى الله عليه و آله و سلم أكبر منه بسنتين و عدّة أشهر كما يأتي تفصيله إن شاء الله؟ و ابن قتيبة أخذ هذا الحديث بظاهره فقال في المعارف «١» (ص ٧٥):

هذا الحديث يدلّ على أنّ أبا بكر كان أسنّ من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمدة طويلة، و المعروف عند أهل الأخبار ما حكيناه. انتهى. و حكى قبل هذا أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو أكبر سنًا من أبي بكر.

نعم؛ عرف شراح البخارى من المتأخرين موضع الغمز، فأولوا كون أبي بكر شيخاً بظهور الشيب في لحيته، و كون النبى شاباً بسواد كريمته، و العارف بأساليب الكلام يعلم أنّه تمحل محض، و أنّ المفهوم من تلك كما فهمه ابن قتيبة؛ كون أبي بكر شيخاً و رسول الله شاباً لا غير ذلك. و إلّا فما معنى قولهم: ما هذا الغلام بين يديك؟ أو: من هذا الغلام بين يديك؟ و من المعلوم أنّ الغلام لا يطلق على من عمره خمسون سنة تقريباً مهما أسود عارضه.

و على صحّة هذا التأويل أين المؤولون من

صحيحه ابن عباس، قال: قال أبو بكر: يا رسول الله قد شبت. قال: «شيتنى هود و الواقعة» الحديث. و روى مثله الحفاظ عن ابن

مسعود،

و في لفظ أبي جحيفة: قالوا: يا رسول الله نراك قد شبت.

(١). المعارف: ص ١٧٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٥١

قال: «شبتني هود و أخواتها» (١).

فهذه الصحيحة تعرب عن أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان قد بان فيه الشيب على خلاف الطبيعة، وأسرع فيه حتى أصبح مسؤولاً عنه و عمّا أثره فيه صلى الله عليه وآله وسلم، فأين منها ذلك التأويل البارد؟

و ربما يُقال في حلّ مشكلة - يُعرف و لا- يُعرف -: إنَّ أبا بكر كان تاجراً عرفه الناس في المدينة عند اختلافه إلى الشام، لكنّه على فرض تسليم كونه تاجراً، و على تقدير تسليم سفره إلى الشام و دون إثباته خرط القتاد، مقابل بأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً كان يحاول التجارة يستطرق المدينة إلى الشام، فلو كانت التجارة بمجردها تستدعي معرفة الناس بالتاجر فهو في النبيّ الأعظم أولى لأنَّ شرفه المكتسب، و شهرته بالأمانة، و عظمته في النفوس، و تحلّيه بالفضائل، و بروز عصمته و قداسته عند الناس من أوّل يومه، و شرفه الطائل في نسبه؛ أجلب لتوجه النفوس إليه، بخلاف التاجر الذي هو خلو من كلّ ذلك.

على أنَّ التاجر متى هبط مصرّاً فعارفوه رجال معدودون ممّن شاركوه في الحرفة، أو شارفوه في المعاملة، و هذا التعارف يخصُّ بأناس تُعدّ بالأنامل لا عاميّة الناس كما حسبه. و أنى هذا من سفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة و أبو بكر يوم ذاك يرضع من ثدي أمّه، خرجت به صلى الله عليه وآله وسلم [أمّه] لما بلغ ستّ سنين من عمره إلى أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة تزور به أخواله و معه أمّ أيمن، فنزلت به في دار النابغة

(١). أخرجه الحافظ الترمذی في جامعه [٥/ ٣٧٥ ح ٣٢٩٧]، و الحكيم الترمذی في نوادر الأصول [٢/ ٢٨ الأصل ١٨٦]، و أبو يعلى [في المسند: ١٠٢/١ ح ١٠٧، ١٠٨، ١٨٤/٢ ح ٨٨٠]، و الطبرانی [في المعجم الكبير: ٦/ ١٤٨ ح ٥٨٠٤، ١٠/ ١٠٢ ح ١٠٠٩١]، و ابن أبي شيبه، و الحاكم في المستدرک: ٢/ ٣٤٣ [٢/ ٣٧٤ ح ٣٣١٤] و صحّحه هو و أقوّه الذهبي، و القرطبي في تفسيره: ٧/ ١ [٣/ ٩]، و أبو نصر في اللمع: ص ٢٨٠ [ص ٣٥٢]، و ابن كثير في تفسيره: ٢/ ٤٣٥، و الخازن في تفسيره: ٢/ ٣٣٥ [٢/ ٣١٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٥٢

رجل من بنى عدی بن النجار فأقامت به شهراً. و ممّا وقع في تلك السفرة:

قالت أمّ أيمن: أتاني رجلا من اليهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا: أخرجي لنا أحمد. فأخرجته و نظرا إليه و قلباه ملياً ثم قال أحدهما لصاحبه: هذا نبيّ هذه الأمية، و هذه دار هجرته، و سيكون بهذه البلدة من القتل و السبي أمر عظيم. قالت أمّ أيمن: وعيت ذلك كلّ من كلامهما (١). أبعدهم كلّها، و بعد تلكم الإرهاصات للنبوّة التي ملأت بين الخافقين، و بعد ذلك الصيت الطائل الذي دوّخ الأقطار، و بعد مضيّ خمسين سنه من عمره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله شابّ لا يُعرف و أبو بكر شيخ يُعرف، يُسأل عنه: من هذا الغلام بين يديك؟

و لإيضاح هذه الجمل من الحرّي أن نسرّد كيفيّة هجرته صلى الله عليه وآله وسلم حتى تزيد بصيرة القارئ على موقع الإفك من هذه المجهله المأثورة في الصحاح و المسانيد الصادرة عن الغلوّ في الفضائل عمياً و صمّاً. فأقول:

الأنصار في البيعتين:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على القبائل في المواسم إذ كان يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل فعرض نفسه على كندة، وعلى بنى عبد الله بطن من كلب، وعلى بنى حنيفة، وعلى بنى عامر بن صعصعة، وعلى قوم من بنى عبد الأشهل. فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وإنجاز مواعده له، خرج صلى الله عليه وآله وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً وفيهم: أسعد بن زرارة أبو أمامة النجاري، وعوف بن الحرث بن عفرأ، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبه بن عامر بن نابي، وجابر بن عبد الله.

(١). دلائل النبوة لأبي نعيم: ١/ ٥٠ [١/ ٢٠٤ ح ٩٩]، صفة الصفوة لابن الجوزي: ١/ ٢٠ [١/ ٦٤ رقم ١]، تاريخ ابن كثير: ٢/ ٢٧٩ [٢/ ٣٤٠]، بهجة المحافل: ١/ ٤٤. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٥٣

فكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعاهم إلى الله، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن فأجابوه فيما دعا إليهم ثم انصرفوا عنه صلى الله عليه وآله وسلم راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا.

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعاهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلّا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوه بالعقبة الأولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بيعه النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب، وهم: أبو أمامة أسعد بن زرارة، وعوف بن عفرأ، ومعاذ بن عفرأ، ورافع بن مالك، وذكوان بن عبد قيس، وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، والعباس بن عباد، وعقبه بن عامر، وقطبة بن عامر، وأبو الهيثم بن التيهان، وعويم بن ساعدة.

قال عبادة بن الصامت: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة الأولى: على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزنى، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى بهتان نفتره بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف.

فلما انصرف القوم عنه صلى الله عليه وآله وسلم بعث رسول الله معهم مصعب بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف «١» وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، ويقم فيهم الجمعة والجماعة، وكان مصعب يسمى بالمدينة: المقرئ، وكان منزله على أسعد ابن زرارة أبي أمامة النجاري. وكان يصلّي بهم الجمعة والجماعة فأقام عنده يدعون الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلّا وفيها رجال ونساء مسلمون.

ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة، وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجّاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعقبة من أوسط أيام التشريق. قال كعب: فلما فرغنا من الحجّ وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام

(١). ابن عبد الدار بن قصى بن كلاب.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٥٤

أبو جابر سيّد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا، ثم دعوانا إلى الإسلام فأسلم وشهد معنا العقبة، وكان نقيباً، فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعنا امرأتان من نساءنا: نسيبة بنت كعب أمّ عمارة، وأسماء بنت عمرو أمّ منيع.

قال: فتكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال: «أبايعكم على أن تمنعوني ممّا

تمنعون منه نساءكم و أبناءكم». فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم و الذي بعثك بالحقّ لنمنعك عمّا نمنع منه أزرنا «١» فبايعنا يا رسول الله، فنحن و الله أهل الحروب، و أهل الحلقة، و رثناها كابراً عن كابر، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم». فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس. و هم:

١- أبو أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي.

٢- سعد بن الربيع بن عمرو الخزرجي.

٣- عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس الخزرجي.

٤- رافع بن مالك بن العجلان الخزرجي.

٥- البراء بن معرور بن صخر الخزرجي.

٦- عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي.

٧- عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي.

٨- سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي.

٩- المنذر بن عمرو بن خنيس الخزرجي.

١٠- أسيد بن حضير بن سماك الأوسي.

(١). أزرنا: يعنى نساءنا، و المرأة يُكنى عنها بالإزار. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٥٥

١١- سعد بن خيشمة بن الحرث الأوسي.

١٢- رفاعه بن عبد المنذر بن زبير الأوسي. و قد يعدّ بمكانه أبو الهيثم بن التيهان.

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم للنقباء: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم و أنا كفيل على قومي - يعنى المسلمين -». قالوا: نعم.

قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري: يا معشر الخزرج هل تدرون علام تباعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم. قال: إنكم تباعونه على حرب الأحمر و الأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبةً، و أشرافكم قتلاً اسلمتموه فمن الآن، فهو و الله إن فعلتم خزي الدنيا و الآخرة. و إن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال و قتل الأشراف فهو و الله خير الدنيا و الآخرة. قالوا: فإننا نأخذه على مصيبة الأموال و قتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: «الجنة». قالوا: ابسط يدك. فبسط يده فبايعوه.

فقال له العباس بن عبادة: و الله الذي بعثك بالحقّ إن شئت لنميلنّ على أهل منى غداً بأسيا فنا. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «لم تُؤمر بذلك و لكن ارجعوا إلى رجالكم». فرجعوا إلى مضاجعهم.

فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها و فى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك. و كان أهل بيعة العقبة الآخرة ثلاثة و سبعين رجلاً و امرأتين و هم:

أسيد بن حضير النقيب، أبو الهيثم بن التيهان النقيب، سلمه بن سلامة الأسهلي، ظهير بن رافع الخزرجي، أبو بردة بن نيار بن عمرو، نُهَيْر بن الهيثم الحارثي، سعد بن خيشمة النقيب، رفاعه بن عبد المنذر النقيب، عبد الله بن جبير

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٥٦

ابن النعمان، معن بن عدى بن الجعد، عويم بن ساعدة الأوسي، أبو أيوب خالد الأنصاري، معاذ بن الحارث الأنصاري، أسعد بن زرارة

النقيب، سهيل بن عتيك النجاري، أوس بن ثابت الخزرجي، أبو طلحة زيد بن سهل، قيس بن أبي صعصعة النجاري، عمرو بن غزية الخزرجي، سعد بن الربيع النقيب، خارجة بن زيد الخزرجي، عبد الله بن رواحة النقيب، بشير بن سعد الخزرجي، خلاد بن سويد الخزرجي، عقبه بن عمرو الخزرجي، زياد بن لييد الخزرجي، فروة بن عمرو الخزرجي، خالد بن قيس الخزرجي، رافع بن مالك النقيب، ذكوان بن عبد قيس الخزرجي، عبادة بن قيس الخزرجي، الحارث بن قيس الخزرجي، البراء بن معرور النقيب، بشر بن البراء الخزرجي، سنان بن صيفي الخزرجي، الطفيل بن النعمان الخزرجي، معقل بن المنذر الخزرجي، يزيد بن المنذر الخزرجي، مسعود بن يزيد الخزرجي، الضحّاك بن حارثة الخزرجي، يزيد بن خزام الخزرجي، جبار بن صخر الخزرجي، الطفيل بن مالك الخزرجي، كعب بن مالك الخزرجي، سليم بن عمرو الخزرجي، قطبة بن عامر الخزرجي، يزيد بن عامر الخزرجي، كعب بن عمرو الخزرجي، صيفي بن سواد الخزرجي، ثعلبة بن غنمة السلمى، عمرو بن غنمة السلمى، عبد الله بن أنيس السلمى، خالد بن عمرو السلمى، عبد الله بن عمر النقيب، جابر بن عبد الله السلمى، ثابت بن ثعلبة السلمى، عمير بن الحارث السلمى، خديج ابن سلامة بن الفرافرة، معاذ بن جبل الخزرجي، أوس بن عباد الخزرجي، عبادة بن الصامت النقيب، غنم بن عوف الخزرجي، العباس بن عبادة الخزرجي، أبو عبد الرحمن بن يزيد الخزرجي، عمرو بن الحرث الخزرجي، رفاعه بن عمرو الخزرجي، عقبه بن وهب الجشمي، سعد بن عبادة النقيب، المنذر بن عمرو النقيب، عوف بن الحارث الأنصاري، معوذ بن الحارث الأنصاري، عمارة بن حزم الأنصاري، عبد الله بن زيد مناة الخزرجي.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٥٧

نبا الهجرة:

فلما عنت قريش على الله عزّ وجلّ، وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة، وكذبوا نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وعدّبوا و نفوا من عبده و وحده و صدق نبيه و اعتصم بدينه أذن الله عزّ وجلّ لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم في القتال فنزل قوله تعالى (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلُمُوا) (١) ثم الآية أنزل الله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) (٢).

فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وآله وسلم في الحرب و تابعه هذا الحيّ من الأنصار على الإسلام و النصره له و لمن اتّبعه، و أوى إليهم من المسلمين، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه و من معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة و الهجرة إليها، و اللحقوا بإخوانهم من الأنصار، و قال: إن الله عزّ وجلّ قد جعل لكم إخواناً و داراً تأمنون بها. فخرجوا أرسالاً (٣) و أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة و الهجرة إلى المدينة، فهاجر بنو جحش فغلق دورهم هجرة تخفق أبوابها يباباً، ليس فيها ساكن خلاء من أهلها. و كان بنو غنم بن دودان أهل إسلام قد أوعبوا إلى المدينة هجرة نساءهم و رجالهم، ثم تتابع المهاجرون و فيهم:

أبو سلمة بن عبد الأسد، عامر بن ربيعة الكعبي، عبد الله بن جحش، عبد بن جحش أبو أحمد، عكاشة بن محصن، شجاع بن وهب، عقبه بن وهب، عربد بن حمير، منقذ بن نباته، سعيد بن رقيش، محرز بن نضلة، يزيد بن رقيش، قيس بن

(١). الحج: ٣٩.

(٢). الانفاق: ٣٩.

(٣). أرسالاً: جماعة في إثر جماعة.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٥٨

جابر، عمرو بن محصن، مالك بن عمرو، صفوان بن عمرو، ثقف بن عمرو، ربيعة بن أكثم، الزبير بن عبيدة، تمام بن عبيدة، سخبرة بن

عبيدة، محمد بن عبد الله بن جحش، عمر بن الخطاب، عياش بن أبي ربيعة، زيد بن الخطاب، عمرو بن سراقه، عبد الله بن سراقه، خنيس بن حذافة، إياس بن البكير، عاقل بن البكير، عامر بن البكير، خالد بن البكير، طلحة بن عبيد الله، حمزة بن عبد المطلب، صهيب بن سنان، زيد بن حارثة، كنان بن حصين، عبيدة بن الحارث، الطفيل بن الحارث، الحصين بن الحرث، مسطح بن أثاثه، سويبط بن سعد، طليب بن عمير، خباب مولى عتبة، عبد الرحمن بن عوف، الزبير بن عوام، أبو سبرة بن أبي رهم، مصعب بن عمير، أبو حذيفة بن عتبة، سالم مولى أبي حذيفة، عتبة بن غزوان، عثمان بن عفان، أنس مولى رسول الله، أبو كبشة مولى رسول الله. و أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة. و لم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلّا من حُبس أو فتن، إلّا علي بن أبي طالب و أبو بكر بن أبي قحافة حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه، و ما كان يعلم بخروجه صلى الله عليه وآله وسلم أحد حين خرج إلّا علي بن أبي طالب و أبو بكر الصديق و آل أبي بكر، أما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبره بخروجه و أمره أن يتخلف بعده بمكة، حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الودائع التي كانت عنده للناس، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلّا وضعه عنده لما يعلم من صدقه و أمانته صلى الله عليه وآله وسلم.

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخروج خرج و معه أبو بكر ثم عمدا إلى غارِ بثور- جبل بأسفل مكة- فدخلاه فأقام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً و معه صاحبه.

ثم خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٥٩

الساحل أسفل من عُسفان «١» ثم سلك بهما على أسفل أمج «٢» ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد أن أجاز قديداً «٣» ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخزار «٤» ثم سلك بهما ثنية «٥» المرة، ثم سلك بهما لقفاً «٦»، ثم استبطن بهما مدلجة مجاج «٧» ثم سلك بهما مرجح مجاج ثم تبطن بهما مرجح «٨» من ذى العضوين - الغضوين - ثم بطن ذى كشر «٩» ثم أخذ بهما على الجداجد «١٠» ثم على الأجرد «١١» ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعدا مدلجة تعهن «١٢» ثم على العبايد «١٣» ثم أجاز بهما الفاجه «١٤» ثم هبط بهما العرج «١٥»، فحمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل له - يقال له: ابن الرداء - إلى المدينة، و بعث معه غلاماً له، يقال له مسعود بن هنيده، ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية

(١). بضم الأول ثم السكون: محل من مكة على مرحلتين [معجم البلدان: ٤/ ١٢١]. (المؤلف)

(٢). بفتح الهمزة و الميم: بلد من أعراس المدينة [معجم البلدان: ٢٤٩]. (المؤلف)

(٣). بضم الأول و فتح الدال: موضع فيه ماء بين مكة و المدينة. بها منازل خزاعة. (المؤلف)

(٤). بفتح المعجمة و تشديد الراء: موضع قرب الجحفة. (المؤلف)

(٥). ثنية المرة مخفف الراء. (المؤلف)

(٦). و يقال: لقف بالتحريك. و بفتح اللام و سكون الفاء. و بكسر اللام و سكون الفاء. (المؤلف)

(٧). بفتح الميم و كسره بجيمين و صححه بعض بفتح الميم ثم المعجمة و آخره مهملة. (المؤلف)

(٨). بفتح الميم و سكون الراء بعدها معجمة مكسورة و آخره مهملة. (المؤلف)

(٩). بفتح الكاف و سكون الشين و آخره مهملة. (المؤلف)

(١٠). بالمعجمتين و المهملتين بينهما ألف. من الآبار القديمة. (المؤلف)

(١١). اسم جبل هناك. (المؤلف)

(١٢). تعهن بكسر أوله وهائه وتسكين العين و آخره نون: اسم عين ماء سمي به على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة، و يقال في ضبطه غير هذا. (المؤلف)

(١٣). و يقال: العبايب، و يقال: العثبانة. (المؤلف)

(١٤). و يقال: الفاحة بالمهملة. والقاحة: مدينة على ثلاث مراحل من المدينة. (المؤلف)

(١٥). بفتح العين و سكون الراء: عقبه بين مكة والمدينة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣٦٠

العائر «١» عن يمين ركوبة «٢» حتى هبط بهما بطن رثم «٣» ثم قدم بهما قباء «٤» على بني عمرو بن عوف حين اشتد الضحاء و كادت الشمس تعتدل.

و لما دنوا من قباء بعثوا رجلاً من أهل البادية إلى أبي أمامة و أصحابه من الأنصار، فثار المسلمون إلى السلاح و استقبله زهاء خمسمائة من الأنصار فوافوه و هو مع أبي بكر في ظل نخلة، ثم قالوا لهما: اركبا آمنين مطاعين. فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بقاء في دار بني عمرو بن عوف، فأقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقاء في بني عمرو بن عوف يوم الإثنين و يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء و يوم الخميس و أسس مسجده، و قد يقال كما في سنن أبي داود «٥» (١/ ٧٤): إنه أقام في قباء أربع عشرة ليلة، و حكى موسى ابن عقبه اثنتين و عشرين ليلة. و قال البخاري «٦»: بضع عشرة ليلة، و بقاء كانت منازل الأوس و الخزرج.

ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة فأدركت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الجمعة في بني سالم بن عوف فصلّاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانواناء، فكانت أول جمعة صلّاها بالمدينة.

قال عبد الرحمن بن عويم: حدّثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم

(١). قال محمد يحيى الدين المصري في حاشية سيرة ابن هشام: ١٠٨ / ٢: لم يذكر ياقوت العائر لا بالعين المهملة و لا بالعين المعجمة. أقول: ذكره في العين المهملة: ١٠٣ / ٦ [معجم البلدان: ٧٣ / ٤] و قال: جبل بالمدينة. و في حديث الهجرة: ثنية العائر عن يمين ركوبة. و يقال: ثنية العائر، بالعين المعجمة. انتهى ملخصاً. (المؤلف)

(٢). بفتح الراء: ثنية صعبة عند العرج. (المؤلف)

(٣). بكسر الراء المهملة موضع على أربعة برد من المدينة. و قيل: ثلاثة برد. (المؤلف)

(٤). بضم أوله: قرية على ميلين من المدينة. (المؤلف)

(٥). سنن أبي داود: ١ / ١٢٣ ح ٤٥٣.

(٦). صحيح البخاري: ٣ / ١٤٢١ ح ٣٦٩٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٣٦١

قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من مكة و توكفنا «١» قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرّتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال، فإذا لم نجد ظلًا دخلنا، و ذلك في أيام حارة.

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم المدينة و صلّى الجمعة أتاه عتبان بن مالك و عتاس بن عباد بن نضلة في رجال من بني سالم بن عوف، فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا في العدد و العيدة و المنعة. قال: «خلوا سبيلها فإنها مأمورة» - يعني ناقته - فخلوا سبيلها. فانطلقت، حتى إذا وازنت دار بني بياضة، تلقاه زياد بن لبيد، و فروة بن عمرو في رجال من بني بياضة، فقالوا: يا رسول الله هلم

إلينا إلى العَدَد و العُدَّة و المنعَة. قال: «خَلَّوْا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ»، فخلَّوْا سَبِيلَهَا. فانطلقت، حتى إذا مرَّت بدار بنى ساعدة، اعترضه سعد بن عبادَة، و المنذر بن عمرو في رجال من بنى ساعدة، فقالوا: يا رسول الله هلمَّ إلينا إلى العِدَد و العُدَّة و المنعَة. قال: «خَلَّوْا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ»، فخلَّوْا سَبِيلَهَا. فانطلقت، حتى إذا وازنت دار بنى الحرث بن الخزرج اعترضه سعد ابن الربيع، و خارجه بن زيد، و عبد الله بن رواحة في رجال من بنى الحرث بن الخزرج، فقالوا: يا رسول الله هلمَّ إلينا إلى العِدَد و العُدَّة و المنعَة. قال: «خَلَّوْا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ». فخلَّوْا سَبِيلَهَا. فانطلقت، حتى إذا مرَّت بدار بنى عدى بن النجار اعترضها سليط بن قيس، و أبو سليط أسيرة بن أبي خارجه في رجال من بنى عدى فقالوا: يا رسول الله هلمَّ إلى أخوالك إلى العِدَد و العُدَّة و المنعَة. قال: «خَلَّوْا سَبِيلَهَا، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ». فخلَّوْا سَبِيلَهَا. فانطلقت، حتى إذا أتت دار بنى مالك بن النجار، بركت على باب مسجده صلى الله عليه و آله و سلم و هو يومئذ مرید «۲» لغلّامين يتيمين من بنى النجار: سهل و سهيل ابني عمرو، فلما بركت و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليها لم ينزل و ثبت، فسارت غير

(۱). استشعرناه و انتظرناه. (المؤلف)

(۲). بكسر الميم و فتح الباء بينهما مهملة ساكنة أصله الموضع الذي يجف في التمر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۳۶۲

بعيد و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم واضح لها زمامها لا يثنيها به، ثم التفتت إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة، فبركت فيه، ثم تحلحلت «۱» و رزمت «۲» و وضعت جرانها «۳» فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته و نزل عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و سأل عن المرید لمن هو؟ فقال له معاذ بن عفراء: هو يا رسول الله لسهل و سهيل ابني عمرو و هما يتيمان لي، و سأرضيهما منه فاتخذ مسجداً.

راجع «۴» سيرة ابن هشام (۲/ ۳۱- ۱۱۴)، تاريخ الطبري (۲/ ۲۳۳- ۲۴۹)، طبقات ابن سعد (۱/ ۲۰۱- ۲۲۴)، عيون الأثر (۱/ ۱۵۲- ۱۵۹)، الكامل لابن الأثير (۲/ ۳۸، ۴۴)، تاريخ ابن كثير (۳/ ۱۳۸- ۲۰۵)، تاريخ أبي الفدا (۱/ ۱۲۱- ۱۲۴)، الإمتاع للمقرئزي (ص ۳۰- ۴۷)، السيرة الحلبية (۲/ ۳- ۶۱).

۱۱- أبو بكر أسن من النبي

عن يزيد «۵» بن الأصم: أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لأبي بكر: أنا أكبر أو أنت؟ قال: لا بل أنت أكبر مني و أكرم و خير مني، و أنا أسن منك.

(۱). تحلحلت: تحركت. و قد يقال: تلحلت. أي لزمت مكانها. (المؤلف)

(۲). و عند ابن الأثير: أرزمت. أي رغت و رجعت في رغائها. (المؤلف)

(۳). الجران، ككتاب: قال السهيلي: أي عنقها. و قال غيره: الجران. ما يصيب الأرض من صدرها و باطن حلقها. (المؤلف)

(۴). السيرة النبوية: ۲/ ۶۳- ۱۴۱، تاريخ الأمم و الملوك: ۲/ ۳۵۲- ۳۸۳، الطبقات الكبرى: ۱/ ۲۲۵- ۲۳۸، عيون الأثر: ۱/ ۲۵۳- ۲۵۹، الكامل في التاريخ: ۱/ ۵۲۰ حوادث السنة الأولى للهجرة، البداية و النهاية: ۳/ ۲۴۰- ۲۴۸، تاريخ أبي الفداء: ۱۲۶- ۱۲۷، السيرة الحلبية: ۲/ ۴۱- ۶۰، الروض الأنف: ۴/ ۱۸۱- ۲۳۳.

(۵). في الرياض [۱/ ۱۶۰]: زيد. و الصحيح: يزيد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۳۶۳

أخرجه ابن الضحّاك، و ذكره أبو عمر في الاستيعاب (٢/ ٢٢٦)، و المحبّ الطبري في الرياض النضرة «١» (١/ ١٢٧)، و السيوطي في تاريخ الخلفاء «٢» (ص ٧٢) نقلًا عن خليفة بن خياط، و أحمد بن حنبل، و ابن عساكر «٣». قال الأميني: أو لا تعجب من أكلوبة تعدّ أكرمها؟ متى تصحّ رواية يزيد بن الأصم عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لم يُدرکه، فإنّ الرجل توفّي سنة (١٠١، ١٠٣، ١٠٤) و هو ابن ثلاث و سبعين سنة، فولادته بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله و سلم بدهر. ثمّ متى كان أبو بكر أسنّ من النبي و قد وُلد صلى الله عليه و آله و سلم في عام الفيل، و وُلد أبو بكر بعد عام الفيل بثلاث سنين. و قال سعيد بن المسيب: استكمل أبو بكر بخلافته سنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فتوفّي و هو بسنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم ابن ثلاث و ستين سنة. راجع:

المعارف «٤» لابن قتيبة (ص ٧٥) و قال: اتفقوا على أنّ عمره ثلاث و ستون سنة، فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أسنّ من أبي بكر بمقدار سنّي خلافته. صحيح الترمذي «٥» (٢/ ٢٨٨) و فيه: أنّه صلى الله عليه و آله و سلم توفّي و هو ابن خمس و ستين سنة، سيرة ابن هشام (١/ ٢٠٥)، تاريخ الطبري «٦» (٢/ ١٢٥ و ٤/ ٤٧)، الاستيعاب «٧» (١/ ٣٣٥) و قال: لا يختلفون أنّ سنّه انتهت إلى حين وفاته ثلاثاً و ستين سنة إلّا ما لا يصحّ، و أنّه استوفى بخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال في الجزء الثاني (ص ٦٢٦) بعد ذكر حديث يزيد الأصم: هذا الخبر لا يعرف إلّا بهذا الإسناد، و أحسبه وهماً لأنّ

(١). الرياض النضرة: ١/ ١٦٠.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ٩٩.

(٣). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠/ ٢٥ رقم ٣٣٩٨.

(٤). المعارف: ص ١٧٢.

(٥). سنن الترمذي: ٥/ ٥٦٤ ح ٣٦٥٠، ٣٦٥١.

(٦). تاريخ الأمم و الملوك: ٢/ ١٥٥، ٣/ ٢١٦ حوادث سنة ١٣ هـ.

(٧). الاستيعاب: القسم الثالث/ ٩٧٧ رقم ١٦٣٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٦٤

جمهور أهل العلم بالأخبار و السير و الآثار يقولون: إنّ أبا بكر استوفى بمدّة خلافته سنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. توفّي و هو ابن ثلاث و ستين سنة «١». الكامل (١/ ١٨٥ و ٢/ ١٧٦)، أسد الغابة (٣/ ٢٢٣)، مرآة الجنان (١/ ٥٦، ٦٩)، مجمع الزوائد (٩/ ٦٠)، عيون الأثر (١/ ٤٣)، الإصابه (٢/ ٣٤١، ٣٤٤)، السيرة الحليّة (٣/ ٣٩٦).

نعم: هذه المسألة وقعت بينه صلى الله عليه و آله و سلم و بين سعيد بن يربوع المخزومي كما رواها البغوي و ابن مندّه «٢»، و ابن يربوع توفّي سنة (٥٤) و له (١٢٠) سنة. و قيل: و زيادة أربع. و لما كانت شبيهة أبي بكر و كبر سنّه هي الحجّة الوحيدة على مخالفه يوم السقيفة فأيدها المغالون في فضائله بأمثال هذه المخاريق المفتعلة، و تحريف التاريخ عن مواضعه و الله يعلم إنهم لكاذبون.

١٢- إسلام أبي بكر قبل ولادة عليّ

إشارة

عن شبابة عن فرات بن السائب قال: قلت لميمون بن مهران: أبو بكر الصديق أوّل إيماناً بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم أم عليّ بن أبي طالب؟ قال: و الله لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم زمن بحيرا الراهب، و اختلف فيما بينه و بين خديجة حتى

أنكحها إياه، وذلك كله قبل أن يولد علي بن أبي طالب.

وعن ربيعة بن كعب «(۳) قال: كان إسلام أبي بكر شبيهاً بالوحى من السماء وذلك أنه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرا الراهب، فقال له: من أين أنت؟ فقال: من مكة. فقال: من أيها؟ قال: من قريش. قال: فأى شيء أنت؟ قال:

(۱). الكامل في التاريخ: ۷۵ / ۲ حوادث سنة ۱۳ هـ، أسد الغابة: ۳ / ۳۳۴ رقم ۳۰۶۴، عيون الأثر: ۱ / ۶۴، السيرة الحلبية: ۳ / ۳۶۷.

(۲). الإصابة: ۵۱ / ۲ [رقم ۳۲۹۱]. (المؤلف)

(۳). في الخصائص الكبرى [۱ / ۵۰]: عن كعب. وهو الصحيح. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۳۶۵

تاجر. قال: إن صدق الله رؤياك فإنه يُبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته و خليفته من بعد وفاته. فأسر ذلك أبو بكر في نفسه حتى بُعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاءه فقال: يا محمد ما الدليل على ما تدعى؟ قال: الرؤيا التي رأيت بالشام، فعانقه وقبل بين عينيه وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله.

وقال الإمام النووي: كان أبو بكر أسبق الناس إسلاماً، أسلم وهو ابن عشرين سنة، وقيل: خمس عشرة سنة.

راجع «۱» الرياض النضرة (۱ / ۵۱، ۵۴)، أسد الغابة (۱ / ۱۶۸)، تاريخ ابن كثير (۹ / ۳۱۹)، الصواعق المحرقة (ص ۴۵)، تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ۲۴)، الخصائص الكبرى (۱ / ۲۹)، نزهة المجالس (۲ / ۱۸۲).

قال الأميني: هل معي نظر إلى هذه المراسيل هل توجد فيها مسحة من الصدق؟ أما رواية ابن مهران سنداً:

۱- فشبابة بن سوار «(۲) أبو عمرو المدائني: قال أحمد: تركته لم أكتب عنه للإرجاء و كان داعية، و قال ابن خراش: كان أحمد لا يرضاه و هو صدوق في الحديث، و قال الساجي و ابن عبد الله و ابن سعد «(۳) و العجلي «(۴) و ابن عدى «(۵)»: إنه كان يقول بالإرجاء. و قبل هذه كلها يظهر مما رواه أبو علي المدائني: أنه كان يبغض أهل بيت

(۱). الرياض النضرة: ۷۴ / ۱، أسد الغابة: ۳ / ۳۱۰ رقم ۳۰۶۴، البداية و النهاية: ۹ / ۳۴۸ حوادث سنة ۱۳ هـ، الصواعق المحرقة: ص ۷۶، تاريخ الخلفاء: ص ۳۲، الخصائص الكبرى: ۱ / ۵۰.

(۲). في ميزان الاعتدال: سواد [۲ / ۲۶۰ رقم ۳۶۵۳، و في الطبعة التي بين أيدينا: سوار]. (المؤلف)

(۳). الطبقات الكبرى: ۷ / ۳۲۰.

(۴). تاريخ الثقات: ص ۲۱۴ رقم ۶۵۱.

(۵). الكامل في ضعفاء الرجال: ۴ / ۴۵ رقم ۹۰۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۳۶۶

النبي صلوات الله عليهم، و ضربه الله بالفالج لدعاء من دعا عليه بقوله: اللهم إن كان شبابة يبغض أهل نبيك فاضربه الساعة بالفالج، ففالج في يومه و مات. ميزان الاعتدال (۱ / ۴۴۰). تهذيب التهذيب «(۱)» (۴ / ۳۰۲).

۲- فرات بن السائب الجزري: قال البخاري: منكر الحديث. و قال يحيى بن معين «(۲)»: ليس بشيء، منكر الحديث. و قال الدارقطني «(۳)» وغيره: متروك. و قال أحمد بن حنبل: قريب من محمد بن زياد الطحان في ميمون يتهم بما يتهم به ذاك. و محمد بن زياد هو الشكري أحد الكذابين الوضاعين كما مر في (۵ / ۲۵۸)، ففرات عند إمام الحنابلة كذاب وضاع. و قال أبو حاتم «(۴)»: ضعيف الحديث، منكر الحديث. و قال الساجي: تركوه. و قال النسائي: متروك الحديث. و قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. و قال ابن عدى «(۵)»: له أحاديث غير محفوظة و عن ميمون مناكير. ميزان الاعتدال «(۶)» (۲ / ۳۲۵)، لسان الميزان «(۷)» (۴ / ۴۳۰).

٣- ميمون بن مهران: حسبه ما مرّ في رواية فرات عنه، أضف إلى ذلك قول العجلي: إنه كان يحمل على عليّ. كما في تهذيب ابن حجر «٨» (١٠ / ٣٩١). هب أنه وثّقه من وثّقه، فما قيمته وقيمة حديثه بعد تحامله على عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه. ثمّ قد أتى ميمون في حديثه بأمرين: إسلام أبي بكر زمن بحيرا، واختلافه في

(١). تهذيب التهذيب: ٢٦٤ / ٤.

(٢). التاريخ: ٤ / ٤٢١ رقم ٥٠٨٠.

(٣). الضعفاء والمتروكون: ص ٣٢٥ رقم ٤٣٣.

(٤). الجرح والتعديل: ٧ / ٨٠ رقم ٤٥٥.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦ / ٢٢ رقم ١٥٧٠.

(٦). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٤١ رقم ٦٦٨٩.

(٧). لسان الميزان: ٤ / ٥٠٣ رقم ٦٥٢٢.

(٨). تهذيب التهذيب: ١٠ / ٣٤٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٦٧.

زواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة. أمّا اختلافه بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين خديجة فلم يتبي عنه قطّ خبير. وليس من الجائر أن يكون الوسيط في قران رجل عظيم كمحمد و امرأة من بيت مجد و سؤدد و رئاسة كخديجة، شاب حدث ابن اثنتين و عشرين سنة و للزوج أعمام أشرف أعظم كالعباس و حمزة و أبي طالب و هو بينهم و في بيتهم، و كان عمّه أبو طالب كما يأتي يحبه حباً شديداً لا يحبّ أولاده مثله، و كان لا ينام إلّا إلى جنبه، و يخرج معه حين يخرج «١» و كان هو الذي كلّم خديجة حتى و كلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتجارها، كما في الامتاع للمقرزي (ص ٨).

و الذي جاء في السير و التاريخ في أمر هذا القرآن أنّ خديجة بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رغبت في زواجه لقربته و أمانته و حسن خلقه و صدق حديثه، و عرضت نفسها عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعمامه فخرج معه عمّه حمزة و في لفظ ابن الأثير: خرج معه حمزة و أبو طالب و غيرهما من عمومته. حتى دخل على خويلد بن أسد، أو على عمرو بن أسد عمّ خديجة فخطبها إليه فتزوجها عليه و آله الصلاة و السلام، و خطب أبو طالب عليه السلام خطبة النكاح، فقال:

الحمد لله الذي جعلنا من ذريّة إبراهيم، و زرع إسماعيل، و ضئضئ «٢» معد، و عنصر مضر، و جعلنا حضنة بيته، و سؤاس حرمه، و جعل لنا بيتاً محجوجاً، و حرماً آمناً، و جعلنا الحكّام على الناس، ثمّ إنّ ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلّا رجح به شرفاً و نبلاً و فضلاً و عقلاً، فإن كان في المال قلّ فإنّ المال ظلّ زائل، و أمر حائل، و محمد من قد عرفتم قرابته، و قد خطب خديجة بنت خويلد، و بذل لها من الصداق ما آجله و عاجله من مالى كذا، و هو و الله بعد هذا له نبأ عظيم، و خطر جليل. فزوجها.

(١). يأتي تفصيل ذلك في الكلام عن أبي طالب عليه السلام. (المؤلف)

(٢). الضئضئ: الأصل و المعدن.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٦٨.

راجع «١» طبقات ابن سعد (١ / ١١٣)، تاريخ الطبري (٢ / ١٢٧)، أعلام الماوردي (ص ١١٤)، الصفوة لابن الجوزي (١ / ٢٥)، الكامل لابن الأثير (٢ / ١٥)، تاريخ ابن كثير (٢ / ٢٩٤)، تاريخ الخميس (١ / ٢٩٩)، عيون الأثر (١ / ٤٩)، أسد الغابة (٥ / ٤٣٥)، الروض الأنف

(١/ ١٢٢)، تاريخ ابن خلدون (٢/ ١٧٢)، المواهب اللدنية (١/ ٥٠)، السيرة الحلبية (١/ ١٤٩، ١٥٠)، شرح المواهب للزرقاني (١/ ٢٠٠)، سيرة زيني دحلان هامش الحلبية (١/ ١١٤).

فأين مزعمه ابن مهران من هذا التاريخ الصحيح المتواتر؟

و أمّا إسلام أبي بكر قبل ولادته على أمير المؤمنين زمن بحيرا الراهب فإنه مأخوذ مما أخرجه ابن مندة «٢» من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابن عباس: أن أبا بكر الصديق صحب النبي وهو ابن ثمانى عشرة سنة والنبي ابن عشرين وهم يريدون الشام فى تجارة، حتى إذا نزل منزلاً فيه سدره قعد فى ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له: بحيرا يسأله عن شىء. هذه الرواية ضعفها غير واحد من الحفاظ. قال الذهبي فى ميزان الاعتدال «٣» (٢/ ٢٤٣): عبد الغني ضعفه ابن يونس. وأقر ضعفه ابن حجر فى لسانه «٤» (٤/ ٤٥)، وقال فى الإصابة (١/ ١٧٧): أحد الضعفاء المتروكين.

(١). الطبقات الكبرى: ١/ ١٣١، تاريخ الأمم والملوك: ٢/ ٢٨١، أعلام النبوة: ص ١٨٠، صفه الصفوة: ١/ ٧٣-٧٤ رقم ١، الكامل فى التاريخ: ١/ ٤٧١، البداية والنهاية: ٢/ ٣٥٨، تاريخ الخميس: ١/ ٢٤٣، عيون الأثر: ١/ ٧١، أسد الغابة: ٧/ ٨٠ رقم ٦٨٦٧، الروض الأنف: ٢/ ٢٣٨، تاريخ ابن خلدون: ٢/ ٤٠٩، المواهب اللدنية: ١/ ١٩٢، السيرة الحلبية: ١/ ١٣٧-١٣٩، السيرة النبوية: ١/ ٥٥.

(٢). أبو عبد الله محمد بن إسحاق الأصبهاني الحافظ الرحال: المتوفى ٣٥٥. (المؤلف)

(٣). ميزان الاعتدال: ٢/ ٦٤٢ رقم ٥٠٥١.

(٤). لسان الميزان: ٤/ ٥٣ رقم ٥٢٣٦.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٦٩.

و ذكره السيوطى فى الخصائص الكبرى «١» (١/ ٨٦) فقال: سند ضعيف، و ضعفه القسطلاني فى المواهب «٢» (١/ ٥٠)، و الحلبي فى السيرة النبوية «٣» (١/ ١٣٠).

و أقطع من هذا رواية أخرجهما الحفاظ من طريق أبي نوح قراد عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن أبي بكر بن أبى موسى الأشعري عن أبى موسى قال: خرج، أبو طالب إلى الشام و معه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب- يعنى بحيرا- هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب، و كانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج و لا يلتفت إليهم، قال: فنزل و هم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، إلى أن قال:

فبايعوه و أقاموا معه عنده، فقال الراهب: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب. فلم يزل يناشده حتى رده، و بعث معه أبو بكر بلائاً، و زوده الراهب من الكعك و الزيت.

أخرجه «٤» الترمذى فى صحيحه (٢/ ٢٨٤) فقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، و الحاكم فى المستدرک (٢/ ٦١٦)، و أبو نعيم فى الدلائل (١/ ٥٣)، و البيهقى فى الدلائل، و الطبرى فى تاريخه (٢/ ١٩٥)، و ابن عساكر فى تاريخه (١/ ٢٦٧)، و ابن كثير فى تاريخه (٢/ ٢٨٤)، نقلًا عن الحافظ أبى بكر الخرائطى و الحفاظ المذكورين،

(١). الخصائص الكبرى: ١/ ١٤٥.

(٢). المواهب اللدنية: ١/ ١٨٩.

(٣). السيرة الحلبية: ١/ ١٢١.

(٤). سنن الترمذى: ٥/ ٥٥٠ ح ٣٦٢٠، المستدرک على الصحيحين: ٢/ ٦٧٢ ح ٤٢٢٩، دلائل النبوة: ١/ ٢١٧ ح ١٠٩، دلائل النبوة

للبهقي: ٢٤/٢، تاريخ الأمم والملوك: ٢/٢٧٨، تاريخ مدينة دمشق: ٣/٤-٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢/٦، البداية و النهاية: ٢/٣٤٧، عيون الأثر: ١/٦٣، المواهب اللدنية: ١/١٨٧.
الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٧٠.
و ابن سيّد الناس في عيون الأثر (١/٤٢)، و القسطلاني في المواهب (١/٤٩).

رجال الرواية:

١- أبو نوح قراد عبد الرحمن بن غزوان: قال عباس الدوري: ليس في الدنيا أحد يحدث بهذا الحديث غير قراد أبي نوح، و قد سمعه منه أحمد و يحيى لغرابته و انفراده. تاريخ ابن كثير «١» (٢/٢٨٥).
و قال الذهبي في الميزان «٢» (٢/١١٣): كان يحفظ، قوله مناكير، و أنكر ما له حديث عن يونس- و ذكر شرطاً من الحديث- فقال: و ممّا يدلّ على أنّه باطل قوله: و بعث معه أبو بكر بلالاً، و بلال لم يكن خلق بعد، و أبو بكر كان صبيّاً.
و قال في تلخيص المستدرک تعليقاً على تصحيحه: قلت: أظنه موضوعاً فبعضه باطل. و قال ابن حجر في التهذيب «٣» (٦/٢٤٨): ذكره ابن حبان في الثقات «٤» و قال: كان يخطئ يتخالج في القلب منه لروايته عن الليث قضيّة المماليك. و قال أحمد: هذا- يعني حديث المماليك- باطل ممّا وضع الناس. و قال الدارقطني: قال أبو بكر: أخطأ فيه قراد.
٢- يونس بن أبي اسحاق: ضعّف أحمد «٥» حديثه عن أبيه، و قال: حديثه عن أبيه مضطرب. و قال أبو حاتم «٦»: كان صدوقاً إلا أنّه لا يُحتجّ بحديثه. و قال أبو أحمد الحاكم: ربّما و هم في روايته. تهذيب التهذيب «٧» (١١/٤٣٤). و قال أبو حاتم: صدوق

(١). البداية و النهاية: ٢/٣٤٨.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢/٥٨١ رقم ٤٩٣٤.

(٣). تهذيب التهذيب: ٦/٢٢٤.

(٤). الثقات: ٨/٣٧٥.

(٥). العلل و معرفة الرجال: ٢/٥١٩ رقم ٣٤٢٤ و فيه: حديثه مضطرب.

(٦). الجرح و التعديل: ٩/٢٤٤ رقم ١٠٢٤.

(٧). تهذيب التهذيب: ١١/٣٨١.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٧١.

لا يحتج به. و قال ابن خراش: في حديثه لين. و قال ابن حزم في المحلى: ضعّفه يحيى و أحمد جداً. و قال أحمد: حديثه مضطرب.
ميزان الاعتدال «١» (٣/٣٣٩).

٣- أبو إسحاق السبيعي: قال ابن حبان «٢»: مدلس، و ذكره الكرابيسي في المدلسين، و قال معن: أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش و أبو إسحاق للتدليس. تهذيب التهذيب «٣» (٨/٦٦) «٤».

٤- أبو بكر بن أبي موسى توفّي سنة (١٠٦)، ضعّفه ابن سعد «٥»، و قال أحمد «٦»: لم يسمع من أبيه. تهذيب التهذيب «٧» (١٢/٤١).

٥- أبو موسى الأشعري المتوفّي سنة (٤٢، ٥٠، ٥١، ٥٣): و هو ابن (٦٣) سنة بلا خلاف أجده، و قد وقعت الواقعة بعد عام الفيل بتسع سنين أو اثني عشر عاماً قبل ولادة أبي موسى الأشعري (١٧، ٢٢، ٢٣، ٢٥) عاماً، فإن كان أبو موسى هو الشاهد للقضيّة قبل مولده فحُبذا، و إن كان يرويها عمّن شاهدها فمن هو حتى نظر في حاله؟ هذا شأن الرواية سنداً.

أ هذه كلّها تخفى على مثل الترمذي و من بعده من الحفاظ فيحكمون فيها بالحسن؟ أو بالصحة كما فعله ابن حجر و الحلبي؟ أنا لا

أدرى. نعم؛ الحبُّ يُعمى أو يُصم.

(١). ميزان الاعتدال: ٤ / ٤٨٢ رقم ٩٩١٤.

(٢). الثقات: ٥ / ١٧٧.

(٣). تهذيب التهذيب: ٨ / ٥٩.

(٤). ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٧٠ رقم ٦٣٩٣.

(٥). الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٦٩.

(٦). العلل و معرفة الرجال: ١ / ٥٤١ رقم ١٢٨٠.

(٧). تهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٢.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٧٢

و أما متن الرواية فهو يكفى فى تكذيبها، إذ سفر أبى طالب عليه السلام إلى الشام و أخذه معه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان و قد مضى من عمره صلى الله عليه و آله و سلم تسع سنين على ما قاله أبو جعفر الطبرى و السهلى و غيرهما، أو اثنا عشر عاماً على ما قاله آخرون «١» و كان أبو بكر يوم ذاك ابن ست أو تسع سنين، فأين كان هو؟ و ما ذا كان يصنع بالشام؟ و أى اختيار كان له بين شيوخ قريش؟ و لم تكن تتعد نطفة بلال يوم ذاك أخذاً بقول من قال: إنه توفى سنة (٢٥) و له بضع و ستون سنة «٢» أو أنه ولد فى تلكم السنين أخذاً بقول ابن الجوزى فى الصفوة «٣» (١ / ١٧٤) من أنه مات سنة عشرين و هو ابن بضع و ستين سنة. كأنّ أبابكر و ولد و هو شيخ و بلال عتيقه، و كان معه من أوّل يومه، و كان من يوم ولد له الحلّ و العقد!

ثمّ أى بيعة كانت يوم ذاك؟ و ما معنى قول أبى موسى الأشعري: فبايعوه و أقاموا معه عنده؟ و أى إيمان و إسلام على زعم رواة هذه الأفيكة، و كان قبل البعثة بإحدى و ثلاثين سنة، أو ثمانية و عشرين عاماً، أو اثنين و عشرين، أو سبع عشرة سنة على زعم النووى؟ و لم تكن للنبي صلى الله عليه و آله و سلم يومئذ دعوة، و لا كلف أحداً بالإيمان به، فلا يُقال لمن عرف شيئاً من إرهابات النبوة إنه أسلم يوم عرف و إلّا لكان بحيرا الراهب و نسطور و أمثالهما من الرهبان و الكهنه أقدم إسلاماً من أبى بكر، و كم هنالك أناس عرفوا أمر الرسالة قبلها و بشروا بها ثم بعد البعثة عاندوا و حسدوا، فمنهم من مات مشركاً، و منهم من أدركته الهداية بعد حين كما يأتى فى كعب الأحبار بعيد هذا. و كيف أثبت ذلك اليوم إيماناً لأبى بكر و صار بذلك أقدم الناس إسلاماً و لم يُثبت لأبى

(١). طبقات ابن سعد: ١ / ١٠٢ [١ / ١٢١]، تاريخ الطبرى: ٢ / ٢٧٨، تاريخ ابن عساكر: ١ / ٢، ٢٦٩ [٣ / ٩]، تاريخ ابن كثير: ٢ / ٢٨٥ [٢ / ٣٤٨]، الروض الأنف: ١ / ١١٨ [٢ / ٢٢١]، إمتاع المقرئى: ص ٨، عيون الأثر: ١ / ٤٣ [١ / ٦٤]، شرح المواهب للزرقانى: ١ / ١٩٦. (المؤلف)

(٢). تهذيب التهذيب: ١ / ٥٠٣ [١ / ٤٤١]. (المؤلف)

(٣). صفه الصفوة: ١ / ٤٤٠ رقم ٢٤.

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٧٣

طالب لا ذاك و لا غيره؟ و أبو موسى لم يستثن أبابكر من أولئك الذين بايعوا يوم ذاك نظراء أبى بكر و بلال الخيالى. الغدير، العلامة الأميني ج ٧ ص ٣٧٣ رجال الرواية: ص : ٣٧٠

ل الحافظ الدمياطى: فى هذا الحديث وهمان: الأوّل: قوله: فبايعوه و أقاموا معه. و الثانى: قوله: و بعث معه أبو بكر بلائاً، و لم يكونا معه، و لم يكن بلال أسلم و لا ملكه أبو بكر، بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشر سنين، و لم يملك أبو بكر بلائاً إلّا بعد ذلك بأكثر

من ثلاثين سنة. وكذا ضعّفه الذهبي «١».

وقال الزركشي في الإجابة (ص ٥٠): هذا من الأوهام الظاهرة لأنّ بلالاً إنّما اشتراه أبو بكر بعد مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم و بعد أن أسلم بلال و عذّبه قومه، و لمّا خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام مع عمّه أبي طالب كان له من العمر اثنتا عشرة سنة و شهران و أيام، و لعلّ بلالاً لم يكن بعد و لد.

وقال ابن كثير في تاريخه «٢» (٢/ ٢٨٥): إنّ قوله: و بعث أبو بكر معه بلالاً إنّ كان عمره عليه الصلاة و السلام إذ ذاك اثنتي عشرة سنة فقد كان عمر أبي بكر إذ ذاك تسع سنين أو عشرًا، و عمر بلال أقلّ من ذلك، فأين كان أبو بكر إذ ذاك؟ ثمّ أين كان بلال؟ كلاهما غريب، اللهمّ إلّا أن يقال: إنّ هذا كان و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كبير، إمّا بأن يكون سفره بعد هذا، أو إنّ كان القول بأنّ عمره كان إذ ذاك اثنتي عشرة سنة غير محفوظ، «٣» فإنّه إنّما ذكره مقتيداً بهذا الواقدي، و حكى السهيلي عن بعضهم أنّه كان عمره عليه الصلاة و السلام إذ ذاك تسع سنين، و الله أعلم.

قال الأميني: إنّ ابن كثير غضّ البصر عمّا في الرواية من خرافة البيعة كأن لم

(١). حياة الحيوان للدميري: ٢/ ٢٧٥ [٢/ ٢٤٦]، تاريخ الخميس: ١/ ٢٩٢ [١/ ٢٥٨]، [و ضعّفه الذهبي في تاريخ الإسلام: ٥٥-٥٧].

(المؤلف)

(٢). البداية و النهاية: ٢/ ٣٤٨.

(٣). أي غير المذكور في كتب التاريخ.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٧٤

يكن شيئاً مذكوراً. ثمّ أتى في تصحيح بعث أبي بكر بلالاً بما لا يخفى عليه فساد، إذ لم يزد سفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام مع أبي طالب عليه السلام على المرّة الواحدة، و كون عمره صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر عاماً محفوظ عند ابن سعد و ابن جرير و ابن عساكر و ابن الجوزي، و لم ينحصر بالواقدي كما حسبه. و قد سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام مرّة ثانية سنة خمس و عشرين من عام الفيل مع ميسرة غلام السيّدة خديجة سلام الله عليها، و ليس هناك أيّ ذكر عن بحيرا و إنّما فيه قضيتة نسطور الراهب «١».

وقال ابن سيّد الناس في عيون الأثر «٢» (١/ ٤٣) مثل مقالة الدمياطي المذكورة، و كذلك الحلبي في السيرة النبويّة «٣» (١/ ١٢٩)، و الحديث أخرجه ابن الجوزي في صفة الصفوة «٤» (١/ ٢١) من طريق داود بن الحصين و ليس فيه أثر من الوهمين و لا- ذكر عن أبي بكر.

نظرة في حديث كعب:

و أمّا رواية كعب؛ فإنّي لم أجدها في أصل من أصول الحديث، و لم أر لها سنداً قطّ، و في ذكر كعب و هو كعب الأبحار من رجال سندها كفاية، و حسبنا في كعب ما أخرجه البخاري من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن أنّه سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة و ذكر كعب الأبحار، فقال: إنّ كان لمن أصدق هؤلاء المحدّثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب و إنّ كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب «٥».

(١). تاريخ ابن عساكر: ١/ ٢٦٧، ٢٧٢ [٣/ ٣، ١٤]، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢/ ٥، ٩، [دلائل النبوة لأبي نعيم: ١/ ٥٤] [١/ ٢١٩] ح

[١١٠]، صفة الصفوة لابن الجوزي: ١/ ٢٤ [١/ ٧١ رقم ١]، تاريخ أبي الفداء: ١/ ١١٤، الإجابة للزركشي: ص ٥٠، تاريخ الخميس: ١/

٢٤٢. (المؤلف)

(٢). عيون الأثر: ١ / ٦٤.

(٣). السيرة الحلبية: ١ / ١٢١.

(٤). صفة الصفوة: ١ / ٦٧ رقم ١.

(٥). تهذيب التهذيب: ٨ / ٤٣٩ [٨ / ٣٩٤]، الإصابة: ٣ / ٣١٦ [رقم ٧٤٩٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٧٥

وقال ابن أبي الحديد في شرحه «١» (١ / ٣٦٢): روى جماعة من أهل السير أنّ علياً كان يقول في كعب الأخبار: «إنّه الكذاب»
و كان كعب منحرفاً عن علي عليه السلام.

وأخرج ابن أبي خيثمة، بإسناد حسنه ابن حجر، عن قتادة قال: بلغ حذيفة أنّ كعباً يقول: إنّ السماء تدور على قطب كالرحى. فقال:
كذب كعب، إنّ الله يقول: (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) «٢».

على أنّ كعباً لو كان يصدّق نفسه فيما أخبره من الإرهاصات والبشائر لما كان يبقى على دين اليهود طيلة حياة النبي صلى الله عليه و
آله و سلم و ما كان يؤخر إسلامه إلى عهد عمر بن الخطاب، و لما كان يتعلّل عندما سُئل عمّا منعه عن إسلامه في العهد النبوي بقوله:
إنّ أبي كان كتب لي كتاباً من التوراة فقال: اعمل بهذا، و ختم على سائر كتبه، و أخذ عليّ بحقّ الوالد على الولد أن لا أفصّ الختم
عنها. فلما رأيت ظهور الإسلام قلت: لعلّ أبي غيب عنّي علماً، ففتحتها فإذا صفة محمد و أمته، فجنّت الآن مسلماً «٣». و كان له يوم
توفّي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اثنان و ثمانون عاماً «٤»، و أثر الكذب لائح في جلّ ما جاء به كعب، و حسبه ما أخرجه
ابن عساكر في تاريخه «٥» (٥ / ٢٦٠) من حديث ذى قربات الذي حكم الحقاظ بعدم صحّته، و ما جاء به السيوطي في الخصائص
الكبرى «٦» (١ / ٣١) من حديث إخباره عمر و عثمان بأنهما مذكوران بالخلافة في التوراة، و فيها أنّ

(١). شرح نهج البلاغة: ٤ / ٧٧ خطبة ٥٦.

(٢). الإصابة: ٣ / ٣١٦ [رقم ٧٤٩٦]. (المؤلف)

(٣). الإصابة: ٣ / ٣١٦ [رقم ٧٤٩٦]. (المؤلف)

(٤). راجع الإصابة: [٣ / ٣١٦ رقم ٧٤٩٦]، أسد الغابة: [٤ / ٤٨٧ رقم ٤٤٧٧]، تهذيب التهذيب [٨ / ٣٩٣]. (المؤلف)

(٥). تاريخ مدينة دمشق: ١٧ / ٣٦٥ رقم ٢١٠٨، و في مختصر تاريخ دمشق: ٢١ / ١٨١.

(٦). الخصائص الكبرى: ١ / ٥٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٧٦

عثمان يُقتل مظلوماً. و مع هذه كلّها لم يُعلم صدور هذه البشارة منه في أيام إسلامه، و لعلّه كان قبله فلا يُقبل قوله و لا يصدّق في
حديثه.

على أنّ الأحلام إن صحّت و صدقت فلم لم يحدث أبو بكر أحداً من الصحابة بما أخبره بحيرا من البشارة في نفسه من أنّه يكون
وزيراً و خليفة لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى يدور حديثه في دور النبي صلى الله عليه و آله و سلم على ألسنتهم، و
تخبّت إليه أفئدتهم، و تزهّر بمذاكرته أُنديتهم؟ أو أنّه حدّث بها لكن الصحابة ضربوا عنها صفحاً فلم تُنّه إلى المحدثين، و لا انتهت
إلى أحد من أرباب الصحاح و المسانيد حتى انتهت النبوة إلى الغلاة في الفضائل من المتأخّرين فأرسلوها إرسال المسلّم تجاه الحقائق
الراهنّة.

و لو كان أبو بكر أوّل من أسلم بتلكم التقاريب فأين كان هو إلى منتهى سبع سنين من البعثة التي

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها: «لقد صلّت الملائكة عليّ و عليّ عليّ سبع سنين، لأننا كنّا نصلّي و ليس معنا أحد يصلّي غيرنا» (١)؟

في أوليّة أمير المؤمنين في الإسلام أحاديث صحيحة عنه صلى الله عليه وآله وسلم و عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قدّمناها في الجزء الثالث، و أسلفنا هناك ما يربو على ستين حديثاً من الصحابة و التابعين في أنّ عليّاً أول الناس إسلاماً و أول من صلّي و آمن من ذكر. و قد مرّت هناك صحيحة الطبري أنّ أبا بكر أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً، و لو كان أبو بكر أول من أسلم و قد آمن به صلى الله عليه وآله وسلم قبل ولادة عليّ عليه السلام فأين كان هو يوم قال العباس لعبد الله بن مسعود: ما عليّ وجه الأرض أحد يعبد الله بهذا الدين إلّا هؤلاء الثلاثة: محمد و عليّ و خديجة؟ تاريخ ابن عساكر (٢) (١/٣١٨).

فلا يحقّ أن نند لأبيّ مغالٍ في الفضائل أن يدعّ تلکم الصحاح عن النبيّ الأعظم و وصيّهِ الأقدس و الصحابة الأولين و التابعين لهم بإحسان، و يأخذ تجاهها بروايه

(١). راجع الجزء الثالث من كتابنا هذا: ص ٢٢٠-٢٢٤. (المؤلف)

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣/٢٦٦ مختصر تاريخ دمشق: ٢/٦٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٧٧

كعب، و إن هو إلّا كعب ليس إلّا، و لا- يثبت الحقّ بالكعب! (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَ لَا- أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ) «١»، (وَ لَا- تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَ اخَذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ) «٢».

١٣- أبو بكر أسن أصحاب النبيّ

أخرج ابن سعد (٣) و البرّار بسند حسن، عن أنس قال: كان أسنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر الصديق و سهيل بن عمرو بن بيضاء.

و أخرجه أبو عمر في الاستيعاب «٤» (١/٥٧٦)، و ابن الأثير في أسد الغابة «٥» (٢/٣٧٠) و ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٦٠) فقال: رواه البرّار و إسناده حسن، و رواه ابن حجر في الإصابة (٢/٨٥). و فيه: سهل، بدل: سهيل، و هو أخوه أو هو هو، و السيوطي في تاريخ الخلفاء «٦» (ص ٧٣) نقلًا عن ابن سعد و البرّار.

قال الأميني: كنّا نعتقد أنّ المغالاة يمكن أن تقع في النفسيات التي لا تدرك بالحواس الظاهرة كالعلم و التقوى و أمثالهما، و أمّا الغلوّ في المشهودات فلم يدع المنطق له مساعاً، فسرعان ما يظهر فيه كذب الغالي، و يفتضح به المائن حتى أوقفنا السير على أمثال هذه الأقاويل، فرأينا الرجل يقول بملء فيه: إنّ أبا بكر أسنّ أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، و هو يجد في معاجم الصحابة كثيرين هم أسنّ منه بكثير، و إليك أسماء أمة منهم:

(١). النساء: ١٢٣.

(٢). المائة: ٤٩.

(٣). الطبقات الكبرى: ٣/٢٠٢.

(٤). الاستيعاب: القسم الثاني / ٦٦٨ رقم ١١٠٠.

(٥). أسد الغابة: ٢/٤٧٨ رقم ٢٣١٥.

(٦). تاريخ الخلفاء: ص ١٠٠.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٣٧٨.

١- أمانة بن قيس بن شيبان الكندي: أسلم وقد عاش دهرًا، و يقال: إنّه عاش ثلاثمائة و عشرين سنة. كما في الإصابة (١/ ٦٣).
٢- أمد بن أهد الحضرمي: أدرك هشام بن عبد مناف و أمية بن عبد شمس و يقال: إنّه كان في عهد معاوية له ثلاثمائة سنة. الإصابة (١/ ٦٣).

٣- أنس بن مدرک أبو سفیان الخثعمي: قتل مع عليّ، كان سيّد خثعم في الجاهليّة عاش مائة و أربعاً و خمسين سنة. الإصابة (١/ ٧٢).
٤- أوس بن حارثة الطائي والد خريم، صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: عاش مائتي سنة، و أكثر هذه المدّة من أيام الجاهليّة. الإصابة (١/ ٨٢).

٥- ثور- ثوب- بن تلة: أنشد له ابن الكلبي:

و إن امرأ قد عاش تسعين حجّة إلى مائتين كلّمها هو ذاهب

قال: و لا أدري ما عاش بعد ما أنشد هذا لمعاوية. و قد يقال: إنّه كان له يوم بدر عشرون و مائة عام. الإصابة (١/ ٢٠٦).

٦- الجعد بن قيس المرادي: أسلم، و كان قد بلغ مائة سنة. الإصابة (١/ ٢٣٥).

٧- حسان بن ثابت الأنصاري: عاش في الجاهليّة ستين و في الإسلام ستين عاماً. الإصابة (١/ ٣٢٦).

٨- حكيم بن حزام الأسدي ابن أخي خديجة زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم: ولد قبل عام الفيل بثلاث و عشرين سنة، و توفّي و هو ابن عشرين و مائة سنة. الإصابة (١/ ٣٤٩).

٩- حمزة بن عبد المطلب عمّ النبي الأعظم: ولد قبله صلى الله عليه و آله و سلم بستين أو بأربع. الإصابة (١/ ٣٥٣).

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٣٧٩.

١٠- حنيفة بن جبير بن بكر التميمي: أدرك أحفاده النبي صلى الله عليه و آله و سلم و لهم صحبة و كانوا يوم ذاك ذا لحي، كما في الإصابة (١/ ٣٥٩).

١١- حويطب بن عبد العزّي بن أبي قيس العامري، المتوفّي سنة (٥٤): له مائة و عشرون عاماً. الإصابة (١/ ٣٦٤).

١٢- حيدة بن معاوية العامري، مات و هو عمّ ألف رجل و امرأة و أدرك عبد المطلب بن هاشم جدّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كان بالغاً مبلغ الرجال. الإصابة (١/ ٣٦٥).

١٣- خنابة بن كعب العبسي: كان له على عهد معاوية بن أبي سفيان مائة و أربعون سنة، و له قوله في الإصابة (١/ ٤٦٣):

حويت من الغايات تسعين حجّة و خمسين حتى قيل أنت المقرّع

١٤- خويلد بن مرّة الهذلي، أبو خراش: أدرك الإسلام شيخاً كبيراً. الإصابة (١/ ٤٦٥).

١٥- ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أبو أروى الهاشمي. كان أسنّ من عمّه العباس الآتي ذكره. الإصابة (١/ ٥٠٦).

١٦- سعيد بن يربوع القرشي المخزومي، المتوفّي (٥٤): و له (١٢٠، ١٢٤) عاماً. الإصابة (٢/ ٥٢).

١٧- سلمة السلمی: أقبل إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أسلم و هو شيخ كبير.

١٨- سلمان أبو عبد الله الفارسي، مات سنة (٣٢، ٣٣، ٣٦): روى أبو الشيخ عن العباس بن يزيد أنه قال: أهل العلم يقولون: عاش سلمان ثلاثمائة و خمسين سنة، فأما مائتان و خمسون فلا يشكّون فيها. الإصابة (٢/ ٦٢).

١٩- أبو سفيان القرشي الأموي: كان أسنّ من أبي بكر باثني عشر عاماً و عدّة أشهر. الإصابة (٢/ ١٧٩).

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٣٨٠.

٢٠- صرمه بن أنس أبو قيس الأوسي: أدرك الإسلام فأسلم و هو شيخ كبير، عاش نحواً من مائة و عشرين عاماً، و هو القائل كما في

الإصابة (٢/ ١٨٣):

- بدا لى أنى عشت تسعين حجةً وعشراً و ما بعدها لى ثمانيا فلم ألفها لىما مضت و عددتها يحسبها «١» فى الدهر إلاً لىاليا
- ٢١- صرمه بن مالك الأنصارى: أدرك الإسلام فأسلم و هو شيخ كبير. الإصابة (٢/ ١٨٣).
- ٢٢- طارق بن المرقع الكنانى: كان فى حجة الوداع شيخاً كبيراً. الإصابة (٢/ ٢٢١).
- ٢٣- الطفيل بن زيد الحارثى: هو الذى أخبر عمر بأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى الجاهلية، و كان يوم ذاك قد أتت عليه مائة و ستون سنة. الإصابة (٢/ ٢٢٤).
- ٢٤- عاصم بن عدى العجلانى: توفى سنة خمس و أربعين، و له مائة و عشرون سنة. الإصابة (٢/ ٢٤٦).
- ٢٥- العباس بن عبد المطلب عم النبى الأعظم: ولد قبل رسول الله بستين أو ثلاث. الإصابة (٢/ ٢٧١).
- ٢٦- عبد الله بن الحارث بن أمية: أدرك الإسلام و هو شيخ كبير. الإصابة (٢/ ٢٩١).
- ٢٧- عدى بن حاتم الطائى: مات بعد الستين و بلغ مائة و ثمانين كما قاله أبو حاتم السجستانى، أو مائة و عشرين كما فى قول خليفة. الإصابة (٢/ ٤٦٨).
- ٢٨- عدى بن وداع الدوسى: من رجال الجاهلية، أدرك الإسلام فأسلم

(١). كذا فى المصدر.

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٨١

و غزا، و توفى و له ثلاثمائة سنة. الإصابة (٢/ ٤٧٢).

٢٩- عمرو بن المسيب «١» الطائى: مات و له مائة و خمسون عاماً. قال ابن قتيبة: لست أدرى أقبض قبل وفاة النبى أم بعده. الإصابة (٣/ ١٦).

٣٠- فضالة بن زيد العدوانى: سأله معاوية: كم أت لك يا فضالة؟ قال: عشرون و مائة سنة. الإصابة (٣/ ٢١٤).

٣١- قباث بن أشيم: سأله عثمان بن عفان: أنت أكبر أم رسول الله؟ فقال: رسول الله أكبر منى و أنا أسن منه. الإصابة (٣/ ٢٢١).

٣٢- قرده بن نفثة السلولى: أدرك الإسلام و هو شيخ كبير، و عاش مائة و خمسين سنة، و له كما فى الإصابة (٣/ ٢٣١) من أبيات: بان الشباب فلم أحفل به بالوا و أقبل الشيب و الإسلام إقبالا

٣٣- لبيد بن ربيعة بن عامر الكلابى الجعفرى: توفى سنة (٤١) و هو ابن مائة و أربعين أو مائة و سبع و خمسين سنة أو مائة و ستين سنة. الإصابة (٣/ ٣٢٦).

٣٤- اللجلاج الغطفانى: وفد إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و هو ابن سبعين و عاش مائة و عشرين سنة. الإصابة (٣/ ٣٢٨).

٣٥- المستوعز بن ربيعة بن كعب: كان من فرسان العرب فى الجاهلية، عاش إلى أيام معاوية و كان له ٣٢٠ / ٣٣٠ سنة. الإصابة (٣/ ٤٩٢).

٣٦- معاوية بن ثور البكائى: أسلم بيد النبى و هو شيخ كبير. الإصابة (١/ ١٥٦) و فى بعض المعاجم: كان ابن مائة سنة.

(١). بضم الميم و فتح المهملة و تشديد الموحدة كما فى الإصابة: ٣/ ١٦، و فى المعارف لابن قتيبة: ص ١٣٦ [ص ٣١٤]: المسيح. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٣٨٢

- ٣٧- منقذ بن عمرو الأنصاري: كان قد أتى عليه مائة و ثلاثون في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في أسد الغابة «١».
- ٣٨- النابغة الجعدي: عاش في الجاهلية مائتي سنة، ومات وهو ابن ٢٢٥ / ٢٣٠ عاماً، وهو القائل كما في الإصابة (٣ / ٥٣٨):
 ألا زعمت بنو أسدٍ بأنّي أبو ولدٍ كبيرٍ السنِّ فاني
 فمن يك سائلاً عنّي فإني من الفتيان أيام الخنانِ «٢»
 أت مائة لعام ولدتُ فيه وعشرٌ بعد ذاك و حِجَّتَانِ
 وقد أبقت صروفُ الدهرِ منّي كما أبقت من السيفِ اليماني
 وقال أبو حاتم: عاش مائتي سنة، وهو القائل:
 قالت أمامه كم عمرت زمانه وذبحت من عنز على الأوثانِ
 ولقد شهدت عكاظ قبل محلها فيها و كنت أعدُّ من الفتيانِ
 والمنذر بن محرق في ملكه وشهدت يوم هجائن النعمانِ
 وعمرت حتى جاء أحمد بالهدى وقوارع تتلى من القرآنِ
 ولبست في الإسلام ثوباً واسعاً من سيبٍ لا حرم ولا منانِ
- ٣٩- نوفل بن الحرث بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم النبي الطاهر: كان أسراً من أسلم من بني هاشم حتى من عمته حمزة و العباس المذكورين. الإصابة (٣ / ٥٧٧).
- ٤٠- نوفل بن معاوية بن عروة الدؤلي: كان ممن عاش في الجاهلية ستين و في الإسلام ستين سنة. الإصابة (٣ / ٥٧٨).
 وقبل هؤلاء كلهم أبو قحافة والد الخليفة؛ فإنه كان أكبر سنّاً من الخليفة

(١). أسد الغابة: ٢٧٣ / ٥ رقم ٥١١٧.

(٢). الخنان: داء يأخذ الإبل في مناخرها و تموت منه، و أرخ به لأنه جاء جارفاً.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٨٣

لا محالة إن لم تُصغره المعاجز من ابنه كما صغرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعلته غلاماً و شاباً لا يُعرف بين يدي أبي بكر و هو أكبر منه!

راجع في تراجم هؤلاء المذكورين المعارف لابن قتيبة، معجم الشعراء للمرزباني، الاستيعاب لأبي عمر، أسد الغابة لابن الأثير، تاريخ ابن كثير، الإصابة لابن حجر، مرآة الجنان للياضي، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي.

هؤلاء جملة ممن وقفنا على أسمائهم ممن أربوا على أبي بكر في السن من الصحابة الأولين، وهب أنا غضضنا الطرف عن كل ذلك فهلما نسائل القوم عن وجه الفضيلة في كبر السن؟ أو ليس في الأمم و الأجيال من طعنوا في السن فبلغوا من العمر عتياً، و فيهم الحال بالفضائل و العاطل عنها، و إذا مُدح أحدهم فإنما يُمدح بما آثره لا بطول عمره، و مهما طال عمر الخليفة فإن أكثره انقضى في الجاهلية، بُعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم و للخليفة ثمان و ثلاثون سنة،

و قد مرّ في الجزء الثالث (ص ٢٢٠) أنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى سبع سنين و لم يصلّ معه غير عليّ أمير المؤمنين.

إذن فلا بُدّ بكر عند إسلامه خمسة و أربعين عاماً و توفي و هو ابن ثلاثة و ستين، فقد أشغل في الإسلام ثمانين سنة، و هذه المدّة الأخيرة هي التي يمكن أن تزدد بشيء من المناقب، فهل ازدادت أو لا؟

و في الغاية أحسب أنه ليس للقوم غاية يعتدّ بها في كبر السن و الاهتمام بذلك غير أنهم جعلوا الأساس للخلافة الراشدة أشياء منها: أن أبا بكر قدّم على أمير المؤمنين لأنه شيخ محنك لا ترّة لأحد عنده فيبغض؛ و على هذا الأساس جعلوه تارة أكبر سنّاً من النبي

صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عرفت حاله في صفحة (٢٧٠) وأخرى أنه كان شيخاً يُعرف و النبي شاباً لا يُعرف، وأوقفناك على حقيقة الحال في (ص ٢٥٧). وآونة أنه أسن الصحابة ليحسموا مادة النقض بشيوخ في الصحابة كلهم أكبر من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وفيهم رؤساء وأعاضم، وما عرفوا أن المستقبل الكشاف سيوقف الباحثين على أناس هم أكبر من الرجل سنًا، وأوفر علمًا، وأبلغ حنكًا، وأقدم شرفًا، وأسبق إسلامًا.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٨٤

١٤- أبو بكر في كفة الميزان

إشارة

أخرج الخطيب في تاريخه (٧٨ / ١٤) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل عن الهذيل عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد «١» عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدي. فقلت: ما هذا؟ قال: بلال، فمضيت فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين و ذراري المسلمين، و لم أر فيها أحداً أقل من الأغنياء و النساء. إلى أن قال: ثم خرجنا من أحد أبواب الجنة الثانية، فلما كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها و وضعت أمتي في كفة فرجحت بها، ثم أتى بأبي بكر فوضع في كفة و جىء بجميع أمتي فوضعوا في كفة فرجح أبو بكر، ثم أتى بعمر فوضع في كفة و جىء بجميع أمتي فوضعوا فرجح عمر، ثم رُفِع الميزان إلى السماء. و ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول «٢» (ص ٢٨٨).

رجال الرواية:

١- مطرح بن يزيد الكوفي: قال الدورى عن ابن معين «٣»: ليس بشيء، و قال أبو زرعة: ضعيف الحديث، و قال أبو حاتم «٤»: ليس بالقوى ضعيف الحديث يروى أحاديث عن ابن زحر عن علي بن يزيد، فلا أدري البلاء منه أو من علي بن يزيد،

(١). كذا و الصحيح: يزيد. (المؤلف) [أنظر: التاريخ الكبير: ٦ / ٣٠١ رقم ٢٤٧٠، و تهذيب الكمال: ٢١ / ١٧٨ رقم ٤١٥٤].

(٢). نوادر الأصول: ٢ / ١٥٣ الأصل ٢٣٩.

(٣). التاريخ: ٢ / ٥٦٩ رقم ٢٢٠٩.

(٤). الجرح و التعديل: ٨ / ٤٠٩ رقم ١٨٧٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٨٥

و قال الآجرى عن أبي داود: زعموا أن البليّة من قبيل علي بن يزيد، و قال النسائي «١»: ضعيف ليس بشيء، و قال ابن عدى «٢»: يجانب روايته عن ابن زحر و الضعف على حديثه بين. ميزان الاعتدال «٣» (٣ / ١٧٤)، تهذيب التهذيب «٤» (١٠ / ١٧١).

٢- عبيد الله بن زحر الإفريقي: مُجمَع على ضعفه كما في الميزان «٥». ضعفه أحمد «٦». و قال ابن معين «٧»: ليس بشيء كل حديثه عندي ضعيف. و قال ابن المديني: منكر الحديث. و قال الحاكم: لئن الحديث. و قال ابن عدى «٨»: يقع في أحاديثه مالا يتابع عليه. و قال أبو مسهر: صاحب كل معضلة. و قال الدارقطني: ضعيف، و قال ابن حبان «٩»: يروى الموضوعات عن الأثبات، فإذا روى عن علي بن يزيد أتى بالطامات، و إذا اجتمع في إسناد خبر عبد الله بن زحر و علي بن يزيد و القاسم بن عبد الرحمن لم يكن متن ذلك الخبر إلّا ما عملته أيديهم «١٠».

قال الأميني: هذه الرواية ممّا اجتمع فيه هؤلاء الثلاثة فهو ممّا عملته أيديهم.

٣- علي بن يزيد الألهاني: قال ابن معين: علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة ضعاف كلها. وقال يعقوب: واهي الحديث كثير المنكرات. وقال الجوزجاني: رأيت غير واحد من الأئمة ينكر أحاديثه التي يرويها عنه عبيد الله بن زحر. وقال

(١). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ٢٢٧ رقم ٥٩٤.

(٢). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤ / ٤٤٩ رقم ١٩٣٠.

(٣). ميزان الاعتدال: ٤ / ١٢٣ رقم ٨٥٨٠.

(٤). تهذيب التهذيب: ١٠ / ١٥٥.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣ / ٦ رقم ٥٣٥٩.

(٦). راجع الجرح والتعديل: ٥ / ٣١٥ رقم ١٤٩٩.

(٧). التاريخ: ٤ / ٤٢٦ رقم ٥١٠٧.

(٨). الكامل في ضعفاء الرجال: ٤ / ٣٢٥ رقم ١١٥٧.

(٩). كتاب المجروحين: ٢ / ٦٢.

(١٠). تهذيب التهذيب: ٧ / ١٣ [٧ / ١٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٣٨٦

أبو زرعة: ليس بالقوي. وقال أبو حاتم «١»: ضعيف الحديث أحاديثه منكرة، وقال البخاري «٢»: منكر الحديث ضعيف. وقال النسائي «٣»: ليس بثقة متروك الحديث. وقال الأزدي والدارقطني «٤» والبرقي: متروك. وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث. وقال الساجي: اتفق أهل العلم على ضعفه. وقال أبو نعيم: منكر الحديث. وقال ابن حجر: متهم.

ميزان الاعتدال «٥» (٢ / ٢٤٠): تهذيب التهذيب «٦» (٧ / ١٣، ٣٦٩).

٤- القاسم بن عبد الرحمن الشامي: قال أحمد «٧»: هذه المناكير التي يرويها عنه جعفر و بشر و مطرح مناكير مما يرويها الثقات أنها من قبل القاسم. وقال الأثرم: حملها أحمد على القاسم. وقال: ما أرى هذا إلا من قبل القاسم. وقال الحراني: قال أحمد: ما أرى البلاء إلا من القاسم. وقال الغلابي: منكر الحديث. وقال ابن حبان «٨»: يروي عن الصحابة المعضلات. ميزان الاعتدال «٩» (٢ / ٣٤)، تهذيب التهذيب «١٠» (٨ / ٣٢٣).

وهذا الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٥٩) فقال: رواه أحمد والطبراني «١١» وفيهما: مطرح بن زياد و علي بن يزيد الألهاني و كلاهما مجمع على ضعفه.

(١). الجرح والتعديل: ٦ / ٢٠٨ رقم ١١٤٢.

(٢). التاريخ الكبير: مج ٦ ج ٣ / ٣٠١ رقم ٢٤٧٠.

(٣). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١٨٠ رقم ٤٥٥.

(٤). الضعفاء والمتروكون: ص ٣١٢ رقم ٤٠٨.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣ / ١٦١ رقم ٥٩٦٦.

(٦). تهذيب التهذيب: ٧ / ١٢، ٣٤٦.

(٧). العلل و معرفة الرجال: ١ / ٥٦٥ رقم ١٣٥٣.

(٨). كتاب المجروحين: ٢ / ٢١١.

(٩). ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٧٣ رقم ٦٨١٧.

(١٠). تهذيب التهذيب: ٨ / ٢٨٩.

(١١). المعجم الكبير: ٨ / ٢١٤ ح ٧٨٦٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٣٨٧

قال الأمینی: هذا شأن الرواية سنداً و رجاله كما ترى، و استدللّ الهیثمی علی ضعفه بما فی متنه. راجع مجمع الزوائد (٩ / ٥٩).

١٥- توسل الشمس بأبي بكر

إشارة

قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم: عرض عليّ كل شيء ليلة المعراج، حتى الشمس، فإني سلّمت عليها و سألتها عن كسوفها، فأنطقها الله تعالى و قالت: لقد جعلني الله تعالى على عجلة تجرى حيث يريد، فأنظر إلى نفسي بعين العجب فتزلّ بي العجلة فأقع في البحر، فأرى شخصين أحدهما يقول: أحد أحد. و الآخر يقول: صدق صدق. فأتوسلّ بهما إلى الله تعالى فينقذني من الكسوف، فأقول: يا رب من هما؟ فيقول: الذي يقول: أحد أحد هو حبيبي محمد صلى الله عليه و آله و سلم و الذي يقول: صدق صدق هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه. نزّهة المجالس (٢ / ١٨٤).

أنا لا أحكم في هذه الرواية إلا علماء علم الفلك سواء في ذلك القدماء منهم و المحدثون. و قد تكلمنا في صحيفة (٢٣٨) عن العجلة التي حملت الشمس و بحثنا عنها بحثاً ضافياً، و ليت الهيئتين درسوا هذه الرواية فأخذوا عنها علماً غزيراً، و عرفوا أنّ الكسوف يكون بغمس الشمس في البحر عقوبة على نظرها إلى نفسها بعين العجب و إنّ انجلاءها يتم بالتوسلّ، و لعلّ المستقبل الكشاف يأتي بمن يعلم الأئمة بسرّ خسوف القمر و تتأتى به للمجالس نزّهة بعد نزّهة.

و هنا أسئلة جمّة:

١- ليس الكسوف يخصّ بهذه الأئمة فحسب، و لا بأيام حياة أبي بكر خاصّة، فمن ذا الذي كان يقول: صدق صدق. قبل ميلاد أبي بكر؟ و من ذا الذي يقولها بعد وفاته؟ و بمن كانت الشمس تتوسلّ قبل ذلك؟ و بمن تتوسلّ بعده؟

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٣٨٨.

٢- أين كان يقول أبو بكر: صدق صدق؟ أ يقولها و هو في محلّه بمراى من الناس و مسمع فيسمعها الشمس بالإعجاز؟ أو كان يحضر على ذلك البحر الذي لم يحدّد بأيّ ساحل فيغيب عن الناس و تطوى له المسافة بخرق العادات؟ فلمّ لم يُحدّث عنه ذلك و لو مرّة واحدة؟ أو أنّه يذهب هو و يدع قلبه المثالي بين الناس فيحسبونه هو هو؟ أو أنّه يثبت في مكانه فيرسل قلبه ذلك فتحسبه الشمس أنّه هو؟.

٣- هب أنّ الشمس تحمل حياة روحية، فهل تحمل معها نفساً أماراً بالسوء بها تعجب بنفسها؟ أنا لا أدري. و على فرض ثبوت النفس الأمارّة، فما بالها تدأب على المعصية و هي ترى استمرار العقوبة مع كلّ عصيان؟ فهل هي تتوب بعد كلّ معصية ثمّ تعود إليها بنسيان العقاب أو غلبته الشهوة؟ و من المعلوم أنّ الكسوف لم ينقطع ليلة المعراج فهو من الكائنات المتجدّدة إلى انقراض العالم، فكأنّ الشمس حينئذٍ كانت تخبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بتصميمها على الاستمرار على المعصية منذ كلّ كسوف، فمتى تتوب هذه العاصية الشاعرة؟ أنا لا أدري. و في ذمّة الصفوري صاحب الكتاب الخروج عن عهدة هذه الأسئلة. فهل يخرج؟ أنا لا أدري، و هذا أيضاً من الغلوّ في الفضائل و الحبّ المعمي و المصمّ.

١٦- كلبه من الجن مأمورة

عن أنس بن مالك قال. كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل إليه رجل من أصحابه و ساقاه تشخبان دمًا، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما هذا؟ قال: يا رسول الله، مررت بكلبه فلان المنافق فنهشتني. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اجلس، فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فلَمَّا كان بعد ذلك بساعة إذ أقبل إليه رجل آخر من أصحابه و ساقاه تشخبان دمًا مثل الأول، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما هذا؟ فقال: يا رسول الله إنني مررت بكلبه فلان المنافق فنهشتني، قال: فنهض النبي صلى الله عليه وآله وسلم. و قال لأصحابه: هلموا بنا إلى هذه الكلبة نقتلها،

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٨٩

فقاموا كلهم و حمل كل واحد منهم سيفه. فلَمَّا أتوها و أرادوا أن يضربوها بالسيوف وقعت الكلبة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قالت بلسان طلق ذلق: لا تقتلني يا رسول الله فأني مؤمنة بالله و رسوله، فقال: ما بالك نهشت هذين الرجلين؟ فقالت: يا رسول الله إنني كلبه من الجن مأمورة أن أنهش من سب أبا بكر و عمر. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا هذين أما سمعتما ما تقول الكلبة؟ قال: نعم يا رسول الله إننا تائبان إلى الله عز و جل. عمدة التحقيق للعبدي المالكي «١» (ص ١٠٥).

قال الأميني: ما أعظم شأن هذه الكلبة و أثبتها في ميدان البسالة حتى استدعى أمرها أن يتجهز لحربها النبي صلى الله عليه وآله وسلم و يحمل عليها أصحابه شاهرين السيوف! فهل هي كلبه أو أسد ضار؟ أو عفري «٢» باسل؟ أو حشيد «٣» لُهام؟ و أحسب أن اللذين نهشتهما كانا من هيئة الصحابة، فإن شجعانهم ما كانوا يبالون بالضراغ فضلًا عن الكلاب.

و أين كانت هذه الكلبة عمن كان ينال من أبي بكر غير الرجلين في ذلك العهد و بعد العهد النبوي و هلتم جزًا؟ فلم تُشهد لها نهشة، و لا سُمع لها عواء، فليتيتاً صاحب عمدة التحقيق لتحليل هذه المسائل و ذلك بعد الغض عن إسناد الموهوم.

ثم ما أخرس ألسنة أولئك الصحابة الحضور يوم أطلق الله لسان تلك الكلبة الطلقة الذلقة عن بث هذه الفضيلة الراهية؟ و مثلها تتوفر الدواعي لنقلها، و ما أذهل الحفاظ و أئمة الحديث و أرباب السير عن روايتها؟ فلا يجدها الباحث في المسانيد و الصحاح و الفضائل و معاجم السير و أعلام النبوة و دلائلها، إلى أن بشر بها العبدي آل الصديق بعد لأي من عمر الدهر و قذف بهذه الأكذوبة أنس بن مالك.

(١). عمدة التحقيق: ص ١٨٢.

(٢). العفري: الأسد.

(٣). الحشيد: الشجاع الذي لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد و النصر.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٣٩٠

أ هكذا تكون المغالاة في الفضائل؟ ... لعلها تكون.

نعم؛ لله كلاب مفترسة و أسود ضارية سلطها الله على أعدائه بدعاء نبيه الأعمم أو أحد من أولاده الصادقين صلوات الله عليه و عليهم، منها: كلب سلطه الله على لهب بن أبي لهب بدعاء النبي الأقدس كما مر في الجزء الأول (ص ٢٦١). و منها، كلب أخذ برأس عتبة بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما مر في (١ / ٢٦١).

قال الحلبي في السيرة النبوية «١» (١ / ٣١٠): و وقع مثل ذلك لجعفر الصادق، قيل له: هذا فلان ينشد الناس هجاءكم - يعني أهل البيت - بالكوفة، فقال لذلك القائل: «هل عقلت من قوله بشيء» قال: نعم. قال: فأنشده. فأنشده:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم أر مهديا على الجذع يصلب

و قسمتم بعثمان عليا سفاهاً و عثمان خير من علي و أطيّب

فعند ذلك رفع جعفر يديه و قال: «اللهم إن كان كاذباً فسَلط عليه كلباً من كلابك»، فخرج ذلك الرجل فافترسه الأسد.

و إنما سَمي الأسد كلباً لأنه يشبه الكلب في أنه إذا بال رفع رجله.

قال الأميني: الشاعر المفترس هو الحكيم الأعور أحد الشعراء المنقطعين إلى بنى أمية بدمشق، و قصّيته هذه من المتسالم عليه، غير أن

في معجم الادباء «۲» كما مرّ في الجزء الثاني (ص ۱۹۷) من كتابنا هذا: أن الداعي على الرجل هو عبد الله ابن جعفر و أحسبه

تصحيف أبي عبد الله جعفر، فعلى كلّ قد وقع من أهله في محلّه.

(۱). السيرة الحلبيّة: ۱ / ۲۹۱.

(۲). معجم الأدباء: ۱۰ / ۲۴۹.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۳۹۱

۱۷- هبة أبي بكر لمحبيه

عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال عليّ رضي الله عنه: كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ليس معنا ثالث إلا الله

عزّ و جلّ، فقال: يا عليّ تريد أن أعرفك بسيد كهول أهل الجنّة و أعظمهم عند الله قدراً و منزلة يوم القيامة؟ فقلت: إي و عيشك يا

رسول الله. قال: هذان المقبلان. قال عليّ. فالتفت فإذا أبو بكر و عمر، ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبسم ثم قطب

وجهه حتى ولجا المسجد، فقال أبو بكر: يا رسول الله لِمَا قربنا من دار أبي حنيفة «۱» تبسّمت لنا ثم قطبت وجهك، فلم ذلك يا

رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لِمَا صرتما لجانب دار أبي حنيفة «۲» عارضكما إبليس و نظر في وجوهكما ثم

رفع يديه إلى السماء أسمعهم و أراه و أنتما لا- تسمعانه و لا تريانه و هو يدعو و يقول: اللهم إنّي أسألك بحقّ هذين الرجلين أن لا

تعذبني بعذاب باغضى هذين الرجلين. قال أبو بكر: و من هو الذي يبغضنا يا رسول الله، و قد آمنا بك و آزرناك و أقررنا بما جئت

به من عند ربّ العالمين؟ قال: نعم يا أبا بكر، قوم يظهرون في آخر الزمان يقال لهم الرافضة، يرفضون الحقّ و يتأولون القرآن على غير

صحتّه، و قد ذكرهم الله في كتابه العزيز و هو قوله تعالى: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) «۳». فقال: يا رسول الله فما جزاء من يبغضنا

عند الله؟ قال: يا أبا بكر حسبك أن إبليس لعنه الله تعالى يستجير بالله تعالى أن لا يعذبه بعذاب باغضيكما. قال: يا رسول الله هذا

جزاء من قد أبغض فما جزاء من قد أحبّ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن تهديا له هديّة من أعمالكما. فقال: أبو بكر

رضي الله عنه: يا رسول الله أشهدك و أشهد الله و ملائكته

(۱). كذا في المصدر.

(۲). كذا في المصدر.

(۳). النساء: ۴۶، و المائة: ۱۳.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۳۹۲

أنّي قد وهبت لهم ربع أجرى- أي عملي- منذ آمنت بالله إلى أن نلقاه. فقال عمر رضي الله عنه: و أنا مثل ذلك يا رسول الله. قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فضعا خطكما بذلك. قال عليّ كرم الله وجهه: فأخذ أبو بكر زجاجة و قال له رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم: اكتب، فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم. يقول عبد الله عتيق بن أبي قحافة: إني قد أشهدت الله ورسوله و من حضر من المسلمين أنني قد وهبت ربع عملي لمحبي في دار الدنيا منذ آمنت بالله إلى أن ألقاه، وبذلك وضعت خطي.

قال: وأخذ عمر و كتب مثل ذلك. فلما فرغ القلم من الكتابة هبط الأمين جبريل عليه السلام و قال: يا رسول الله الرب يُقرئك السلام و يخصك بالتحية و الإكرام، و يقول لك: هات ما كتبه صاحبك. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا هو. فأخذه جبريل و عرج به إلى السماء ثم إنه عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أين ما أخذت يا جبريل مني؟ قال: هو عند الله تعالى و قد شهد الله فيه، و أشهد حملة العرش و أنا و ميكائيل و إسرافيل. و قال الله تعالى: هو عندي حتى يفي أبو بكر و عمر بما قالوا يوم القيامة. عمدة التحقيق للبيدي المالكي «١» (ص ١٠٥-١٠٧).

قال الأميني: أنا لا أحاول إطناباً في تفنيد هذه الرواية الشبيهة بأساطير القصاصين أو الروايات الخيالية، فإن كل فصل منها شاهد صدق على عدم صحتها.

أنا لا أحدث في كهولة الشيخين بما مر في الجزء الخامس (ص ٣١٣) من القول المعزور إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أ تحب هذين الشيخين؟ و لا بما مر في هذا الجزء (ص ٢٤١) من أن أبا بكر له شبيهة في الجنة و ليست لأحد لحيه هناك إلا هو و إبراهيم الخليل و لا بما مر (ص ٢٤١) من أن رسول الله كان يقبل شبيهة أبي بكر. و لا بما مر في

(١). عمدة التحقيق: ص ١٨٣-١٨٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٩٣

صفحة (٢٥٧) من أن أبا بكر كان يوم هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة شيخاً و النبي شاباً. و لا بما مر في (ص ٢٧٠) من أن أبا بكر كان أكبر من النبي. و لا بما مر في (ص ٢٨٠) من أنه كان أسن أصحاب النبي.

و لا- أتكلّم في عذاب باغضى أبي بكر و عمر، و أنه ما الذي أربى به على عذاب من تكبر و تجبر تجاه المولى سبحانه و عانده و خالف أمره و هو من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم يغوى عباد الله و يضلهم عن سبيل الحق؟

و لا- أناقش في أن إبليس كيف كان يصح له أن يتعوذ بالله من عذاب باغضيهما؟ أ كان يحبهما فلما ذا هو؟ أو كان يبغضهما كما يبغض كل مؤمن بالله؟ فالدعاء لما ذا؟ و ما ذا ينتج له و هو يعلم عذاب مبغضيهما و هو يبغضهما و لا يزال يغري الناس ببغضيهما؟

و لا أمد يراعى إلى الزجاجة المكتوبة فيها تلك الهبة الموهومة لئلا تنكسر فتحرم الأمة المرحومة من تلك البضاعة الغالية.

و لا أسائل رواة هذه المهزأة عن تلك الشهادات من الله إلى حملة عرشه إلى أمين و حيه إلى ميكائيل و إسرافيل. لما ذا هي كلها؟ و ما الذي أحوج المولى سبحانه إلى ذلك الاهتمام البالغ في استحكام ذلك الصك؟ و ما الذي أهمّ ادخاره عند الله حتى يفي أبو بكر و عمر بما قالوا يوم القيامة؟

و لا أقول: لما ذا تركت الأئمة و حفاظ الحديث هذه الفضيلة العظيمة إلى قرن البيدي المالكي - القرن الحادي عشر - و فيها بشارة كبيرة لمحبي الشيخين و إرشاد للأمة إلى ما فيه نجاتهم و نجاحهم و المثوبة الجزيلة بجزء رباعي أعمالهما؟ و لما ذا شح أولئك الحفظة على الأمة و سمع البيدي؟

و لكن هلمّ معي إلى مفاد الآية الكريمة فهي في موضعين من القرآن الكريم:

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٣٩٤

١- (مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا) «١».

٢- (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ

بِرُسُلِي وَعَزَزْتُمُوهُمْ وَأَفْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرُضًا حَسَنًا لَّا كَفْرَانَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا دَخْلَنَكُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ* فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ (۲)».

الأ- تعجب من تحريف الكلم بإسناد ما ناء به اليهود و بنو إسرائيل بنص القرآن الحكيم إلى قوم لم يأتوا بعد و سيضمنهم الزمان في أخرياتة؟ حاشا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يقول ذلك، و لكنّها و رطات القالّة، و أهواء و شهوات، حتّيدت الوقيعه في قوم مؤمنين اتّبعوا النبيّ الأمين، و هُودوا إلى الصراط المستقيم، (و هُودوا إلى الطيّب من القول، و هُودوا إلى صراطِ الحميد) «(۳)»، (و مَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) «(۴)».

۱۸- أبو بكر في قاب قوسين

بلغنا أن النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لما كان قاب قوسين أو أدنى أخذته وحشة فسمع في حضرة الله تعالى صوت أبي بكر رضى الله عنه فاطمأن قلبه و استأنس بصوت صاحبه.

ذكره العبيدي المالكي في عمدة التحقيق «(۵)» (ص ۱۵۴) فقال: هذه كرامة للصدّيق انفرد بها رضى الله تعالى عنه.

(۱). النساء: ۴۶.

(۲). المائدة: ۱۲، ۱۳.

(۳). الحج: ۲۴.

(۴). آل عمران: ۱۰۰.

(۵). عمدة التحقيق: ص ۲۶۰.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۳۹۵

قال الأميني: لما ذا تلك الوحشة؟ و لما ذا ذلك الأُنس؟ و هو صلى الله عليه و آله و سلم في ساحة القدس الربوبي، و كان لا يأنس إلّا بالله، و كانت نفسه القدسيّة في كلّ آنائه منعطفة إليها، فهل هو يستوحش إذا حصل فيها؟ و هي أزلف مباءة إلى المولى سبحانه لا تقلّ غيره. حتى أن جبرئيل الأمين انكفأ «(۱)» عنها فقال: إن تجاوزت احترقت بالنار. لما جذبه الله تعالى إليها و حفته قداسة إلهية تركته مستعداً لتلقّي الفيض الأقدس، و هل هناك وحشة لمثله صلى الله عليه و آله و سلم يسكنها صوت أبي بكر؟! و هل كانت له صلى الله عليه و آله و سلم و هو في مقام الفناء لفته إلى غيره جلّت عظمته حتى يأنس بصوته؟ لاها الله، و ما كان قلب النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم يقلّ غيره سبحانه فهو مستأنس به و مطمئنّ بالائه، فلا مدخل فيه لأى أحد يطمئنّ به، و ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه، و لقد رآه بالأفق المبين، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى؟ و لقد رآه نزلهُ أُخرى عند سدره المنتهى، ما زاغ البصر و ما طغى، لقد رأى من آيات ربّه الكبرى، و لم تبرح نفسه الكريمة مطمئنّة ببارئها حتى خوطب بقوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) «(۲)».

هذا مبلغ الرواية من نفس الأمر لكن الغلو في الفضائل آثر أن يعدّوها من فضائل الخليفة و إن كانت مقطوعةً عن الإسناد.

۱۹- الدين و سمعه و بصره

عن حذيفه بن اليمان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لقد هممت أن أبعث إلى الآفاق رجالاً يُعلمون الناس السنن والفرائض كما بعث عيسى بن مريم الحواريين. قيل له: فأين أنت عن أبي بكر و عمر؟ قال: إنه لا غنى بي عنهما إنهما من

(١). الكامل: ٢١ / ٢ [٤٨٢ / ١]، السيرة الحلبية: ١ / ٤٣١ [٣٧٣ / ١]. (المؤلف)

(٢). الفجر: ٢٧، ٢٨.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٩٦

الدين كالسمع والبصر. أخرجه الحاكم في المستدرک «١» (٧٤ / ٣) فقال: هذا حديث تفرد به حفص بن عمر العدني عن مسعر. وقال الذهبي في تلخيصه: هو واه.

قال الأميني: قال النسائي «٢»: حفص بن عمر ليس بثقة. وقال ابن عدی «٣»: عامة حديثه غير محفوظ. وقال ابن حبان «٤»: كان ممن يقبّل الأسانيد لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد وقال ابن معين «٥»: رجل سوء، ليس بثقة. وقال مالك بن عيسى: ليس بشيء، وقال العقيلي «٦»: يحدث بالباطيل، وقال أحمد: كان مع حماد «٧» في تلك البلايا، وقال أبو داود: منكر الحديث، وقال الدارقطني «٨»: ضعيف، ليس بقوي، متروك «٩».

هذا على ما فرق جمع بينه وبين حفص بن عمر بن دينار الأيلي. وأما إن كان هو هو فقال ابن عدی «١٠»: أحاديثه كلها منكورة المتن والسند وهو إلى الضعف أقرب. وقال أبو حاتم «١١»: كان شيخاً كذاباً. وقال العقيلي «١٢»: يحدث عن شعبة و مسعر و مالك

(١). المستدرک على الصحيحين: ٧٨ / ٣ ح ٤٤٤٨ و كذا في تلخيصه.

(٢). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ٨٢ رقم ١٣٥.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٨٧ رقم ٥٠٨.

(٤). كتاب المجروحين: ١ / ٢٥٧.

(٥). التاريخ: ٤ / ٢٩٨ رقم ٤٩٦٩.

(٦). الضعفاء الكبير: ١ / ٢٧٣ رقم ٣٣٨.

(٧). أحد الكذابين والوضاعين. (المؤلف) [هو حماد البربري ولأه الرشيد مكه و اليمن، و قال عنه أحمد في العلل ٢ / ٣٥٠ رقم ٢٥٤٧:

كان رجل سوء]

(٨). الضعفاء والمتروكون: ص ١٨٤ رقم ١٦٨.

(٩). ميزان الاعتدال: ١ / ٢٦٢ [١ / ٥٦٠ رقم ٢١٣٠]، تهذيب التهذيب: ٢ / ٤١٠ [٢ / ٣٥٣]. (المؤلف)

(١٠). الكامل في ضعفاء الرجال: ٢ / ٣٩٠ رقم ٥١١.

(١١). الجرح والتعديل: ٣ / ١٨٣ رقم ٧٨٩.

(١٢). الضعفاء الكبير: ١ / ٢٧٥ رقم ٣٣٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٣٩٧

ابن مغول والأئمة بالبواطيل، وقال الساجي: كان يكذب، وقال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث «١».

هذا شأن سند الرواية؛ وليت شعري أي سنة أو فريضة كان يعلمها الرجلان على فرض إرسالهما؟ وبما ذا كان يفتيان في الكلاله و إرث الجد و الجدّة و التيمّم و شكوك الصلاة إلى مسائل أخرى، عرفناك بعضها في الجزء السادس و جملة منها في هذا الجزء؟ و بما ذا كانا يجيبان لو سُئلا عن آيات القرآن و هما يتفاسان عن معرفه بعض ألفاظها اللغويّة فكيف بالغوامض و المعضلات؟

ثمّ بما ذا كان غناء الرجلين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وبما ذا كانا من الدين كالسمع والبصر؟ أبصولاتهما في الحروب؟ أم بأيديهما في الجدوب؟ أم ببصائرهما في الأمور؟ أم بعلمهما الناجع في الكتاب والسنة؟ أم بتوقّف الدعوة عليهما في عاصمة الإسلام؟ أم بإناطة تنفيذ الأحكام بهما؟ اقرأ السير ثمّ استحفّ الخبر.

وقد مرّ في (٣٢٥/٥) عن المقدسي: أنّ أبا بكر وعمر من الإسلام بمنزلة السمع والبصر، من موضوعات الوليد بن الفضل الوضّاح. وذكر أبو عمر في الاستيعاب «٢» (١/١٤٦) مرفوعاً لأبي بكر وعمر: هذان منّي بمنزلة السمع والبصر من الرأس، وقال: إسناده ضعيف. أخبرنا أبو عبد الله يعيـش بن سعيد قال: حدّثنا أبو بكر بن محمد بن معاوية، قال جعفر بن محمد الفريابي، قال عبد السلام بن محمد الحزاني، قال ابن أبي فديك، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب، عن أبيه، عن جدّه: إنّ النبيّ... ليس له غير هذا الإسناد، والمغيرة بن عبد الرحمن هذا هو الحزامي ضعيف وليس بالمخزومي الفقيه

(١). ميزان الاعتدال: ١/٢٦٣ [١/٥٦١ رقم ٢١٣٢]، لسان الميزان: ٢/٣٢٤ [٢/٣٩٤ رقم ٢٨٤٩]. (المؤلف)

(٢). الاستيعاب: القسم الأوّل / ٤٠٠ رقم ٥٥٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص٣٩٨.

صاحب الرأي. إلى آخره. وقال «١» في (١/٣٤٨): حديث مضطرب الإسناد لا يثبت. وفي الإصابة (٢/٢٩٩): حديث هذان السمع والبصر؛ في أبي بكر وعمر قال أبو عمر: حديث مضطرب لا يثبت. أقول: في الإسناد المذكور غير واحد من المجاهيل والضعاف ولا ينحصر ضعفه بمكان المغيرة فحسب، وقال فيه ابن معين «٢»: إنّه ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بالقويّ. تهذيب التهذيب «٣» (١٠/٢٦٦).

٢٠- أبو بكر ومنزلته عند الله

عن ابن عباس قال: كان أبو بكر مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الغار فعطش عطشاً شديداً فشكا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: اذهب إلى صدر الغار فاشرب. قال أبو بكر: فانطلقت إلى صدر الغار فشربت ماءً أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأذكي رائحة من المسك ثمّ عدت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: شربت؟ قلت: نعم. قال: ألا- أبشرك يا أبا بكر؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: إنّ الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن اخرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار ليشرب أبو بكر، فقلت: يا رسول الله ولى عند الله هذه المنزلة؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: نعم وفضل، والذي بعثني بالحقّ نبياً لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبياً. الرياض النضرة «٤» (١/٧١)، مرقاة الوصول (ص ١١٤).

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ٨٩٢ رقم ١٥١٦.

(٢). التاريخ: ٣/٢٠٢ رقم ٩٢٨.

(٣). تهذيب التهذيب: ١٠/٢٣٨.

(٤). الرياض النضرة: ١/٩٦.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص٣٩٩.

قال الأميني: كيف تصحّ هذه الرواية وقد ضرب عنها حفاظ الحديث وأئمة التاريخ والسير صفحاً؟ مع ما فيها من نبأ عظيم وكرامة

هامة و هي بين أيديهم و هم يهتمون بجمع دلائل النبوة و معاجز الرسالة، فلم تخرج في أصل، و لم تذكر في سيرة، و إنما ذكرها السيوطي في الخصائص «١» (١/ ١٨٧) فقال: أخرجه ابن عساكر «٢» بسند واه.

و لما ذا خصت روايتها بابن عباس و قد ولد في شعب أبي طالب قبل الهجرة بقليل فكان يوم الغار ابن سنة أو سنتين و لم يسندها إلى أحد و لم يكن في الغار غير النبي صلى الله عليه و آله و سلم و صاحبه؟ فأين روايتهما إياها؟ و أين أولئك الصحابة عنها؟ أ يحق لحكيم أو حافظ أن يرسل مثل هذه الواهية إرسال المسلم في عد الفضائل؟

نعم؛ للقوم في محبة أبي بكر و صاحبه روايات تشبه بالقصص الخيالية نسجتها يد الغلو في الفضائل، و إليك منها:

١- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: لما ولد أبو بكر في تلك الليلة أطلع الله على جنه عدن فقال: و عزتي و جلالي لا أدخلك إلا من أحب هذا المولود.

من موضوعات أحمد بن عصمة النيشابوري كما مر في (٥/ ٣٠٠).

٢- عن أبي هريرة مرفوعاً: إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحب أبا بكر و عمر، و في السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعون من أبغض أبا بكر و عمر.

من طائفات أبي سعيد الحسن بن عليّ البصري كما أسلفناه في (٥/ ٣٠٠).

٣- عن أنس: أن يهودياً أتى أبا بكر فقال: و الذي بعث موسى و كلمه تكليماً إنّي

(١). الخصائص الكبرى: ١/ ٣٠٧.

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠/ ١٥٠.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٠٠.

لأحبك، فلم يرفع أبو بكر رأسه تهاوناً باليهودي، فهبط جبرئيل على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال: يا محمد إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام و يقول لك: قل لليهودي: إنّ الله قد أحاد عنك النار. الحديث. اقرأ و احكم بعد قراءة القرآن و التدبر في الآي النازلة في عذاب الكفار. من موضوعات أبي سعيد البصري. راجع الجزء الخامس (ص ٣٠١).

٤- عن أنس مرفوعاً: إنّ لله تعالى في كلّ ليلة جمعة مائة ألف عتيق من النار إلّا رجلين فإنهما يدخلان في أمتي و ليسا منهم، و إنّ الله لا يعقهما فيمن عتق منهم مع أهل الكبائر في طبقتهم، مصفدين مع عبدة الأوثان: مبغضى أبي بكر و عمر، و ليس هم داخلين في الإسلام، و إنما هم يهود هذه الأمة.

من وضع أبي شاكر مولى المتوكل كما مر في (٥/ ٣٠٣).

٥- عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: إنّ الله أمرني بحب أربعة: أبي بكر، و عمر، و عثمان، و عليّ. من بلايا السجزي كما مر في (٥/ ٣١٠).

٦- عن أبي هريرة مرفوعاً قال لعليّ: أ تحب هذين الشيخين؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: أحبهما تدخل الجنة. من صناعة الأثناني كما مر في (٥/ ٣١٣).

٧- عن جابر مرفوعاً: لا يبغض أبا بكر و عمر مؤمن و لا يحبهما منافق.

من موضوعات معلّى الطحان. راجع (٥/ ٣٢٣).

٨- عن أبي هريرة مرفوعاً: هذا جبريل يخبرني عن الله: ما أحب أبا بكر و عمر إلّا مؤمن تقى، و لا أبغضهما إلّا منافق شقى.

من موضوعات إبراهيم الأنصاري كما مر في (٥/ ٣٥٤).

٩- عن أبي سعيد مرفوعاً: من أبغض عمر فقد أبغضني. راجع (٥/ ٣٢٩).

١٠- عن عليّ مرفوعاً قد أخذ الله بكم الميثاق في أم الكتاب لا يحبكم - يعني

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٠١

أبا بكر، و عمر، و عثمان، و علياً- إلا مؤمن تقي، و لا يبغضكم إلا منافق شقي.

من موضوعات إبراهيم الأنصاري كما مرّ في (٣٢٦/٥).

١١- عن عليّ مرفوعاً في أبي بكر: من أحبني فليحبّه، و من أراد كرامتي فليكرمه. مرّ في الجزء الخامس (ص ٣٥٥).

١٢- عن أنس مرفوعاً: إنّ لعرش الرحمن ثلاثمائة و ستين قائمه، كلّ قائمه كطباق الدنيا ستين ألف مرّة، بين كلّ قائمتين ستون ألف صخرة، كلّ صخرة مثل الدنيا ستون ألف مرّة، في كلّ صخرة ستون ألف عالم، كلّ عالم مثل الثقلين ستون ألف مرّة. قد ألهمهم الله تعالى الاستغفار لمن يحبّ أبا بكر و عمر، و يلعنون مبغضهما إلى يوم القيامة «١».

كأنّ لعدد ستين ألف خاصية عند واضع هذه الخرافة فجعل سلسلة الأكوان الخيالية على ذلك العدد، ليست هذه كلّها إلا حلقة بلاء جاءت بها رماة القول على عواهنه المغالون في الفضائل تجاه الحقائق الراهنة، غير أنّنا لا نخدش العواطف ببسط القول في متونها، و نكل القضاء فيها إلى ضمير الباحث النابه الحرّ.

٢١- النبي مؤيد بالشيخين

عن أبي أروى الدوسى، قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأطع أبو بكر و عمر فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: الحمد لله الذي أيدنى بكما.

قال الأميني: أخرجه الحاكم في المستدرک «٢» (٣/٧٤) من طريق ابن أبي فديك،

(١). عمدة التحقيق للبيدي المالكي: ص ١٨٣ [ص ٣٠٧] نقلًا عن كتاب العقائق. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/٧٧ ح ٤٤٤٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٠٢

و هو و إن وثقه ابن معين «١» غير أنّ ابن سعد «٢» قال: ليس بحجة.

عن: عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب: ضعفه أحمد و ابن معين «٣» و أبو حاتم «٤»، و ابن عدی «٥»، و قال الفروي: ليس بقوى، و قال الجوزجاني: يضعف حديثه، و قال البخاري «٦»: منكر الحديث، و قال الترمذي: متروك ليس بثقة، و قال ابن حبان «٧»: يخطى و يخالف، و قال أيضا «٨»: منكر الحديث جدّاً يروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات، و قال ابن الجارود: ليس حديثه بحجة. و تكلم النسائي على أحمد بن صالح حيث وثقه.

عن سهيل بن أبي صالح: قال ابن معين «٩»: حديثه ليس بحجة. و قال أبو حاتم «١٠»: حديثه لا يحتجّ به، و قال ابن حبان: يخطى، و قال ابن أبي خيثمة عن يحيى: لم يزل أهل الحديث يتقون حديثه. و ذكر العقيلي «١١» عن يحيى أنّه قال: هو صويلح و فيه لين.

عن محمد بن إبراهيم بن الحارث المدني: وثقه غير واحد، غير أنّ إمام الحنابلة

(١). التاريخ: ٣/١٥٨ رقم ٦٧١.

(٢). الطبقات الكبرى: ٥/٤٣٧.

(٣). التاريخ: ٣/٢١٠ رقم ٩٧٠.

(٤). الجرح و التعديل: ٦/٣٤٧ رقم ١٩١٥.

(٥). الكامل في ضعفاء الرجال: ٥/ ٢٢٨ رقم ١٣٨٢.

(٦). التاريخ الكبير: مج ٦/ ص ٤٩٢ رقم ٣٠٨٢.

(٧). الثقات: ٧/ ٢٥٩.

(٨). كتاب المجروحين: ٢/ ١٢٧.

(٩). التاريخ: ٣/ ٢٣٠ رقم ١٠٧٧.

(١٠). الجرح و التعديل: ٤/ ٢٤٧ رقم ١٠٦٣.

(١١). الضعفاء الكبير: ٢/ ١٥٥ رقم ٦٥٩.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٤٠٣.

أحمد «١» قال: في حديثه شيء يروى أحاديث مناكير أو منكرة «٢». و الحديث ذكره ابن حجر في الإصابة (٥/ ٤) و ضعّفه. هذا مجمل القول في رجال سند الرواية، و أما متنه فكما ترى آية في الغلو.

٢٢- الأشباح الخمسة من ذرية آدم

عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول: أخبرني جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم و أدخل الروح في جسده أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة فأعصرها في حلقة فعصرتها في فمه فخلقك الله من النقطة الأولى أنت يا محمد، و من الثانية أبا بكر، و من الثالثة عمر، و من الرابعة عثمان، و من الخامسة علي. فقال آدم: من هؤلاء الذين كرمتهم؟ فقال الله تعالى: هؤلاء خمسة أشباح من ذريتك، و قال: هؤلاء أكرم عندي من جميع خلقي. قال: فلما عصى آدم ربه. قال: رب بحرمة أولئك الأشباح الخمسة الذين فضلتهم إلاً تبت علي فتاب الله عليه.

ذكره الحافظ محب الدين الطبري في الرياض النضرة «٣» (١/ ٣٠)، و ابن حجر في الصواعق «٤» (ص ٥٠) نقلًا عن رياض المحب الطبري و قال: عهدته عليه.

قال الأميني: ما أبعد المسافة بين من يجوز توسل آدم أول الأنبياء إلى الله تعالى بأناس عاديين في سياق توسيله بأفضل الرسل و سيد الأوصياء عليهما و آلهما السلام،

(١). العلل و معرفة الرجال: ١/ ٥٦٦ رقم ١٣٥٥.

(٢). راجع ميزان الاعتدال: ٢/ ٤، ١/ ٤٣٢ [٣/ ٤٤٥ رقم ٧٠٩٧، ٢/ ٢٤٣ رقم ٣٦٠٤]، تهذيب التهذيب: ٩/ ٦، ٩/ ٦١ [٩/ ٦، ٥٢]، و ٤/ ٢٦٣

[٤/ ٢٣١] و ٥/ ٥١ [٥/ ٤٥] و بهذا الطريق أخرجه البزار كما في الصواعق: ص ٤٧ [ص ٧٩]. (المؤلف)

(٣). الرياض النضرة: ١/ ٤٤.

(٤). الصواعق المحرقة: ص ٨٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٤٠٤.

و بين من ينكر التوسل لأي أحد بأي أحد، و لا يرى لتوسل آدم بالنبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم أي قيمة و كرامة، فيعتقد الأول صحة مثل هذه الرواية التي حكم السيوطي بأنها كذب موضوع، و ارتضاه ابن حجر في نقله عنه كما في كشف الخفاء، و إن عدّه في صواعقه من الفضائل زعمًا منه بأن الدهر لم يأت بعده بمن يناقشه في الحساب، و صافقهما على التكذيب و الوضع العجلوني، فقال في كشف الخفاء «١» (١/ ٢٣٣): قال ابن حجر الهيثمي نقلًا عن السيوطي: كذب موضوع.

و متن الرواية أوضح شاهد على ذلك، غير أن المغالاة في الفضائل اختلقتها لمعارضه ما ورد في قوله تعالى: (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) (٢).

أخرج الديلمي في مسند الفردوس كما في الدر المنثور (٣) (١/ ٦٠) بإسناده عن علي قال: «سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله: (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)؟ فقال: إن الله أهبط آدم بالهند وحواء بجده - إلى أن قال: - حتى بعث الله إليه جبريل، وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روعي؟ ألم أسجد لك ملائكتي؟ ألم أزوجك حواء أمتي؟ قال: بلى. قال: فما هذا البكاء. قال: وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن؟ قال: فعليك بهؤلاء الكلمات، فإن الله قابل توبتك و غافر ذنبك. قل: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانه لا إله إلا أنت، عملت سوءاً، و ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم. فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم».

و أخرج ابن النجار عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه؟ قال: «سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب عليه». الدر المنثور (١/ ٦٠).

(١). كشف الخفاء: ١/ ٢٤٩ ح ٧٦٢.

(٢). البقرة: ٣٧.

(٣). الدر المنثور: ١/ ١٤٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٠٥.

و أخرجه الفقيه ابن المغازلي في المناقب «١» كما في ينابيع المودة «٢» (ص ٢٣٩).

و روى أبو الفتح محمد بن علي النطنزي المولود (٤٨٠) في كتاب الخصائص: عن ابن عباس أنه قال: لما خلق الله آدم و نفخ فيه من روحه عطس فقال: الحمد لله. فقال له ربه: يرحمك ربك. فلما أسجد له الملائكة فقال: يا رب خلقت خلقاً هو أحب إليك مني؟ قال: نعم، و لولاهم ما خلقتك. قال: يا رب فأرنيهم.

فأوحى الله إلى ملائكة الحجب: أن ارفعوا الحجب. فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش قال: يا رب من هؤلاء؟ قال: يا آدم هذا محمد نبيي، و هذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي و وصيه، و هذه فاطمة بنت نبيي، و هذان الحسن و الحسين ابنا علي و ولدا نبيي. ثم قال يا آدم هم ولدك، وفرح بذلك. فلما اقترف الخطيئة قال: يا رب أسألك بمحمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين لما غفرت لي، فغفر الله له. فهذا الذي قال الله تعالى: (فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ). إن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه: اللهم بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا تبت علي. فتاب الله عليه.

و هذا الرجل يروى له بسند صحيح توسل عمر - أحد الأشباح المزعومة - بالعباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاستسقاء، خرج يستسقى به و قد أجذب الناس فقال: اللهم إنا نستشفع إليك بعم نبيك أن تذهب عنا المحل، و أن تسقينا الغيث. فقال العباس: اللهم إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب، و لا يكشف إلا بتوبة، و قد توجه بي القوم إليك لمكاني من نبيك، و هذه أيدينا إليك بالذنوب، و نواصينا بالتوبة، و أنت الراعي لا تهمل الضالّة، و لا تدع الكسير بدار مضيعه، فقد ضرع الصغير، و رق الكبير، و ارتفعت الشكوى، و أنت تعلم السرّ و أخفي، اللهم فأغثهم بغياثك قبل أن

(١). المناقب: ص ٦٣ ح ٨٩.

(٢). ينابيع المودة: ٢/ ٦٣.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٠٦.

يقنطوا فيهلكوا، فإنه لا ييأس من رحمتك إلا القوم الكافرون.

فما تمّ كلامه حتى أرخت السماء مثل الحبال، فنشأت السحاب، وهطلت السماء، فطفق الناس بالعباس يمسحون أركانهم ويقولون:

هنيئاً لك ساقى الحرمين. فقال حسان بن ثابت:

سأل الإمام و قد تتابع جدبنا فسقى الغمام بغيره العباس

عمّ النبي و صنو والده الذي ورث النبي بذاك دون الناس

أحيا الإله به البلاد فأصاحت مخضرة الأجانب بعد الياس و قال ابن عفيف النصري:

ما زال عباس بن شيبه غايه للناس عند تنكر الأيام

رجل تفتح السماء لصوته لما دعا بدعوة الإسلام

فتحت له أبوابها لما دعا فيها بجند معلمين كرام

عمّ النبي فلا كمن هو عمه ولد و لا كالعجم في الأقوام

عرفت قريش يوم قام مقامه فيه له فضل على الأقوام «١»

و قال شاعر بني هاشم:

رسول الله و الشهداء مناو عباس الذي بعج الغماما

و قال العباس بن عتبة بن أبي لهب:

بعمى سقى الله الحجاز و أهله عشية يستسقى بشيئته عمر

توجه بالعباس في الجذب دائماً «٢» إليه فما إن رام حتى أتى المطر

(١). في تاريخ مدينة دمشق، و تهذيبه: ... في الأعمام.

(٢). في الطبعة المحققة من تاريخ دمشق: راغباً، بدلاً من: دائماً.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٠٧ و منا رسول الله فينا ترائه فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر «١»

فهلاً هذا الرجل هو المتوسل به في حديث الأشباح - المختلق - الواقع في رديف صاحب الرسالة و سيد الوصيين صلى الله عليهما و

آلهما، و هو و من معه أكرم خلق الله جميعاً باعتراف مَن خلقهم و في خلقه سبحانه الأنبياء و أولو العزم من الرسل و الأوصياء و

الملائكة و المقربون؟

فهلاً هذا الرجل دعا الله بنفسه؟ و ما محلّ توسله بالعباس و هو أكرم عند الله منه و من أبيه آدم و ولده و هلّمّ جرّاً؟ أو أنه وجد استثناء

في العباس فحسب، فهو أكرم على الله منه و من كلّ من هو أكرم على الله منه؟

أنا لا أدري ما ذا أقول، و لك الفسحة و المجال لأن تقول الحقّ و ما يحدوك إليه ضميرك الحرّ و تقول: كيف يكون المذكورون

في الحديث - غير محمد و صنوه - أكرم على الله من جميع خلقه و فيهم من ذكرناهم من الأنبياء و الرسل و الأوصياء و الأولياء و

الملائكة؟ و كيف يتوسل أبو البشر النبي المعصوم بمثل أبي بكر و صاحبيه و هم هم؟ و سيرتهم بين يديك، و كيف يكونون رديف

النبي الأعظم و صنوه المعصوم بنصّ الكتاب العزيز و نفسه المطهر الناطق به القرآن الكريم؟ و كيف يشاركونها في فضيلة الخلقة، و

كرامة التوسل؟ و لا أحسب أنّ أحداً من شيعة القوم يوافق رواية هذه الأفيكة على هذه المزاعم، و لعلهم يوافقونهم و يجعلونها على

عهدتهم كما فعل

أعلام الماوردي: ص ٧٨ [ص ١٣٢]، تاريخ ابن عساكر: ٧/ ٢٤٥ - ٢٤٨ [٢٦/ ٣٥٥ - ٣٦١]، مستدرک الحاكم: ٣/ ٣٣٤ [٣/ ٣٧٧ ح ٥٤٣٨]، تاريخ ابن كثير: ٧/ ٩٢ [٧/ ١٠٤ حوادث سنة ١٨ هـ]، مرآة الجنان: ١/ ٧٢، طرح الثريب: ١/ ٦٣، فتح الباري: ٢/ ٣٩٨ [٢/ ٤٩٧] و قال: يستفاد من القصة استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة، عمدة القاري: ٣/ ٤٣٨ [٧/ ٣٢]، شذرات الذهب: ١/ ٢٩ [١/ ١٦٤ حوادث سنة ١٧ هـ]. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٠٨.

ابن حجر إذ غلّوهم في الفضائل غير محدود.

و أما الرجل الثاني الذي أربكه التفريط وأسف به إلى هوة الجهل فكالقصيمي الذي أنكر ما

جاء في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك و نفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضيف إلي اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي، ادعني بحقه قد غفرت لك، و لولا محمد ما خلقتك». أخرجه (١): البيهقي في دلائل النبوة (٢)، و الحاكم في المستدرک (٢/ ٦١٥) و صححه، و الطبراني في المعجم الصغير، و أبو نعيم في الدلائل، و ابن عساكر كما في الخصائص، و أقر صحته السبكي في شفاء السقام (ص ١٢٠)، و القسطلاني في المواهب (١/ ١٦)، و السمهودي في وفاء الوفا (٢/ ٤١٩)، و الزرقاني في شرح المواهب (١/ ٦٢)، و العزّامي في فرقان القرآن (ص ١١٧)، و ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى عن عدّه من الحفاظ (١/ ٦).

فقال القصيمي في الصراع (٢/ ٥٩٣) تبعاً أثر ابن تيمية في الرد على هذه المأثرة النبوية الصحيحة: و السؤال بحق النبي أو بحق غيره من الأنبياء و الصالحين ليس له من القيمة العملية الدينيّة ما يوجب أن يكون عملاً صالحاً مبروراً فضلاً عن أن يكون أداة غفران و عفو تام، و ما ذا في قول القائل: أسألك يا الله بحق فلان أو فلانة من عمل صالح يؤهل قائله لأن يكون من المغفور لهم؟ وإنما يغفر للمستغفر.

(١). دلائل النبوة: ٥/ ٤٨٩، المستدرک على الصحيحين: ٢/ ٦٧٢ ح ٤٢٢٨، المعجم الصغير: ٢/ ٨٢، شفاء السقام: ص ١٦١، المواهب اللدنيّة: ١/ ٨٢، وفاء الوفا: ٤/ ١٣٧١، الخصائص الكبرى: ١/ ١٢.

(٢). قال الذهبي في الثناء عليه: عليك به فكله هدياً و نور. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٠٩.

و قال: و أما الألفاظ المجردة فلا وزن لها عند الله و لا ينظر إليها فضلاً عن أن تكون عملاً تحط به الذنوب و الخطايا الثقيلة، فما في قول القائل: أسألك بحق محمد لما غفرت لي من الشأن و القيمة؟ حتى يُقال له: و إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك. و أجهل الناس و أرقهم ديناً و تقوى و فضيلة و أشدهم بعداً عن الله و عن رضاه يقولون ذلك، و يلهجون به، و هم على رغمهم لا يجدر بهم الغفران و لا التجاوز و العفو و الرضا بل و هم خليقون بالانتقام و الطرد و العذاب الأليم الموجع، و لن تجديهم هذه المقالة و لا هذا التوسل قليلاً و لا كثيراً، فنحن لا نشك في أن آدم ما غفر له ذنبه إلا لتوبته و لرجوعه إلى ربه و لإقلاعه عن ذنبه، و لاعتذاره و استغفاره الصادرين عن جميع نفسه و قلبه و عقله، أما السؤال بالحق فلا قيمة و لا وزن له عند الله البتة. انتهى.

نحن لا نقابل هذا المغفل المستهتر البذي إلا بالسلام، حذا في هذيانه هذا حذو شيخه ابن تيمية، و قد ردّ عليه جمع من أئمة الحديث و حفاظه بكلمات ضافية تقتصر منها بكلام السبكي، قال في شفاء السقام (١) «(ص ١٢١): قال ابن تيمية: أما ما ذكر في قصة آدم من توسيله فليس له أصل، و لا نقله أحد من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإسناد يصلح للاعتماد عليه و لا الاعتبار و لا الاستشهاد. ثم ادعى ابن تيمية أنه كذب و أطال الكلام في ذلك جداً بما لا حاصل تحته بالوهم و التخرص، و لو بلغه أن الحاكم صححه لما قال

ذلك، أو لتعرض للجواب عنه، وكأني به إن بلغه بعد ذلك يطعن في عبد الرحمن بن يزيد راوي الحديث، ونحن نقول: قد اعتمدنا في تصحيحه على الحاكم، وأيضاً عبد الرحمن بن يزيد لا يبلغ في الضعف إلى الحد الذي ادّعاه، وكيف يحلّ لمسلم أن يتجاسر على منع هذا الأمر العظيم الذي لا يردّه عقل ولا شرع؟ وقد ورد فيه هذا الحديث، وأما ما ورد من توسّل نوح وإبراهيم وغيرهما من الأنبياء فذكره المفسّرون واكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته وتصحيح الحاكم له، ولا فرق في هذا المعنى بين أن

(١). شفاء السقام: ص ١٦٢.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤١٠

يعبر عنه بالتوسّل أو الاستعانة أو التشفّع أو التجوّه «١». والداعي بالدعاء المذكور ما في معناه متوسّل بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأنّه جعله وسيلة لإجابة الله دعاءه، أو مستغيث به، والمعنى أنّه استغاث الله به على ما يقصده. وقد أسلفنا الكلام حول الموضوع في الجزء الخامس (ص ١٤٣-١٥٦) راجع.

٢٣- أبو بكر خير أهل السموات والأرض

عن أبي هريرة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أبو بكر وعمر خير أهل السموات والأرض، وخير الأولين والآخرين، إلّا النبيين والمرسلين.

ذكره ابن حجر في الصواعق «٢» (٤٥) نقلًا عن الحاكم وابن عدى «٣»، وأخرجه الخطيب في تاريخه (٥/٢٥٣) وسكت عمّا في سنده من العلل - على عادته الجارية في مناقب الشيخين - وفيه: جبرون بن واقد الإفريقي والراوي عنه محمد بن داود القنطري، قال الذهبي في الميزان «٤»: جبرون متهم فأنه روى بقلبه حياء عن سفيان، وروى عنه محمد بن داود القنطري، عن أبي هريرة مرفوعاً: أبو بكر وعمر خير الأولين. الحديث تفرد به وبالذي قبله وهما موضوعان. وزاد ابن حجر في اللسان «٥» (٢/٩٤) عن ابن عدى «٦» أنّه قال: لا أعرف له غير هذين الحديثين ولا أعلم يرويهما عنه غير محمد بن داود وهما منكران.

(١). التجوّه: التوسّل بالجاء.

(٢). الصواعق المحرقة: ص ٧٦.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ١٨٠ / ٢ رقم ٣٦٨.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣٨٧ / ١ رقم ١٤٣٥.

(٥). لسان الميزان: ١٢١ / ٢ رقم ١٩٠٠.

(٦). تقدم تخريجه آنفاً.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤١١

وقال الذهبي «١» في ترجمته محمد بن داود: عن جبرون الإفريقي بحديثين باطلين ذكرهما ابن عدى في ترجمته جبرون، وقال: تفرد بهما محمد.

وقال ابن حجر في اللسان «٢» (٥/١٦١): أحسب الآفة في الحديث من جبرون، وقد ساق المؤلف الحديثين في ترجمته وصرّح بأنهما موضوعان وأشار إلى أنّ المشتهر بهما جبرون.

قال الأميني: ومن الحرى لمثل هذين المبطلين أن يرويا باطلاً كمثل هذا الذي يرتى مفتعله تفضيل الرجلين على الملائكة المقربين

المعصومين من أهل السموات وفيهم سيدهم أمين الوحي جبرئيل، و على من ثبتت زلفتهم و قربهم من أولياء الله و أصفياؤه و أوصياء الأنبياء، أنا لا أدري بما ذا فضلا عليهم: أ بعلمهما المتدفق و قد عرفت مبلغهما منه؟ أم بالعصمة عن الخطايا و الذنوب و أنت لا تقول بها؟ أو أنّ ما حفظه التاريخ من سيرتهما لا يدع أن تقول بها، لكن عصمة الملائكة ثابتة لا ريب فيها، و عصمة الأوصياء واجبة بالبرهنة الصحيحة، و زلفى المقرّبين كلقمان و الخضر و ذى القرنين من القضايا التي قياساتها معها، أم بأسهما المرهب في ذات الله و عنائهما في سبيل الدين و جهودهما الجبارة؟

لا يخفى على أحد حقّ القول في ذلك كلّ، ضع يدك هاهنا على أيّ فضيلة فإنّك لا تجد فيهما منها ما يربى بهما على كثير من الصحابة و التابعين هلّمّ جزاً فضلاً عن من ذكرناهم، غير أنّ الغلوّ في الفضائل حدا صاحبه إلى أن يقول بذلك، فدعه يقل؛ فإنّ الحقائق الثابتة غير قابلة للزوال و الأصول الموضوعية يركن إليها على كلّ حال.

(١). ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٤٠ رقم ٧٥٠٠.

(٢). لسان الميزان: ٥ / ١٨١ رقم ٧٣٢٩.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤١٢.

٢٤- ثواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أبي بكر

عن عليّ بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأبي بكر: يا أبا بكر إنّ الله أعطاني ثواب من آمن به منذ خلق آدم إلى أن بعثني، و إنّ الله أعطاك ثواب من آمن بي منذ بعثني إلى أن تقوم الساعة.

أخرجه الخلعى و الملائكا في الرياض النضرة «١» (١/ ١٢٩)، و الخطيب البغدادي في تاريخه (٥/ ٥٣) من طريق أحمد بن محمد بن عبيد الله أبي الحسن التمار المقرئ فقال: كان غير ثقة روى أحاديث باطلّة، ذاكرت أبا القاسم الأزهرى حال هذا الشيخ و قلت: أراه ضعيفاً لأنّ في حديثه مناكير. فقال: نعم هو مثل أبي سعيد العدوى.

قال الأميني: أبو سعيد العدوى هو الحسن بن علي العدوى البصرى شيخ قليل الحياء كذاب يضع الحديث، أسلفنا ترجمته في سلسلة الكذابين في الجزء الخامس (ص ٢٢٤)، فقول الأزهرى في أبي الحسن التمار إنّ مثل أبي سعيد يومى إلى أنّه أيضاً كذاب و ضاع.

و في الإسناد أبو معاوية الضرير و قد اشتهر عنه الغلوّ غلوّ الشيع، و قال يعقوب بن شيبة: ثقة ربّما يدلّس. ميزان الاعتدال «٢» (٣/ ٣٨٢): و فيه: أبو البخترى عن عليّ. قال سلمة بن كهيل: ما كان من حديث أبي البخترى [سماعاً] «٣» فهو حسن، و ما كان عن «٤» فهو ضعيف. ميزان الاعتدال «٥» (٣/ ٣٤٤).

(١). الرياض النضرة: ١ / ١٦٢.

(٢). ميزان الاعتدال: ٤ / ٥٧٥ رقم ١٠٦١٨.

(٣). من المصدر.

(٤). كذا في المصدر أيضاً.

(٥). ميزان الاعتدال: ٤ / ٤٩٤ رقم ٩٩٨٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤١٣.

هذا شأن سند الرواية، و أمّا متنه فضميرك الحرّ نعم الحكّم فيه.

۲۵- الحب و الشکر الواجب على الأمة

عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: حبّ أبي بكر و شكره واجب على أمتي. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (۵/ ۴۵۳) من طريق عمر بن إبراهيم الكردي و قال: تفرد به عمر، و هو ذاهب الحديث. و ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال «۱» (۲/ ۲۴۹) فقال: الحديث منكر جداً. و رواه الخطيب في تاريخه (۵/ ۷۳) من طريق عمر الكردي. أيضاً بلفظ: إنَّ أمَّنَّ الناس عليَّ في صحبته و ذات يده أبو بكر الصديق، فحبّه و شكره و حفظه واجب على أمتي. قال الأميني: هذه الرواية من موضوعات عمر الكردي، قال الدارقطني: كذاب خبيث، و قال الخطيب «۲»: غير ثقة يروي مناكير من الأثبات. راجع ما مرّ في سلسلة الكذابين في الجزء الخامس (ص ۲۴۶). و العجب من الخطيب في تاريخه أنه، مع قوله المذكور في ترجمه الكردي، ترى عقده في لسانه لما يذكر الرواية، فيسكت عمّا فيها تارة و لم يتكلّم بذمّة تعرب عن وضعها، و يقتصر أخرى بقوله: تفرد بروايته عمر و غير عمر أوثق منه. كما قاله في الموضوع الثاني، و ليست هذه كلّها إلّا لإغفال القراء عن جليئة الحال، و التمويه على الحقائق الراهنة، فمن جزائها يأتي الصفوري بعد حين و يذكر الرواية في نزّهة

(۱). ميزان الاعتدال: ۳/ ۱۷۹ رقم ۶۰۴۴.

(۲). تاريخ بغداد: ۱۱/ ۲۰۲ رقم ۵۹۰۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۴۱۴

المجالس «۱» (۲/ ۱۸۶) مرسلًا إيّاها إرسال المسلم.

۲۶- أبو بكر في كفة الميزان

إشارة

أخرج الحكيم الترمذي كما في مرقاة الوصول (ص ۱۱۲) قال: حدّثنا رزق الله ابن موسى الباجي البصري، قال: حدّثنا مؤمل بن إسماعيل - العدوي البصري - قال: حدّثنا حماد بن سلمة، قال: حدّثنا سعيد بن جهمان البصري عن سفينة مولى أم سلمة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا صلّى الصبح أقبل على أصحابه فقال: أيكم رأى الليلة رؤيا؟ قال: فصلّى ذات يوم الصبح ثم أقبل على أصحابه فقال: أيكم رأى الليلة رؤيا؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله، رأيت كأنّ ميزاناً أدلى من السماء فوضعت في كفة الميزان و وضع أبو بكر في كفة أخرى فرجحت بأبي بكر فرفعت، و ترك أبو بكر فجيء بعمر فوضع في الكفة الأخرى فوزن بأبي بكر فرجح أبو بكر بعمر، و رفع أبو بكر و ترك عمر مكانه، فجيء بعثمان فوضع في الكفة الأخرى فرجح عمر بعثمان، و رفع عمر و ترك عثمان مكانه، فجيء بعليّ فوضع في الكفة الأخرى فرجح عثمان بعليّ و رفع الميزان. فتغيّر وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثم قال: خلافة نبوة ثلاثين عاماً ثم تكون ملكاً.

رجال إسناده:

۱- رزق الله البصرى المتوفى (٢٥٦، ٢٦٠): قال الأندلسى: روى أحاديث منكرة و هو صالح لا بأس به. تهذيب التهذيب «٢» (٣) /٢٧٣.

٢- مؤمل العدوى البصرى المتوفى (٢٠٦): قال أبو حاتم «٣»: صدوق شديد فى

(١). نزهة المجالس: ١٨٣ / ٢.

(٢). تهذيب التهذيب: ٢٣٥ / ٣.

(٣). الجرح و التعديل: ٣٧٤ / ٨ رقم ١٧٩.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤١٥.

السنة كثير الخطأ. و قال البخارى: منكر الحديث. و قال يعقوب بن سفيان: شيخ جليل سنى سمعت سليمان بن حرب يحسن الثناء- عليه- كان مشيختنا يوصون به إلا أن حديثه لا يشبه حديث أصحابه، و قد يجب على أهل العلم أن يقفوا عن حديثه، فإنه يروى المناكير عن ثقات شيوخه، و هذا أشد فلو كانت هذه المناكير عن الضعفاء لكننا نجعل له عذراً، و قال الساجى: صدوق كثير الخطأ، و له أوهام يطول ذكرها، و قال ابن سعد «١» و الدارقطنى: كثير الخطأ. و قال المروزى: إذا انفرد بحديث و جب أن يتوقف و يتثبت فيه، لأنه كان سئى الحفظ كثير الغلط.

ميزان الاعتدال «٢» (٢ / ٢٢١)، تهذيب التهذيب «٣» (١٠ / ٣٨١).

٣- سعيد بن جمهان البصرى المتوفى (١٣٦). قال أبو حاتم «٤»: يكتب حديثه و لا يحتج به. و قال الساجى: لا يتابع على حديثه.

ميزان الاعتدال «٥» (١ / ٣٧٧)، تهذيب التهذيب «٦» (٤ / ١٤).

قال الأمينى: (وَيُرَى لِلْمُطَفِّينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا- يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) «٧».

هذه الميزان التي جاء بها البصريون و أدلت من سماء البصرة فى منجمها عين،

(١). الطبقات الكبرى: ٥٠١ / ٥.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢٢٨ / ٤ رقم ٨٩٤٩.

(٣). تهذيب التهذيب: ٣٣٩ / ١٠.

(٤). الجرح و التعديل: ١٠ / ٤ رقم ٣٠.

(٥). ميزان الاعتدال: ١٣١ / ٢ رقم ٣١٤٩.

(٦). تهذيب التهذيب: ١٣ / ٤.

(٧). المطففين: ١- ٦.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤١٦.

و فى إحدى كفتيها شول، و فى لسانها عوج (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) «١» (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النُّورُ) «٢».

كيف يوزن فى ميزان العدل و النصفه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو مع ابن أبى قحافة الذى ليس إلا أبو بكر، أى خلافت كريمة؟ أى نفسيات طاهرة؟ أى ملكات فاضلة؟ أى حكم علمية أو عملية؟ أى عوارف و معارف راقية؟ أى بصيرة نافذة؟ أى علم؟ أى شجاعه؟ أى عصمة؟ أى قداسة؟ أى عظمة؟ أى عزم؟ أى حزم؟ أى أى؟ جعلت فى كفة جعل فيها أبو بكر؟ هل هذه

الموازنة يقبلها الوجدان والمنطق حتى يقال بالرجحان في إحدى كفتي الميزان؟ (فَمَا لَهُؤْلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا) «٣».

ثم كيف رجح أبو بكر بعمر وإنهما كانا عكسيين في الفضائل كلها أيام حياتهما، غير أن فتوحات عمر وأيديه في بسط الإسلام في أرجاء العالم لا تُنسى، ولم تزل تذكر في صفحات التاريخ، فله فضيلة الرجحان على أبي بكر إن وزنا بميزان غير معيبة.

وكيف فصل بين النبي الأعظم وبين أمير المؤمنين في الميزان؟ وهو نفسه بنص القرآن الكريم، وله العصمة بحكم الكتاب العزيز، وهو وارث علمه، وباب حكمته، وهو عدل القرآن وخليفة نبي الإسلام

بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنِّي مَخْلَفٌ فِيكُمْ اثْنَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»

وأي فضيلة رابية لعثمان جعلت في كفة الميزان ورجح بها على علي رديف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فضائله؟ أنا لا أدري.

ثم إن كان التعبير الذي عزوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقًا فهو لا محالة بتقدير من

(١). الزمر: ٩.

(٢). الرعد: ١٦.

(٣). النساء: ٧٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤١٧

الله تعالى ومشية منه رعاية للنظام الأصحح، فلما ذا تغير وجهه صلى الله عليه وآله وسلم مما قدره المولى سبحانه و شاءه وأحبه؟ و لم تكن له غاية إلا الحصول على مرضاته والدعوة إليها وإيقاف الأمة عليها وأليس هذا مما ينافي عصمته ويضاد مقامه الأسمى؟ لكن الغلو في الفضائل قد يصح أمثال ذلك. فإننا لله وإنا إليه راجعون.

٢٧- ما أسلم أبو مهاجر إلا أبو بكر

إشارة

أخرج ابن مندة وابن عساكر «١» عن عائشة «٢» قالت: ما أسلم أبو أحد من المهاجرين إلا أبو بكر. تاريخ الخلفاء للسيوطي «٣» (ص ٧٣).

وروى المحب الطبري في رياضته «٤» (١/٤٧) عن الواحدى مرسلًا بلا إسناد عن علي بن أبي طالب أنه قال في أبي بكر: أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من الصحابة المهاجرين أسلم أبواه غيره. وذكره القرطبي في تفسيره (١٦/١٩٤).

وأخذ غير واحد من المتأخرين كالشبلنجي ونظرائه هذين الحديثين فعدّوهما من فضائل أبي بكر المتسالم عليها. قال الأميني: نحن نقدّس ساحة عليّ وعائشة عن مثل هذا الكذب الفاحش الذي ينادى التاريخ بخلافه، وتكذبه سيرة الصحابة المهاجرين، وإنما الحبّ الدفين قد أعمى رواة هذه الأفيكة وأصمهم عمّا في غضون الكتب، فأسرفوا في القول وتغالوا في الفضائل غير مكثرين لمعينة قلوبهم، أ هذا مبلغهم من العلم؟ أم يقولون على الله الكذب وهم يعلمون؟

(١). تاريخ مدينة دمشق: ٣٠/٢٤ رقم ٣٣٩٨.

(٢). تاريخ الخلفاء: ص ١٠٠.

(٣). الرياض النضرة: ١/٦٨.

(٤). الجامع لأحكام القرآن: ١٦ / ١٢٩.

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج٧، ص: ٤١٨.

هاجر بنو مطعون من بنی جمح، و بنو جحش بن رثاب حلفاء بنی أُمیة، و بنو البکیر من بنی سعد بن لیث حلفاء بنی عدی بن کعب بأهلهم و أموالهم، و غلقت دورهم بمكة هجرةً ليس فيها ساكن كما في سيرة ابن هشام «١» (٢ / ٧٩، ١١٧) أ كانت نساء تلکم الأُسْرِ الكبيرة أرامل أو عقائم؟ أو كانت أبناؤها أيتاماً من الأبوين أيامي؟ أو كانت آباؤها رجالاً بلا أعقاب؟ قاتل الله الحب كيف يُعمى و يُصم.

و هلمّ معي نقرأ صحيفةً من تراجم المهاجرين:

هذا عمّار بن ياسر، مهاجر عظيم و أبواه في الرعيّل الأوّل من المعدّين في الإسلام. قال مسدّد كما في تهذيب التهذيب «٢» (٧ / ٤٠٨): لم يكن في المهاجرين من أبواه مسلمان غير عمّار بن ياسر. فهذا ينفى إسلام والدي أبي بكر و يكذب ذلك المختلق. و هذا عبد الله بن جعفر، هاجر أبوه و معه عبد الله و أخواه محمد و عون و معهم أمّهم أسماء بنت عميس. و هذا عمرو بن أبان بن سعيد الأموي، من المهاجرين و أبوه شهد خبيراً مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمّهم فاطمة بنت صفوان مسلمة.

و هذا خالد بن أبان الأموي أخو عمرو بن أبان المذكور.

و هذا إبراهيم بن الحارث بن خالد التميمي، هاجر مع أبيه و أمّهم ريطة بنت الحارث بن جبلة. و هذا الحاطب بن الحارث الجمحي، من المهاجرين و هاجر معه أبوه و أمّهم فاطمة بنت المجلّل.

(١). السيرة النبوية: ٢ / ١٤٤ - ١٤٥.

(٢). تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٥٧.

الغدیر، العلامة الأُمینی، ج٧، ص: ٤١٩.

و هذا الحطّاب بن الحارث الجمحي، هاجر مع أبيه و أمّهم و أخيه الحاطب و معه امرأته فكيهة بنت يسار.

و هذا حكيم بن الحارث الطائفي، هاجر مع امرأته و بنيه و معه أبواه و هما مسلمان.

و هذا خزيمه بن جهم بن قيس العبدري، هاجر مع أبيه و أخيه عمرو و معهم أمّهما أمّ حرملة بنت عبد الأسد.

و هذا جابر بن سفيان بن معمر الجمحي، هاجر هو و أبوه و أمّهم حسنة.

و هذا جنادة بن سفيان الجمحي، هاجر و معه أمّهم حسنة و أخوه جابر المذكور.

و هذا سلمة بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، هاجر أبوه و هاجرت بعده أمّهم أمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه و آله و سلم مع ابنها سلمة.

و هذا جناب بن الحارثة بن صخر العذري، هاجر إلى المدينة و أبوه قد أسلم.

و هذا الحارث بن قيس السهمي، هاجر مع بنيه الحارث و بشر و معمر، فهم مهاجرون و أبوهم الحارث قد أسلم و هاجر.

و هذا السائب بن عثمان بن مطعون الجمحي، من المهاجرين و أبوه مهاجر عظيم.

و هذا سليط بن عمرو العامري، قال عمر: دلّوني على فتى مهاجر هو و أبوه. فدّلّوه عليه.

و هذا عبد الرحمن بن صفوان بن قدامة، هاجر هو و أبوه.

و هذا عبد الله بن صفوان بن قدامة، هاجر هو و أبوه.

و هذا عامر بن غيلان بن سلمة الثقفي، هاجر إلى رسول الله و أبوه قد أسلم.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٢٠

و هذا عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي، من المهاجرين و والده صحابي عظيم.
و هذا عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة، مهاجر و هاجر أبوه و أسلم جدّه و جدّته أم الخير على زعم القوم، و سيأتي الكلام في إسلامهما.

و هذا عبد الله بن عمر بن الخطّاب، مهاجر و أبوه قد أسلم و هاجر.

و هذا محمد بن عبد الله بن جحش، أحد المهاجرين و معه أبوه و أمّه.

و هذا عبد الله بن المطّلب بن أزره، أحد المهاجرين و أبوه مهاجر.

و هذا معمر بن عبد الله بن نضلة، أحد المهاجرين و والده مهاجر.

و هذا مهاجر بن قنفذ بن عمير القرشي التيمي، من المهاجرين السابقين إلى الإسلام و أبوه له صحبة.

و هذا موسى بن الحرث بن خالد القرشي التيمي، مهاجر ابن مهاجر.

و هذا النعمان بن عدى بن نضلة، مهاجر هو و والده.

راجع «١» سيرة ابن هشام (ص ٢١)، طبقات ابن سعد، تاريخ الطبري، الاستيعاب، أسد الغابة، كامل ابن الأثير، تاريخ ابن كثير، عيون الأثر لابن سيّد الناس، الإصابة، تهذيب التهذيب، السيرة الحليّة.

و لعلّ الباحث يقف في غضون السير و كتب التاريخ و معاجم التراجم كثيراً من نظراء هؤلاء من المهاجرين الذين أسلم آباؤهم أو آباؤهم و أمّهاتهم. فما جاء به المحبّ

(١). سيرة ابن هشام: ١١٢/٢ - ١١٧، الطبقات الكبرى: ٣٤/٤، ١٤٢، ٢٠٣، ٢٩٤، تاريخ الأمم و الملوك: ٣٤٩/٢، الاستيعاب: القسم

الثالث / ٩٥٠ رقم ١٦١٢، أسد الغابة: ٣/ ١٩٨ رقم ٢٨٦٢، الكامل في التاريخ: ٣٦٦/٢، البداية و النهاية: ٣/ ٢٠٩، عيون الأثر: ١/ ٢٢٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٢١

الطبري و السيوطي و من لفّ لفهما من فضيلة إسلام والد أبي بكر أو والديه دون سائر الصحابة و عزوه إلى مولانا أمير المؤمنين ليس إلا مجهله و مخرقه نشأت من الغلوّ الفاحش في الفضائل.

إسلام والدي أبي بكر:

إشارة

هلّمّ معي نحاسب إسلام والدي أبي بكر أحقّاً هما أسلما؟ فضلاً عن أن يخصّ بهما الإسلام من بين آباء المهاجرين و أمّهاتهم، أم لم يتبأ به خبير؟ بل هو نبأ كنبيا إسلام والدي غيره من المهاجرين يناقش فيه و إنّما ولده الغلوّ في الفضائل. أمّا إسلام أبي قحافة فيقال: إنّهُ أسلم يوم الفتح و قد أتى به ابنه أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يؤثر إتيانه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم طيلة حياته غير مرّة واحدة في تلك السنة يوم ذاك. و ها نحن نذكر جميع ما ورد في إتيانه ذاك، و نجعل تلکم الروايات المروية فيه قسمين: الأوّل ما لم يذكر فيه إعاز إلى إسلامه. و الثاني ما يوعز فيه إلى إسلامه.

القسم الأوّل:

إشارة

١- أخرج الحاكم في المستدرک «١» (٣/ ٢٤٥) عن أبي عبد الله محمد بن أحمد القاضي ابن القاضي، قال: حدّثني أبي، حدّثنا محمد بن شجاع، حدّثنا الحسين «٢» بن زياد عن أبي حنيفة، عن يزيد بن أبي خالد، عن أنس رضى الله عنه قال: كأني أنظر إلى لحيه أبي قحافة كأنه ضرام عرفج من شدّة حمرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناها تکرمةً لأبي بكر.

سكت الحاكم عمّا في سند هذه الرواية ولم يصحّحه على عادته في الكتاب،

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٢٧٣ ح ٥٠٧٠.

(٢). الصحيح: الحسن بن زياد. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤٢٢

و تبعه في ذلك الذهبي في تلخيصه «١»، كل ذلك تکرمةً لأبي بكر، وإن بخسا الحقّ والحقیقة. فيه:

١- محمد بن شجاع البغدادي أبو عبد الله بن الثلجي الفقيه: قال أحمد إمام الحنابلة: مبتدع صاحب هوى. وقال عبد الله بن أحمد: سمعت القواريري قبل أن يموت بعشرة أيام و ذكر ابن الثلجي فقال: هو كافر. فذكرت ذلك لإسماعيل القاضي فسكت، فقلت: ما أكفره إلا بشيء سمعه منه. قال: نعم.

وقال زكريا الساجي: فأما ابن الثلجي فكان كذاباً احتال في إبطال حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ردّه نصره لمذهبه، و في المنتظم «٢»: نصره لأبي حنيفة و رأيه.

وقال ابن عدی «٣»: كان يضع أحاديث في التشبيه و ينسبها إلى أصحاب الحديث يلبهم «٤» بذلك.

وقال الأزدي: كذاب لا تحلّ الرواية عنه لسوء مذهبه، و زيغه عن الدين.

وقال الجوزجاني: قال موسى بن القاسم الأشيب: كان كذاباً خبيثاً «٥». و فيه:

٢- الحسن ابن اللؤلؤ الكوفي: قال يحيى بن معين: كذاب.

وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه.

وقال محمد بن عبد الله بن نمير: يكذب على ابن جريح.

(١). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٢٧٣ ح ٥٠٧٠.

(٢). المنتظم: ١٢/ ٢١٠ رقم ١٧٢٤.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٢٩١ رقم ١٧٧٦.

(٤). كذا في تهذيب التهذيب، و في الكامل في الضعفاء: يثلبهم.

(٥). ميزان الاعتدال: ٣/ ٧١ [٣/ ٥٧٧ رقم ٧٦٦٤]، المنتظم لابن الجوزي: ٥/ ٥٧ [١٢/ ٢٠٩ رقم ١٧٢٤]، تهذيب التهذيب: ٩/ ٢٢٠ [٩/ ١٩٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤٢٣

وقال أبو داود: كذاب غير ثقة.

وقال أبو حاتم «١»: ليس بثقة. و قال الدارقطني «٢»: ضعيف متروك.

وقال نصر بن شميل لرجل كتب كتب الحسن: لقد جلبت إلى بلدك شراً.

وقال أبو ثور: ما رأيت أكذب من اللؤلؤ، كان على طرف لسانه: ابن جريح عن عطاء.

و قال أحمد بن سليمان: رأيت يوماً في الصلاة و غلام أمرد إلى جانبه في الصف، فلما سجد مدّ يده إلى خد الغلام فقرصه فلا أحدث عنه.

و قال ابن أبي شيبه: كان أبو أسامة يسميه الخبيث.

و قال يعقوب بن سفيان، و العقيلي، و الساجي: كذاب.

و قال النسائي «٣»: ليس بثقة و لا مأمون «٤». إقرأ و احكم. أتخفى هذه كلها على مثل الحاكم و الذهبي؟ لاها الله.

٢- أخرج الحاكم في المستدرک «٥» (٣/ ٢٤٤) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدّثنا حسين بن محمد المروزي، حدّثنا عبد الله بن عبد الملك الفهري، حدّثنا القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن أبيه، عن أبي بكر قال: جئت بأبي أبي قحافة إلى رسول الله، فقال: هلا تركت الشيخ

(١). الجرح و التعديل: ٣/ ١٥ رقم ٤٩١.

(٢). الضعفاء و المتروكون: ص ١٩٢ رقم ١٨٧.

(٣). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٨٩ رقم ١٥٨.

(٤). ميزان الاعتدال: ١/ ٢٢٨ [١/ ٤٩١ رقم ١٨٤٩]، لسان الميزان: ٢/ ٢٠٨ [٢/ ٢٦٠ رقم ٢٤٤٩]. (المؤلف)

(٥). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٢٧٢ ح ٥٠٦٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٢٤

حتى آتبه. فقلت: بل هو أحقّ أن يأتيك. قال: إننا لنحفظه لأيدى ابنه عندنا.

و ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٥٠) فقال: رواه البزار و فيه عبد الله ابن عبد الملك الفهري و لم أعرفه. و قال الذهبي في تلخيص المستدرک «١»: عبد الله منكر الحديث.

و قال الذهبي في الميزان «٢» (٢/ ٥٥)، و ابن حجر في لسانه «٣» (٢/ ٣١١): قال ابن حبان «٤»: عبد الله لا يشبه حديثه حديث الثقات

يروى العجائب. و قال العقيلي «٥»: منكر الحديث لا يتابع عليه، و قال أبو زرعة: هو ضعيف يضرب على حديثه. و قال البرقاني: سألت

أبا الحسن عنه قلت: ثقة؟ قال: لا و لا كرامة. انتهى ما في الميزان و لسانه. و في السند: القاسم بن محمد عن أبيه عن أبي بكر، توفّي

القاسم بن محمد سنة (١٠٨، ١٠٩) و هو ابن (٧٠-٧٢) سنة كما في صفة الصفوة لابن الجوزي «٦» (٢/ ٥٠) و توفّي والده محمد سنة

(٣٨) فتكون ولادة القاسم سنة وفاة أبيه محمد، و إن أخذنا قول ابن سعد «٧» من أن القاسم توفّي سنة (١١٢) و هو ابن سبعين سنة

فيكون القاسم عند وفاة والده ابن أربع سنين فأثني له الرواية عن أبيه!!

و أما رواية محمد عن أبيه عن أبي بكر فلا يصح؛ إذ محمد ولد عام حجة الوداع سنة عشرة من الهجرة و توفّي والده في جمادى الآخرة

عام ثلاثة عشر، فأين يكون مقبل هذه الرواية من الصحّة؟ قال الذهبي في تلخيص المستدرک في تعقيب هذه

(١). تلخيص المستدرک: ٣/ ٢٧٢ ح ٥٠٦٥.

(٢). ميزان الاعتدال: ٣/ ٤٥٧ رقم ٤٤٣٣.

(٣). لسان الميزان: ٣/ ٣٨٤ رقم ٤٤٥٣.

(٤). كتاب المجروحين: ٢/ ١٧.

(٥). الضعفاء الكبير: ٢/ ٢٧٥ رقم ٨٣٩.

(٦). صفة الصفوة: ٢/ ٩٠ رقم ١٦٢.

(۷). الطبقات الكبرى: ۱۹۴ / ۵.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۷، ص: ۴۲۵.

الروایة: القاسم لم یدرک أباه و لا أبوه أبابکر «۱».

۳- أخرج الحاكم فی المستدرک «۲» (۲۴۴ / ۳) عن القاضي أبو بكر محمد بن عمر ابن سالم بن الجعابی الحافظ الأوحده، حدّثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرّاني، بإسناده عن أنس قال: جاء أبو بكر رضي الله عنه يوم فتح مكة بأبيه أبي قحافة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناها.

ليت شعري ما الذي دعا الذهبي إلى تسليم رواية الجعابي هذه و ترك الغمز فيها و قد ترجمه في ميزانه «۳» (۱۱۳ / ۳) و قدفه بقوله: إنّه فاسق رقيق الدين، و قال الخطيب: كثير الغرائب، و مذهبه في التشيع معروف، و نسب إليه ابن الجوزي ما هو برىء منه، و حكى عن الحاكم أنّه قال: قلت للدارقطني: بلغني أنّ ابن الجعابي تغير بعدنا. فقال: و أيّ تغير؟ فقلت: هذا فهمه في الحديث. قال: إي و الله حدّث عن الخليل بن أحمد صاحب العروض بعشرين حديثاً بأسانيد ليس له فيها أصل. إلى آخر ما أتى به القوم في ترجمته. راجع: تاريخ الخطيب (۲۶ / ۳)، المنتظم لابن الجوزي «۴» (۳۸ / ۷)، لسان الميزان «۵» (۳۲۲ / ۵).

ثمّ كيف خفي عليه و على الحاكم أنّ الجعابي ولد سنه (۲۸۵) و توفى (۳۵۵) باتفاق المؤرخين، فأتى تصحّ روايته عن أبي شعيب عبد الله بن الحسن المتوفى (۲۹۲)؟ كما أرّخه الذهبي في ميزان الاعتدال، هذا أخذاً بما في لفظ الذهبي في تلخيصه من حذف حرف (ألا و) من السند و أمّا على ما في لفظ الحاكم من (ألا و) فيكون

(۱). و قبلها: عبد الله بن عبد الملك منكر الحديث.

(۲). المستدرک على الصحيحين: ۲۷۲ / ۳ ح ۵۰۶۴.

(۳). ميزان الاعتدال: ۳ / ۶۷۰ رقم ۸۰۰۶.

(۴). المنتظم: ۱۴ / ۱۷۹ رقم ۲۶۵۲.

(۵). لسان الميزان: ۵ / ۳۶۳ رقم ۷۸۴۸.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۷، ص: ۴۲۶.

الراوى عن أبي شعيب المتوفى (۲۹۲) هو نفس الحاكم المولود سنه (۳۲۱) «۱».

على أنّ الذهبي قال في الميزان «۲» (۳۰ / ۲): كان أبو شعيب غير متهم لكنه أخذ الدراهم على الحديث؛ و حكى ابن حجر عن ابن حبان «۳» في لسان الميزان «۴» (۲۷۱ / ۳) أنّه قال: كان يخطئ، و يهيم.

۴- أخرج الحاكم في المستدرک «۵» (۲۴۴ / ۳) عن أبي العباس محمد بن يعقوب، حدّثنا بحر بن نصر، حدّثنا عبد الله بن وهب، أخبرني ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر أنّ عمر بن الخطّاب أخذ بيد أبي قحافة فأتى به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا وقف به على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غيروه «۶» و لا تقرّبوه سوادا.

متن هذه الرواية يكذّبه كلّ ما ورد في إتيان أبي قحافة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّ في الجميع أنّ الآتى به هو أبو بكر. ثمّ مرّ في حديث أنس أنّه نظر إلى لحيه أبي قحافة كأنّها ضرام عرفج من شدّه حمرتها، فما معنى ما ورد في هذا الرواية من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غيروه و لا تقرّبوه سوادا؟

(۱). لم يذكر مترجمو ابن الجعابي أنّه حدّث عن أبي شعيب الحرّاني، و لا الذين ترجموا لأبي شعيب أنّ ابن الجعابي روى عنه. و بما أنّ الطبقة لا تسمح بأن يروى القاضي ابن الجعابي عن أبي شعيب، فالظاهر أنّ سند الرواية منقطع بمجهولية أحد رجاله. أمّا لفظ (ألا

(و) فهو ليس زائداً، بل هو جزء كلمة (الأوحد) التي وصف الحاكم بها القاضي ابن الجعابي بقوله: الحافظ الأوحد، و حذفها الذهبي في تلخيصه. لأنَّ الحاكم يختصر كلمة (حدَّثنا) ب (ثنا) ولا يكتبها كاملة إلا في أول السند. و على هذا السهو أسس المؤلف رحمه الله تعليقاته، و كأنه يرى تجزئة كلمة (الأوحد) إلى جزءين. و لا يوجد هذا الالتباس في الطبعة المعتمدة لدينا من المستدرک.

(٢). ميزان الاعتدال: ٢ / ٤٠٦ رقم ٤٢٦٦ و فيه: مات سنة (٢٩٥).

(٣). الثقات: ٨ / ٣٦٩.

(٤). لسان الميزان: ٣ / ٣٣٨ رقم ٤٥٢٧.

(٥). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٢٧٣ ح ٥٠٦٨.

(٦). قال الذهبي في تلخيص المستدرک: غيروه، يعنى الشيب. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٤٢٧

و أما سندها ففيها عبد الله بن وهب؛ قال ابن معين: ابن وهب ليس بذاك. و فى ابن جريج كان يستصغر. ميزان الاعتدال «١» (١٦ / ٨٦). و فيها أبو الزبير محمد بن مسلم الأسدى المكي، فى الميزان «٢» (٣ / ١٢٥): يرد ابن حزم من حديث أبي الزبير ما يقول: عن جابر و نحوه، لأنه عندهم ممن يدلّس، فإذا قال: سمعت و أخبرنا احتجّ به.

قال الأميني: هذا الحديث مما قال فيه أبو الزبير: عن جابر فهو يُردّ على ما قاله ابن حزم. الغدير، العلامة الأميني ج٧ ٤٢٧ القسم الأول: ص : ٤٢١

قال أبو زرعة و أبو حاتم: أبو الزبير لا يحتجّ به. و قال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي و احتجّ عليه رجل بحديث عن أبي الزبير فغضب و قال: أبو الزبير محتاج إلى دعامة. و عن ورقاء قال: قلت لشعبة: مالك تركت حديث أبي الزبير؟ قال: رأيت يزن و يسترجح فى الميزان، و قال شعبة: قدمت مكة فسمعت من أبي الزبير، فينا أنا جالس عنده إذ جاءه رجل يوماً فسأله عن مسألة فردّ عليه، فقلت له: يا أبا الزبير تفتري على رجل مسلم، قال: إنّه أغضبني. قلت: من يغضبك تفتري عليه؟! لا رويت عنك حديثاً أبداً. و ذكره ابن حجر فى تهذيب التهذيب «٣» (٩ / ٤٤٠) و حكى تضعيف أيوب و أحمد و غيرهما إياه.

و عن أبي الزبير هذا أخرج الحاكم فى المستدرک «٤» (٣ / ٢٤٥) عن جابر أنه قال: أتى النبي صلى الله عليه و آله و سلم يوم الفتح بأبي قحافة و رأسه و لحيته كالنخامة «٥» فقال

(١). ميزان الاعتدال: ٢ / ٥٢٢ رقم ٤٦٧٧.

(٢). ميزان الاعتدال: ٤ / ٣٧ رقم ٨١٦٩.

(٣). تهذيب التهذيب: ٩ / ٣٩١.

(٤). المستدرک على الصحيحين: ٣ / ٢٧٣ ح ٥٠٦٩.

(٥). النخامة: نبت أبيض الثمر و الزهر، يشبهه بياض الشيب به.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٤٢٨

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اخضبوا لحيته.

٥- أخرج ابن حجر من طريق محمد بن زكريا العلاني «١» عن العباس بن بكّار، عن أبي بكر الهذلي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: جاء أبو بكر بأبي قحافة و هو شيخ قد عمى، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: ألا تركت الشيخ حتى آتية؟ قال: أردت أن يؤجره الله، و الذى بعثك بالحقّ لأننا كنت أشدّ فرحاً بإسلام أبي طالب منى بإسلام أبي، ألتمس بذلك قرّة عينك. الإصابة (٤ / ١١٦).

رجال الإسناد:

- ١- محمد بن زكريا الغلابي البصري: قال الذهبي: ضعيف. وقال ابن حبان «٢»: يعتبر بحديثه إذا روى عن ثقة. وقال ابن مندة: تكلم فيه. وقال الدارقطني «٣»: يضع الحديث. وذكر الصولي بإسناده حديثاً فقال: هذا كذب من الغلابي. ميزان الاعتدال «٤» (٣/ ٥٨).
- ٢- العباس بن بكار البصري: قال الدارقطني «٥»: كذاب. وقال العقيلي «٦»: الغالب على حديثه الوهم والمناكير. ميزان الاعتدال «٧» (١٨/٢).
- ٣- أبو بكر الهذلي البصري: قال الدوري: ليس بشيء، وقال أيضاً: ليس بثقة. وقال ابن معين «٨»: ليس بشيء. وقال غندر: كان يكذب. وقال أبو زرعة:

(١). الصحيح: الغلابي. (المؤلف)

(٢). كتاب الثقات: ١٥٤/٩.

(٣). الضعفاء والمتروكون: ص ٣٥٠ رقم ٤٨٣.

(٤). ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٥٠ رقم ٧٥٣٧.

(٥). الضعفاء والمتروكون: ص ٣٢١ رقم ٤٢٣.

(٦). الضعفاء الكبير: ٣/ ٣٦٣ رقم ١٣٩٩.

(٧). ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٨٢ رقم ٤١٦٠.

(٨). التاريخ: ٤/ ٨٨ رقم ٣٢٨١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٢٩

ضعيف. وقال أبو حاتم «١»: لئن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج بحديثه. وقال النسائي «٢»: ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقال ابن الجني: متروك الحديث. وقال ابن المديني: ضعيف ليس بشيء، ضعيف جداً، ضعيف ضعيف. وقال الجوزجاني: يضعف حديثه. وقال الدارقطني «٣»: منكر الحديث متروك. وقال يعقوب بن سفيان: ضعيف ليس حديثه بشيء. وقال المروزي: كان أبو عبد الله يضعف أمره. وقال ابن عمارة: بصري ضعيف. وقال أبو إسحاق: ليس بحجة. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وقال ابن عدى «٤»: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

وقال الذهبي «٥»: ضعفه أحمد وغيره. وقال غندر وابن معين «٦»: لم يكن بثقة. وقال يزيد بن زريع: عدلت عنه عمداً. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال البخاري «٧»: ٣١٨/٧ ليس بالحافظ عندهم.

راجع: ميزان الاعتدال «٨» (٣/ ٣٤٥)، تهذيب التهذيب (١٢/ ٤٦)، وقال ابن حجر في الإصابة بعد ذكر الحديث: إسناد واه.

٦- قال ابن حجر في الإصابة (٤/ ١١٧): أخرج أبو قره موسى بن طارق، عن موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: جاء أبو بكر بأبي قحافة يقوده يوم فتح مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا تركت الشيخ حتى تأتيه؟ قال أبو بكر: أردت أن يؤجره الله، والذي بعثك بالحق لأننا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي

(١). الجرح والتعديل: ٣١٣/٤.

(٢). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ١١٦ رقم ٢٤٥.

(٣). الضعفاء والمتروكون: ص ٢٢٣ رقم ٢٤٥.

- (٤). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/ ٣٢٥ رقم ٧٧٨.
- (٥). ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٩٧ رقم ١٠٠٠٥.
- (٦). التاريخ: ٤/ ٢٣٨ رقم ٤١٤١.
- (٧). التاريخ الكبير: ٤/ ١٩٨ رقم ٢٤٧٨.
- (٨). ميزان الاعتدال: مرّ تخريججه، تهذيب التهذيب: ١٢/ ٤٧، الإصابة: ٤/ ١١٦.
- الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٣٠.
- طالب لو كان أسلم «١» منّي بأبي.
- هذا الحديث كسابقه لا يدلّ على إسلام أبي قحافة وهو نظير قول عمر للعبّاس: أنا بإسلامك إذا أسلمت أفرح منّي بإسلام الخطّاب، يعني لو كان أسلم «٢».
- و أمّا رجال إسناده ففيه:
- ١- موسى بن طارق. قال أبو حاتم «٣»: يُكتب حديثه ولا يُحتجّ به كما قاله الذهبي في الميزان «٤» (٣/ ٢١١).
- ٢- موسى بن عبيدة: قال الذهبي: قال أحمد «٥»: لا يُكتب حديثه، وقال النسائي «٦» وغيره «٧»: ضعيف. وقال ابن عدى «٨»: الضعف على روايته بين. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال مرّة: لا يُحتجّ بحديثه. وقال يحيى بن سعيد: كُنّا نتقى حديثه. وقال يعقوب بن شيبة: صدوق ضعيف الحديث جدًّا. ميزان الاعتدال «٩» (٣/ ٢١٤).
- ٣- عبد الله بن دينار: قال العقيلي «١٠»: روى عنه موسى بن عبيدة ونظراؤه أحاديث مناكير، الحمل فيها عليهم. تهذيب التهذيب «١١» (٥/ ٢٠٢).

- (١). هذه الجملة أعني: «لو كان أسلم» دخيل من المتأخرين نظراء ابن حجر ولا توجد في الأصول القديمة. راجع الرياض النضرة: ٨/ ٤٥ [١/ ٦٦]. (المؤلف)
- (٢). الإصابة: ٤/ ١١٧ [رقم ٦٨٥]. (المؤلف)
- (٣). الجرح والتعديل: ٨/ ١٤٨ رقم ٦٦٩.
- (٤). ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٠٧ رقم ٨٨٨٢.
- (٥). راجع الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٣٣٤، تهذيب الكمال: ٢٩/ ١٠٤ - ١٠٩.
- (٦). كتاب الضعفاء والمتروكين: ص ٢٢٤ رقم ٥٨١.
- (٧). التاريخ الكبير: ٧/ ٢٩١ رقم ١٢٤٢.
- (٨). الكامل في ضعفاء الرجال: ٦/ ٣٣٧ رقم ١٨١٣.
- (٩). ميزان الاعتدال: ٤/ ٢١٣ رقم ٨٨٩٥.
- (١٠). الضعفاء الكبير: ٢/ ٢٤٩ رقم ٨٠٢.
- (١١). تهذيب التهذيب: ٥/ ١٧٧ رقم ٣٥٠.
- الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٣١.

القسم الثاني:

لا يوجد في كتب الحديث و معاجم التراجم ما يدلّ على إسلام أبي قحافة إلّا ما أخرجه أحمد في مسنده «١» (٦/ ٣٤٩) من طريق ابن

إسحاق عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لَمَّا وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذي طوى قال أبو قحافة لابنه له من أصغر ولده: أي بتيه أظهري بي على أبي قبيس. قالت: وقد كفَّ بصره، قالت: فأشرفت به عليه، فقال: يا بتيه ما ذا ترين؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً. قال: تلك الخيل. قالت: و أرى رجلاً يسعى بين ذلك السواد مقبلاً ومدبراً. قال: يا بتيه ذاك الوازع يعنى الذى يأمر الخيل و يتقدّم إليها. ثم قالت: قد والله انتشر السواد. فقال: قد والله إذا دفعت الخيل فاسرعى بي إلى بيتي، فانحطت به و تلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته و فى عنق الجارية طوق لها من ورق فتلقاها رجل فاقتلعه من عنقها. قالت: فلَمَّا دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة و دخل المسجد أتاه أبو بكر بأبيه يقوده. فلَمَّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: هلّا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا آتية فيه. قال أبو بكر: يا رسول الله هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى أنت إليه. قال: فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له: أسلم، فأسلم و دخل به أبو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و رأسه كأنه نغامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غيروا هذا من شعره. ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال: أنشد بالله و بالإسلام طوق أختي فلم يجبه أحد، فقال: يا أختي: احتسبى طوقك.

و فى لفظ المحبّ الطبرى فى الرياض «۲» (۱/ ۴۵): احتسبى طوقك، فو الله إن الأمانة فى الناس اليوم قليل.
قال الأمينى: هذه الرواية لا تصحّ لمكان محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار

(۱). مسند أحمد: ۷/ ۴۸۹ ح ۲۶۴۱۶.

(۲). الرياض النضرة: ۱/ ۶۵-۶۶.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ۷، ص: ۴۳۲

المدنى نزىل العراق، و ليست هى إلّا من موضوعاته. قال سليمان التيمى: ابن إسحاق كذاب. و قال هشام بن عروة: كذاب.
و قال مالك: دجال من الدجاله.

و قال يحيى القطان: أشهد أنّ محمد بن إسحاق كذاب.

و قال الجوزجاني: الناس يشتهون حديثه، و كان يرمى بغير نوع من البدع.

و قال ابن نمير: يحدث عن المجاهدين أحاديث باطله.

و قال أيوب بن إسحاق: سألت أحمد فقلت له: يا أبا عبد الله إذا انفرد ابن إسحاق بحديث تقبله؟ قال: لا والله إنى رأيتته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد و لا يفصل كلام ذا من كلام ذا.

و قال أبو داود: سمعت أحمد ذكر محمد بن إسحاق فقال: كان رجلاً يشتهى الحديث فيأخذ كتب الحديث فيضعها فى كتبه، و كان يدلس، و كان لا يبالي عمّن يحكى عن الكلبى و غيره.

و قال عبد الله بن أحمد: ما رأيت أبى أتنق حديثه قطّ، و كان يتبعه بالعلو و النزول، قيل له: يحتجّ به؟ قال: لم يكن يحتجّ فى السنن.
و قال ابن معين «۱»: ليس بذاك، ضعيف، ليس بقوى.

و قال النسائى «۲»: ليس بقوى.

و قال ابن المدينى: كذبه سليمان التيمى، و يحيى القطان، و وهيب بن خالد.

و قال الدارقطنى: لا يحتجّ به. و قال: اختلفت الأئمة فيه و ليس بحجّه إنّما يعتبر به.

و قال هشام بن عروة: يحدث ابن إسحاق عن امرأتى فاطمة بنت المنذر، و الله إن رآها قطّ.

(۱). التاريخ: ۳/ ۲۴۷ رقم ۱۱۵۸.

(٢). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢١١ رقم ٥٣٨.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٣٣

و قال وهيب: سألت مالکاً عنه، فاتهمه.

و قال أحمد: هو كثير التذليل جداً (١).

و أخرج الحاكم في المستدرک (٢) (ج ٣): من طريق الحديث الرابع المذكور عن عبد الله بن وهب، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم رضی الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هنا أبو بكر بإسلام أبيه.

وفيه - مضافاً إلى ما أسلفناه في الحديث الرابع - أن زيد بن أسلم توفي سنة (١٣٦) و عُذَّ مَمَّن لقي ابن عمر (٣)، فلا تصح روايته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد ولد بعده بكثير.

على أن ابن حجر قال في تهذيب التهذيب (٤) (٣/ ٣٩٧): ذكر ابن عبد البر في مقدمته التمهيد ما يدل على أنه كان يدلس. و قال في موضع آخر: لم يسمع من محمود ابن لبيد و حكى عن ابن عيينة أنه قال: كان زيد رجلاً صالحاً و كان في حفظه شيء. و نقل عن غيره قوله: لا أعلم به بأساً إلا أنه يفسر برأيه القرآن و يكثر منه، و في ميزان الاعتدال (٥) (١/ ٣٦١): إنه كان يفسر القرآن برأيه.

هذا إسلام أبي قحافة و حديثه و ليس إلا دعوى مجردة مدعومة بالواهيات، و لا يثبت بها إسلام أى أحد، و يظهر من نفس رواية أحمد أن إتيانه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - على فرض تسليمه - لم يكن إلا لاسترداد ما أخذه المسلمون من ابنته من الطوق، و لو كان له إسلام ثابت و كان إتيانه للإسلام لكان يعيد زيارته صلى الله عليه وآله وسلم

(١). راجع ميزان الاعتدال: ٣/ ٢١ - ٢٤ [٣/ ٤٦٨ رقم ٧١٩٧]، تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٨ - ٤٦ [٩/ ٣٤ - ٤٠]. (المؤلف)

(٢). المستدرک على الصحيحين: ٣/ ٢٧٣ ح ٥٠٦٨.

(٣). تاريخ ابن كثير: ١٠/ ٦١ [١٠/ ٦٦ حوادث سنة ١٣٦ هـ]، مرآة الجنان: ١/ ٢٨٤. (المؤلف)

(٤). تهذيب التهذيب: ٣/ ٣٤٢.

(٥). ميزان الاعتدال: ٢/ ٩٨ رقم ٢٩٨٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٣٤

مرة بعد أخرى، و كان ينتهز الفرص أيام إقامته تلك في مكة و يستفيد من نمير علمه، و يأخذ منه معالم دينه، و كان حقاً عليه أن يزوره في حجة الوداع، و لو كان له إسلام لكان يروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم و لو حديثاً واحداً، أو كان يروى عن أصحابه و لو عن واحد منهم، و لو كان قد أسلم لكان تُنقل عنه كلمة في الإسلام، أو قول في الذب عنه، أو حرف واحد في الدعوة إليه أو كان له في التاريخ ذكر عن أيام إسلامه، و نبأ عن آثار إيمانه بالله و برسوله، و لا أقل من روايته هو لحديث إسلامه.

ثم إن صح الخبر و قد أكرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: هلم تركت الشيخ في بيته. إلى آخر. و كان ذلك - كما مر - تكريماً لأبي بكر فما بال الصحابة ترد شفاعته مثل هذا الرجل العظيم؟ الذي عظمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الكلمة القيمة التي لم تؤثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم في أحد من الصحابة حتى في أعمامه صلى الله عليه وآله وسلم و فيهم العباس الذي يستسقى به الغمام، و هم يسمعونها منه صلى الله عليه وآله وسلم و آله و سلم، ما بالهم يصفحون عن شفاعته في والده بإعادة الطوق إليه و هو شيخ كبير حديث العهد بالإسلام حرى بأن يكرم؟ و ما بال أبي بكر الذي أنفق جُل ماله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على زعم القوم يأخذ بيد أخته و يأتي بها إلى مجتمع الثويلة (١) و ينشد الحضور بالله و بالإسلام و يسألهم رد طوقها إليها؟ و ما الطوق و ما قيمته و الصحابة لم تقبل فيه شفاعته شيخهم يوم ذاك و خليفتهم في الغد؟ و كيف يستعظم أبو بكر أمر الطوق و يأمر أخته بالاحتساب و يرى الأمانة قليلة في الصحابة يوم ذاك مع حضور نبيهم فيهم؟ فما كان محلهم من الأمانة بعد يومهم ذاك بثلاث سنين

وقد ارتحل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بين ظهرانيهم؟ وكيف صاروا بعد فقدهم نبيهم عدولاً؟ أنا لا أدري!

إسلام أم أبي بكر:

ليس إسلام أم الخير أم أبي بكر إلا كإسلام أبيه أبي قحافة، لا يُدعم بدليل ولا تقومه البرهنة.

(۱). الثويلة من الناس: الجماعة تجيء من كل وجه. يقال: انثال عليه الناس أى انصبوا عليه من كل جانب.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۴۳۵

أخرج الحافظ أبو الحسن خيثمة بن سليمان الأضرابلسي قال: حدّثنا عبيد الله ابن محمد بن عبد العزيز العمري قاضي المصيصة، حدّثنا أبو بكر عبد الله بن عبيد الله ابن إسحاق بن محمد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، حدّثني أبي عبيد الله، حدّثني عبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة، قال: حدّثني أبي محمد بن عمران عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة قالت: لما اجتمع أصحاب النبي و كانوا ثمانية و ثلاثين رجلاً ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الظهر، فقال: يا أبا بكر إنا قليل. فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نواحي المسجد، كل رجل في عشيرته، و قام أبو بكر في الناس خطيباً، و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله و إلى رسوله، و ثار المشركون على أبي بكر و على المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، و وطئ أبو بكر و ضرباً شديداً، و دنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين و يحرفهما لوجهه، و أثر ذلك حتى ما يعرف أنفه من وجهه، و جاءت بنو تيم تتعادي فأجلوا المشركين عن أبي بكر، و حملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته و لا يشكون في موته، و رجع بنو تيم فدخلوا المسجد و قالوا: و الله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة. و رجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة و بنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقالوه بألسنتهم و عدلوه ثم قاموا و قالوا لأم الخير بنت صخر: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلت به و ألحّت جعل يقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: و الله ما أعلم بصاحبك. قال: فاذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت إلى أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله. قالت: ما أعرف أبا بكر و لا محمد بن عبد الله، و إن تحبني أن أمضى معك إلى ابنك فعلت. قالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً، فندت منه أم جميل و أعلنت بالصياح، و قالت: إن قوماً نالوا منك هذا لأهل فسق و إنني لأرجو أن ينتقم الله لك. قال: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: هذه أمك تسمع.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۴۳۶

قال: فلا عين عليك منها. قالت: سالم صالح. قال: فأنتي هو؟ قالت: في دار الأرقم. قال: فإن لله علي آليت لا أذوق طعاماً و لا شرباً أو أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمهلتاه حتى إذا هدأت الرجل و سكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى دخلتا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: فانكب عليه فقبّله و انكب عليه المسلمون و رق له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رقّة شديدة، فقال أبو بكر: بأبي أنت و أمي ليس بي إلا ما نال الفاسق من وجهي، هذه أمي برة بالديها، و أنت مبارك، فادعها إلى الله و أَدع الله عزّ و جلّ لها عسى أن يستقذها بك من النار. فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت (۱).

قال الأميني: تفرد بهذا الحديث عبيد الله بن محمد العمري، رماه النسائي بالكذب، و حكاه عنه الذهبي و ابن حجر (۲)، و قال الدارقطني في حديث آخر تفرد به العمري أيضاً: ليس بصحيح تفرد به العمري و كان ضعيفاً.

و بقيّة رجال السنن كلّهم تميّون، فيهم عبد الله و عبيد الله من أولاد طلحة بن عبيد الله مجهولان لا يعرفان. و عبد الله و محمد بن عمران من أولاد طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر، أو: من أولاد طلحة بن عبيد الله أيضاً و هما مجهولان كسابقيهما،

على أن أبا بكر لا يعدّ من المعدّيين في الإسلام، و لو كان له هذا الموقف في ذلك اليوم العصبوب و كانت على النبأ مسحة من الصحة لكان يُذكر في صفحة كل تاريخ، و لم يكن يهمله أي مؤرّخ، أ من المعقول أن يحفظ التاريخ في طياته تعذيب الموالى و لم يكن في صفحته ذكر عن مثل هذا الموقف لمثل أبي بكر؟

ثم لو لم يكن الحفاظ عدّوا هذه الرواية من موضوعات عبيد الله العمري و كان عندهم ثقة برجالها و لو بالعلاج و لو بقيل قائل، لما أعرضوا عنها في تلكم القرون

(١). الرياض النضرة: ١/ ٤٦ [١/ ٤٦]، تاريخ ابن كثير: ٣/ ٣٠ [٣/ ٤٠]. (المؤلف)

(٢). ميزان الاعتدال: ٢/ ١٨٠ [٣/ ١٥] رقم ٥٣٩٢، لسان الميزان: ٤/ ١١٢ [٤/ ١٣٠] رقم ٥٤٣٥. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٤٣٧

الخالیه كلها، و كان يتلقاها حافظ عن حافظ و إمام عن إمام و لم تكن تخصّ روايتها بالمحبّ الطبري و ابن كثير المتخصّصين لذكر الموضوعات و الأحاديث المفتعلة أو من يحذو حدوهما. و في نفس الرواية ما يكذبها من شتى النواحي:

١- إن عائشة ولدت في السنة الرابعة أو الخامسة من البعثة «١»، و القضية على تسليم قولها قد وقعت في السادسة من البعثة، فأين كانت عائشة يوم ذاك؟ أ شاهدت موقف أبيها و هي على ثدى أمها بنت سنة أو سنتين؟ لما ذا لم يُرو ذلك عن أبيها أو عن أمها أو عن أم جميل؟ لعلّ الرواية من ولائد القرون المتأخّرة عنهم، ولدتها أم الفضائل بعد قضاء الدهر على حياة من خلقت لأجله.

٢- إن في لفظ الرواية: لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كانوا ثمانية و ثلاثين رجلاً. فعلى هذا لم يكن أبو بكر يوم ذاك مسلماً أخذاً

بقول النبي صلى الله عليه و آله و سلم «صلّت الملائكة علىّ و علىّ علىّ سبع سنين لأننا كنا نصلّى و ليس معنا أحد يصلّى غيرنا» «٢».

و ما مرّت من الصحيحة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لقد صلّيت مع رسول صلى الله عليه و آله و سلم قبل الناس بسبع سنين» «٣».

و ما أسلفنا من صحيحة الطبري: أن أبا بكر أسلم بعد أكثر من خمسين رجلاً «٤».

٣- في الرواية: ألحّ أبو بكر على رسول الله في الظهور، فقال: يا أبا بكر إنّنا قليل، فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. إلخ. يكذّبه ما في السير من أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أظهر الدعوة قبل ذلك اليوم بثلاث سنين.

و روى ابن سعد و ابن هشام و الطبري و غيرهم: أن الله عزّ و جلّ أمر نبيّه

(١). طرح الشريب: ١/ ١٤٧، الإصابة: ٤/ ٣٥٩ [رقم ٧٠٤]. (المؤلف)

(٢). راجع الجزء الثالث: ص ٢٢٠. (المؤلف)

(٣). راجع الجزء الثالث: ص ٢٢١. (المؤلف)

(٤). تاريخ الطبري: ٢/ ٢١٥ [٢/ ٣١٦]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٤٣٨

محمدأ صلى الله عليه و آله و سلم بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما جاءه منه، و أن ينادى الناس بأمره و يدعو إليه فقال له: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ) «١» و كان قبل ذلك في السنين الثلاث من مبعثه إلى أن أمر بإظهار الدعوة إلى الله مستسراً مخفياً أمره صلى الله عليه و آله و سلم و أنزل عليه: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ) «٢» «٣».

فإظهار النبي صلى الله عليه و آله و سلم دعوته كان بأمر من المولى سبحانه من دون سبق أي إلحاح من أي أحد عليه من أبي بكر أو

غيره سواء كان أسلم أبو بكر يوم ذاك أو لم يسلم.

على أن أبا بكر عدّ ممن كان يدعو سرّاً بعد ذلك اليوم بعد ظهور الدعوة من المسلمين، فأين مقيل إلحاحه على رسول الله في الظهور من الصحّة يوم ذاك؟ قال ابن سعد في طبقاته «٤» (١/١٨٥): كان أبو بكر يدعو ناحية سرّاً، وكان سعد بن زيد مثل ذلك، وكان عثمان مثل ذلك، وكان عمر يدعو علانية وحمزة بن عبد المطلب. فإسرار أبي بكر في الدعوة يوم إعلان عمر كان بعد ذلك اليوم، إذ أسلم عمر بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة بعد أربعين رجلاً «٥». وقد مرّ في الرواية أن القضيّة وقعت والمسلمون ثمان و ثلاثون نسمة.

(١). الحجر: ٩٤.

(٢). الشعراء: ٢١٤-٢١٦.

(٣). تاريخ الطبري: ٢/٢١٦ [٣١٨/٢]، طبقات ابن سعد: ١/١٨٣ [١٩٩/١]، سيرة ابن هشام: ١/٢٧٤ [٢٨٠/١]، الكامل: ٢/٢٣ [١/٤٨٦]، تفسير القرطبي: ١٠/٦٢ [١٠/٤١]، عيون الأثر لابن سيد الناس: ١/٩٩ [١/١٣١]، تاريخ أبي الفدا: ١/١١٦، تفسير ابن كثير: ٢/٥٥٩، تفسير الخازن: ٣/١٠٩ [٣/٣٧١]، تفسير الشوكاني: ٣/١٣٩ [٣/١٤٤]. (المؤلف)

(٤). الطبقات الكبرى: ١/٢٠٠.

(٥). الاستيعاب - هامش الإصابة -: ٢/٤٥٩ [الاستيعاب: القسم الثالث / ١١٤٥ رقم ١٨٧٨]، تاريخ ابن كثير: ٣/٣١ [٣/٤٢]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٣٩

و ذكر الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٥٩) حديثين في إسلام أمّ أبي بكر؛ أحدهما عن ابن عباس قال: أسلمت أمّ أبي بكر و أمّ عثمان و أمّ طلحة و أمّ الزبير و أمّ عبد الرحمن بن عوف و أمّ عمّار. فقال:

فيه: خازم بن الحسين و هو ضعيف. و قال الذهبي في الميزان «١» (١/٣١٥): قال ابن معين «٢»: خازم ليس بشيء. و قال أبو داود: روى مناكير. و قال ابن عدی «٣»: عامّة ما يرويه لا يتابع عليه.

و الحديث الثاني للهيثمي عن طريق الهيثم بن عدی قال: هلك أبو بكر فورثاه أبواه جميعاً و كانا أسلما. ثم قال: إسناده منقطع.

قال الأميني: كأنّ الحافظ الهيثمي يوهم بكلمته الأخيرة أنّ عامّة الحديث هي انقطاعه فحسب، و لم يذكر بقيّة رجاله حتى تقف عليها نظارة التنقيب، غير أنّ في ذكر الهيثم بن عدی الكذب كفاية. قال البخاري: ليس بثقة كان يكذب. و قال أبو داود: كذاب. و قال النسائي «٤» و غيره: متروك الحديث. و قالت جارية الهيثم: كان مولاي يقوم عامّة الليل يصلّي فإذا أصبح جلس يكذب، و قال النسائي أيضاً: منكر الحديث. و ذكر حديثاً و عدّه من افتراء الهيثم على هشام بن عروة. و قال أبو حاتم «٥»: متروك الحديث. و قال أبو زرعة: ليس بشيء. و قال العجلي «٦»: كذاب و قد رأيت. و قال الساجي: سكن مكة و كان يكذب. و قال إمام الحنابلة أحمد: كان صاحب أخبار و تدليس. و قال الحاكم النقاش: حدّث عن الثقات بأحاديث منكّرة. و عدّ

(١). ميزان الاعتدال: ١/٦٢٦ رقم ٢٣٩٨.

(٢). التاريخ: ٤/٥٧ رقم ٣١٣٠.

(٣). الكامل في ضعفاء الرجال: ٣/٧٥ رقم ٦٢١.

(٤). كتاب الضعفاء و المتروكين: ص ٢٤١ رقم ٦٣٧.

(٥). الجرح و التعديل: ٩/٨٥ رقم ٣٥٠.

(٦). تاريخ الثقات: ص ٤٦٢ رقم ١٧٥٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٤٠

البيهقي و النقاش و الجوزجاني الحديث من الموضوعات لكون الهيثم فيه. و قال أبو نعيم: يوجد في حديثه المناكير «١». فإسلام أمّ أبي بكر كإسلام والده أبي قحافة قط لا يثبت. و الذي ذكر إسلامهما من المؤرخين كابن كثير و الدياربكري و الحلبي و غيرهم لا يعول على قولهم بعد ما عرفت الحال في مستند أقوالهم، فلا قيمة للدعوى المجردة و التقول بلا دليل. و يُعرب عن جليّة الحال بقاء أمّ الخير- أمّ أبي بكر- في حباله أبي قحافة في مكه، و قد أسلمت هي على قول من يقول بإسلامها في السادسة من البعثة، و أسلم أبو قحافة في الثامنة من الهجرة سنة الفتح كما سمعت، فتخلل بين إسلامهما خمسة عشر عاماً، فبأى كتاب أم بأية سنة بقيت تلك المسلمة أمّ مثل أبي بكر تلك السنين المتطاولة في نكاح أبي قحافة الذي لم يسلم بعد؟ و ما الذي جمع بينهما؟ و الفراق بينهما كان أول شعار الإسلاميه. فأين إسلامها؟ و بما ذا يثبت و الحال هذه؟

٢٨- أبو بكر و أبواه في القرآن

لعبت أيدي الهوى بكتاب الله، و حرّفت الكلم عن مواضعها، و جاء من يؤلف في التفسير و قد أعماه الحبّ و أصمّه، يخبط خبط عشواء، فتراه كحاطب ليل يروى في كتابه أساطير السلف الأولين من الوضّاعين مرسلًا إياها إرسال المسلم من دون أىّ تحقيق و تثبت و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، و مع ذلك يرون أنفسهم أئمة و قادة في علم القرآن العزيز. حتى يروون أن قوله تعالى في الأحقاف (١٥): (وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَ وَضَعَتْهُ كُرْهًا وَ حَمَلُهُ وَ فَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

(١). ميزان الاعتدال: ٣/ ٢٦٥ [٤/ ٣٢٤ رقم ٩٣١١]، لسان الميزان: ٦/ ٢٠٩ [٦/ ٢٥١ رقم ٨٩٧٧]، الغدير: ٥/ ٢٧٠. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٤١

و على والديّ و أن أعمل صالحاً تزوّاه و أضلح لي في ذريتي إني تُبّت إليك و إني من المسلممين) نزلت في أبي بكر. و يروون عن عليّ أمير المؤمنين و ابن عباس أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق، و كان حملة و فصاله ثلاثين شهراً، حملته أمّه تسعة أشهر و أرضعته واحداً و عشرين شهراً، أسلم أبواه جميعاً و لم يجتمع لأحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره، فأوصاه الله بهما و لزم ذلك من بعده. فلما بُني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو ابن أربعين سنة صدّق أبو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو ابن ثمانٍ و ثلاثين سنة، فلما بلغ أربعين سنة قال: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَىٰ وَالِدَيَّ)، و استجاب الله له فأسلم والداه و أولاده كلّهم.

الكشاف (٣/ ٩٩)، تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٣، ١٩٤)، الرياض النضرة (١/ ٤٧)، مرقاة الوصول (ص ١٢١)، تفسير الخازن (٤/ ١٣٢)، تفسير النسفي هامش الخازن (٤/ ١٣٢)، تفسير الشوكاني (٥/ ١٨) «١».

ألا مسائل هؤلاء الأعلام المغفلين عن أن كون مدّة الحمل و الفصال ثلاثين شهراً هل يخصّ بأبي بكر فحسب حتى يخصّ بالذكر؟ أم هو مطّرد في خلق الله، إمّا بكون مدّة الحمل ستة أشهر و مدّة الإرضاع حولين كاملين، و إمّا بكون الحمل تسعة أشهر و الإرضاع واحداً و عشرين شهراً؟ و إنّ الحرى بالذكر هو الأول لشذوذه عن العادة المطّردة.

ثمّ إن كان هذا من خاصّة أبي بكر و حكاية لحملة و فصاله فكيف يصحّ لمولانا أمير المؤمنين و ابن عباس الاستدلال بالآية مع ما في سورة لقمان على كون أقل الحمل

(١). الكشاف: ٣٠٣/٤، الجامع لأحكام القرآن: ١٢٩/١٦، الرياض النضرة: ١/٦٨، تفسير الخازن: ١٢٥/٤، تفسير النسفي: ١٤٣/٤، فتح القدير: ٢٠/٥.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٤٢.

سته أشهر؟ كما مرّ في الجزء السادس (ص ٩٣-٩٥)، فالآية الكريمة لا تبين إلّا ما هو السائر الدائر بين البشر بأحد الوجهين المذكورين وبهذا يتم الاستدلال. وفيه قال ابن كثير في تفسيره (١٥٧/٤): وهو استنباط قويّ صحيح وواقفه عليه عثمان وجماعه من الصحابة. و ابن كثير مع إكثاره بنقل الموضوعات لم يوعز إلى نزول الآية في أبي بكر لما يرى في نقله من الفضيحة على نفسه. ثم إنّ في نصّ الآية أنّ ذلك الانسان قال ما قاله وقد بلغ أشده وبلغ من عمره أربعين عاما. وأبو بكر لم يكن مسلماً يوم ذاك لا هو ولا أبوه ولا أمّه، أما هو فقد قدّمنا أنّه أسلم بعد سبع من البعثة بنصوص مرّت في الجزء الثالث (ص ٢٢٠-٢٢٣). وأما أبوه فقد أسلم- إن أسلم- يوم الفتح في السنة الثامنة من الهجرة، وكان لأبي بكر يومئذ ستّ و خمسون سنة أو أكثر. وأما أمّه فقد أسلمت- إن أسلمت- في السنة السادسة من البعثة، وأبو بكر يوم ذاك ابن أربعين سنة أو أكثر منها. فيما ذا أنعم الله عليه وعلى والديه يوم قال: ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ، وكلّهم غير مسلمين؟ والجمله دُعائية بالنسبة إلى إلهام الشكر على ما أنعم الله به عليه وعلى والديه فحسب، وأما بالنسبة إلى كونهم من المنعم عليهم فخيّرة تقتضى سبق تلك النعمة على ظرف الدعاء، فالقول بأنّ الله سبحانه استجاب له فأسلم والداه وأولاده كلّهم، مهزأة غير مدعومة بشاهد.

على أنّ أخبار إسلام والديه- بعد تسليمها والغضّ عمّا فيها- تدلّ على أنّ إسلام أمّه كان بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها بالإسلام، وإسلام أبيه من بركة مسحه صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره، فأين دعاء أبي بكر؟ وأما ما في ذيل الرواية ممّا عزي إلى أمير المؤمنين عليه السلام من أنّه لم يجتمع لأحد

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٤٣.

من المهاجرين أن أسلم أبواه غير أبي بكر. فحاشا أمير المؤمنين يقول مثل ذلك، وقد عزفناك (ص ٣١٠-٣١٢) زرافات من المهاجرين أسلموا هم وآباؤهم وأمهاتهم ويقدمهم هو سلام الله عليه بالأولوية والأولوية. آية أخرى في أبي بكر وأبيه:

وردت في قوله تعالى من سورة المجادلة (٢٢) (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون).

من طريق ابن جريج: أنّ أبا قحافة سبّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصكّه أبو بكر ابنه صكّه فسقط منها على وجهه، ثم أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك له، فقال: أو فعلته لا تعد إليه، فقال: والذي بعثك بالحق نبيا لو كان السيف مني قريبا لقتلته. فنزلت قوله: لا تجد قوماً. الآية.

تفسير القرطبي «١» (٣٠٧/١٧)، تفسير الزمخشري «٢» (١٧٢/٣)، مرقاة الوصول حاشية نواذر الأصول (ص ١٢١)، تفسير الآلوسى (٢٨/٣٦).

قال الأميني: أصفق رجال التفسير على أنّ سورة الأحقاف التي مرّت فيها الآية الأولى مكية، وعلى أنّ سورة المجادلة مدنية، وعلى أنّ هذه الآية نزلت بعد ربح من الزمن من نزول الأحقاف، ويظهر من تفسير القرطبي وابن كثير «٣» والرازي «٤» أنّها

(٢). الكشاف: ٤/ ٤٩٧.

(٣). تفسير ابن كثير: ٤/ ٣٣٠.

(٤). التفسير الكبير: ٢٩/ ٢٧٦.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٤٤

نزلت بعد بدر و أحد فيقع نزولها على هذا في السنة الرابعة من الهجرة تقريباً، فما وجه الجمع بين الآيتين على تقدير تسليم نزولهما في أبي بكر؟ والأولى منهما كما مرّ نصّ على أنّ أبا قحافة مَنَّ أنعم الله عليه يوم كان لأبي بكر أربعون سنة، ولما بلغ أشده و بلغ أربعين سنة قال: (رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَتِي)، وهذه الآية كما ترى نصّ في أنّ أبا قحافة يوم نزولها- و كان يوم ذاك لأبي بكر ثلاث و خمسون سنة تقريباً- كان مَنَّ حادّ الله و رسوله.

و الذي يهوّن الخطب أنّ متن هذه الرواية- كالرواية السابقة الواردة في الآية الأولى- يكذب نفسها. إذ الآية كما سمعت نزلت بالمدينة، و ظاهر الرواية وقوع القصّة بها، و يوم ذاك كان أبو قحافة بمكّة، فأين و أتى اجتمع أبو بكر مع أبيه و صكّه؟ ثم هل يشترط و جوب قتل من سبّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بقرب السيف مَنَّ سمعه؟ أو شرّع هذا الحكم بعد القضية؟ أو خصّ أبو قحافة منه بالدليل؟ سل من أعماه الغلوّ في الفضائل و أصمّه: (إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَ زُورًا) «١»، (وَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ مَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ) «٢».

[إيمان أبي طالب و سيرته]

الغاية للقالة

أحسب أنّ القوم لم ينسجوا هذا الإفك على نول الجهل بتراجم الرجال فحسب، و لا أنّ لهم مآرباً في آباء المهاجرين أسلموا أو لم يسلموا، أو أنّ لهم غاية في إسلام أبوي بكر، لكنهم زمروا لِمَا لم يزل لهم فيه مكاء و تصديه من تكفير سيّد الأباطح شيخ الأئمة أبي طالب و والد مولانا أمير المؤمنين سلام الله عليهما، و ذلك بعد أن عجزوا عن الوقعة في الولد فوجهوها إلى الوالد أو إلى الوالدين كما فعله الحافظ

(١). المجادلة: ٢.

(٢). آل عمران: ٧٨.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٤٥

العاصمي في زين الفتى. و كان من تهويلهم في تخفيف تلکم الوطأة أن جرّوا ذلك إلى والدي النبي المعظم صلى الله عليه و آله و سلم و عليهما حتى قال العاصمي في زين الفتى عند بيان وجه الشبه بين النبي و المرتضى صلى الله عليهما و آلهما: أمّا تشبيه الأبوين في الحكم و التسمية، فإنّ النبي في كثرة ما أنعم الله تعالى عليه و وفور إحسانه إليه لم يرزقه إسلام أبويه، و على هذا جمهور المسلمين «١» إلا شردمة قليلين لا يلتفت إليهم، فكذلك المرتضى فيما أكرمه الله به من الأخلاق و الخصال و فنون النعم و الأفعال لم يرزقه إسلام أبويه. انتهى.

فلم تفتأ لهم في ذلك جلبه و لغط مكابرين فيهما المعلوم من سيرة شيخ الأبطح و كفالته لصاحب الرسالة، و درئه عنه كلّ سوء و عادية، و هتافه بدينه القويم، و خضوعه لناموسه الإلهي في قوله و فعله و شعره و نثره، و دفاعه عنه بكلّ ما يملكه من حول و طول.

و لولا أبو طالب و ابنه لما مثل الدين شخصاً و قاما

فذاك بمكة آوى و حامى و هذا يثرب جسّ الحماما
تكفل عبد منافٍ بأمرٍ أودى فكان علىّ تماما
فقل فى ثبير مضى بعد ما قضى ما قضاه و أبقى شماما «٢»
فَلله ذا فاتحاً للهدى و لله ذا للمعالى ختاماً
و ما ضرّ مجدّ أبى طالبٍ جهولٌ لغا أو بصيرٌ تعامى
كما لا يضُرُّ إياب «٣» الصباح من ظنّ ضوء النهار الظلاما «٤»

- (١). أفك الرجل على جمهور المسلمين، فإن الإمامية و الزيدية على بكرة أبيهم و من هذا حذوهم من محققى أهل السنة ذهبوا إلى إسلام والدى النبى الأقدس، و من شدّ عنهم فلا يؤبه به و لا يلتفت إليه. (المؤلف)
- (٢). ثبير و ثمام: اسما جبلين.
- (٣). فى شرح النهج: إياه، و معناه الضوء.
- (٤). ذكرها ابن أبى الحديد لنفسه فى شرحه: ٣ / ٣١٧ [١٤ / ٨٤ كتاب ٩]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤٤٦
- و هناك طرق لا يمكن التوصل إلى الإذعان بنفسيات أى أحد إلّا بها، ألا و هى:
- ١- استنباطها ممّا يلفظ به من قول.
 - ٢- أو ممّا ينوء به من عمل.
 - ٣- أو ممّا يروى عنه آله و ذووه. فإنّ أهل البيت أدرى بما فيه.
 - ٤- أو ممّا أسنده إليه من لاث به و بخع له.

١- [نظمه الدال على إيمانه]

أما أقوال أبى طالب سلام الله عليه: فإليك عقوداً عسجدية من شعره الرائق مثبتة فى السير و التواريخ و كتب الحديث. أخرج الحاكم فى المستدرک «١» (٢ / ٦٢٣) بإسناده عن ابن إسحاق قال: قال أبو طالب أبيتاً للنجاشى يحضه على حسن جوارهم و الدفع عنهم- يعنى عن المهاجرين إلى الحبشة من المسلمين:

ليعلم خيار الناس أنّ محمداً وزيرٌ لموسى و المسيح ابن مريم
أتانا بهدي مثل ما أتيا به فكلّ بأمر الله يهدى و يعصم «٢»
و إنكم تتلونه فى كتابكم بصدق حديث لا حديث المبرجم
و إنك ما تأتيك منها عصابةً بفضلك إلّا أرجعوا بالتكريم
و قال سلام الله عليه من قصيدة:

فبلغ عن الشحاء أفناء غالب لويتا و تيماً عند نصر الكرائم
لأننا سيوف الله و المجد كله إذا كان صوت القوم و جى الغمام
ألم تعلموا أنّ القطيعة مأثم و أمر بلاء قاتم غير حازم
و أنّ سبيل الرشديعلم فى غدو أنّ نعيم الدهر ليس بدائم

(١). المستدرک علی الصحیحین: ٢/ ٦٨٠ ح ٤٢٤٧.

(٢). فی البیت إقواء.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٤٧ فلا تسفهن أحملاًکم فی محمدٍ ولا تتبعوا أمر الغواة الأشائم
تمنیتم أن تقتلوه و إنما ما یثکم هدی كأحلام نائم
و إنکم و الله لا تقتلونه و لما تروا قطف اللحي و الغلاصم «١»
و لم تبصروا و الأحياء منکم ملاحماً تحوم علیها الطیر بعد ملاحم
و تدعو بأرحام أواصر بینا فقد قطع الأرحام وقع الصوارم
زعمتم بأنا مسلمون محمداً و لما نقاذف دونه و نزاحم
من القوم مفضال أبی علی العدی تمکن فی الفرعین من آل هاشم
أمین حبیب فی العباد مسومٌ بخاتم رب قاهر فی الخواتم
یرى الناس برهاناً علیه و هیئته و ما جاهل فی قومه مثل عالم
نبی أتاه الوحی من عند ربه و من قال لا یقرع بها سن نادم
تظیف به جرثومة هاشمیة تذب عنه کل عات و ظالم
دیوان أبی طالب (ص ٣٢)، شرح ابن أبی الحدید (٣/ ٣١٣) «٢».

و من شعره فی أمر الصحیفه التي سنوقفک علی قصتها قوله:

ألا أبلغا عنی علی ذات بینها لویا و خصا من لوی بنی کعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً رسولاً کموسی خط فی أول الكتب
و أن علیه فی العباد محبة و لا حیف فیمن خصه الله بالحب
و أن الذي رقتم فی کتابکم یكون لکم يوماً کراغیه السقب «٣»

(١). فی روایة: و الجماجم. الغلاصم جمع الغلصمة: اللحم بین الرأس و العنق. (المؤلف)

(٢). دیوان أبی طالب: ٨٤-٨٥، شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٣ کتاب ٩.

(٣). فی روایة ابن هشام: [و إن الذي ألسقتم من کتابکم] [لکم کائن نحساً کراغیه السقب] [رقش: کتب و سطر. الراغیه من الرغاء:

أصوات الإبل. السقب: ولد الناقة. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٤٨ أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبي «١» و یصبح من لم یجن ذنباً کدی ذنب

و لا تتبعوا أمر الغواة و تقطعوا أواصرنا بعد المودة و القرب

و تستجلبوا حرباً عواناً «٢» و ربما أمر علی من ذاقه حلب الحرب

فلسنا و بیت الله نسلم أحمد العزاء من عض الزمان و لا كرب «٣»

و لما تبین منا و منکم سواف و أید أترت «٤» بالمهتدة الشهب

بمعتركِ ضنك تری كسر القنابه و الضباع العرج تعكف كالشرب «٥»

کأن مجال الخیل فی حجراته و معمعة الأبطال معركة الحرب

أليس أبونا هاشم شد أزره و أوصى بنیه بالطعان و بالضرب

و لسنا نمل الحرب حتی تملنا و لا نشکی ممنا یوب من النكب

و لكننا أهل الحفاظِ و النهي إذا طار أرواح الكماء من الرعب
 سيرة ابن هشام (١/ ٣٧٣)، شرح ابن أبي الحديد (٣/ ٣١٣)، بلوغ الأرب (١/ ٣٢٥)، خزانه الأدب للبغدادي (١/ ٢٦١)، الروض الأنف
 (١/ ٢٢٠)، تاريخ ابن كثير (٣/ ٨٧)، أسنى المطالب (ص ٦، ١٣)، طلبه الطالب (ص ١٠) «٦».
 و من شعره قوله:

ألا ما لهمم آخر الليل معتم طواني و أخرى النجم لما تقم

(١). في سيرة ابن هشام [١/ ٣٧٧]: الثرى، بدل الزبي. (المؤلف)

(٢). الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد أخرى. أشد الحروب. (المؤلف)

(٣). العزاء: السنة الشديدة. عض الزمان: شدته و كلبه. (المؤلف)

(٤). تبن: تفصل. السوالف: صفحات الاعناق. أتزت: قطعت. (المؤلف)

(٥). ضنك: ضيق. الضباع العرج مر ص ٥٨. الشرب: الجماعة من القوم يشربون. و الشطر الثاني في سيرة ابن هشام [١/ ٣٧٩]: به و
 النسور الطخم يعكفن كالشرب. (المؤلف)

(٦). السيرة النبوية: ١/ ٣٧٧ - ٣٧٩، شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٢ كتاب ٩، خزانه الأدب: ٢/ ٧٦، الروض الأنف: ٣/ ٢٨٣، البداية و النهاية:
 ١٠٨/ ٣

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٤٩ طواني و قد نامت عيون كثيرة و سامر أخرى قاعد لم يُنوم

لأحلام أقوام أرادوا محمداً بظلم و من لا يتقى البغي يُظلم

سعوا سفهاً و اقتادهم سوء أمرهم على خائل من أمرهم غير محكم

رجاء أمور لم ينالوا نظامها و إن نشدوا في كل بدو و موسم

يرجون منا خطه دون نيلها ضراب و طعن بالوشيح المقوم «١»

يرجون أن نسخي بقتل محمداً لم تختضب سمر العوالى من الدم

كذبتهم و بيت الله حتى تفلقوا جماجم تلقى بالحميم و زمزم «٢»

و تقطع أرحام و تنسى حليله حليلاً و يغشى محرم بعد محرم

و ينهض قوم بالحديد إليكم يذبون عن أحسابهم كل مجرم

هم الأسد أسد الزارتين إذا غدث على حنق لم تخش إعلام معلم

فيا لئبى فهر أفيقوا و لم تقم نوائح قتلى تدعى بالتسدم «٣»

على ما مضى من بغيكم و عقوقكم و غشيانكم فى أمرنا كل ماتم

و ظلم نبى جاء يدعو إلى الهدى و أمر أتى من عند ذى العرش قيم «٤»

فلا تحسبونا مسلميه و مثله إذا كان فى قوم فليس بمسلم

فهذى معاذير و تقدمه لكم لكيلا تكون الحرب قبل التقدم

ديوان أبى طالب «٥» (ص ٢٩)، شرح ابن أبى الحديد (٣/ ٣١٢) «٦».

و له قوله مخاطباً للنبي الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم:

(١). الوشيج: الرماح.

(٢). في الديوان: تفرّقوا. بدلاً من: تفلّقوا. و: بالحطيم. بدلاً من: بالحميم.

(٣). التسدّم من السدم: الهّم مع الندم، الغيظ مع الحزن. (المؤلف)

(٤). في رواية شيخ الطائفة: مبرم. (المؤلف)

(٥). ديوان أبي طالب: ص ٨٢-٨٣.

(٦). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٧١ كتاب ٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٥٠ و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرک ما عليك غضاضةً و ابشر بذاک و قرّ منك عیونا

و دعوتی و علمتُ أنّک ناصحی و لقد دعوت و كنت ثمّ أمینا «١»

و لقد علمتُ بأنّ دین محمدٍ من خیر أديان البریة دینا

رواها الثعلبي في تفسيره و قال: قد اتفق على صحته نقل هذه الآيات عن أبي طالب: مقاتل، و عبد الله بن عباس، و القسم بن محضرة، و عطاء بن دينار.

راجع: «٢» خزانه الأدب للبغدادی (١ / ٢٤١)، تاريخ ابن كثير (٣ / ٤٢)، شرح ابن أبي الحديد (٣ / ٣٠٦)، تاريخ أبي الفدا (١ / ١٢٠)،

فتح الباری (٧ / ١٥٣، ١٥٥)، الإصابة (٤ / ١١٦)، المواهب اللدنية (١ / ٦١)، السيرة الحلبية (١ / ٣٠٥)، ديوان أبي طالب (ص ١٢)، طلبة

الطالب (ص ٥)، بلوغ الأرب (١ / ٣٢٥)، السيرة النبوية لزيني دحلان هامش الحلبية (١ / ٩١، ٢١١)، و ذكر البيت الأخير في أسنى

المطالب (ص ٦) فقال: عدّه البرزنجي من كلام أبي طالب المعروف.

لفت نظر:

زاد القرطبي و ابن كثير في تاريخه على الآيات:

لولا الملامه أو حذارى سبته لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

(١). و في رواية القسطلاني: [و دعوتی و زعمت أنّک ناصحی] [و لقد صدقت و كنت ثمّ أمینا] (المؤلف)

(٢). خزانه الأدب: ٢ / ٧٦، البداية و النهاية: ٣ / ٥٦، شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٥٥ كتاب ٩، فتح الباری: ٧ / ١٩٤، ١٩٦، المواهب اللدنية: ١ /

٢٢٣، السيرة الحلبية: ١ / ٢٨٧، ديوان أبي طالب: ص ٤١، السيرة النبوية لزيني دحلان: ١ / ٤٥، أسنى المطالب: ص ١٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٥١

قال السيد أحمد زيني دحلان في أسنى المطالب «١» (ص ١٤): فقيل: إنّ هذا البيت موضوع أدخلوه في شعر أبي طالب و ليس من كلامه.

قال الأميني: هب أنّ البيت الأخير من صلب ما نظمه أبو طالب عليه السلام فإنّ أقصى ما فيه أنّ العار و السبّة، اللذين كان أبو طالب عليه السلام يحذرهما خيفة أن يسقط محله عند قريش فلا تتسنى له نصره الرسول المبعوث صلى الله عليه و آله و سلم، إنّما منعاه عن الإبانة و الإظهار لاعتناق الدين، و إعلان الإيمان بما جاء به النبي الأمين، و هو صريح قوله: لوجدتني سمحاً بذاك مبينا. أي مظهرًا، و أين هو عن اعتناق الدين في نفسه، و العمل بمقتضاه من النصر و الدفاع؟ و لو كان يريد به عدم الخضوع للدين لكان تهافتاً بيناً بينه و بين آياته الأولى التي ينصّ فيها بأنّ دين محمد صلى الله عليه و آله و سلم من خير أديان البرية دينا، و أنّه صلى الله عليه و آله و سلم صادق في دعوته أمين على أمته.

و من شعره قوله قد غضب لعثمان بن مظعون حين عدّته قريش و نالت منه:

أمن تذكّر دهرٍ غيرٍ مأمونٍ أصبحت مكتئباً تبكى كمحزونٍ
 أم من تذكّر أقوام ذوى سفهٍ يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين
 ألا ترون أذلّ الله جمعكم إنّنا غضبنا لعثمان بن مطعونٍ
 و نمنع الضيم من يبغى مضيمنا بكل مطردٍ فى الكفّ مسنونٍ
 و مرهفاتٍ كأنّ الملح خالطها يُشفى بها الداء من هام المجانين
 حتى تقرّ رجال لا حلوم لها بعد الصعوبة بالأسماح و اللين
 أو تؤمنوا بكتاب مُنزلٍ عجبٍ على نبيّ كموسى أو كذى النون «٢»
 و من شعره يمدح النبيّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم قوله:

(١). أسنى المطالب: ص ٢٥.

(٢). شرح ابن أبى الحديد: ٣/ ٣١٣ [١٤/ ٧٣ كتاب ٩]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٥٢ لقد أكرم الله النبيّ محمداً فأكرم خلق الله فى الناس أحمداً
 و شقّ له من اسمه ليحلّه فذو العرش محمودٌ و هذا محمداً

أخرجه «١» البخارى فى تاريخه الصغير من طريق على بن يزيد، و أبو نعيم فى دلائل النبوة (١/ ٦)، و ابن عساكر فى تاريخه (١/ ٢٧٥)،
 و ذكره له ابن أبى الحديد فى شرحه (٣/ ٣١٥)، و ابن كثير فى تاريخه (١/ ٢٦٦)، و ابن حجر فى الإصابة (٤/ ١١٥)، و القسطلانى فى
 المواهب اللدنية (١/ ٥١٨) نقلًا عن تاريخ البخارى، و الديار بكرى فى تاريخ الخميس (١/ ٢٥٤) فقال: أنشأ أبو طالب فى مدح النبيّ
 أبياتاً منها هذا البيت:

و شقّ له من اسمه ليحلّه حسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت فقال:

ألم تر أنّ الله أرسل عبده بآياته و الله أعلى و أمجد

و شقّ له من اسمه ليحلّه و الزرقانى فى شرح المواهب (٣/ ١٥٦) و قال: توارد حسان معه أو ضمنه شعره و به جزم فى الخميس، أسنى
 المطالب «٢» (ص ١٤).

و من شعره المشهور كما قاله ابن أبى الحديد فى شرحه «٣» (٣/ ٣١٥):

أنت النبيّ محمداً قرمٌ أغرٌ مسودٌ

لمسودين أكارم طابوا و طاب المولد

نعم الأرومة أصلها عمرو الخضم الأوحد

(١). التاريخ الصغير: ١/ ٣٨، دلائل النبوة: ١/ ٤٤ ح ٢، تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ٣٢-٣٣، شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٨ كتاب ٩، البداية و
 النهاية: ٢/ ٣٢٥، المواهب اللدنية: ٢/ ٢٥.

(٢). أسنى المطالب: ص ٢٤.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٧ كتاب ٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٥٣ هشم الريبكة فى الجفان و عيش مكة أنكد «١»
 فجرت بذلك سنة فيها الخيزرة تثرؤ
 و لنا السقاية للحجى - ج بها يماث العنجد «٢»

و المأزمان (٣) و ما حوت عرفاتها و المسجد
 أنى تضام و لم أمت و أنا الشجاع العربد
 و بطاح مكة لا يرى فيها نجيع أسود
 و بنو أبيك كأنهم أسد العرين توقدوا
 و لقد عهدتك صادقاً القول لا يتزدد
 ما زلت تنطق بالصواب و أنت طفل أمرد
 جاء أبو جهل بن هشام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو ساجد و بيده حجر يريد أن يرميه به، فلما رفع يده لصق الحجر
 بكفه فلم يستطع ما أراد، فقال أبو طالب:
 أفيقوا بني غالب و انتهو عن الغي من بعض ذا المنطق
 و إلاً فإني إذن خائف بوائق في داركم تلتقي
 تكون لغيركم عبرة و رب المغارب و المشرق
 كما نال من كان من قبلكم ثمود و عاد و ما ذا بقي
 غداة أتاهم بها صرصرو ناقة ذى العرش قد تستقى
 فحل عليهم بها سخطه من الله في ضربة الأزرق (٤)

(١). عمرو: اسم هاشم بن عبد مناف. الخضم: كثير العطاء. الربيكه: طعام يعمل من تمر و أقط و سمن.

(٢). ماث الشيء ميثاً: مرسه. و ماث الملح في الماء: أذابه. العنجد: الزبيب.

(٣). المأزمان: موضع بمكة بين المشعر الحرام و عرفه و هو شعب بين جبلين [معجم البلدان: ٥ / ٤٠]. (المؤلف)

(٤). الأزرق: عاقر ناقة صالح.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٥٤ غداة يعرض بعرقوبها حساماً من الهند ذا رونق

و أعجب من ذاك في أمركم عجائب في الحجر الملقى

بكف الذي قام من خبثه إلى الصابر الصادق المتقى

فأثبتته الله في كفه على رغمه الجائر الأحق

أحيمق مخزومكم إذ غوى لغى الغواة و لم يصدق

ديوان أبي طالب «١» (ص ١٣)، شرح ابن أبي الحديد (٣ / ٣١٤) «٢».

قال ابن أبي الحديد في شرحه «٣» (٣ / ٣١٤): قالوا: وقد اشتهر عن عبد الله المأمون رحمه الله أنه كان يقول: أسلم أبو طالب و الله بقوله:

نصرت الرسول رسول المليك بيض تلاً كلمع البروق

أذب و أحى رسول الإله حمایة حام عليه شفيق

و ما إن أدب لأعدائه ديب البكار حذار الفنيق «٤»

و لكن أوزير لهم سامياً كما زار لث بغيل مضيق

و توجد هذه الأبيات مع بيت زائد في ديوانه «٥» (ص ٢٤).

و لسيدنا أبي طالب أبيات كتبها إلى النجاشي بعد ما خرج عمرو بن العاص إلى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن أبي طالب و أصحابه عند

النجاشي. يحرض النجاشي على إكرام جعفر و الإعراض عن ما يقوله عمرو «٦»، منها:

- (١). ديوان أبي طالب: ص ٤٢.
 - (٢). شرح نهج البلاغة: ٧٤ / ١٤ كتاب ٩.
 - (٣). شرح نهج البلاغة: ٧٤ / ١٤ كتاب ٩.
 - (٤). الفنيق: الفحل المكرم لا يؤذى و لا يركب لكرامته جمع فق و أفناق. (المؤلف)
 - (٥). ديوان أبي طالب: ص ٧٠.
 - (٦). ديوان أبي طالب ص ١٠٩ و هي مما استدركه محقق الديوان على جامعه.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٥٥ أ لیت شعری کیف فی الناس جعفر و عمرو و أعداء النبی الأقراب و هل نال إحسان النجاشی جعفر و أصحابه أم عاق عن ذاک شاعب تعلم أبيت اللعن «١» أنك ماجد كريم فلا يشقى إليك المجانب و نعلم أن الله زادك بسطة و أسباب خير كلها بك لازب تاريخ ابن كثير «٢» (٧٧ / ٣)، شرح ابن أبي الحديد (٣ / ٣١٤).
- قال ابن أبي الحديد في شرحه «٣» (٣ / ٣١٥): و من شعره المشهور أيضاً قوله يخاطب محمداً، و يسكن جأشه، و يأمره باظهار الدعوة: لا يمنعنك من حق تقوم به أيدٍ تصول و لا سلق بأصوات فإن كفك كفى إن بهم مليت «٤» و دون نفسك نفسى فى الملمات قال ابن هشام «٥»: و لما خشى أبو طالب دهما العرب أن يركبه مع قومه قال قصيدته التى تعوذ فيها بحرم مكة و بمكانه منها؛ و تودد فيها أشراف قومه و هو على ذلك يخبرهم و غيرهم فى ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لا تاركة لشيء أبداً، حتى يهلك دونه، فقال أبو طالب:
- خليلى ما أذنى لأول عاذل بصغواء فى حق و لا عند باطل
و لما رأيت القوم لا وُدَّ فيهم و قد قطعوا كل العرى و الوسائل
و قد صارحونا بالعداوة و الأذى و قد طاوعوا أمر العدو المزابل

- (١). أبيت اللعن، كلمة كانت العرب تحبى بها ملوكها فى الجاهلية؛ معناها: أبيت أيها الملك أن تأتي ماتلن عليه.
- (٢). البداية و النهاية: ٩٧ / ٣.
- (٣). شرح نهج البلاغة: ٧٧ / ١٤ كتاب ٩.
- (٤). فى المصدر: إن بليت بهم.
- (٥). السيرة النبوية: ٢٩١ / ١.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٥٦ و قد حالقوا قوماً علينا أظننه «١» يعصون غيظاً خلفنا بالأنامل صبرت لهم نفسى بسمرء سمح و أبيض غضب من تراث المقاول «٢»

أعوذُ برَبِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ علينا بسوءٍ أو مُلحٍّ باطلٍ
و من كاشحٍ يسعى لنا بمعيبه و من مُلحٍ فى الدين ما لم نحاول

و ثورٍ و من أرسى ثبيراً مكانه و راق ليرقى في حراءٍ و نازلٍ «٣»
و بالبيتِ حقَّ البيتِ من بطنِ مكَّةِ و باللهِ إنَّ اللهَ ليس بغافلٍ
و بالحجرِ المسودِّ إذ يمسحونه إذا اكتنفوه بالضحي و الأصائلِ

كذبتهم و بيتِ اللهِ نتركُ مكَّةً و نظعن إلاً أمركم في بلابلٍ
كذبتهم و بيتِ اللهِ نُبزى محمداً و لما نُطاعن دونه و نناضلٍ «٤»
و نسلمه حتى نُصرَّع حوله و نُذهلَ عن أبناثنا و الحلائلِ
و ينهضُ قومٌ بالحديدِ إليكم نهوض الرّوايا تحت ذات الصلاصلِ «٥»
و حتى نرى ذا الطَّغن يركب رده من الطعن فعل الأنكب المتحاملِ «٦»
و إنا لعمرُ الله إن جدَّ ما أرى لتلتبس أسيافنا بالأماثلِ
بكفَى فتى مثل الشهابِ سميدع أخى ثقة حامى الحقيقةِ باسلي

(١). أظنة: جمع ظنين: المتهم. (المؤلف)

(٢). سمراء سمحة: أراد بها قناة لينة تسمح بالانعطاف عند هزها. العضب: القاطع. المقاول: أراد بها السادات. (المؤلف)

(٣). ثور و ثبير و حراء: جبال في مكَّة. (المؤلف)

(٤). نُبزى: نُسلب.

(٥). الروايا: الإبل التي تحمل الماء، واحدها: راوية. الصلاصل جمع الصلصلة: الصوت و ذات الصلاصل: المزايدات التي فيها بقية من

الماء يسمع لها صوت حين تسير الإبل. (المؤلف)

(٦). يقال: ركب رده، أى خرَّ صريعاً لوجهه. الأنكب: الذى يمشى على شق. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤٥٧ شهوراً و أياماً و حولاً مجرماً «١» علينا و تأتي حجة بعد قابل

و ما ترك قوم - لا أبا لك - سيدي يحوط الذمار غير ذرب مواكل «٢»

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى رحمته و فواصل

بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل «٣»

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بنى خلف قيصاً بنا و الغياطل «٤»

و نحن الصميم من ذؤابة هاشم و آل قصي فى الخطوب الأوائل

و سهم و مخزوم تمالوا و البواعلينا العدا من كل طمل و حامل «٥»

فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشرکوا فى أمرکم کل و اغل «٦»

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا و لا نعبا بقول الأباطل

أشتم من الشتم البهليل ينتمى إلى حسب فى حومه المجد فاضل

لعمري لقد كلفت و جدأ بأحمد و أحبته حب الحبيب المواصل

- (١). حولاً مجزماً: أى مكملًا. يقال: تجزمت السنة، إذا كملت و انقضت. (المؤلف)
- (٢). الذمار: ما يلزمك أن تحميه. ذرب: فاسد. مواكل: يتكل على غيره. (المؤلف)
- (٣). لا يخيس من قولهم: خاس بالعهد إذا نقضه و أفسده، و يروى لا يخس أى لا ينقص. عائل: جائر. (المؤلف)
- (٤). قيصاً بنا: عوضاً منا تقول: قاضه بكذا أى عوضه به. الغيطة: من بنى مرة بن عبد مناة إخوة مدلج بن مرة و هى أم الغياطل، فقيل لولدها: الغياطل و هم من بنى سهم بن عمرو بن هصيص. (المؤلف)
- (٥). الطمل: الرجل الفاحش لا يبالي ما صنع. اللثيم، الأحق، اللص الفاسق. (المؤلف)
- (٦). كلّ واغل: أراد كل ملصق ليس من صميم، و أصل الواغل الداخل على القوم و هم يشربون من غير أن يدعى. (المؤلف)
- الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤٥٨ فلا زال فى الدنيا جمالاً لأهلها و زيناً لمن والاه ربُّ المشاكل فأصبح فينا أحمدٌ فى أرومةٍ تقصّر عنه سورة المتطاول حدبتُ بنفسى دونه و حميته و دافعت عنه بالذرى و الكلاكل «١» فأيده ربُّ العباد بنصره و أظهر ديناً حقه غير باطل
- هذه القصيدة ذكر منها ابن هشام فى سيرته «٢» (١/ ٢٨٦-٢٩٨)، أربعة و تسعين بيتاً و قال: هذا ما صح لى من هذه القصيدة. و ذكر ابن كثير منها اثنين و تسعين بيتاً فى تاريخه «٣» (٣/ ٥٣-٥٧)، و فى رواية ابن هشام ثلاثة أبيات لم توجد فى تاريخ ابن كثير و قال (ص ٥٧) قلت: هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع يقولها إلا من نسبت إليه، و هى أفضل من المعلقات السبع، و أبلغ فى تأدية المعنى فيها جميعها، و قد أوردها الأمامى فى مغازيه مطولة بزيادات أخر و الله أعلم.
- و ذكرها أبو هفان العبدى فى ديوان أبى طالب «٤» (ص ٢-١٢) فى مائة و أحد عشر بيتاً و لعلها تمام القصيدة.
- و قال ابن أبى الحديد فى شرحه «٥» (٣/ ٣١٥) بعد ذكر جملة من شعر أبى طالب: فكلّ هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر؛ لأنه إن لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك و هو تصديق محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و مجموعها متواتر كما أن كل واحدة من قتلات على عليه السلام الفرسان منقولة آحاداً و مجموعها متواتر يفيدنا

(١). حدبت: عطفت و منعت. الذرى جمع ذرة: أعلى ظهر البعير. الكلاكل جمع كلكل: معظم الصدر. (المؤلف)

(٢). السيرة النبوية: ١/ ٢٩١-٢٩٩.

(٣). البدايه و النهايه: ٣/ ٧٠-٧٤.

(٤). ديوان أبى طالب: ص ٢١-٣٨.

(٥). شرح نهج البلاغة: ١٤/ ٧٨ كتاب ٩.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤٥٩

العلم الضرورى بشجاعته، و كذلك القول فيما روى من سخاء حاتم و حلم الأحنف و معاوية و ذكاء أياس و خلاعة أبى نواس و غير ذلك. قالوا: و اتركوا هذا كله جانباً، ما قولكم فى القصيدة اللامية التى شهرتها كشهرة قفا نيك؟ و إن جاز الشك فيها أو فى شىء من أبياتها جاز الشك فى قفا نيك و فى بعض أبياتها.

و قال القسطلانى فى إرشاد السارى «١» (٢/ ٢٢٧): قصيدة جليئة بليغة من بحر الطويل، و عدده أبياتها مائة و عشرة أبيات، قالها لما تمالأ قريش على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و نفروا عنه من يريد الإسلام.

و ذكر منها فى المواهب اللدنية «٢» (١/ ٤٨)، أبياتاً فقال: هى أكثر من ثمانين بيتاً قال ابن التين: إن فى شعر أبى طالب هذا دليلاً على

أنه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يبعث لما أخبره به بحيرا وغيره من شأنه. وقال العيني في عمدة القارى (٣): «٣/ ٤٣٤ قصيدة طنانه و هي مائة بيت و عشرة أبيات أولها:
 خليلي ما أذنى لأول عاذل بصغواء في حق ولا عند باطل
 ذكر منها البغدادي في خزانه الأدب «٤» (١/ ٢٥٢-٢٦١) اثنين و أربعين بيتاً مع شرحها، وقال: أولها:
 خليلي ما أذنى لأول عاذل بصغواء في حق ولا عند باطل
 خليلي إن الرأي ليس بشركه ولا نهنه عند الأمور البلايل «٥»

(١). إرشاد السارى: ٢٦/٣.

(٢). المواهب اللدنية: ١/١٨٥.

(٣). عمدة القارى: ٧/٣٠.

(٤). خزانه الأدب: ٢/٥٩-٧٥.

(٥). النهنه: المضىء، و النبر الشفاف الذى يظهر الأشياء على جليتها. البلايل: جمع بلبلة أو بلبال، و هما بمعنى الهم و وساوس الصدر. الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٤٦٠ و لما رأيت القوم لا ودّ عندهم و قد قطعوا كل العرى و الوسائل و ذكر الآلوسى عدّة منها فى بلوغ الأرب «١» (١/ ٢٣٧) و ذكر كلمة ابن كثير المذكور و قال: هي مذكورة مع شرحها فى كتاب لبّ لباب لسان العرب.

و ذكر منها السيّد زينى دحلان أبياتاً فى السيرة النبوية هامش الحليّة «٢» (١/ ٨٨) فقال: قال الإمام عبد الواحد السفاقي «٣» فى شرح البخارى: إن فى شعر أبى طالب هذا دليلاً على أنه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يبعث لما أخبره به بحيرا الراهب و غيره من شأنه، مع ما شاهدته من أحواله، و منها الاستسقاء به فى صغره و معرفه أبى طالب بنبوته صلى الله عليه وآله وسلم، جاءت فى كثير من الأخبار زيادة على أخذها من شعره.

قال الأمينى: أنا لا أدري كيف تكون الشهادة و الاعتراف بالنبوة إن لم يكن منها هذه الأساليب المتنوعة المذكورة فى هذه الأشعار؟ و لو وجد واحد منها فى شعر أى أحد أو نثره لأصفق الكلّ على إسلامه، لكن جميعها لا يدلّ على إسلام أبى طالب. فاعجب و اعتبر! هذه جملة من شعر أبى طالب عليه السلام الطافح من كلّ شطره الإيمان الخالص، و الإسلام الصحيح، قال العلامة الأوحى ابن شهر آشوب المازندراني فى كتابه متشابهات القرآن عند قوله تعالى: (وَلَيُنصِّرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) «٤»: إن أشعار أبى طالب الدالة على إيمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت يكاشف فيها من يكاشف الله عليه وآله وسلم و يصحّ نبوته. ثم ذكر جملة ضافية و ممّا ذكر له قوله فى وصيته:

(١). بلوغ الإرب: ١/٣٢٦.

(٢). السيرة النبوية: ١/٤٣.

(٣). هو ابن التين المذكور فى كلام القسطلانى. (المؤلف)

(٤). الحج: ٤٠.

الغدير، العلامة الأمينى، ج٧، ص: ٤٦١ أوصى بنصر نبي الخير أربعة أبني عليا و شيخ القوم عباسا و حمزة الأسد الحامى حقيقته و جعفرأ أن تذودا دونه الناسا كونوا فداءً لكم أمي و ما ولدت فى نصر أحمد دون الناس أتراسا «١»

٢- ما ناء به من عمل باز و قول مشكور

إشارة

أما ما ناء به سيد الأباطح أبو طالب سلام الله عليه من عمل باز وسعى مشكور في نصره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلاءته و الذب عنه والدعوة إليه وإلى دينه الحنيف منذ بدء البعثة إلى أن لفظ أبو طالب نفسه الأخير، وقد تخلل ذلك جمل من القول كلها نصوص على إسلامه الصحيح، وإيمانه الخالص، وخضوعه للرسالة الإلهية، فإلى الملتقى. روى القوم:

١- استصحاب ابي طالب النبي الى الشام

قال ابن إسحاق: إن أبا طالب خرج في ركب إلى الشام تاجراً، فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير هب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ بزمام ناقته وقال: يا عم إلى من تكلمني لا أب لي ولا أم لي؟ فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً. قال: فخرج به معه، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وتهيأ راهب يُقال له بحيرا في صومعة له، وكان أعلم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة راهب إليه يصير علمهم من كتاب فيهم كما يزعمون يتوارثونه كائناً عن كائن، فلما نزلوا ذلك العام ببخيرا وكانوا كثيراً ما يمزون عليه قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يتعرض لهم، حتى إذا كان ذلك العام نزلوا به قريباً من صومعته فصنع لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا، وغمامة تظله صلى الله عليه وآله وسلم من بين القوم. ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً منه فنظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة وتهصرت، يعني تدلت أغصانها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى

(١). في النسخة المطبوعة من متشابهات القرآن تصحيف و تحريف في الأبيات. راجع: ٦٥ / ٢. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٦٢

استظل تحتها، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع، ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحركم وعبدكم، فقال له رجل منهم: يا بحيرا إن لذلك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا فيما مضى وقد كنا نمر بك كثيراً، فما شأنك اليوم؟ فقال له بحيرا: صدقت قد كان ما تقولون، ولكنكم ضيوف فأحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلكم، فاجتمعوا إليه وتخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين القوم لحدائنه سنّه في رحال القوم تحت الشجرة.

فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرفها وهي موجودة عنده، فقال: يا معشر قريش لا يتخلّف أحد منكم عن طعامي هذا، فقالوا: يا بحيرا ما تخلّف عنك أحد ينبغي أن يأتيك إلا غلام هو أحدث القوم سنّاً تخلّف في رحالهم، قال: فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم، فقال رجل من قريش: واللّات والعزى إن لهذا اليوم نبأ. أ يلبق أن يتخلّف ابن عبد الله عن الطعام من بيننا؟ ثم قام إليه فاحتضنه ثم أقبل به حتى أجلسه مع القوم. فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته حتى إذا فرغ القوم من الطعام وتفزقوا قام بحيرا فقال له: يا غلام أسألك باللّات والعزى إلاً أخبرتنى عمّا أسألك عنه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تسألني باللّات والعزى شيئاً قطّ، فقال بحيرا: فبالله إلاً ما أخبرتنى عمّا أسألك عنه. فقال: سلني عمّا بدا لك. فجعل يسأله عن أشياء من نومه وهيئته وأموره ورسول الله يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كفيه على موضعه من صفته التي عنده. الحديث.

فقال أبو طالب في ذلك:

إن ابن آمنه النبي محمد أعندى يفوق منازل الأولاد
الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۴۶۳، لما تعلق بالزمام رحمته و العیس قد قلصن «۱» بالأزواج
فارفض من عیني دمع ذارف مثل الجمان مفروق الأفراد
راعیث فيه قرابه موصوله و حفظت فيه وصيته الأجداد
و أمرته بالسیر بین عمومیه بیض الوجوه مصالت أنجاد «۲»
ساروا لأبعد طیئة معلومة فلقد تباعد طیئة «۳» المر تاد
حتى إذا ما القوم بصری عاینوا اقوا علی شريك من المرصاد «۴»
حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً عنه و ردّ معاشر الحساد
قومٌ يهودٌ قد رأوا لماً رأى ظل الغمام و عن ذی الأكباد «۵»
ثاروا لقتل محمد فنهاهم عنه و جاهد أحسن التجهاد
فثنى زبيراً من بحيرا فانتنى فی القوم بعد تجاول و بعد «۶»
و نهى دريساً فانتهى عن قوله حبرٌ يوافق أمره برشاد
و قال أيضاً:
ألم ترني من بعد هم هممته بفرقة حرّ الوالدين حرام «۷»

- (۱). قلص القوم: اجتمعوا فساروا. قلصت الناقة: استمرت في مضيتها. تقلص: انضم و انزوى، تدانى. (المؤلف)
 - (۲). مصالت: الماضي في الحوائج. الصلت الجبين: الواضح. نجد جمع النجد: الضابط للأمر يدل المصاعب. الشجاع الماضي فيما يعجز غيره. سريع الإجابة إلى ما دعى إليه. (المؤلف)
 - (۳). في الموضوعين في رواية: طبة. بالموحدة مؤنث الطبّ بفتح الطاء. الناحية. (المؤلف)
 - (۴). في الديوان: على شرف من المرصاد.
 - (۵). و في رواية: [قومٌ يهودٌ قد رأوا لماً قد رأوا] [ظلّ الغمامة ناغرى الأكباد] (المؤلف)
 - (۶). كذا في تهذب تاريخ دمشق: ۱/ ۲۷۲، و في الديوان: و ثنى بحيراً زبيراً فانتنى...
 - (۷). كذا في تهذيب تاريخ دمشق، و في الديوان و الروض الأنف: كرام، بدلاً من حرام.
- الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۴۶۴، بأحمد لماً أن شددت مطيتي برحلى و قد ودّعه بسلام
بكي حزناً و العیس قد فصلت بناو أخذت بالكفين فضل زمام
ذكرت أباه ثم رقرقت عبرة تجود من العينين ذات سجام
فقلت: ترخل راشداً في عمومیه مواسير في البأساء غير لئام «۱»
فجاء مع العير التي راح ركبها شامى الهوى و الأصل غير شام
فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا لنا فوق دور ينظرون جسام
فجاء بحيرا عند ذلك حاشداً لنا بشراب طيب و طعام
فقال اجمعوا أصحابكم لطعامنا فقلنا جمعنا القوم غير غلام
يتيم فقال ادعوه إن طعامنا كثيرٌ عليه اليوم غير حرام

فلو لا الذي خبرتتم عن محمد لكنتم لدينا اليوم غير كرام
 فلما رآه مقبلاً نحو داره يوقيه حرّ الشمس ظلّ غمام
 حنا رأسه شبه السجود و ضمّه إلى نحره و الصدر أئى ضمّام
 و أقبل ركب يطلبون الذي رأى بحيرا من الأعلام وسط خيام
 فنار إليهم خشية لعراهم «۲» و كانوا ذوى بغى لنا و عرام
 دريس و تمام و قد كان فيهم «۳» زيير و كلّ القوم غير نيام
 فجاؤوا و قد هموا بقتل محمد فردهم عنه بحسن خصام
 بتأويله التوراة حتى تيقنوا و قال لهم رمتهم أشدّ مرام
 أتبعون قتلاً للنبي محمد خصصتم على شؤم بطول أتام
 و إن الذي نختاره منه مانع سيكفيه منكم كيد كل طغام
 فذلك من أعلامه و بيانه و ليس نهاز واضح كظلام

(۱). في الديوان و الروض الأنف، مواسين بدلاً من: مواسير.

(۲). العرام: الشراسة و الأذى. (المؤلف)

(۳). دريس، و تمام، و زيير - في بعض النسخ: زدير. أحبار من اليهود. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۴۶۵

ديوان أبي طالب «۱» (ص ۳۳ - ۳۵)، تاريخ ابن عساكر «۲» (۱ / ۲۶۹ - ۲۷۲)، الروض الأنف «۳» (۱ / ۱۲۰).

و ذكر السيوطي الحديث من طريق البيهقي في الخصائص الكبرى «۴» (۱ / ۸۴) فقال في (ص ۸۵): و قال أبو طالب في ذلك آياتاً منها:

فما رجعوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو غمّ كلّ فؤاد
 و حتى رأوا أحبار كلّ مدينة سجوداً له من عصبه و فراد
 زييراً و تماماً و قد كان شاهد أديساً و هموا كلهم بفساد
 فقال لهم قولاً بحيرا و أيقنوا له بعد تكذيب و طول بعد
 كما قال للرهب الذين تهودوا و جاهدهم في الله كلّ جهاد
 فقال و لم يترك له النصح رده فإن له إرصاد كلّ مصاد
 فإني أخاف الحاسدين و إنّه لفي الكتب مكتوب بكلّ مداد

۲- استسقاء أبي طالب بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم:

أخرج ابن عساكر في تاريخه «۵» عن جلهمة بن عرفطة قال: قدمت مكة و هم في قحط فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط الوادي، و أجذب العيال، فهلّم و استسق. فخرج أبو طالب و معه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابه قتماء و حوله أغيلمه، فأخذه أبو طالب فأصق ظهره بالكعبة، و لاذّ ياصبعه الغلام، و ما في السماء قرعة «۶»،

(٢). تاريخ مدينة دمشق: ١٢/٣ - ١٤.

(٣). الروض الأنف: ٢/٢٢٧.

(٤). الخصائص الكبرى: ١/١٤٤.

(٥). مختصر تاريخ دمشق: ٢/١٦١ - ١٦٢.

(٦). الفزعة: القطعة من السحاب. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٦٦

فأقبل السحاب من هاهنا و هاهنا، و أغدق و اغدودق، و انفجر له الوادي، و أخصب البادي و النادي، و في ذلك يقول أبو طالب:

و أبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة و فواضل

و ميزان عدل لا يخيس شعيرة و وزان صدق و زنه غير هائل

شرح البخاري للقسطاني (٢/٢٢٧)، المواهب اللدنية (١/٤٨)، الخصائص الكبرى (٨٦، ١٢٤)، شرح بهجة المحافل (١/١١٩)، السيرة

الحلبيّة (١/١٢٥)، السيرة النبوية لزيني دحلان هامش الحلبيّة (١/٨٧)، طلبة الطالب (ص ٤٢) «١».

ذكر الشهرستاني في الملل و النحل «٢» بهامش الفصل (٣/٢٢٥) سيدنا عبد المطلب و قال: و ممّا يدلّ على معرفته بحال الرسالة و

شرف النبوة أنّ أهل مكة لما أصابهم ذلك الجذب العظيم، و أمسك السحاب عنهم سنتين، أمر أبا طالب ابنه أن يحضر المصطفى

عليه الصلاة و السلام و هو رضيع في قماط، فوضعه على يديه و استقبل الكعبة و رماه إلى السماء و قال: يا ربّ بحقّ هذا الغلام. و

رماه ثانياً و ثالثاً و كان يقول: بحقّ هذا الغلام اسقنا غيثاً مغيثاً دائماً هاطلاً. فلم يلبث ساعة أن طبّق السحاب وجه السماء و أمطر حتى

خافوا على المسجد، و أنشد أبو طالب ذلك الشعر اللامي الذي منه:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ثمّ ذكر أبياتاً من القصيدة، و لا يخفى على الباحث أنّ القصيدة نظمها أبو طالب عليه السلام أيام كونه في الشعب كما مرّ.

(١). إرشاد الساري: ٣/٢٧، المواهب اللدنية: ١/١٨٤، الخصائص الكبرى: ١/١٤٦، ٢٠٨، السيرة الحلبيّة: ١/١١٦، السيرة النبوية: ١/

٤٣.

(٢). الملل و النحل: ٢/٢٤٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٦٧

فاستسقاء عبد المطلب و ابنه سيّد الأبطح بالنبيّ الأعظم يوم كان صلى الله عليه و آله و سلم رضيعاً يافعاً يُعرب عن توحيدهما الخالص،

و إيمانهما بالله، و عرفانهما بالرسالة الخاتمة، و قداسة صاحبها من أولّ يومه، و لو لم يكن لهما إلا هذان الموقفان لكفياهما، كما

يكفيان الباحث عن دليل آخر على اعتناقهما الإيمان.

٣- أبو طالب في مولد أمير المؤمنين عليه السلام:

عن جابر بن عبد الله قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن ميلاد عليّ بن أبي طالب فقال: «لقد سألتني عن خير مولود

ولد في شبه المسيح عليه السلام، إنّ الله تبارك و تعالی خلق عليّاً من نورى و خلقني من نوره و كلانا من نور واحد، ثمّ إنّ الله عزّ و

جلّ نقلنا من صلب آدم عليه السلام في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكية، فما نقلت من صلب إلّا و نقل عليّ معي، فلم نزل كذلك

حتى استودعني خير رحم و هي آمنة. و استودع عليّاً خير رحم و هي فاطمة بنت أسد». و كان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له

الميرم بن دعيب بن الشقبان قد عبد الله تعالى مائتين و سبعين سنة لم يسأل الله حاجة، فبعث الله إليه أبا طالب، فلما أبصره الميرم قام إليه وقبيل رأسه وأجلسه بين يديه ثم قال: من أنت؟ فقال: رجل من تهامة. فقال: من أي تهامة؟ فقال: من بني هاشم. فوثب العابد فقبل رأسه ثم قال: يا هذا إن العلي الأعلى الهمني إلهاماً. قال أبو طالب: وما هو؟ قال: ولد يولد من ظهرك و هو ولي الله. فلما كان الليلة التي ولد فيها علي أشرق الأرض، فخرج أبو طالب و هو يقول: أيها الناس ولد في الكعبة ولي الله، فلما أصبح دخل الكعبة و هو يقول:

يا رب هذا الغسق الدجي والقمر المنبلج المضي
بين لنا من أمرك الخفي ما ذا ترى في اسم ذا الصبي
قال: فسمع صوت هاتف يقول:

الغدير، العلامة الأميني، ج ۷، ص ۴۶۸ يا أهل بيت المصطفى النبي خصصتم بالولد الزكي
إن اسمه من شامخ العلي علي اشتق من العلي
أخرجه الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب «۱» (ص ۲۶۰)

وقال: تفرد به مسلم بن خالد الزنجي و هو شيخ الشافعي، و تفرد به عن الزنجي عبد العزيز بن عبد الصمد و هو معروف عندنا.

۴- بدء أمر النبي و أبو طالب:

أخرج فقيه الحنابلة إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه نهاية الطلب و غاية السؤل في مناقب آل الرسول «۲» بإسناده عن طاووس عن ابن عباس في حديث طويل: إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال للعباس رضي الله عنه إن الله قد أمرني بإظهار أمرى و قد أنبأني و استنبأني فما عندك؟ فقال له العباس رضي الله عنه: يا ابن أخي تعلم أن قريشاً أشد الناس حسداً لولد أبيك، و إن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء و الداهية العظيمة و رمينا عن قوس واحد و انتسفونا نسفاً، صلتا «۳» و لكن قرب إلى عمك أبي طالب فإنه كان أكبر أعمامك إن لا ينصرک لا يخذلك و لا يسلمك، فأتياه، فلما رأهما أبو طالب قال: إن لكما لظنة و خبراً، ما جاء بكما في هذا الوقت؟ فعزفه العباس ما قال له النبي صلى الله عليه و آله و سلم و ما أجابه به العباس، فنظر إليه أبو طالب و قال له: أخرج يا ابن أخي فإنك الرفيع كعباً، و المنيع حزباً، و الأعلى أباً، و الله لا يسلكك لسان إلا سلقته ألسن حداد، و اجتذبتة سيوف حداد، و الله لتدلكن لك العرب ذل البهم لحاضنها، و لقد كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً، و لقد قال: إن من صلبى لنبياً، لوددت أنى أدركت ذلك

(۱). كفاية الطالب: ص ۴۰۶.

(۲). راجع الطرائف لسيدنا ابن طاووس: ص ۸۵ [ص ۳۰۲-۳۰۳ ح ۳۸۸]، و ضياء العالمين لشيخنا أبي الحسن الشريف. (المؤلف)

(۳). الصلت: الشديد.

الغدير، العلامة الأميني، ج ۷، ص ۴۶۹:

الزمان فآمنت به، فمن أدركه من ولدى فليؤمن به.

قال الأميني: أ ترى أن أبا طالب يروى ذلك عن أبيه مطمئناً به؟ و ينشط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا التشيط لأول يومه، و يأمره بإشهار أمره و الإشادة بذكر الله، و هو محبت بآته هو ذلك النبي الموعود بلسان أبيه و الكتب السالفة، و يتكهن بخضوع العرب له، أ تراه سلام الله عليه يأتي بهذه كلها ثم لا يؤمن به؟ إن هذا إلا اختلاق.

۵- أبو طالب و فقده النبي صلى الله عليه و آله و سلم:

إشارة

ذكر ابن سعد الواقدي في الطبقات الكبرى (١) (١/ ١٨٦ طبع مصر و (ص ١٣٥) طبع ليدن حديث ممشى قريش إلى أبي طالب في أمره صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن قال: فاشمأزوا و نفروا منها- يعنى من مقاله محمد- و غضبوا و قاموا و هم يقولون: اصبروا على آلهتكم، إن هذا لشيء يُراد، و يقال المتكلم بهذا عقبه بن أبي معيط. و قالوا: لا نعود إليه أبداً، و ما خيرٌ من أن نغتال محمداً. فلما كان مساء تلك الليلة فقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و جاء أبو طالب و عمومته إلى منزله فلم يجدوه، فجمع فتياً من بنى هاشم و بنى المطلب ثم قال: ليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة، ثم ليتبعنى إذا دخلت المسجد، فلينظر كل فتى منكم فليجلس إلى عظيم من عظمائهم فيهم ابن الحنظلية- يعنى أبا جهل- فإنه لم يغب عن سرّ إن كان محمد قد قُتل، فقال الفتیان: نفعل، فجاء زيد بن حارثة فوجد أبا طالب على تلك الحال؛ فقال: يا زيد أحسست ابن أخى؟ قال: نعم كنت معه آنفاً. فقال أبو طالب: لا أدخل بيتى أبداً حتى أراه؛ فخرج زيد سريعاً حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو فى بيت عند الصفا و معه أصحابه يتحدّثون، فأخبره الخبر، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي طالب، فقال: يا بن أخى أين كنت؟ أ كنت فى خير؟ قال: نعم. قال: ادخل بيتك، فدخل

(١). الطبقات الكبرى: ٢٠٢-٢٠٣.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤٧٠

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فلما أصبح أبو طالب غدا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأخذ بيده فوقف به على أُنديه قريش و معه الفتیان الهاشميون و المطلبيون فقال: يا معشر قريش هل تدرون ما هممت به؟ قالوا: لا. فأخبرهم الخبر، و قال للفتیان: اكشفوا عما فى أيديكم فكشفوا، فإذا كل رجل منهم حديدة صارمة. فقال: و الله لو قتلتموه ما بقيت منكم أحداً. حتى نتفانى نحن و أنتم، فانكسر القوم و كان أشدهم انكساراً أبو جهل.

لفظ آخر:

و أخرج الفقيه الحنبلى إبراهيم بن على بن محمد الدينورى فى كتابه نهاية الطلب (١) بإسناده عن عبد الله بن المغيرة بن معقب، قال: فقد أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظن أن بعض قريش اغتاله فقتله، فبعث إلى بنى هاشم فقال: يا بنى هاشم أظن أن بعض قريش اغتال محمداً فقتله، فليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة و ليجلس إلى جنب عظيم من عظماء قريش، فإذا قلت: أبغى محمداً. قتل كل منكم الرجل الذى إلى جانبه. و بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع أبى طالب و هو فى بيت عند الصفا، فأتى أبا طالب و هو فى المسجد، فلما رآه أبو طالب أخذ بيده ثم قال: يا معشر قريش، فقدت محمداً فظننت أن بعضكم اغتاله فأمرت كل فتى شهد من بنى هاشم أن يأخذ حديدة و يجلس كل واحد منهم إلى عظيم منكم، فإذا قلت: أبغى محمداً قتل كل واحد منهم الرجل الذى إلى جنبه، فاكشفوا عما فى أيديكم يا بنى هاشم فكشف بنو هاشم فظنرت قريش إلى ذلك فعندها هابت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم، ثم أنشأ أبو طالب:

ألا أبلغ قريشاً حيث حلت و كل سرائر منها غرور

(١). راجع الطرائف لسيدنا ابن طاووس: ص ٨٥ [ص ٣٠٣ ح ٣٨٩]. (المؤلف)
 الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٧١، فإني و الضوايح عاديات «١» و ما تتلو السفاسرة الشهر «٢»
 لآل محمد راع حفيظو و ذ الصدر مني و الضمير
 فلست بقاطع رحمي و ولدي و لو جرت مظالمها الجزور
 أ يأمر جمعهم أبناء فهيرقتل محمد و الأمر زور
 فلا و أيبك لا ظفرت قريش و لا أمت رشاداً إذ تشير
 بُني أخي و نوط القلب مني و أبيض ماؤه غدق كثير
 و يشرب بعده الولدان رياو أحمد قد تضمّنه القبور
 أيا بن الأنف أنف بني قصي «٣» كأن جبينك القمر المنير

لفت نظر:

قال شيخنا العلامة المجلسي في البحار «٤» (٣١ / ٩): روى جامع الديوان - يعني ديوان أبي طالب - نحو هذا الخبر مرسلًا ثم ذكر الأشعار هكذا...

فذكر الأشعار و فيها زيادة عشرين بيتاً على ما ذكر، و هي لا توجد في الديوان المطبوع لسيدنا أبي طالب.

لفظ ثالث:

و قال السيد فخار بن معد في كتابه الحجة «٥» (ص ٦١): و أخبرني الشيخ الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد ابن الجوزي المحدث البغدادي - و كان مدين يرى كفر أبي طالب و يعتقد - بواسط العراق سنة إحدى و تسعين و خمسمائة بإسناد له إلى الواقدي،

(١). في تاج العروس: ٢٧٢ / ٣: فإني و السوايح كل يوم. و في ص ٣٢٠: فإني و الضوايح كل يوم. (المؤلف)

(٢). السفاسرة: أصحاب الأسفار و هي الكتب. الشهور: العلماء جمع الشهر. كذا فسّر البيت كما في تاج العروس: ٢٧٢ / ٣، ٣٢٠. (المؤلف)

(٣). الأنف: السيد. (المؤلف)

(٤). بحار الأنوار: ١٤٩ / ٣٥ ح ٨٥.

(٥). الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٢٥٤.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٧٢

قال: كان أبو طالب بن عبد المطلب لا يغيب صباح النبي و لا مساءه، و يحرسه من أعدائه و يخاف أن يغتالوه، فلما كان ذات يوم فقده فلم يره، و جاء المساء فلم يره، و أصبح الصباح فطلبه في مظانه فلم يجده فلزم أحشاه، و قال: وا ولداه، و جمع عبيده و من يلزمه في نفسه فقال لهم: إن محمداً قد فقدته في أمسنا و يومنا هذا و لا أظنّ إلّا أن قريشاً قد اغتالته و كادته، و قد بقي هذا الوجه ما جثته، و بعيد أن يكون فيه. و اختار من عبيده عشرين رجلاً، فقال: امضوا و أعدوا سكاكين و ليمض كل رجل منكم و ليجلس إلى جنب سيد

من سادات قريش، فان أتيت و محمد معي فلا- تُحدثنُ أمراً و كونوا على رسلكم حتى أقف عليكم، و إن جئت و ما محمد معي فليضرب كل منكم الرجل الذي إلى جانبه من سادات قريش. فمضوا و شحذوا سكاكينهم حتى رضوها، و مضى أبو طالب في الوجه الذي أرادته و معه رهطه من قومه فوجده في أسفل مكة قائماً يصلّي إلى جنب صخرة فوقه عليه و قبله و أخذ بيده و قال: يا بن أخ قد كدت أن تأتي على قومك، سر معي، فأخذ بيده و جاء إلى المسجد و قريش في ناديهم جلوس عند الكعبة، فلما رأوه قد جاء و يده في يد النبي صلى الله عليه و آله و سلم قالوا: هذا أبو طالب قد جاءكم بمحمد إن له لشأناً، فلما وقف عليهم و الغضب في وجهه قال لعيده: أبرزوا ما في أيديكم فأبرز كل واحد منهم ما في يده. فلما رأوا السكاكين قالوا: ما هذا يا أبا طالب؟ قال: ما ترون؛ إنني طلبت محمداً فلم أراه منذ يومين فخفت أن تكونوا كدتموه ببعض شأنكم، فأمرت هؤلاء أن يجلسوا حيث ترون و قلت لهم: إن جئت و ليس محمد معي فليضرب كل منكم صاحبه الذي إلى جنبه و لا يستأذني فيه، و لو كان هاشمياً، فقالوا: و هل كنت فاعلاً؟ فقال: أي و رب هذه و أومي إلى الكعبة، فقال له المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف و كان من أحلافه: لقد كدت تأتي على قومك؟ قال هو ذلك. و مضى به و هو يقول:

أذهب بُنيّ فما عليك غضاضةً أذهب و قرّ بذاك منك عيونا

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٧٣ و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دينا

و دعوتني و علمت أنك ناصحي و لقد صدقت و كنت قبل أمينا

و ذكرت ديناً لا محالة أنه من خير أديان البرية دينا «١»

فرجعت قريش على أبي طالب بالعتب و الاستعفاف و هو لا يحفل بهم و لا يلتفت إليهم.

قال الأميني: هذا شيخ الأبطح يروقه أن يضحى كل قومه دون نبي الإسلام و قد تأهب لأن يطأ القوميات كلها و الأواصر المتشجئة بينه و بين قريش بأخص الدين، فحياها الله من عاطفة إلهية، و أصره ديتيه هي فوق أواصر الرحم.

٦- أبو طالب في بدء الدعوة:

لما نزلت: (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) «٢». خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فصعد على الصفا فهتف: يا صباحاه. فاجتمعوا إليه، فقال: «أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم ما جرّبنا عليك كذباً. قال: «فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبا لك، أما جمعتنا إلماً لهذا؟ ثم أحضر قومه في داره، فبادره أبو لهب و قال: هؤلاء هم عمومك و بنو عمك فتكلم و دع الصبأ «٣» و اعلم أنه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، و أن أحق من أخذك فحبسك بنو أبيك، و إن أقمت ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن ينب لك بطون قريش، و تمدّهم العرب، فما رأيت أحداً جاء على بنى أبيه بشر ممّا جتّهم به. فسكت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لم يتكلم.

(١). راجع ما أسلفناه: ص ٣٣٤. (المؤلف)

(٢). مرّ حديثها في الجزء الثاني: ص ٢٧٨. (المؤلف)

(٣). الصبأ: الخروج من دين إلى دين آخر. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٧٤

ثم دعاهم ثانية و قال: «الحمد لله أحمده و أستعينه و أوّمن به و أتوكل عليه، و أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له. ثم قال: إنّ الرائد لا يكذب أهله، و الله الذي لا إله إلّا هو إنّي رسول الله إليكم خاصّة و إلى الناس عامّة، و الله لتموتن كما تنامون، و لتبعن كما تستيقظون، و لتحاسبن بما تعملون، و إنّها الجنة أبداً و النار أبداً».

فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاوتك، و أقبلنا لنصيحتك، و أشدّ تصديقنا لحديثك، و هؤلاء بنو أبيك مجتمعون و إنما أنا أحدهم غير أنني أسرعهم إلى ما تحبّ، فامض لما أمرت به، فوالله لا أزال أحوطك و أمنعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب «١».

قال الأميني: لم يكن دين عبد المطلب سلام الله عليه إلا دين التوحيد و الإيمان بالله و رسله و كتبه غير مشوب بشيء من الوثنية، و هو الذي كان يقول في وصاياه: إنه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه و تصيبه عقوبة. إلى أن هلك ظلوم لم تصبه عقوبة. فقيل له في ذلك، ففكر في ذلك، فقال: و الله إن وراء هذه الدار داراً يجزى فيها المحسن بإحسانه، و يعاقب المسيء بإساءته، و هو الذي قال لأبرهة: إن لهذا البيت رباً يدبّ عنه و يحفظه، و قال و قد صعد أبا قبيس:

لاهم إن المرء يمنع حله فامنع حلالك
لا يغلبن صليهم و محالهم عدوا محالك
فانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك
إن كنت تاركهم و كعبتنا فأمر ما بدا لك «٢»

(١). الكامل لابن الأثير: ٢/ ٢٤ [١/ ٤٨٦]. (المؤلف)

(٢). الملل و النحل للشهرستاني هامش الفصل: ٣/ ٢٢٤ [٢/ ٢٤٩]، الدرر المنيفة للسيوطي: ص ١٥ مسالك الحنفاء: ص ٣٧. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٧٥

و يعرب عن تقدّمه في الإيمان الخالص و التوحيد الصحيح انتماء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إليه و مباحاته به يوم حنين بقوله:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب «١»

و قد أجاد الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في قوله:

تنقل أحمد نوراً عظيماً تلالا في جباه الساجدين
تقلب فيهم قرناً فقرناً إلى أن جاء خير المرسلينا «٢»

و هذا هو الذي أراد أبو طالب - سلام الله عليه - بقوله: نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب. و هو صريح بقيته كلامه، و قد أراد بهذا السياق التعمية على الحضور لئلا يناصره العدا بمفارقتهم، و هذا السياق من الكلام من سنن العرب في محاوراتهم، قد يريدون به التعمية، و قد يراد به التأكيد للمعنى المقصود كقول الشاعر:

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

و لو لم يكن لسيدنا أبي طالب إلا موقفه هذا لكفى بمفرده في إيمانه الثابت، و إسلامه القويم، و ثباته في المبدأ.

قال ابن الأثير «٣»: فقال أبو لهب: هذه و الله السوء «٤»، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم، فقال أبو طالب: و الله لنمنعته ما بقينا. و في السيرة الحلبية «٥» (١/ ٣٠٤): إن الدعوة كانت في دار أبي طالب.

(١). طبقات ابن سعد طبع مصر رقم التسلسل ص ٦٦٥ [٢/ ١٥١]، تاريخ الطبري: [٣/ ٧٦ حوادث سنة ٥٨ هـ]. (المؤلف)

(٢). مسالك الحنفاء للسيوطي: ص ٤٠، الدرر المنيفة ص ١٤. (المؤلف)

(٣). الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٧.

(٤). في المصدر: السوأة.

(٥). السيرة الحلبية: ٢٨٥ / ١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٧٦

قال عقيل بن أبي طالب: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك يؤذينا في نادينا وفي كعبتنا وفي ديارنا ويُسْمَعنا ما نكره، فإن رأيت أن تكفّه عمّا فافعل. فقال لي: يا عقيل التمس لي ابن عمك. فأخرجته من كَبَس «١» من كباس أبي طالب. فجاء يمشي معي يطلب الفء يطأ فيه لا- يقدر عليه، حتى انتهى إلى أبي طالب فقال: يا بن أخي والله لقد كنت لي مطيعاً، جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديتهم فتؤذيتهم وتسمعهم ما يكرهون، فإن رأيت أن تكف عنهم. فحلّق بصره إلى السماء وقال: والله ما أنا بقادر أن أردّ ما بعثني به ربّي، ولو أن يشعل أحدهم من هذه الشمس ناراً. فقال أبو طالب: والله ما كذب قطّ، فارجعوا راشدين.

قال الأميني: هكذا أخرجه البخاري في تاريخه «٢» بإسناد رجاله كلّهم ثقات، وبهذا اللفظ ذكره المحبّ الطبري في ذخائر العقبى (ص ٢٢٣). غير أن ابن كثير لما رأى لكلمة: راشدين. قيمة في إيمان أبي طالب حذفها في تاريخه «٣» (٣ / ٤٢). حيّا الله الأمانة! وأخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى «٤» (١ / ١٧١) حديث الدعوة عن عليّ وفيه: «ثمّ قال لهم صلى الله عليه وآله وسلم: من يؤازرنى على ما أنا عليه ويجيبني على أن يكون أخى وله الجنة؟ فقلت: أنا يا رسول الله، وإني لأحدثهم سنّاً، وأحمشهم ساقاً. و سكت القوم، ثمّ قالوا: يا أبا طالب ألا ترى ابنك؟ قال: دعوه فلن يألوا «٥» ابن عمّه خيراً». و روى أبو عمرو الزاهد الطبري عن تغلب عن ابن الأعرابي أنّه قال في لغة- العور- إنه الردى من كلّ شيء قال: و من العور ما في رواية ابن عباس. ثمّ ذكر

(١). الكيس: البيت الصغير.

(٢). التاريخ الكبير: ٧ / ٥٠ رقم ٢٣٠.

(٣). البداية و النهاية: ٣ / ٥٥.

(٤). الطبقات الكبرى: ١ / ١٨٧.

(٥). يألوا: يقصّر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٧٧

حديث عليّ عليه السلام بطوله إلى أن قال:

قال: «فلما أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يتكلم اعترضه أبو لهب، فتكلم بكلمات وقال: قوموا. فقاموا وانصرفوا. قال: فلما كان من الغد أمرني فصنعت مثل ذلك الطعام والشراب ودعوتهم فأقبلوا ودخلوا فأكلوا وشربوا، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتكلم فاعترضه أبو لهب فقال له أبو طالب: اسكت يا عور ما أنت وهذا؟ ثمّ قال: لا يقوم أحد. قال: فجلسوا ثمّ قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: قم يا سيدي فتكلم بما تحبّ وبلغ رسالته ربك فإنك الصادق المصدّق».

و إلى هذا الحديث و كلمة أبي طالب- اسكت يا عور ما أنت وهذا؟- وقع الإيعاز في النهاية لابن الأثير «١» (٣ / ١٥٦)، و الفائق للزمخشري «٢» (٢ / ٩٨) نقلًا عن ابن الأعرابي، و في لسان العرب «٣» (٦ / ٢٩٤)، تاج العروس (٣ / ٤٢٨).

قال الأميني: أيّ كافر طاهر هذا سلام الله عليه وهو يدافع عن الإسلام المقدّس بكلّ حوله و طوله، و يسلق رجال قومه بلسان حديد، و يحضّ النبي الأعظم على الدعوة و تبليغ رسالته عن ربّه، و يراه الصادق المصدّق؟.

۷- قول أبي طالب لعلی: الزم ابن عمك:

قال ابن إسحاق: ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه و سائر قومه، فيصلبان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا، ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً و هما يصلبان، فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا بن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به؟ قال: «أى عم هذا

(۱). النهاية: ۳ / ۳۱۹.

(۲). الفائق: ۳ / ۳۷.

(۳). لسان العرب: ۹ / ۴۶۹.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۴۷۸.

دين الله و دين ملائكته و دين رسله و دين آيينا إبراهيم».

و ذكروا أنه قال لعلی: أى بُنَيّ ما هذا الدين الذى أنت عليه؟ فقال: «يا أبت آمنت بالله و برسول الله و صدقته بما جاء به، و صلّيت معه لله و اتبعته» فزعوا أنه قال له: أما إنّه لم يدعك إلّا إلى خير، فالزمه. و فى لفظ عن عليّ: إنّه لمّا أسلم قال له أبو طالب: الزم ابن عمك.

سيرة ابن هشام (۱ / ۲۶۵)، تاريخ الطبري (۲ / ۲۱۴)، تفسير الثعلبي، عيون الأثر (۱ / ۹۴) الإصابة (۴ / ۱۱۶)، أسنى المطالب (ص ۱۰) (۴).

و فى شرح ابن أبي الحديد (۵) (۳ / ۳۱۴): روى عن عليّ قال: قال أبى: يا بنى الزم ابن عمك فإنك تسلم به من كلّ بأس عاجل و آجل. ثم قال لى:

إنّ الوثيقة فى لزوم محمد فاشدد بصحبته على أيديكا

فقال: و من شعره المناسب لهذا المعنى قوله:

إنّ علياً و جعفرأ ثقتى عند ملّم الزمان و النوبِ

لا تخذلا و انصرا ابن عمكما أخى لأُمى من بينهم و أبى

و الله لا أخذل النبى و لا يخذله من بنى ذو حسبِ

هذه الأبيات الثلاثة توجد فى ديوان أبى طالب «۶» أيضاً (ص ۳۶) و ذكرها العسكري كتاب الأوائل «۷» قال: إنّ أبا طالب مرّ بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم و معه جعفر فرأى

(۴). السيرة النبوية: ۱ / ۲۶۳، تاريخ الأمم و الملوك: ۲ / ۳۱۳، عيون الأثر: ۱ / ۱۲۵، أسنى المطالب: ص ۱۷.

(۵). شرح نهج البلاغة: ۱۴ / ۷۵ كتاب ۹.

(۶). ديوان أبى طالب: ص ۹۴-۹۵.

(۷). الأوائل: ص ۷۵.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۴۷۹.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلّى و عليّ معه، فقال لجعفر: يا بنى صل جناح ابن عمك. فقام إلى جنب عليّ، فأحس النبى

فتقدّمهما، و أقبلوا على أمرهم حتى فرغوا، فانصرف أبو طالب مسروراً و أنشأ يقول:

إنّ عليّاً و جعفرّاً ثقتي عند ملّمّ الزمان و النوبِ

و ذكر أبياتاً لم يذكرها ابن أبي الحديد و منها:

نحن و هذا النبيّ ننصره نضربُ عنه الأعداءَ كالشهبِ

و أخرج أبو بكر الشيرازي في تفسيره: أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم لما أنزل عليه الوحي أتى المسجد الحرام و قام يصلّي فيه، فاجتاز به عليّ عليه السلام و كان ابن تسع سنين فناده: يا عليّ إلىّ أقبِل. فأقبل إليه ملتبياً فقال له النبيّ: «إنّى رسول الله إليك خاصّة و إلى الخلق عامّة فقف عن يميني و صلّ معي». فقال: «يا رسول الله حتى أمضى و أستأذن أبا طالب والدي»؛ فقال له: «اذهب فإنّه سيأذن لك»، فانطلق إليه يستأذنه في اتّباعه، فقال: يا ولدي تعلم أنّ محمداً أمين الله منذ كان، امض إليه و اتّبعه ترشد و تفلح. فأتى عليّ عليه السلام و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قائم يصلّي في المسجد، فقام عن يمينه يصلّي معه، فاجتاز أبو طالب بهما و هما يصلّيان فقال: يا محمد ما تصنع؟ قال: «أعبد إله السموات و الأرض و معي أخي عليّ يعبد ما أعبد و أنا أدعوك إلى عبادة الواحد القهار» فضحك أبو طالب حتى بدت نواجده و أنشأ يقول:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أُغيب في الترابِ دينا

إلى آخر الأبيات التي أسلفناها (ص ٣٣٤).

٨- قول أبي طالب: صل جناح ابن عمك:

أخرج ابن الأثير: أنّ أبا طالب رأى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و عليّاً يصلّيان و عليّ على

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٨٠

يمينه، فقال لجعفر رضى الله تعالى عنه: صل جناح ابن عمك، و صلّ عن يساره، و كان إسلام جعفر بعد إسلام أخيه عليّ بقليل. و قال أبو طالب:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمدٍ و كن مظهراً للدين و وفقت صابرا

و حط من أتى بالحقّ من عند ربّه بصدقٍ و عزم لا تكن حمز كافرا

فقد سرّنى إذ قلت إنك مؤمنٌ فكن لرسول الله فى الله ناصرا

و بادٍ قريشاً بالذى قد أتته جهاراً و قل ما كان أحمد ساحرا

أسد الغابة «١» (١/ ٢٨٧)، شرح ابن أبي الحديد «٢» (٣/ ٣١٥)، الإصابه «٣» (٤/ ١١٦)، السيرة الحلبية «٣» (١/ ٢٨٦)، أسنى المطالب «٤»

(ص ٦) و قال: قال البرزنجي: تواترت الأخبار أنّ أبا طالب كان يحبّ النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و يحوطه و ينصره و يعينه على

تبليغ دينه و يُصدّقه فيما يقوله؛ و يأمر أولاده كجعفر و عليّ باتّباعه و نصرته.

و قال فى (ص ١٠): قال البرزنجي: هذه الأخبار كلّها صريحة فى أنّ قلبه طافح و ممتلئ بالإيمان بالنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم.

٩- أبو طالب و حنوّه على النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم:

قال أبو جعفر محمد بن حبيب رحمه الله فى أماليه: كان أبو طالب إذا رأى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أحياناً يبكي و يقول:

إذا رأيته ذكرت أخى، و كان عبد الله أخاه لأبويه، و كان شديد الحبّ و الحنوّ عليه، و كذلك كان عبد المطلب شديد الحبّ له، و

كان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم البيات إذا عرف مضجعه، فكان يقيمه ليلاً من

- (۱). أسد الغابة: ۱ / ۳۴۱ رقم ۷۵۹.
- (۲). شرح نهج البلاغة: ۱۴ / ۷۶ كتاب ۹.
- (۳). السيرة الحلبية: ۱ / ۲۶۹.
- (۴). أسنى المطالب: ص ۱۰ و ۱۷.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۴۸۱
- منامه و یضجع ابنه علیاً مکانه، فقال له علی لیلۃ: «یا أبت إني مقتول»، فقال له:
- أصبرن یا بنی فالصبر أحجى كل حى مصیره لشعوب
قد بذلناك و البلاء شديد لفداء الحبيب و ابن الحبيب
لفداء الأغر ذی الحسب الثاقب و الباع و الکریم النجیب
إن تُصَبِّكَ المنونُ فالنبلُ تبری «۱» فمصیبٌ منها و غیر مصیبٍ
كل حى و إن تملی بعمر «۲» آخذٌ من مذاقها بنصیبٍ
فأجاب علی بقوله:

أ تأمرنی بالصبرِ فی نصرِ أحمدٍ و الله ما قلتُ الذى قلتُ جازعا
و لكننى أحببت أن ترى نصرتى و تعلم أنى لم أزل لك طائعا
سأسعى لوجه الله فى نصر أحمد نبى الهدى المحمود طفلاً و يافعا
و ذكره ابن أبى الحديد «۳» نقلًا عن الأمالى (۳ / ۳۱۰) و هناك تصحيف فى البيت الثانى و الثالث من أبيات أبى طالب صححناه من
طبقات السيد على خان الناقل عن شرح ابن أبى الحديد المخطوط، و ذكر القصيدة أبو على الموضح العمري العلوي كما فى كتابه
الحجّة «۴» (ص ۶۹).

قال الأمينى: إن القرابة و الرحم تبعثان إلى المحاماة إلى حد محدود، لكنه إذا بلغت حد التصحية بولد كأمير المؤمنين هو أحب
العالمين إلى والده، فهناك يقف التفانى

- (۱). فى بعض المصادر: تترى. (المؤلف)
- (۲). فى مصادر مخطوطة عتيقة: كل حى و إن تطاول عمراً. (المؤلف)
- (۳). شرح نهج البلاغة: ۱۴ / ۶۴ كتاب ۹.
- (۴). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبى طالب: ص ۲۷۵.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۴۸۲

على موقفه، فلا يستسهل الوالد أن يعرض ابنه على القتل كل ليله فينيمه على فراش المفدى، و يستعوض منه ابن أخيه، إلا أن يكون
مندفعاً إلى ذلك بدافع ديني و هو معنى اعتناق أبى طالب للدين الحنيف، و هو الذى تعطيه المحاوره الشعرية بين الوالد و الولد فترى
الولد يصارح بالنبوة، فلا ينكر عليه الوالد بأن هذا التهالك ليس إلا بدافع قومى، غير فاتر عن حص ابنه على ما يبتغيه من النصره و لا
متبسط عن النهوض بها. فسلام الله على والد و ما ولد.

قال القرطبي في تفسيره «۱» (ص ۴۰۶): روى أهل السير قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج إلى الكعبة يوماً وأراد أن يصلي، فلما دخل في الصلاة قال أبو جهل لعنه الله: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبير فأخذ فرثاً ودماً فطبخ به وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانتفل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلاته، ثم أتى أبا طالب عمه فقال: «يا عم الأ- ترى إلى ما فعل بي؟» فقال أبو طالب: من فعل هذا بك؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «عبد الله بن الزبير». فقام أبو طالب ووضع سيفه على عاتقه ومشى معه حتى أتى القوم، فلما رأوا أبا طالب قد أقبل جعل القوم ينهضون؛ فقال أبو طالب: والله لئن قام رجل لجللته بسيفي فقعدوا حتى دنا إليهم، فقال: يا بُني من الفاعل بك هذا؟ فقال: «عبد الله بن الزبير»؛ فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً فطبخ به وجوههم ولحاهم وثيابهم، وأساء لهم القول.

حديث موقف أبي طالب هذا يوجد في غير واحد من كتب القوم وقد لعبت به أيدي الهوى، و سنوقفك إن شاء الله على حق القول فيه تحت عنوان: أبو طالب في الذكر الحكيم «۲».

(۱). الجامع لأحكام القرآن: ۶ / ۲۶۱.

(۲). الغدير: ۸ / ۱۱ - ۳۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۴۸۳.

۱۱- سيدنا أبو طالب و قريش:

قال ابن إسحاق: لما بادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قومه بالإسلام، و صدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه و لم يردوا عليه، فيما بلغني، حتى ذكر آلهتهم و عابها. فلما فعل ذلك أعظموه و ناكروه، و أجمعوا خلافه و عداوته، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام و هم قليل مستخفون، و حذب «۱» على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمه أبو طالب و منعه و قام دونه، و مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أمر الله مظهراً لأمره، لا يردّه عنه شيء.

و قال: إن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: يا ابن أخي إن قومك جاءوني فقالوا لي كذا و كذا، فأبق علي و على نفسك، و لا تحمّني من الأمر ما لا أطيق، قال: فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء، و أنه خاذله و مسلمه، و أنه قد ضعف عن نصرته و القيام معه، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا عم و الله لو وضعوا الشمس في يميني، و القمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته». قال: ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى ثم قام، فلما ولى ناداه أبو طالب، فقال: أقبل يا ابن أخي. قال: فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً.

ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و إسلامه و إجماعه لفراقهم في ذلك و عداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش و أجمله، فخذ فلك عقله و نصره، و اتّخذ ولداً فهو لك، و أسلم إلينا ابن أخيك، هذا الذي قد خالفك دينك و دين آبائك

(۱). حذب: عطف عليه و منع له. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۴۸۴.

و فرّق جماعة قومك، و سفّه أحلامهم، فنقلته، فإنما هو رجل برجل، قال: و الله لبئس ما تسومونني؛ أتعطونني ابنكم أغذوه لكم و أعطيتكم ابني تقتلونه؟ هذا و الله ما لا- يكون أبداً. قال: فقال المطعم بن عدى بن نوفل: و الله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك و

جهدوا على التخلص مما تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال أبو طالب لمطعم: والله ما أنصفوني، ولكنك قد أجمعت خذلاني و مظاهره القوم على فاصنع ما بدا لك أو كما قال.

قال: فحقب الأمر، و حميت الحرب، و تنابد القوم، و بادى بعضهم بعضاً، فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدى و يعم من خذله من عبد مناف و من عاداه من قبائل قريش؛ و يذكر ما سأله و ما تباعد من أمرهم:

«الأقل لعمر و الوليد و مطعم ألا ليت حظي من حياطتكم بكر» (١)

«من الخور حجاب كثير رغاؤه يرش على الساقين من بوله قطر» (٢)

«تخلف خلف الورد ليس بلاحق إذا ما علا الفيفاء قيل له وبز» (٣)

أرى أخوينا من أينا و أمنا إذا سئلا قالوا إلى غيرنا الأمر

بلى لهما أمر و لكن تجرما كما جرجمت من رأس ذى علق صخر» (٤)

أخص خصوصاً عبد شمس و نوفلاًهما نبذانا مثل ما يتبذ الجمر

هما أغمزا للقوم في أخويهما فقد أصبحا منهم أكفهما صفر

هما أشركا في المجد من لا أبأ له من الناس إلا أن يرسل له ذكر» (٥)

(١). البكر: الفتى من الإبل. (المؤلف)

(٢). الخور جمع أخور: الضعيف. حجاب بالمهملتين: القصير. و يروى بالجيمن المعجمتين: الكثير الكلام. و يروى بالخاء المعجمة و معناه: الضعيف. (المؤلف)

(٣). الفيفاء: الأرض القفر. و بر: دويبة على قدر الهزة. (المؤلف)

(٤). تجرما: سقطا و انحدر، يقال: تجرجم الشيء إذا سقط. ذو علق: جبل في ديار بني أسد. (المؤلف)

(٥). يرسل له ذكر: يذكر ذكراً خفيفاً. رس الحديث: حدث به في خفاء. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٤٨٥ و تيم و مخزوم و زهرة منهم و كانوا لنا مولى إذا بنى النصر» (١)

فو الله لا تنفك منا عداوة و لا منهم ما كان من نسلنا شفر» (٢)

فقد سفهت أحلامهم و عقولهم و كانوا كجفر بس ما صنعت جفر

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

قال الأميني: حذف ابن هشام منها ثلاثة أبيات لا تخفى على أى أحد غايته الوحيدة فيه، و إن الإنسان على نفسه بصيرة و لو ألقى معاذيره، ألا و هى:

و ما ذاك إلا سؤدد خصنا به إله العباد و اصطفانا له الفخر

رجال تمالوا حاسدين و بغضة لأهل العلى فينهم أبدأ و تر

وليد أبوه كان عبداً لجدنا إلى علجه زرقاء جال بها السحر

يريد به الوليد بن المغيرة و كان من المستهزئين بالنبي الأعظم و من الذين مشوا إلى أبى طالب عليه السلام فى أمر النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قد نزل قوله تعالى: (ذرنى و من خلقت و جيداً) (٣) و كان يسمى: الوحيد فى قومه (٤).

ثم قام أبو طالب - حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون - فى بنى هاشم و بنى المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و القيام دونه فاجتمعوا إليه و قاموا معه، و أجابوه ما دعاهم، إليه، إلا ما كان من أبى لهب عدو الله الملعون.

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره فى جهدهم معه و حذبهم عليه؛ جعل يمدحهم و يذكر قديمهم؛ و يذكر فضل رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم فيهم، و مكانه منهم، ليشد لهم

- (۱). في سيرة ابن هشام: ۲۸۷ / ۱: إذا بغى النصر.
- (۲). شفر. أحد. يقال: ما بالدار شفر، أى ما بها أحد. (المؤلف)
- (۳). المدثر: ۱۱.
- (۴). الروض الأنف: ۱۷۳ / ۱ [۶۲ / ۳]، تفسير البيضاوى: ۵۶۲ / ۲ [۵۴۲ / ۲]، الكشف: ۲۳۰ / ۳ [۶۴۷ / ۴]، تاريخ ابن كثير: ۴ / ۴۴۳ [۳ / ۷۸]، تفسير الخازن: ۴ / ۳۴۵ [۳۲۸ / ۴]. (المؤلف)
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۴۸۶
- رأيهم، و ليحدبوا معه على أمره؛ فقال:
- إذا اجتمعت يوماً قريشٌ لمفخرٍ فعبُدْ منافٍ سرّها و صميمها «۱»
فإن حُصِّلَتْ أشرافُ عبدٍ منافٍ فافى هاشم أشرافها و قديمها
و إن فخرت يوماً فإن محمداً هو المصطفى من سرّها و كريمها
تداعت قريشٌ عُثّها و سمينها علينا فلم تظفر و طاشت حلومها «۲»
و كنا قديماً لا نقرُّ ظلاماً إذا ما ثنوا صعرَ الخدود نُقيمها «۳»
و نحى حماها كلَّ يومٍ كريبه و نضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء و إنماباً كنا فنا تندى و تنمى أرومها «۴»
- سيرة ابن هشام (۱ / ۲۷۵ - ۲۸۳)، طبقات ابن سعد (۱ / ۱۸۶)، تاريخ الطبري (۲ / ۲۱۸ - ۲۲۱)، ديوان أبي طالب (ص ۲۴)، الروض الأنف (۱ / ۱۷۱، ۱۷۲)، شرح ابن أبي الحديد (۳ / ۳۰۶)، تاريخ ابن كثير (۲ / ۱۲۶، ۲۵۸، و ۳ / ۴۲، ۴۸، ۴۹)، عيون الأثر (۱ / ۹۹، ۱۰۰)، تاريخ أبي الفداء (۱ / ۱۱۷)، السيرة الحليّة (۱ / ۳۰۶)، أسنى المطالب (ص ۱۵) فقال: هذه الأبيات من غرر مدائح أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الدالة على تصديقه إياه، طلبه الطالب (ص ۵ - ۹) «۵».

- (۱). سرّها و صميمها: خالصها و كريمها. يقال: فلان من سرّ قومه. أى: من خيارهم و لبابهم و أشرافهم. (المؤلف)
- (۲). طاشت حلومها: ذهبت عقولها. (المؤلف)
- (۳). ثنوا: عطفوا. صعر جمع أصعر: المائل. يقال: صعر خده. أى أماله الى جهة كما يفعل المتكبر. (المؤلف)
- (۴). انتعش: ظهرت فيه الخضرة. الذواء: اليابس. الأكتاف: النواحي. الأرومة: الأصل. (المؤلف)
- (۵). السيرة النبويّة: ۱ / ۲۸۲ - ۲۸۸، الطبقات الكبرى: ۱ / ۲۰۲، تاريخ الأعمم و الملوك: ۲ / ۳۲۲ - ۳۲۸، ديوان أبي طالب: ص ۷۲، الروض الأنف: ۳ / ۴۸، ۶۰، شرح نهج البلاغة: ۱۴ / ۵۳ - ۵۵ كتاب ۹، البداية و النهاية: ۲ / ۱۴۸، ۳۱۷، ج ۳ / ۵۶، ۶۴، ۶۵، عيون الأثر: ۱ / ۱۳۱ - ۱۳۳، السيرة الحليّة: ۱ / ۲۸۷، أسنى المطالب: ص ۲۸.
- الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۴۸۷

۱۲ - سيد الأباطح و صحيفة قريش:

اجتمع قريش و تشاوروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بنى هاشم و بنى المطلب أن لا ينكحوا إليهم، و لا يبيعوا منهم شيئاً و لا يتبايعوا، و لا يقبلوا منهم صلحاً أبداً، و لا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقتل، و يخلوا بينهم و

بينه، وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة، أو بخط بغيض بن عامر، أو بخط النضر ابن الحرث، أو بخط هشام بن عمرو، أو بخط طلحة بن أبي طلحة، أو بخط منصور ابن عبد، وعلقوا منها صحيفة في الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة، و كان اجتماعهم بخيف بنى كنانة وهو المحصب، فانحاز بنو هشام و بنو المطلب إلى أبي طالب و دخلوا معه في الشعب إلا أبا لهب فكان مع قريش، فأقاموا على ذلك سنتين و قيل ثلاث سنين، و إنهم جهدوا في الشعب حتى كانوا يأكلون الخبط «١» و ورق الشجر.

قال ابن كثير: كان أبو طالب مدّة إقامتهم بالشعب يأمره صلى الله عليه و آله و سلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شرًا و غائلة، فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوانه أو بنى عمّه أن يضطجع على فراش المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم و يأمره أن يأتي بعض فرشهم فيرقده عليها.

ثم إن الله تعالى أوحى إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم أن الأرضة أكلت جميع ما في الصحيفة من القطيعة و الظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط، فأخبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم عمّه أبا طالب بذلك، فقال: يا بن أخي أربك أخبرك بهذا؟ قال: «نعم». قال: و الثواب ما كذبتني قط. فانطلق في عصابة من بنى هاشم و المطلب حتى أتوا المسجد، فأنكر قريش ذلك، و ظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فقال أبو طالب:

(١). الخبط: الورق المتساقط من الشجر.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۴۸۸

يا معشر قريش جرت بيننا و بينكم أمور لم تذكر في صحيفتكم، فأتوا بها، لعل أن يكون بيننا و بينكم صلح، و إنما قال ذلك خشية أن ينظروا فيها قبل أن يأتوا بها فأتوا بها و هم لا يشكون أن أبا طالب يدفع إليهم النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فوضعوها بينهم و قبل أن تفتح قالوا لأبي طالب: قد آن لكم أن ترجعوا عما أحدثتم علينا و على أنفسكم، فقال: أتيتكم في أمر هو نصف بيننا و بينكم، إن ابن أخي أخبرني - و لم يكذبني - أن الله قد بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها إلا اسم الله فقط، فإن كان كما يقول فأيقوا عما أنتم عليه، فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا. و إن كان باطلاً دفعناه إليكم فقتلتهم أو استحييتهم! فقالوا: رضينا. ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه و آله و سلم.

فقالوا: هذا سحر ابن أخيك و زادهم ذلك بغياً و عدوانا.

و إن أبا طالب قال لهم بعد أن وجدوا الأمر كما أخبر به صلى الله عليه و آله و سلم: علام نحصر و نجس و قد بان الأمر و تبين أنكم أولى بالظلم و القطيعة؟ و دخل هو و من معه بين أستار الكعبة و قال: اللهم انصرنا على من ظلمنا، و قطع أرحامنا، و استحلب ما يحرم عليه منا.

و عند ذلك مشت طائفة من قريش في نقض تلك الصحيفة، فقال أبو طالب:

ألا هل أتى بحرّينا «١» صنع ربنا على نأيهم و الله بالناس أروء «٢»

فيخبرهم أن الصحيفة مرقّت و أن كل ما لم يرضه الله مفسد

تراوحها إفك و سحر مجمع و لم يلف سحر آخر الدهر يصعد

تداعى لها من ليس فيها بقرقر طائرّها في رأسها يتردد «٣»

(١). يريد به من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة في البحر. (المؤلف)

(٢). أروء: أرفق. (المؤلف)

(٣). القرقر: اللين السهل. و قال السهيلي: من ليس فيها بقرقر: أي ليس بذليل. و طائرّها: أي حظها من الشؤم و الشر، و في التنزيل

(أَلزُّمْنَا طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ) الإسراء: ١٣. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٨٩ و كانت كفاءً وقعةً بأثيمةٍ لِيَقْطَعَ منها ساعدٌ و مقلدٌ و يظعن أهل المكنين فيهربوا فرائضهم من خشية الشرِّ ترعدُ و يُترَك حَرَاتٌ يَقلِبُ أمرَهُ أَيُتَهَمُ فيها عند ذاك و يُنجدُ «١» و تصعد بين الأخشيين كتيةً لها حُدُجٌ سهمٌ و قوسٌ و مرهَدُ «٢» فمن ينش من حضارِ مكة عَزُّه فَعَزَّتْنَا في بطن مكة أتلدُ «٣» نشأنا بها و الناس فيها قلائلٌ فلم نَنفَكِكْ نَزْدَادٌ خيراً و نحمدُ و نُطعمُ حتى يترك الناس فضلهم إذا جعلت أیدی المفيضين ترعدُ «٤» جزى الله رهطاً بالحجون تتابعوا «٥» على ملا يهدى لحزم و يُرشدُ قعوداً لدى خطم الحجون كأنهم مقاوله «٦» بل هم أعزُّ و أمجدُ أعان عليها كلُّ صقرٍ كأنه إذا ما مشى في رفر فرح الدرع أحرَدُ «٧» ألا إن خير الناس نفساً و والدًا إذا عدَّ سادات البرية أحمدُ نبى الإله و الكريم بأصله و أخلاقه و هو الرشيد المؤيدُ جرىءٌ على جلى الخطوب كأنه شهابٌ بكفى قابس يتوقدُ «٨»

(١). الحرات: المكتسب. يُتهم: يأتي تهامة. يُنجد: يأتي نجداً. (المؤلف)

(٢). الأخشبان: جبلان بمكة. المرهد: الرمح اللين. (المؤلف)

(٣). ينش: أى ينشأ بحذف الهمزة على غير قياس. أتلد: أقدم. (المؤلف)

(٤). المفيضين: الضاربون بقداح الميسر. يريد سلام الله عليه: أنهم يطعمون إذا بخل الناس. (المؤلف)

(٥). فى سيرة ابن هشام: تبايعوا. و المقصود بهم الأشخاص الذين سعوا فى نقض الصحيفة التى تعاهدت فيها قريش على مقاطعة بنى هاشم.

(٦). المقاوله: الملوكة. (المؤلف)

(٧). رفر فرح الدرع: ما فضل منها. أحرَد: بطيء المشى لثقل الدرع. (المؤلف)

(٨). و فى رواية: [حزيم على جل الأمور كأنه] [شهاب بكفى قابس يتوقد] (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٤٩٠ من الأكرمين من لؤى بن غالب إذا سيم خسفاً وجهه يتربّد «١»

طويل النجاد «٢» خارج نصف ساقه على وجهه يسقى الغمام و يسعدُ

عظيم الرماد سيدٌ و ابن سيد يحض على مفرى الضيوف و يحشدُ

و يبنى لأبناء العشيرة صالحاً إذا نحن طفنا فى البلاد و يمهدُ

الظُّ «٣» بهذا الصلح كل مبراعظيم اللواء أمره ثم يحمدُ

قضوا ما قضوا فى ليلهم ثم أصبحوا على مهلٍ و سائر الناس رقدُ

هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً و سرُّ أبو بكر بها و محمد «٤»

متى شرك الأقوام فى جل أمرنا و كنا قديماً قبلها نتوددُ

و كنا قديماً لا نقرُّ ظلامه و ندرِك ما شئنا و لا نشددُ

فِيالَ قُصِيَّ هل لكم في نفوسكم و هل لكم فيما يجيء به غدُ
فإني و إياكم كما قال قائلُ لديك البيان لو تكلمت أسودُ «٥»
طبقات ابن سعد (١/ ١٧٣، ١٩٢)، سيرة ابن هشام (١/ ٣٩٩-٤٠٤)، عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/ ١٥١)، تاريخ يعقوبى (٢/ ٢٢)،
الاستيعاب ترجمة سهل بن بيضاء (٢/ ٥٧٠)، صفة الصفوة (١/ ٣٥)، الروض الأنف (١/ ٢٣١)، خزائن الأدب للبغدادى (١/ ٢٥٢)، تاريخ
ابن كثير (٣/ ٨٤، ٩٥، ٩٧)، عيون الأثر (١/ ١٢٧)،

(١). سيم - بالبناء للمجهول - : كلف. الخسف: الذل. يتربّد: يتغيّر إلى السواد. (المؤلف)

(٢). النجاد: حمائل السيف. (المؤلف)

(٣). أُلْظ: ألحّ و لزم. (المؤلف) الغدير، العلامة الأمينى ج ٧ ٤٩٠ ١٢ - سيد الأباطح و صحيفة قريش: ص : ٤٨٧

(٤). ذُكِرَ الشطر الثاني فى الديوان هكذا: و سُيرَ إمامُ العالمين محمد. و سهل بن بيضاء صحابى أسلم بمكة و أخفى إسلامه، و هو
الذى مشى إلى نفر الذين قاموا فى شأن الصحيفة، حتى اجتمع له منهم عدة تبرءوا منها و أنكروها.

(٥). أسود: جبل، قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله، فقال أولياء المقتول: لديك البيان لو تكلمت أسود. فذهب مثلاً. توجد فى ديوان أبى
طالب [ص ٤٦ و ٩٦] أبيات من هذه القصيدة غير ما ذكر لم نجدتها فى غيره. (المؤلف)

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٤٩١

الخصائص الكبرى (١/ ١٥١)، ديوان أبى طالب (ص ١٣)، السيرة الحليّة (١/ ٣٥٧-٣٦٧)، سيرة زينى دحلان هامش الحليّة (١/ ٢٨٦-
٢٩٠)، طلبه الطالب (ص ٩، ١٥، ٤٤)، أسنى المطالب (ص ١١-١٣) «١».

و ذكر ابن الأثير قصّة الصحيفة فى الكامل «٢» (٢/ ٣٦) فقال: قال أبو طالب فى أمر الصحيفة و أكل الأرضه ما فيها من ظلم و قطيعة
رحم أبياتاً، منها:

وقد كان فى أمر الصحيفة عبرة متى ما يُخبّر غائبُ القوم يعجبُ
محا الله منها كفرهم و عقوقهم و ما نعموا من ناطق الحقّ مُعربُ
فأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً و ما يخلق ما ليس بالحقّ يكذبُ

١٣- وصية أبى طالب عند موته:

عن الكلبي قال: لَمّا حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه و جوه قريش فأوصاهم فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه و قلب
العرب، فيكم السيد المطاع، و فيكم المقدم الشجاع، الواسع الباع، و اعلموا أنكم لم تتركوا للعرب فى المآثر نصيباً إلّا أحرزتموه، و لا
شرفاً إلّا أدرزتموه، فلکم بذلك على الناس الفضيلة، و لهم به إليكم الوسيلة، و الناس لكم حرب و على حربكم إلب، و إنى أوصيكم
بتعظيم هذه البتية - يعنى الكعبة - فإنّ فيها مرضاة للربّ، و قواماً للمعاش، و ثباتاً للوطأ، صلوا أرحامكم و لا تقطعوها، فإنّ صلة الرحم
منسأة فى الأجل، و زيادة فى العدد، و اتركوا

(١). الطبقات الكبرى: ١/ ١٨٨، ٢٠٨، السيرة النبوية: ٢/ ١٤-١٩، تاريخ يعقوبى: ٢/ ٣١، الاستيعاب: القسم الثانى / ٦٦٠ رقم ١٠٨٠،
صفة الصفوة: ١/ ٩٨ رقم ١، الروض الأنف: ٣/ ٣٤١، خزائن الأدب: ٢/ ٥٧، البداية و النهاية: ٣/ ١٠٦، ١٢١، ١٢٢، عيون الأثر: ١/ ١٦٥،
الخصائص الكبرى: ١/ ٢٤٩، ديوان أبى طالب: ص ٤٥-٤٦، السيرة الحليّة: ١/ ٣٣٧-٣٤٥، السيرة النبوية: ١/ ١٣٧، أسنى المطالب:
ص ١٩-٢٢.

(٢). الكامل في التاريخ: ٥٠٤/١ - ٥٠٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٩٢.

البعی والعقوق فیهما هلكة القرون قبلکم، أجبوا الداعی، و أعطوا السائل فإن فیهما شرف الحیاة و الممات، و علیکم بصدق الحدیث، و أداء الأمانة، فإن فیهما محبة فی الخاص، و مکرمه فی العام.

و إني أوصیک بمحمد خیراً فإنه الأمين فی قریش، و الصدیق فی العرب، و هو الجامع لكل ما أوصیتکم به، و قد جاءنا بأمر قبله الجنان، و أنكره اللسان مخافة الشنآن، و ایم الله کأني أنظر إلى صعاليك العرب و أهل الأطراف و المستضعفين من الناس قد أجابوا دعوتہ، و صدقوا كلمته، و عظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، و صارت رؤساء قریش و صناديدها أذناً، و دورها خراباً، و ضعفاؤها أرباباً، و إذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، و أبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب و دادها، و أصفت له فؤادها، و أعطته قيادها، دونکم يا معشر قریش ابن أبيکم، كونوا له ولاةً و لحزبه حماةً، و الله لا يسلك أحد سبيله إلا رَشَد، و لا يأخذ أحد بهديه إلا سَعَد، و لو كان لنفسی مدَّة، و فی أجلى تأخير، لكففت عنه الهزاهز، و لدافعت عنه الدواهي.

الروض الأنف (١/ ٢٥٩)، المواهب (١/ ٧٢)، تاريخ الخميس (١/ ٣٣٩)، ثمرات الأوراق هامش المستطرف (٢/ ٩)، بلوغ الإرب (١/ ٣٢٧)، السيرة الحلبيّة (١/ ٣٧٥) السيرة لزيني دحلان هامش الحلبيّة (١/ ٩٣)، أسنى المطالب (ص ٥) «١».

قال الأميني: في هذه الوصية الطافحة بالإيمان و الرشاد دلالة واضحة على أنه عليه السلام إنما أرجأ تصديقه باللسان إلى هذه الآونة التي يئس فيها من الحياة حذار شنآن قومه المستتبع لائتيالهم عنه، المؤدى إلى ضعف المنة «٢» و تفكك القوى، فلا يتسنى له حينئذ الذب عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إن كان الإيمان به مستقرًا في الجنان من

(١). الروض الأنف: ٣٠/٤، المواهب اللدنيّة: ١/ ٢٦٥، تاريخ الخميس: ١/ ٣٠٠، ثمرات الأوراق: ص ٢٩٤، السيرة الحلبيّة: ١/ ٣٥٢، السيرة النبويّة: ١/ ٤٥، أسنى المطالب: ص ١١.

(٢). المنة: القوة.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٩٣.

أول يومه، لكنّه لما شعر بأزوف الأجل و فوات الغاية المذكورة أبدى ما أجتته أضالعه «١» فأوصى بالنبی صلى الله عليه و آله و سلم بوصيته الخالدة.

١٤- وصية أبي طالب لبي أبيه:

أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى «٢»: أن أبا طالب لَمّا حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، و ما أتبعتم أمره، فاتبعوه و أعينوه ترشدوا.

و في لفظ: يا معشر بني هاشم أطيعوا محمداً و صدقوه تفلحوا و ترشدوا.

و توجد هذه الوصية «٣» في تذكرة السبط (ص ٥)، الخصائص الكبرى (١/ ٨٧)، السيرة الحلبيّة (١/ ٣٧٢، ٣٧٥)، سيرة زيني دحلان هامش الحلبيّة (١/ ٩٢، ٢٩٣)، أسنى المطالب (ص ١٠). و رأى البرزنجي هذا الحدیث دليلاً على إيمان أبي طالب و نعمًا هو، قال: قلت: بعيد جدًا أن يعرف أن الرشاد في أتباعه و يأمر غيره بذلك ثم يتركه هو.

قال الأميني: ليس في العقل السليم مساغ للقول بأن هذه المواقف كلها لم تنبعث عن خضوع أبي طالب للدين الحنيف و تصديقه للصادق به صلى الله عليه و آله و سلم، و إلا فما ذا الذي كان يحذره إلى مخاشنة قریش و مقاساة الأذى منهم و تعكير الصفو من حياته لا- سيمًا أيام كان هو و الصفوة من فتنه في الشعب، فلا حياة هنيئة، و لا عيش رغداً، و لا أمن يُطمأن به، و لا خطر مدروءاً، يتحمّل

الجفاء و القطيعة و القسوة المؤلمة من قومه، فما ذا

(١). أجنه: أخفاه و ستره.

(٢). الطبقات الكبرى: ١/ ١٢٣.

(٣). تذكرة الخواص: ص ٨، الخصائص الكبرى: ١/ ١٤٧، السيرة الحلبية: ١/ ٣٥٢، السيرة النبوية: ١/ ٤٥ و ١٤٠، أسنى المطالب: ص ١٧.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٩٤

الذي أقدمه على هذه كلها؟ و ما ذا الذي حصره و حبسه في الشعب عدّة سنين تجاه أمر لا يقول بصدقه و لا يُخبت إلى حقيقته؟ لاها الله لم يكن كل ذلك إلا عن إيمان ثابت، و تصديق و تسليم و إذعان بما جاء به نبي الإسلام، يظهر ذلك للقارئ المستشفّ لجزئيات كل من هذه القصص، و لم تكن القرابة و القومية بمفردها تدعوه إلى مقاساة تلکم المشاق كما لم تدعُ أبا لهب أخاه، و هب أن القرابة تدعوه إلى الذب عنه صلى الله عليه و آله و سلم لكنها لا تدعو إلى المصارحة بتصديقه و أن ما جاء به حق، و أنه نبي كموسى خط في أول الكتب، و أن من اقتص أثره فهو المهتدى، و أن الضال من ازور عنه و تخلف، إلى أمثال ذلك من مصارحات قالها بملء فمه، و دعا إليه صلى الله عليه و آله و سلم فيها بأعلى هتافه.

١٥- حديث عن أبي طالب:

ذكر ابن حجر في الإصابة (١١٦/٤) من طريق إسحاق بن عيسى الهاشمي عن أبي رافع قال: سمعت أبا طالب يقول: سمعت ابن أخي محمد بن عبد الله يقول: إن ربّه بعثه بصلّة الأرحام، و أن يعبد الله وحده و لا يعبد معه غيره، و محمد الصدوق الأمين. و ذكره السيد زيني دحلان في أسنى المطالب «١» (ص ٦) و قال: أخرجه الخطيب، و أخرجه السيد فخار بن معد في كتاب الحجّة «٢» (ص ٢٦) من طريق الحافظ أبي نعيم الأصبهاني، و بإسناد آخر من طريق أبي الفرج الأصبهاني، و روى الشيخ إبراهيم الحنبلي في نهاية الطلب عن عروة الثقفي قال: سمعت أبا طالب رضي الله عنه يقول: حدّثني ابن أخي الصادق الأمين و كان و الله صدوقاً: إن ربّه أرسله بصلّة الأرحام، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة و كان يقول: اشكر ترزق، و لا تكفر تُعذب.

(١). أسنى المطالب: ص ١٥.

(٢). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٣٥.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج٧، ص: ٤٩٥

٣- ما يروى عنه آله و ذوه

من طرق العامة فحسب

أمّا رجال آل هاشم، و أبناء عبد المطلب، و ولد أبي طالب، فلم يؤثر عنهم إلا الهتاف بإيمانه الثابت، و أن ما كان يؤثره في نصره النبي الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم كان منبعثاً عن تدين بما صدع به صلى الله عليه و آله و سلم و أهل البيت أدرى بما فيه. قال ابن الأثير في جامع الأصول: و ما أسلم من أعمام النبي صلى الله عليه و آله و سلم غير حمزة و العباس و أبي طالب عند أهل البيت عليهم السلام. انتهى.

نعم: هتفوا بذلك في أجيالهم و أدوارهم بملء الأفواه و بكل صراحة و جبهوا من خالفهم في ذلك.

إذا قالت حذام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حذام

١- قال ابن أبي الحديد في شرحه «١» (٣/٣١٢): روى بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب و بعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: إنّ أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله. والخبر مشهور أنّ أبا طالب عند الموت قال كلاماً خفياً، فأصغى إليه أخوه العباس «٢»،

و روى عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «ما مات

(١). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٧١ كتاب ٩.

(٢). راجع سيرة ابن هشام: ٢٧ / ٢ [٥٩ / ٢]، دلائل النبوة للبيهقي [٣٤٦ / ٢]، تاريخ ابن كثير: ٣ / ١٢٣ [١٥٢ / ٣]، عيون الأثر لابن سيد الناس: ١ / ١٣١ [١٧٣ / ١]، الإصابة: ١١٦ / ٤ [رقم ٦٨٥]، المواهب اللدنية: ١ / ٧١ [٢٦٢ / ١]، السيرة الحلبية: ١ / ٣٧٢ [١ / ٣٥٠]، السيرة الدحلانية هامش الحلبية: ١ / ٨٩ [السيرة النبوية: ١ / ٤٤]، أسنى المطالب: ص ٢٠ [ص ٣٥]. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤٩٦

أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه الرضا».

و ذكر أبو الفداء والشعراني عن ابن عباس: أنّ أبا طالب لمّا اشتدّ مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمّ قلها استحلّ لك بها الشفاعة يوم القيامة يعني الشهادة، فقال له أبو طالب: يا بن أخي لو لا مخافة السبّ و أنّ تظنّ قريش إنّما قلتها جزعاً من الموت لقلتها. فلمّا تقارب من أبي طالب الموت جعل يحرك شفّتيه فأصغى إليه العباس بإذنه و قال: و الله يا بن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله الذي هداك يا عمّ «٣».

و قال السيّد أحمد زيني دحلان في السيرة الحلبية «٤» (١ / ٩٤): نقل الشيخ السحيمي في شرحه على شرح جوهره التوحيد عن الإمام الشعراني و السبكي و جماعة أنّ ذلك الحديث - أعنى حديث العباس - ثبت عند بعض أهل الكشف و صحّ عندهم إسلامه. قال الأميني: ذكرنا هذا الحديث مجازاً للقوم، و إلّا فما كانت حاجة أبي طالب مسيسة عند الموت إلى التلقظ بتينك الكلمتين اللتين كرس حياته الثمينه للفتاف بمفادهما في شعره و نثره، و الدعوة إليهما، و الذبّ عنّ صدع بهما، و معاناه الأحوال دونهما حتى يومه الأخير. ما كانت حاجة أبي طالب مسيسة عندئذ إلى التفوّه بهما كأمر مستجدّ، فمتى كفر هو؟ و متى ضلّ؟ حتى يؤمن و يهتدى بهما، ليس من الشهادة قوله الذي أسلفناه (ص ٣٣١):

ليعلم خيار الناس أنّ محمداً أوزيرٌ لموسى و المسيح ابن مريم
أتانا بهديّ مثل ما أتيا به فكلّ بأمر الله يهدى و يعصم
و إنكم تتلونّه في كتابكم بصدق حديث لا حديث مبرجم

(٣). تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٢٠، كشف الغمّة للشعراني: ٢ / ١٤٤. (المؤلف)

(٤). السيرة النبوية: ١ / ٤٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٤٩٧

و قوله في (ص ٣٣٢):

أمين حبيب في العباد مسوم بخاتم ربّ قاهر في الخواتم
نبيّ أتاه الوحي من عند ربّه و من قال لا يقرع بها سنّ نادم
و قوله في (ص ٣٣٢):

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً رسولاً كموسى خُط في أول الكتب
و قوله في (ص ۳۳۴):

و ظلم نبىّ جاء يدعو إلى الهدى و أمرٌ أتى من عند ذى العرشِ قِيمِ
و قوله في (ص ۳۳۴):

فاصدع بأمرِكَ ما عليكِ غضاضةٌ و ابشرِ بذاك و قرّ منك عيوننا
و دعوتنى و علمتُ أنّك ناصحى و لقد دعوت و كنتَ ثمّ أميننا
و لقد علمتُ بأنّ دينَ محمدٍ من خيرِ أديانِ البريةِ دينا
و قوله في (ص ۳۳۵):

أو تؤمنوا بكتابٍ مُنزلٍ عجبٍ على نبىّ كموسى أو كذى النون
و قوله في (ص ۳۳۷):

نصرت الرسولَ رسولَ المليكِ بييضٍ تلاًّ كلعجِ البروقِ
أذّب و أحمى رسولَ الاله حمايةً حامٍ عليه شفيقِ
و قوله في (ص ۳۴۰):

فأَيده ربُّ العباد بنصرِهِ و أظهر دينا حقه غير باطلِ
و قوله في (ص ۳۵۶):

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص ۴۹۸ و الله لا أخذلُ النبىّ و لا یخذله من نبىّ ذو حسبِ
نحن و هذا النبىّ ننصرُهُ نضربُ عنه الأعداء بالشهبِ
و قوله في (ص ۳۴۵):

أتبغون قتلاً للنبىّ محمدٍ خصصتم على شؤم بطول أثمِ
و قوله في (ص ۳۵۷):

فصبراً أبا يعلى على دينِ أحمدٍ و كن مظهراً للدينِ وُفقت صابراً
و حط من أتى بالحقّ من عند ربّه بصدقٍ و عزم لا تكن حمزُ كافراً
فقد سرّنى إذ قلت إنك مؤمنٌ فكن لرسولِ الله فى الله ناصراً
و قوله و قد رواه أبو الفرج الأصبهاني:

زعمت قريشٌ أنّ أحمداً ساحرٌ كذبوا و ربّ الراقصات إلى الحرم «۱»
ما زلتُ أعرفه بصدقٍ حديثه و هو الأمينُ على الحرائب و الحرمِ

و قوله المروئى من طريق أبى الفرج الأصبهاني كما فى كتاب الحجة «۲» (ص ۷۲) و من طريق الحسن بن محمد بن جرير كما فى
تفسير أبى الفتوح «۳» (۴/ ۲۱۲).

قل لمن كان من كنانته فى العزو أهلِ الندى و أهلِ المعالى
قد أتاكم من المليكِ رسولٌ فاقبلوه بصالحِ الأعمالِ
و انصروا أحمداً فإنّ من الله رداءً عليه غير مدالِ
و قوله من أبيات فى شرح ابن أبى الحديد «۴» (۳/ ۳۱۵):

(١). أراد بالراقصات إلى الحرم الإبل الراكضات. رقص الجمل إذا ركض. (المؤلف)

(٢). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٢٨١.

(٣). تفسير أبي الفتوح: ٨ / ٤٧٣.

(٤). شرح نهج البلاغة: ٤ / ٧٨ كتاب ٩.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٤٩٩ فخير بنی هاشم أحمد رسول الإله على فترة «١»

و لو كان يؤثر أقل من هذا عن أحد من الصحابة لطبل له، و زمر من يتشبث بالطحلب في سرد الفضائل لبعضهم مغالاةً فيهم، لكنني أجد إسلام أبي طالب مستعصياً فهمه على هؤلاء و لو صرخ بألف هتاف من ضرائب هذه. لما ذا؟ أنا لا أدري!

-٢

أخرج ابن سعد في طبقاته «٢» (١ / ١٠٥) عن عبيد الله بن أبي رافع عن عليّ قال: أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموت أبي طالب، فبكي ثم قال: اذهب فاغسله و كفنه و واره غفر الله له و رحمه. و في لفظ الواقدي: فبكي بكاءً شديداً ثم قال: اذهب فاغسله. إلخ.

و أخرجه «٣» ابن عساكر كما في أسنى المطالب (ص ٢١)، و البيهقي في دلائل النبوة، و ذكره سبط ابن الجوزي في التذكرة (ص ٦)، و ابن أبي الحديد في شرحه (٣ / ٣١٤)، و الحلبي في السيرة (١ / ٣٧٣)، و السيد زيني دحلان في هامش السيرة الحلبيّة (١ / ٩٠)، و البرزنجي في نجاه أبي طالب و صحّحه كما في أسنى المطالب (ص ٣٥) و قال: أخرجه أيضاً أبو داود، و ابن الجارود، و ابن خزيمة و قال: إنّما ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم المشي في جنازته اتقاءً من شر سفهاء قريش. و عدم صلاته لعدم مشروعيتها صلاة الجنازة يومئذ.

(١). أشار إلى قوله تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ نَبِيٌّ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرَّسُلِ) [المائدة: ١٩] و توجد الآيات في كتاب الحجّة للسيد فخار: ص ٧٤ [ص ٢٨٣]. (المؤلف)

(٢). الطبقات الكبرى: ١ / ١٢٣.

(٣). مختصر تاريخ مدينة دمشق: ٢٩ / ٣٢ أسنى المطالب: ص ٣٨، دلائل النبوة: ٢ / ٣٤٨، تذكرة الخواص: ص ٨، شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٧٦ كتاب ٩، السيرة الحلبيّة: ١ / ٣٥١، السيرة النبويّة: ١ / ٤٤، أسنى المطالب: ص ٦٢.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٥٠٠

عن الأسلمي و غيره: توفّي أبو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من حين بُئى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ و توفيت خديجة بعده بشهر و خمسة أيام فاجتمع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها و على عمّه حزن شديد حتى سمى ذلك العام عام الحزن.

طبقات ابن سعد (١ / ١٠٦)، الامتاع للمقريزي (ص ٢٧)، تاريخ ابن كثير (٣ / ١٣٤)، السيرة الحلبيّة (١ / ٣٧٣)، السيرة لزيني دحلان هامش الحلبيّة (١ / ٢٩١)، أسنى المطالب (ص ١١) «١».

لفت نظر:

إشارة

عين ابن سعد لوفاء أبي طالب يوم النصف من شوال كما سمعت، و قال أبو الفداء في تاريخه (١ / ١٢٠) توفّي في شوال، و أوعز

القسطلاني في المواهب «٢» (١ / ٧١) موته في سؤال إلى القليل، وقال المقریزی في الإمتاع (ص ٢٧): توفي أول ذي القعدة وقيل: النصف من سؤال، وقال الزرقاني في شرح المواهب (١ / ٢٩١): مات بعد خروجهم من الشعب في ثامن عشر رمضان سنة عشر، وفي الاستيعاب: خرجوا من الشعب في أول سنة خمسين وتوفي أبو طالب بعده بستة أشهر فتكون وفاته في رجب. انتهى. وهذا الاختلاف موجود في تأليف الشيعة أيضاً.

-٣

أخرج البيهقي عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاد من جنازة أبي طالب فقال: «وصلتك رحم، وجزيت خيراً يا عم» وفي لفظ الخطيب: عارض النبي جنازة أبي طالب فقال: «وصلتك رحم، جزاك الله خيراً يا عم».
دلائل النبوة للبيهقي، تاريخ الخطيب البغدادي (١٣ / ١٩٦)، تاريخ ابن كثير

(١). الطبقات الكبرى: ١ / ١٢٥، البداية والنهاية: ٣ / ١٥٦، السيرة الحلبية: ١ / ٣٤٦، السيرة النبوية: ١ / ١٣٩، أسنى المطالب: ص ١٤، ٢٠.
(٢). المواهب اللدنية: ١ / ٢٦٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٠١

(٣ / ١٢٥)، تذكرة السبط (ص ٦)، نهاية الطلب للشيخ إبراهيم الحنفي كما في الطرائف (ص ٨٦)، الإصابة (٤ / ١١٦)، شرح شواهد المغني (ص ١٣٦) «١».

وقال اليعقوبي في تاريخه «٢» (٢ / ٢٦): لما قيل لرسول الله: إن أبا طالب قد مات عظم ذلك في قلبه واشتد له جزعه، ثم دخل فمسح جبينه الأيمن أربع مرّات وجبينه الأيسر ثلاث مرّات، ثم قال: «يا عم ربّيت صغيراً، وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً، فجزاك الله عنّي خيراً، ومشى بين يدي سريره وجعل يعرضه ويقول: وصلتك رحم، وجزيت خيراً».

-٤

عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال: قال العباس: يا رسول الله أترجو لأبي طالب؟ قال: «كلّ الخير أرجو من ربّي».
أخرجه ابن سعد في الطبقات «٣» (١ / ١٠٦) بسند صحيح رجاله كلّهم ثقات رجال الصحاح وهم: عفان بن مسلم، وحماد بن سلمة، و ثابت البناني «٤»، وإسحاق بن عبد الله.
وأخرجه ابن عساکر «٥» كما في الخصائص الكبرى «٦» (١ / ٨٧)، والفقهاء الحنفي

(١). دلائل النبوة: ٢ / ٣٤٩، البداية والنهاية: ٣ / ١٥٥، تذكرة الخواص: ص ٨، الطرائف: ص ٣٠٥ ح ٣٩٣، شرح شواهد المغني: ١ / ٣٩٧ رقم ١٩٧.

(٢). تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٣٥.

(٣). الطبقات الكبرى: ١ / ١٢٤.

(٤). في الخصائص الكبرى: البناني، كذا ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٧ / ٢٣٢، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٥ / ٢٢٠، وفي تذكرة الحفاظ: ١ / ١٢٥.

(٥). مختصر تاريخ مدينة دمشق: ٢٩ / ٣٢.

(٦). الخصائص الكبرى: ١ / ١٤٧.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٠٢

الشيخ إبراهيم الدينوري في نهاية الطلب كما في الطرائف «١» (ص ٦٨)، وذكره ابن أبي الحديد في شرحه «٢» (٣ / ٣١١)، والسيوطي

في التعظيم و المنه (ص ٧) نقلًا عن ابن سعد.

٥-

و عن أنس بن مالك قال: أتى أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله لقد أتيناك و ما لنا بغير يئط، و لا صبي يصطحب (٣)، ثم أنشد:

أتيناك و العذراء يدمى لبأنهاو قد شغلّت أم الصبي عن الطفل
و ألقى بكفيه الصبي استكانه من الجوع ضعفاً ما يمرُّ و لا يحلى
و لا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامى و العلهز الفسل (٤)
و ليس لنا إلّا إليك فراؤنا و أين فراؤ الناس إلّا إلى الرّسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجزّ رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله تعالى و أثنى عليه ثم قال: «اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً سحاً طبقاً غير راث، تثبت به الزرع و تملأ به الضرع، و تحيي به الأرض بعد موتها، و كذلك تخرجون».

فما استتم الدعاء حتى التقت السماء بروقها؛ فجاء أهل البطانة يضجون: يا رسول الله الغرق، فقال: «حوالينا و لا علينا». فانجاب السحاب عن المدينة كالإكليل، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه و قال: «لله درّ أبى طالب لو كان حياً لقرت عيناه، من الذى ينشدنا شعره؟ فقال علي بن أبى طالب كرم الله

(١). الطرائف: ص ٣٠٥ ح ٣٩٤.

(٢). شرح نهج البلاغة: ١٤/٦٨ كتاب ٩.

(٣). أطت الإبل: أنت تعباً أو حينياً. يصطحب: يشرب اللبن صباحاً.

(٤). العلهز: و بر الإبل يُخلط بالدم ثم يشوى بالنار، و كان أهل الجاهلية يتخذونه طعاماً فى سنّى المجاعة. الفسل: الحقير الذى لا قيمة له.

الغدير، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٥٠٣.

وجهه: يا رسول الله كأنك أردت قوله:

و أبيضُ يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال: أجل» فأنشده أبياتاً من القصيدة و رسول الله يستغفر لأبى طالب على المنبر، ثم قام رجل من كنانة و أنشد:

لك الحمد و الحمد ممّن شكر سقينا بوجه النبى المطر

دعا الله خالقه دعوة و أشخص معها إليه البصر

فلم يك إلّا كإلقاء الردا و أسرع حتى رأينا الدرر

دفاق العزالي جمّ البعاق (٥) أغاث به الله عليا مضر

فكان كما قاله عمه أبو طالب أبيض ذو (٦) غرر

به الله يسقى صيوب الغمام و هذا العيان لذاك الخبر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن يك شاعراً يحسن فقد أحسنت».

أعلام النبوة للماوردى (ص ٧٧)؛ بدائع الصنائع (١/٢٨٣)، شرح ابن أبى الحديد (٣/٣١٦)، السيرة الحلبية، عمدة القارى (٣/٤٣٥)،

شرح شواهد المغنى للسيوطى (ص ١٣٦)، سيرة زينى دحلان (١/٨٧)، أسنى المطالب (ص ١٥)، طلبه الطالب (ص ٤٣) (٧).

قال البرزنجى كما فى أسنى المطالب:

فقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لله درّ أبي طالب»

(۵). راجع ص ۴ من الجزء الثاني من هذا الكتاب. (المؤلف)

(۶). كذا في المصدر بالواو وحقه النصب بالألف لأنه خبر (كان).

(۷). أعلام النبوة: ص ۱۳۰، شرح نهج البلاغة: ۱۴ / ۸۱ كتاب ۹، السيرة الحلبية: ۱ / ۱۱۶، عمدة القاري: ۷ / ۳۱، شرح شواهد المغني:

۱ / ۳۹۸ رقم ۱۹۷، السيرة النبوية: ۱ / ۴۳، أسنى المطالب: ص ۲۶.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۵۰۴

يشهد له بأنه لو رأى النبي وهو يستسقى على المنبر لسره ذلك، ولقرت عيناه، فهذا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهادة لأبي طالب بعد موته أنه كان يفرح بكلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقر عينه بها، وما ذلك إلا لسرّ وقر في قلبه من تصديقه بنبوته وعلمه بكمالاته. انتهى.

قال الأميني: وذكر جمع هذا الحديث في استسقاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحذف منه كلمة:

«لله درّ أبي طالب»

. وأنت أعرف مني بالغاية المتوخاة في هذا التحريف، ولا يفوتنا عرفانها.

۶- قال ابن أبي الحديد في شرحه «۱» (۳ / ۳۱۶): ورد في السير والمغازي أن عتبة ابن ربيعة أو شيبه لما قطع رجل أبي عبيدة بن الحارث بن المطلب يوم بدر أشبل «۲» عليه عليّ وحمزة فاستنقذاه منه وخطبا عتبة بسيفهما حتى قتلاه، واحتملا صاحبهما من المعركة إلى العريش فألقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنّ مخّ ساقه ليسيل، فقال: يا رسول الله لو كان أبو طالب حيّا لعلم أنه قد صدق في قوله:

كذبتم وبيت الله نخلي محمداً ولما نطاعن دونه وناضل

ونصره حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقالوا: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استغفر له ولأبي طالب يومئذ.

۷-

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعقيل بن أبي طالب: «يا أبا يزيد إني أحبك حبين حبا لقرابتك مني، وحباً لما كنت أعلم من حبّ عمي أبي طالب إياك».

(۱). شرح نهج البلاغة: ۱۴ / ۸۰ كتاب ۹.

(۲). أشبل: عطف.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ۷، ص: ۵۰۵

أخرجه «۱» أبو عمر في الاستيعاب (۲ / ۵۰۹)، والبغوي، والطبراني كما في ذخائر العقبى (ص ۲۲۲)، و تاريخ الخميس (۱ / ۱۶۳)؛ و عماد الدين يحيى العامري في بهجة المحافل (۱ / ۳۲۷)، وذكره ابن أبي الحديد في شرحه (۳ / ۳۱۲) وقال: قالوا: اشتهر واستفاض هذا الحديث، والهيمى في مجمع الزوائد (۹ / ۲۷۳) وقال: رجاله ثقات.

هذا شاهد صدق على أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعتقد إيمان عمه، وإلا فما قيمة حبّ كافر لأبي أحد حتى يكون سبباً لحبه صلى الله عليه وآله وسلم أولاده؟

وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا لعقيل كان بعد إسلامه كما نص عليه الإمام العامري في بهجة المحافل وقال: وفيها إسلام عقيل بن أبي طالب الهاشمي، ولما أسلم قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا يزيد. إلى آخره. وقال جمال الدين الأشعر اليميني في شرح البهجة عند شرح الحديث: ومن شأن المحب محبة حبيب الحبيب. ألا تعجب من حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا طالب إن لم يك معتقاً لدينه - العياذ بالله - ومن إعرابه عنه بعد وفاته. و من حبه عقيلاً لحب أبيه إياه؟

٨- أخرج أبو نعيم «٢» وغيره عن ابن عباس وغيره قالوا: كان أبو طالب يحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حباً شديداً لا يحب أولاده مثله، ويقدمه على أولاده؛ ولذا كان لا ينام إلّا إلى جنبه، ويخرجه معه حين يخرج.

(١). الاستيعاب: القسم الثالث / ١٠٧٨ رقم ١٨٣٤، المعجم الكبير: ١٧ / ١٩١ ح ٥١٠، شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٧٠ كتاب ٩.

(٢). دلائل النبوة: ١ / ٢٠٩ و ٢١٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٠٦.

ولما مات أبو طالب نالت قريش منه من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيته والتراب على رأسه؛ فقامت إليه إحدى بناته تغسل عنه التراب وتبكي و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لها: «يا بتيّة لا تبكي فإنّ الله مانع أباك، ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب» (١).

و في لفظ: «ما زالت قريش كاعين - أي جنباء - حتى مات أبو طالب».

و في لفظ: «ما زالت قريش كاعه حتى مات أبو طالب».

تاريخ الطبري (٢ / ٢٢٩)، تاريخ ابن عساكر (١ / ٢٨٤)، مستدرک الحاكم (٢ / ٦٢٢)، تاريخ ابن كثير (٣ / ١٢٢، ١٣٤)، الصفوة لابن الجوزي (١ / ٢١)، الفائق للزمخشري (٢ / ٢١٣)، تاريخ الخميس (١ / ٢٥٣)، السيرة الحلبية (١ / ٣٧٥)، فتح الباري (٧ / ١٥٣، ١٥٤)، شرح شواهد المغني (ص ١٣٦) نقلًا عن البيهقي، أسنى المطالب (ص ١١، ٢١)، طلبه الطالب (ص ٤، ٥٤).

-٩-

عن عبد الله قال: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر إلى القتلى وهم مصرعون قال لأبي بكر: «لو أنّ أبا طالب حيّ لعلم أنّ أسيفنا قد أخذت بالأماثل» يعني قول أبي طالب: كذبتم وبيت الله إن جدّ ما أرى لتلتبسُن أسيفنا بالأماثل.

(١). تاريخ الأمم والملوك: ٢ / ٣٤٤، مختصر تاريخ دمشق: ٢٩ / ٣٣، المستدرک على الصحيحين: ٢ / ٦٧٩ ح ٤٢٤٣، البداية والنهاية: ٣ / ١٠٦ و ١٥١، صفه الصفوة: ١ / ٦٦ و ١٠٥ رقم ١، الفائق: ٣ / ٢٩٠، السيرة الحلبية: ١ / ٣٥٣، فتح الباري: ٧ / ١٩٤، شرح شواهد المغني: ١ / ٣٩٧ رقم ١٩٧، دلائل النبوة: ٢ / ٣٥٠، أسنى المطالب: ص ١٩ و ٣٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٠٧.

الأغاني «١» (١٧ / ٢٨)، طلبه الطالب (ص ٣٨) نقلًا عن دلائل الإعجاز «٢».

-١٠-

أخرج الحافظ الكنجي في الكفاية «٣» (ص ٦٨): من طريق الحافظ ابن فنجويه عن ابن عباس في حديث مرفوعاً قال صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: لو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحد أحقّ منك لقدمتك في الإسلام، وقرابتك من رسول الله، و صهرك و عندك

فاطمه سيده نساء المؤمنين و قبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب، اياي حين نزل القرآن و انا حريص ان ارعى ذلك في ولده بعده. قال الاميني: ان شيئاً من مضامين هذه الأحاديث لا يتفق مع كفر ابي طالب، فهو صلى الله عليه و آله و سلم لا يأمر خليفته الإمام عليه السلام بتكفين كافر و لا تغسيله، و لا يستغفر له و لا يترحم عليه، كما في الحديث الثاني، و لا يُجزّيه خيراً كما في الحديث الثالث، و لا يرجو له بعض الخير - فضلاً عن كُله - كما في الحديث الرابع، و لا يستدرّ له الخير كما في حديث الاستسقاء، و لا يستغفر له كما في الحديث السادس، و لا يحبّ عقيلًا لحبه إياه؛ فإنّ الكفر يزع المسلم عن بعض هذه، فكيف بكلّها فضلاً عن نبيّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم؟ و هو الصادق بقول الله العزيز: (لا تجدُ قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخرِ يوادون من حادَّ الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) (٤).

و قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئى و عدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة و قد كفروا بما جاءكم من الحق) (٥).

(١). الأغاني: ٢١٤ / ١٨.

(٢). دلائل الإعجاز: ص ١٥.

(٣). كفاية الطالب: ص ١٦٦. و انظر الدر المنثور: ٨ / ٦٦١.

(٤). المجادلة: ٢٢.

(٥). الممتحنة: ١.

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٠٨.

و قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم و إخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان و من يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) (١).

و قوله تعالى: (و لو كانوا يؤمنون بالله و النبي و ما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء) (٢). إلى آيات أخرى.

الكلم الطيب:

أخرج تمام الرازى فى فوائده؛ بإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «إذا كان يوم القيامة شفعت لأبى و أمى و عمى أبى طالب و أخ لى كان فى الجاهلية».

ذخائر العقبي (ص ٧)، الدرج المنيفة للسيوطى (ص ٧)، مسالك الحنفا (ص ١٤)

، و قال فيه: أخرجه أبو نعيم و غيره و فيه التصريح بأنّ الأخ من الرضاعة، فالطرق عدّة يشد بعضها بعضاً؛ فإنّ الحديث الضعيف يتقوى بكثره طرقه، و أمثلها حديث ابن مسعود فإنّ الحاكم صحّحه.

و فى تاريخ يعقوبى «٣» (٢ / ٢٦) روى عنه صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال: «إنّ الله عزّ و جلّ و عدنى فى أربعة: فى أبى و أمى و عمى و أخ كان لى فى الجاهلية».

أخرج ابن الجوزى بإسناده عن على عليه السلام مرفوعاً: «هبط جبرئيل عليه السلام على فقال: إنّ الله يقرئك السلام و يقول: حرّمت النار على صلب أنزلك، و بطن حملك، و حجر كفلك»، أمّا الصلب فعبداً لله، و أمّا البطن فآمنه، و أمّا الحجر فعمه - يعنى أبا طالب -

(١). التوبة: ٢٣.

(٢). المائدة: ٨١.

(٣). تاريخ يعقوبى: ٣٥ / ٢.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۷، ص: ۵۰۹.

و فاطمة بنت أسد. التعظیم و المنة للحافظ السیوطی (ص ۲۵).

و فی شرح ابن أبی الحدید «۱» (۳/ ۳۱۱): قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «قال لی جبرائیل: إنَّ الله مشفَعک فی ستّة: بطن حملتک آمنه بنت وهب، و صلب أتزلک عبد الله ابن عبد المطلب، و حجر کفلک أبو طالب، و بیت آواک عبد المطلب، و أخ کان لک فی الجاهلیة» إلى آخره.

رثاء أمير المؤمنين والده العظيم:

ذکر سبط ابن الجوزی فی تذکرته «۲» (ص ۶): أن عليا عليه السلام قال فی رثاء أبی طالب:

أبا طالبٍ عصمةً المستجیرِ و غیثَ المحولِ و نورَ الظلمِ

لقد هدّ فقدک أهل الحفاظِ فصلی علیک و لئی النعمِ

و لقاک ربک رضوانه فقد كنت للطهر من خیر عمِ

هذه الأبیات توجد فی دیوان أبی طالب أيضاً (ص ۳۶)، و ذکرها أبو علی الموضح كما فی کتاب الحجّة «۳» (ص ۲۴) للسید فخار ابن معد المتوفی (۶۳۰)،

و قال ابن أبی الحدید: قال أيضاً:

أرقت لطيبرٍ آخرَ الليلِ غرّداً یدکرني شجواً عظيماً مجدداً

أبا طالبٍ مأوی الصعاليکِ ذا الندی جواداً إذا ما أصدر الأمرَ أوردًا

فأمست قريشٌ يفرحون بموتيه و لست أرى حياً يكون مخلداً

أرادوا أموراً زينتها حلومهم ستوردهم يوماً من الغيِّ مورداً

(۱). شرح نهج البلاغة: ۶۷/۱۴ کتاب ۹.

(۲). تذكرة الخواص: ص ۹.

(۳). الحجّة علی الذاهب إلى تکفير أبی طالب: ص ۱۲۲.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج ۷، ص: ۵۱۰ يُرجون تکذیب النبی و قتله و أن یفتري قدا عليه و یجحدًا

کذبتم و بیت الله حتی نذیقکم صدور العوالی و الحسام المهندا

فإما تبيدوننا و إما نبیدکم و إما تروا سلم العشيّة أرشدا

و إلاً فإنّ الحیّ دون محمد بنی هاشم خیر البریة محتدا «۱»

هذه الأبیات توجد فی الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع تغيير يسير و زيادة و إليك نصّها:

أرقت لنوحٍ آخرَ الليلِ غرّداً یدکرني شجواً عظيماً مجدداً

أبا طالبٍ مأوی الصعاليکِ ذا الندی و ذا الحلم لا خُلفاً و لم یک قُعدداً

أخا الملكِ خلّی ثلمةً سیدها بنو هاشم أو یستباح فیهمدا

فأمست قريشٌ يفرحون بفقدِهِ و لست أرى حياً لشيءٍ مُخلداً

أرادت أموراً زينتها حلومهم ستوردهم يوماً من الغيِّ مورداً

یُرجون تکذیب النبی و قتله و أن یفتروا بهتاً عليه و یجحدًا

كذبتهم وبيت الله حتى نذيقكم صدور العوالي و الصفيح المهندا
و يبدو منا منظر ذو كريهة إذا ما تسربلنا الحديد المسردا
فاما تبيدوننا و اما نبئكم و اما تروا سلم العشيرة ارشدا
و انا فان الحى دون محمد بنو هاشم خير البرية محتدا
و ان له فيكم من الله ناصرا و لست بلاق صاحب الله اوحدا
نبى اتى من كل وحي بحظه فسماه ربي في الكتاب محمدا
اغز كضوء البدر صورة وجهه جلا الغيم عنه ضوءه فتوقدا
امين على ما استودع الله قلبه و ان كان قولاً كان فيه مسددا

(۱). هذه الآيات لم نعثر عليها في شرح ابن أبي الحديد، و هي موجودة بتمامها في تذكرة الخواص: ص ۹.
الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۵۱۱

كلمة الإمام السجاد:

قال ابن أبي الحديد في شرحه «۱» (۳/ ۳۱۲): روى أن علي بن الحسين عليه السلام سئل عن هذا- يعنى عن إيمان أبي طالب- فقال: «وا عجباً إن الله تعالى نهى رسوله أن يقتر مسلمة على نكاح كافر و قد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام و لم تزل تحت أبي طالب حتى مات».

كلمة الإمام الباقر:

سئل عليه السلام عما يقول الناس إن أبا طالب في ضحاح من نار فقال: «لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان و إيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه» ثم قال: «ألم تعلموا أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يحج عن عبد الله و ابنه «۲» و أبي طالب في حياته ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم».
شرح ابن أبي الحديد «۳» (۳/ ۳۱۱).

كلمة الإمام الصادق:

روى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الكفر فآتاهم الله أجرهم مرتين، و إن أبا طالب أسر الإيمان و أظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين». شرح ابن أبي الحديد «۴» (۳/ ۳۱۲).
قال الأميني: هذا الحديث أخرجه ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي «۵»

(۱). شرح نهج البلاغة: ۱۴/ ۶۹ و ۶۸ كتاب ۹.

(۲). كذا في الطبعة التي اعتمدها العلامة رحمه الله من شرح النهج، و في الطبعة المحققة: و أبيه أبي طالب.

(۳). شرح نهج البلاغة: ۱۴/ ۶۸ كتاب ۹.

(٤). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٧٠ كتاب ٩.

(٥). أصول الكافي: ١ / ٤٤٨ ح ٢٨.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥١٢.

(ص ٢٤٤) عن الإمام الصادق غير مرفوع و لفظه: «إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين».

و بلفظ ابن أبي الحديد ذكره السيّد ابن معد في كتابه الحجّة «١» (ص ١٧) من طريق الحسين بن أحمد المالكي و زاد فيه: «و ما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالحجّة».

كلمة الإمام الرضا:

كتب أبان بن محمود إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: جعلت فداك إنّي قد شككت في إسلام أبي طالب. فكتب إليه: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) «٢». الآية، و بعدها «إنّك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار» شرح ابن أبي الحديد «٣» ٣ / ٣١١.

قصارى القول في سيد الأبطح عند القوم:

إنّ كلّاً من هذه العقود الذهبية بمفرده كافٍ في إثبات الغرض فكيف بمجموعها، و من المقطوع به أنّ الأئمّة من ولد أبي طالب عليه السلام أبصر الناس بحال أبيهم، و أنّهم لم ينوهوا إلّا بمحض الحقيقة، فإنّ العصمة فيهم رادعة عن غير ذلك، و لقد أجاد مفتي الشافعية بمكّة المكرّمة في أسنى المطالب، حيث قال «٤» في (ص ٣٣):
هذا المسلك الذي سلكه العلامة السيّد محمد بن رسول البرزنجي في نجاه أبي

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٨٤.

(٢). النساء: ١١٥.

(٣). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٦٨ كتاب ٩.

(٤). أسنى المطالب: ص ٥٩ - ٦٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥١٣.

طالب لم يسبقه إليه أحد فجزاه الله أفضل الجزاء، و مسلّكه هذا الذي سلّكه يرتضيه كلّ من كان متّصفاً بالإنصاف من أهل الإيمان، لأنّه ليس فيه إبطال شيء من النصوص و لا- تضعيف لها، و غاية ما فيه أنّه حملها على معانٍ مستحسنه يزول بها الإشكال و يرتفع الجدال، و يحصل بذلك قرّة عين النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، و السلامة من الوقوع في تنقيص أبي طالب أو بغضه، فإنّ ذلك يؤذّي النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و قد قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) «١» و قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) «٢».

و قد ذكر الإمام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن وحشى في شرحه على الكتاب المسّمى بشهاب الأخبار للعلامة محمد بن سلامة القضاعي المتوفّى (٤٥٤): أنّ بغض أبي طالب كفر. و نصّ على ذلك أيضاً من أئمّة المالكية العلامة عليّ الأجهوري في فتاويه، و التلمساني في حاشيته على الشفاء، فقال عند ذكر أبي طالب: لا ينبغي أن يذكر إلّا بحماية النبيّ صلى الله عليه و آله و

سلم لأنّه حماه و نصره بقوله و فعله، و في ذكره بمكروه أذيةً للنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم و مؤذى النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم كافر، و الكافر يقتل، و قال أبو طاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر. و ممّا يؤيد هذا التحقيق الذي حقّقه العلامة البرزنجي في نجاه أبي طالب أنّ كثيراً من العلماء المحققين و كثيراً من الأولياء العارفين أرباب الكشف قالوا بنجاه أبي طالب، منهم: القرطبي و السبكي و الشعراني و خلاّق كثيرون، و قالوا: هذا الذي نعتقده و ندين الله به، و إن كان ثبوت ذلك عندهم بطريق غير الطريق الذي سلّكه البرزنجي، فقد اتّفق معهم على القول بنجاته، فقول هؤلاء الأئمة بنجاته أسلم للعبد عند الله تعالى لا سيّما مع قيام هذه الدلائل و البراهين التي أثبتتها العلامة البرزنجي. انتهى.

(١). الأحزاب: ٥٧.

(٢). التوبة: ٦١.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥١٤

و ذكر السيد زيني دحلان في أسنى المطالب «١» (ص ٤٣) قال: و لله درّ القائل:

قفا بمطلعٍ سعدٍ عزّ نأديه و أمليا شرح شوقى في مغانيه
و استقبلا مطلع الأنوار في أفق الحجون و احترسا أن تبهرأ فيه
مغنى به وابل الرضوانٍ منهمزّو نائرات الهدى دلّت مناديه
قفا فذا بلبل الأفرح من طرب يروى بديع المعانى في أماليه
و استمليا لأحاديث العجائب عن بحر هناك بديع في معانيه
حامى الذمار مجير الجار من كرمته منه السجبا فلم يفتخر مباريه
عمّ النبيّ الذي لم يُثنيه حسد عن نصره فتغالى في مرضيه
هو الذي لم يزل حصناً لحضرته موقفاً لرسول الله يحميه
و كلُّ خير ترجاه النبيّ له و هو الذي قطّ ما خابت أمانيه
فيا من أمّ العلى في الخالدات غداً غثّ للهفانه و اسعف مناديه
قد خصّك الله بالمختار تكلّوه و تستعزّ به فخراً و تطريه
عُنيّت بالحبّ في طه ففرت به و من ينل حبّ طه فهو يكفيه
كم شمت آيات صدقٍ يستضاء بها و تملأ القلب إيماناً و ترويه
من الذي فاز في الماضين أجمعهم بمثل ما فزت من طه و باريه
كفلت خير الورى في يتمه شغفاً بتّ بالروح و الأبناء تفدييه
عضدته حين عادته عشيرته و كنت حائطه من بغى شانيه
نصرت من لم يشمّ الكون رائحة الوجود لو لم يقدر كونه فيه
إنّ الذي قمت في تأييد شوكته هو الذي لم يكن شيء يساويه
إنّ الذي أنت قد أحببت طلعتة حبيب من كل شيء في أياديه
لله درك من قناص فرصته مذشمت برق الأمانى من نواحيه

(١). أسنى المطالب: ٧٧-٧٩.

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٧، ص: ٥١٥ یهنیک فوزک أن قدّمت منک یداً إلى ملیّ وفیّ فی جوازیه من یُشدّ أحسنَ معروفٍ لأحسنٍ من جازی ینلّ فوق ما نالت أمانیه و من سعی لسعیّد فی مطالبه فهو الحرّی بأن تحظى أمانیه فی سعید المساعی فی متاجرّه قد جئتُ ربّک أستهمی غوادیه مستمطراً منک مزناً الخیر معترفاً بأنّ غرس المنی یعنی بصافیّه إلى آخره.

ثمّ قال «١» فی (ص ٤٤) وقیل أيضاً:

إنّ القلوب لتبکی حین تسمع ما أبدی أبو طالب فی حقّ من عظما فإن ینکن أجمع الأعلام أنّ له ناراً فله کلّ الکن ینفعل ما «٢»
أما إذا اختلفوا فالرأی أن نرد اموارداً یرتضیها عقل من سلما
نتابع المثبتی الإیمان من زمرفی معظم الدین تابعناهم فکما «٣»
و هم عدولٌ خیارٌ فی مقاصدِهم فلا نقل إنهم لن ینلغوا عظما
لا تزدریهم أتدری من همو فهموهمو عری الدین قد أضحوا به زُعما
هم السیوطی «٤» و السبکی مع نفر کعدّه النقا حفاظ اهل حمی
و أهل کشف و شعرائیهم و کذا القرطبی و السحیمی الجمیع کما «٥»

(١). أسنی المطالب: ص ٨١.

(٢). أی ینفعل ما ینشاء. (المؤلف)

(٣). أی کما تابعناهم فی معظم الدین نتابعهم فی هذا. (المؤلف)

(٤). للسیوطی کتاب: بغیة الطالب لإیمان أبی طالب و حسن خاتمته. توجد نسخته فی مکتبة (قوله) بمصر ضمن مجموعة رقم ١٦، و هی بخطّ السید محمود، فرغ من الكتابة: سنه ١١٠٥. راجع الذریعة لشیخنا الطهرانی: ٢ / ٥١١. (المؤلف)

(٥). أی کما ترى فی الوثائق. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأیمنی، ج٧، ص: ٥١٦

٤- ما أسنده إليه من لاث به و يخع له

هو لاء شیعة أهل البيت علیهم السلام لا یشکّ أحد منهم فی إیمان أبی طالب علیه السلام و یرونه فی أسمی مراقیه و علی صهوته العلیا آخذین ذلك یداً عن ید حتی ینتهی الدور إلى الصحابة منهم و التابعین لهم بإحسان، و مدعنین فی ذلك بنصوص أئمتهم علیهم السلام بعد ما ثبت عن جدّهم الأقدس رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، قال المعلّم الأكبر شیخنا المفید فی أوائل المقالات «١» (ص ٤٥): اتّفقت الإمامیة علی أنّ آباء رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم من لدن آدم إلى عبد الله مؤمنون بالله موحدون. إلى أن قال: و أجمعوا علی أنّ عمّه أبا طالب مات مؤمناً، و أنّ آمنه بنت وهب كانت علی التوحید. إلخ.

و قال شیخ الطائفه أبو جعفر الطوسی فی التبیان «٢» (٢ / ٣٩٨): عن أبی عبد الله و أبی جعفر علیهما السلام أنّ أبا طالب کان مسلماً، و علیه إجماع الإمامیة لا یختلفون فیّه، و لها علی ذلك أدلة قاطعة موجبة للعلم.

و قال شیخنا الطبرسی فی مجمع البیان «٣» (٢ / ٢٨٧): قد ثبت إجماع أهل البيت علی إیمان أبی طالب و إجماعهم حیة؛ لأنهم أحد

الثقلين اللذين أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهما بقوله: «إن تمسكتم بهما لن تضلوا».

وقال سيدنا ابن معد الفخار: لقد كان يكفينا من الاستدلال على إيمان أبي طالب عليه السلام إجماع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم أجمعين و علماء شيعتهم على إسلامه و اتفاقهم على إيمانه، و لو لم يرد عنه من الأفعال التي لا يفعلها إلا المؤمنون،

(١). أوائل المقالات: ص ٥١.

(٢). التبيان: ٨ / ١٦٤.

(٣). مجمع البيان: ٤ / ٤٤٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٥١٧

و الأقوال التي لا يقولها إلا المسلمون، ما يشهد له بصحة الإسلام و تحقيق الإيمان، إذ كان إجماعهم حجة يعتمد عليها و دلالة يصمد إليها. كتاب الحجّة «١» (ص ١٣).

وقال شيخنا الفتال في روضة الواعظين «٢» (ص ١٢٠): اعلم أن الطائفة المحقة قد أجمعت على أن أبا طالب، و عبد الله بن عبد المطلب، و آمنه بنت وهب، كانوا مؤمنين و إجماعهم حجة.

وقال سيدنا الحجّة ابن طاووس في الطرائف «٣» (ص ٨٤): إنني وجدت علماء هذه العترة مجمعين على إيمان أبي طالب. وقال «٤» (ص ٨٧): لا ريب أن العترة أعرف بباطن أبي طالب من الأجانب، و شيعه أهل البيت عليهم السلام مجمعون على ذلك، و لهم فيه مصنفات، و ما رأينا و لا سمعنا أن مسلماً أحوجا فيه إلى مثل ما أحوجا في إيمان أبي طالب، و الذي نعرفه منهم أنهم يثبتون إيمان الكافر بأدنى سبب، و بأدنى خبر واحد و بالتلويح، و قد بلغت عداوتهم لبني هاشم إلى إنكار إيمان أبي طالب مع ثبوت ذلك عليه بالحجج الثواب، إن هذا من جملة العجائب.

وقال ابن أبي الحديد في شرحه «٥» (٣ / ٣١١): اختلف الناس في إيمان أبي طالب؛ فقالت الإمامية و أكثر الزيدية: ما مات إلا مسلماً، و قال بعض شيوخوا المعتزلة بذلك؛ منهم الشيخ أبو القاسم البلخي و أبو جعفر الإسكافي و غيرهما. و قال العلامة المجلسي في البحار «٦» (٩ / ٢٩): قد أجمعت الشيعة على إسلامه و أنه

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٦٤.

(٢). روضة الواعظين: ١ / ١٣٨.

(٣). الطرائف: ص ٢٩٨.

(٤). الطرائف: ص ٣٠٦.

(٥). شرح نهج البلاغة: ١٤ / ٦٥ كتاب ٩.

(٦). بحار الأنوار: ٣٥ / ١٣٨ ح ٨٤.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٥١٨

قد آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في أول الأمر، و لم يعبد صنماً قط، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام و اشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى إن المخالفين كلهم نسبوا ذلك إليهم و تواترت الأخبار من طرق الخاصة و العامة في ذلك، و صنّف كثير من علمائنا و محدثينا كتاباً مفرداً «١» في ذلك، كما لا يخفى على من تتبّع كتب الرجال.

و مستند هذا الإجماعات إنما هو ما جاء به رجالات بيت الوحي في سيد الأبطح، وإليك أربعون حديثاً:

١-

أخرج شيخنا أبو علي الفتال وغيره عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك، و بطن حملك، و حجر كفلك. فالصليب صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب، و البطن الذي حملك آمنه بنت وهب، و أما حجر كفلك فحجر أبي طالب». و زاد في رواية: «و فاطمة بنت أسد» (٢). روضة الواعظين (٣) (ص ١٢١).

راجع «٤» الكافي لثقة الإسلام الكليني (ص ٢٤٢)، معاني الأخبار للصدوق، كتاب الحجّة للسيد فخار بن معد (ص ٨)، و رواه شيخنا المفسر الكبير أبو الفتوح الرازي في تفسيره (٢١٠ / ٤) و لفظه: «إن الله عزّ و جلّ حرّم على النار صلباً أنزلك، و بطناً حملك، و ثدياً أرضعك، و حجراً كفلك».

٢-

عن أمير المؤمنين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هبط عليّ جبرئيل فقال لي: يا محمد إن الله عزّ و جلّ مشفعك في ستّة: بطن حملتك آمنه بنت وهب، و صلب

(١). ستوافيك عدّة ممن أفرد التأليف في إيمان أبي طالب عليه السلام. (المؤلف)

(٢). راجع ما أسلفناه: ص ٣٧٨. (المؤلف)

(٣). روضة الواعظين: ١ / ١٣٩.

(٤). أصول الكافي: ١ / ٤٤٦ ح ٢١، معاني الأخبار: ص ١٣٦ ح ١، الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٤٨، تفسير أبو الفتوح الرازي: ٨ / ٤٧٠.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥١٩

أنزلك عبد الله بن عبد المطلب، و حجر كفلك أبو طالب، و بيت آواك عبد المطلب، و أخ كان لك في الجاهليّة، و ثدى أرضعك حلیمه بنت ذؤيب».

رواه السيد فخار بن معد في كتاب الحجّة (٥) (ص ٨).

٣-

روى شيخنا المعلم الأكبر الشيخ المفيد بإسناد يرفعه قال: لما مات أبو طالب أتى أمير المؤمنين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأذنه بموته فتوجّع توجّعاً عظيماً و حزن حزناً شديداً ثم قال لأمرير المؤمنين عليه السلام: «امض يا عليّ فتولّ أمره، و تولّ غسله و تحنيطه و تكفينه، فإذا رفعته على سريره فأعلمني». ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرقّ و تحزّن، و قال: «وصلتك رحم و جزيت خيراً يا عمّ، فلقد ربّيت و كفلت صغيراً، و نصرت و آزرت كبيراً»، ثمّ أقبل على الناس و قال: «أمّ و الله لأشفعنّ لعمّي شفاعته يعجب بها أهل الثقلين».

و في لفظ شيخنا الصدوق: «يا عم كفلت يتيماً، و ربّيت صغيراً، و نصرت كبيراً فجزاك الله عني خيراً» (٦).

راجع «٧»: تفسير علي بن إبراهيم (ص ٣٥٥)، أمالي ابن بابويه الصدوق، الفصول المختارة لسيدنا الشريف المرتضى (ص ٨٠)، الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب (ص ٦٧)، بحار الأنوار (٩ / ١٥)، الدرجات الرفيعة لسيدنا الشيرازي، ضياء العالمين.

٤-

عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه أنّه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما ترضو لأبي طالب؟ فقال: «كلّ الخير

أرجو من ربّي عزّ وجلّ.

(٥). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ٤٨.

(٦). راجع ما مرّ في صفحة: ٣٧٣. (المؤلف)

(٧). تفسير عليّ بن إبراهيم القمي: ١ / ٣٨٠، الأمالي: ص ٣٣٠، الفصول المختارة: ص ٢٢٨، الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٢٦٥، بحار الأنوار: ٣٥ / ٦٨، الدرجات الرفيعة: ص ٦١.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٢٠.

كتاب الحجّة «١» (ص ١٥)، الدرجات الرفيعة «٢».

راجع ما أسلفناه (ص ٣٧٣).

٥-

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال لعقيل بن أبي طالب: «أنا أحبّك يا عقيل حين: حبّا لك وحبّا لأبي طالب لأنّه كان يحبّك» «٣».

علل الشرائع لشيخنا الصدوق. الحجّة (ص ٣٤)، بحار الأنوار (١٦ / ٩) «٤».

٦-

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو قمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأمّي وعمّي وأخ [كان] «٥» لي مواخياً في الجاهليّة». تفسير علي بن إبراهيم (ص ٣٥٥، ٤٩٠)، تفسير البرهان «٦» (٣ / ٧٩٤). راجع ما أسلفناه في صفحة (٣٧٨).

٧-

عن الإمام السبط الحسين بن عليّ عن والده أمير المؤمنين أنّه كان جالساً في الرحبء والناس حوله فقام إليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين إنّك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذب في النار، فقال له: «مه فضّ الله فاك، والذي بعث محمداً بالحقّ نبياً لو شفع أبي في كلّ مذنب على وجه الأرض لشفّعه الله، أبي معذب في النار وابنه قسيم الجنّة والنار؟ والذي بعث محمداً بالحقّ إنّ نور أبي طالب يوم القيامة ليطفي أنوار الخلائق إلّا خمسة أنوار: نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمة، ألا إنّ نوره من نورنا، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفى عام».

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٧١.

(٢). الدرجات الرفيعة: ص ٤٨.

(٣). راجع ما أسلفناه: ص ٣٧٥. (المؤلف)

(٤). علل الشرائع: ١ / ١٦٢، الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٧٩، بحار الأنوار: ٣٥ / ٧٥.

(٥). من المصدر.

(٦). تفسير علي بن إبراهيم: ٢ / ٢٥، ١٤٢، تفسير البرهان: ٣ / ٢٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٢١.

المناقب المائة للشيخ أبي الحسن بن شاذان «١»، كنز الفوائد للكرجكي (ص ٨٠)، أمالي ابن الشيخ (ص ١٩٢)، احتجاج الطبرسي كما في البحار، تفسير أبي الفتوح (٤ / ٢١١)، الحجّة (ص ١٥)، الدرجات الرفيعة، بحار الأنوار (٩ / ١٥)، ضياء العالمين، تفسير البرهان (٣ / ٧٩٤) «٢».

-٨-

عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إنّه قال: «و الله ما عبد أبى ولا جدى عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطّ»: قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: «كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به».

رواه «٣» شيخنا الصدوق بإسناده فى كمال الدين (ص ١٠٤)، و الشيخ أبو الفتوح فى تفسيره (٢١٠ / ٤)، و السيّد فى البرهان (٣ / ٧٩٥).

-٩-

عن أبى الطفيل عامر بن واثلة قال: قال علىّ عليه السلام: «إنّ أبى حين حضره الموت شهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرنى عنه بشيء خير لى من الدنيا وما فيها».

رواه بإسناده السيّد فخار بن معد فى كتاب الحجّة «٤» (ص ٢٣)، و ذكره الفتونى فى ضياء العالمين.

-١٠-

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نفسه الرضا» تفسير على بن إبراهيم (ص ٣٥٥)، كتاب الحجّة (ص ٢٣)، الدرجات

(١). محمد بن أحمد القمى الفامى أحد مشايخ شيخ الطائفة الطوسى و الكراچكى و الكتاب مخطوط موجود عندنا. (المؤلف)

(٢). المناقب المائة: ص ١٦١، كنز الفوائد: ١ / ١٨٣، أمالى الطوسى: ص ٣٠٥ ح ٦١٢، الاحتجاج: ١ / ٥٤٦ ح ١٣٣، تفسير أبى الفتوح:

٨ / ٤٧١، الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص ٧٢، الدرجات الرفيعة: ص ٥٠، بحار الأنوار: ٣٥ / ٦٩، تفسير البرهان: ٣ / ٢٣١.

(٣). كمال الدين: ص ١٧٤، تفسير أبى الفتوح: ٨ / ٤٧٠، تفسير البرهان: ٣ / ٢٣٢.

(٤). الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبى طالب: ص ١١٢.

الغدیر، العلامة الأمينى، ج ٧، ص: ٥٢٢

الرفيعة، ضياء العالمين «١».

-١١-

عن الشعبى يرفعه عن أمير المؤمنين أنّه قال: كان و الله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافاً على بنى هاشم أن تنازها قريش. قال أبو على الموضح: و لأمر المؤمنين فى أبيه يرثيه:

أبا طالب عصمة المستجبر و غيث المحول و نور الظلم

لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك و لى النعم

و لقاك ربك رضوانه فقد كنت للمصطفى خير عم «٢»

كتاب الحجّة «٣» (ص ٢٤).

-١٢-

عن الأصعب بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام يقول: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفر من قريش و قد

نحروا جزوراً و كانوا يسمونها الفهيرة و يذبحونها على النصف فلم يسلم عليهم، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمرّ بنا يتيم أبى طالب

فلا يسلم علينا، فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه؟ فقال عبد الله بن الزبيرى السهمى: أنا أفعل؛ فأخذ الفرث و الدم، فانتهى به إلى النبى

صلى الله عليه وآله وسلم و هو ساجد فملاً به ثيابه و مظهره، فانصرف النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتى عمّه أبا طالب فقال:

«يا عم من أنا؟» فقال: و لم يا بن أخى؟ فقصّ عليه القصّة فقال: و أين تركتهم؟ فقال: «بالأبطح» فنادى فى قومه: يا آل عبد المطلب يا

آل هاشم يا آل عبد مناف، فأقبلوا إليه من كلّ مكان ملتبين، فقال: كم أنتم؟ قالوا: نحن أربعون، قال: خذوا سلاحكم. فأخذوا سلاحهم

و انطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك نفر، فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا، فقال

(١). تفسير علي بن إبراهيم: ١/ ٣٨٠، الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٠٨.

(٢). راجع ما أسلفناه: ص ٣٧٨. (المؤلف)

(٣). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٢٢.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٢٣

لهم: و ربّ هذه البتية لا يقوم منكم أحد إلّا جللته بالسيف. ثم أتى إلى صفاء كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة أفهار «١» ثم قال: يا محمد سألتني من أنت؟ ثم أنشأ يقول و يومى بيده إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم: أنت النبي محمد قرمّ أغرّ مسودّ

إلى آخر ما مرّ في (ص ٣٣٦) ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك؟ فأشار النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى عبد الله بن الزبيرى السهمى الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها. ثم أمر بالفرد و الدم فأمر على رءوس الملائكة ثم قال: يا بن أخ أرضيت؟ ثم قال: سألتني من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله، ثم نسبته إلى آدم عليه السلام ثم قال: أنت و الله أشرفهم حسباً، و أرفعهم منصباً، يا معشر قريش من شاء منكم أن يتحرّك فليفعّل؛ أنا الذى تعرفونى «٢».

رواه «٣» السيد ابن معد فى الحجّة (ص ١٠٦)، و ذكر لده هذه القضية الصفورى فى نزهة المجالس (٢/ ١٢٢) و فى طبع (ص ٩١)، و ابن حجّة الحموى فى ثمرات الأوراق بهامش المستطرف (ص ٣/ ٢) نقلًا عن كتاب الأعلام للقرطبي.

١٣-

ذكر ابن فياض فى كتابه شرح الأخبار: أنّ علياً عليه السلام قال فى حديث له: إنّ أبا طالب هجم عليّ و على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و نحن ساجدان فقال: أفعلتماها؟ ثم أخذ بيدي فقال: انظر كيف تنصره، و جعل يرغبنى فى ذلك و يحضنى عليه. الحديث. راجع ضياء العالمين لشيخنا أبى الحسن الشريف الفتونى.

(١). ثلاثة أفهار: ثلاث قطع كلّ منها تملأ الكف. (المؤلف)

(٢). راجع ما أسلفناه: ص ٣٥٩، و يأتى فى الجزء الثامن فى الآيات ما يؤيد هذه القصة. (المؤلف)

(٣). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٣٤٦، نزهة المجالس: ٢/ ٩١، ثمرات الأوراق: ص ٢٨٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٢٤

١٤-

روى أن أمير المؤمنين عليه السلام قيل له: من كان آخر الأوصياء قبل النبي صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال: «أبى». ضياء العالمين للفتونى.

١٥-

عن الإمام السجّاد زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام أنّه سُئل عن أبى طالب أ كان مؤمناً؟ فقال عليه السلام: «نعم». فقيل له: إنّ هاهنا قوماً يزعمون أنّه كافر. فقال عليه السلام: «وا عجباً كلّ العجب أ يطعنون على أبى طالب أو على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ و قد نهاه الله تعالى أن يقمّ مؤمنة مع كافر فى غير آية من القرآن، و لا يشكّ أحد أنّ فاطمة بنت أسد رضى الله تعالى عنها من المؤمنات السابقات، فإنّها لم تزل تحت أبى طالب حتى مات أبو طالب رضى الله عنه».

راجع «١»: ما مر (ص ٣٨٠)، و كتاب الحجّة (ص ٢٤)، و الدرجات الرفيعة، ضياء العالمين فقال: قيل: إنّها متواترة عندنا.

-١٦-

عن أبي بصير ليث المرادي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: سيدي إن الناس يقولون: إن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه. فقال عليه السلام: «كذبوا والله إن إيمان أبي طالب لو وُضع في كفة ميزان و إيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم». إلى آخر ما مرّ (ص ٣٨٠). رواه «٢» السيد في كتاب الحجّة (ص ١٨) من طريق شيخ الطائفة عن الصدوق، و السيد الشيرازي في الدرجات الرفيعة، و الفتونى فى ضياء العالمين.

و روى السيد ابن معد فى كتاب الحجّة (ص ٢٧) من طريق آخر عن الإمام الباقر عليه السلام إنه قال: مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً. إلى آخره.

-١٧-

عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام قال: «إن مثل أبي

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٢٣، الدرجات الرفيعة: ص ٥٠.

(٢). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٨٥، الدرجات الرفيعة: ص ٤٩.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٢٥

طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين».

راجع «٣»: الكافي لثقة الإسلام الكليني (ص ٢٤٤)، أمالي الصدوق (ص ٣٦٦)، روضة الواعظين (ص ١٢١)، كتاب الحجّة (ص ١١٥)، و فى (ص ١٧) و لفظه من طريق الحسين بن أحمد المالكي:

قال عبد الرحمن بن كثير: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يزعمون أن أبا طالب فى ضحضاح من نار. فقال: «كذبوا، ما بهذا نزل جبريل على النبى صلى الله عليه و آله و سلم»، قلت: و بما نزل؟ قال: «أتى جبرائيل فى بعض ما كان عليه فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول لك: إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين، و إن أبا طالب أسر الإيمان و أظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين، و ما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة، ثم قال: كيف يصفونه بهذا و قد نزل جبرائيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمد اخرج من مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب؟».

و ذكره «٤» العلامة المجلسي فى البحار (٩/ ٢٤) و السيد فى الدرجات الرفيعة، و الفتونى فى ضياء العالمين، و روى شيخنا أبو الفتوح الرازي هذا الحديث فى تفسيره (٤/ ٢١٢).

-١٨-

أخرج ثقة الإسلام الكليني فى الكافي «٥» (ص ٢٤٤)؛ بالإسناد عن إسحاق بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قيل له: إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً، فقال: «كذبوا، كيف و هو يقول:

(٣). أصول الكافي: ١/ ٤٤٨، أمالي الصدوق: ٤٩٢، روضة الواعظين: ١/ ١٣٩، الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٣٦٢، ص ٨٣.

(٤). بحار الأنوار: ٧٢/ ٣٥، الدرجات الرفيعة: ص ٤٩، تفسير أبي الفتوح: ٨/ ٤٧٤.

(٥). أصول الكافي: ١/ ٤٤٨.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٢٦ أ لم تعلموا أنا وجدنا محمدًا نبيا كموسى حُطّ فى أول الكتب»

و ذكره غير واحد من أئمة الحديث فى تأليفهم رضوان الله عليهم أجمعين.

-١٩-

أخرج ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي «٦» (٢٤٤)، عن الإمام الصادق قال: «كيف يكون أبو طالب كافراً و هو يقول: لقد علموا أن ابنا لا مكذب لدينا و لا يعبا بقبيل الأباطل و أبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل» و ذكره السيد في البرهان «٧» (٧٩٥/٣)، و كذلك غير واحد من أعلام الطائفة أخذاً عن الكليني.

-٢٠-

روى شيخنا أبو علي الفتال في روضة الواعظين «٨» (ص ١٢١) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لما حضر أبا طالب رضى الله عنه الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم، فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه، و قلب العرب، و أنتم خزنة الله في أرضه و أهل حرمه، فيكم السيد المطاع، الطويل الذراع، و فيكم المقدم الشجاع، الواسع الباع، اعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المفاخر نصيباً إلا حزنتموه، و لا شرفاً إلا أدركنتموه، فلکم على الناس بذلك الفضيلة، و لهم به إليكم الوسيلة، و الناس لكم حرب إلى آخر ما مرّ في (ص ٣٦٦) من مواقف سيدنا أبي طالب المشكورة المروية من طرق أهل السنة، و ذكر هذه الوصية شيخنا العلامة المجلسي في البحار «٩» (٢٣/٩).

-٢١-

حدّث شيخنا أبو جعفر الصدوق في إكمال الدين «١٠» (ص ١٠٣)، بالإسناد

(٦). أصول الكافي: ١/ ٤٤٩.

(٧). تفسير البرهان: ٣/ ٢٣١.

(٨). روضة الواعظين: ١/ ١٣٩.

(٩). بحار الأنوار: ٣٥/ ١٠٦.

(١٠). إكمال الدين: ١/ ١٧٤.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥٢٧

عن محمد بن مروان عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن أبا طالب أظهر الكفر و أسرّ الإيمان، فلما حضرته الوفاة أوحى الله عزّ و جلّ إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أخرج منها فليس لك بها ناصر. فهاجر إلى المدينة». و ذكره سيدنا الشريف المرتضى في الفصول المختارة «١» (ص ٨٠) فقال: هذا يبرهن عن إيمانه لتحقيقه بنصرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و تقوية أمره.

و ذيل الحديث رواه السيد الحجة ابن معد في كتابه الحجة «٢» (ص ٣٠) و قال في (ص ١٠٣): لما قبض أبو طالب اتفق المسلمون على أن جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قال له: ربّك يقرئك السلام و يقول لك: إن قومك قد عولوا على أن يبيتوك و قد مات ناصرك فاخرج عنهم. و أمره بالمهاجرة. فتأمل إضافة الله تعالى أبا طالب رحمه الله إلى النبي عليه السلام و شهادته له أنه ناصر، فإنّ في ذلك لأبي طالب أوفى فخر و أعظم منزلة، و قريش رضيت من أبي طالب بكونه مخالطاً لهم مع ما سمعوا من شعره و توحده و تصديقه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم، و لم يمكنهم قتله و المنازعة له لأنّ قومه من بني هاشم و إخوانهم من بني المطلب بن عبد مناف و أحلافهم و مواليهم و أتباعهم، كافرهم و مؤمنهم كانوا معه، و لو كان نابذ قومه لكانوا عليه كافّة، و لذلك قال أبو لهب لما سمع قريشاً يتحدّثون في شأنه و يفيضون في أمره: دعوا عنكم هذا الشيخ فإنه مغرم بابن أخيه، و الله لا يقتل محمد حتى يقتل أبو طالب، و لا يقتل أبو طالب حتى تقتل بنو هاشم كافّة، و لا تقتل بنو هاشم حتى تقتل بنو عبد مناف، و لا

تقتل بنو عبد مناف حتى تُقتل أهل البطحاء؛ فأمسكوا عنه و إلا ملنا معه. فخاف القوم أن يفعل فكفوا. فلما بلغت أبا طالب مقالته طمع في نصرته فقال يستعطفه و يرققه:
عجبت لحلم يا بن شيبه حادث و أحلام أقوامٍ لديك ضعافٌ

(۱). الفصول المختارة: ص ۲۲۹.

(۲). الحجّة على الذهاب الى تكفير أبي طالب: ص ۸۴، ص ۳۴۱.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۵۲۸.

إلى آخر أبيات ذكرها ابن أبي الحديد في شرحه «۱» (۳/۳۰۷) مع زيادة خمسة أبيات لم يذكرها السيد في الحجّة. و ذكرها ابن الشجري في حماسته (ص ۱۶).

فقال السيد: فلما أبطأ عنه ما أراد منه قال يستعطفه أيضاً:

و إنَّ امرأً من قومه أبو معتب لفي منعه من أن يُسام المظالما

أقول له و أين منه نصيحتي أبا معتب «۲» تبت سوادك قائما

إلى أبيات خمسة. و قد ذكرها ابن هشام في سيرته «۳» (۱/۳۹۴) مع زيادة أربعة أبيات، غير أن البيت الأول فيه:

و إنَّ امرأً أبو عُتيبة عمه لفي روضه ما إن يُسام المظالما

و ذكرها «۴» ابن أبي الحديد في الشرح (۳/۳۰۷)؛ و ابن كثير في تاريخه (۳/۹۳).

-۲۲-

عن يونس بن نباتة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «يا يونس ما يقول الناس في أبي طالب؟» قلت: جعلت فداك يقولون: هو في ضحضاح من نار يغلى منها أم رأسه فقال: «كذب أعداء الله، إنَّ أبا طالب من رفقاء النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا».

كنز الفوائد لشيخنا الكراچكي (ص ۸۰)، كتاب الحجّة (ص ۱۷)، ضياء العالمين.

-۲۳-

روى الشريف الحجّة ابن معد في كتابه الحجّة «۵» (ص ۲۲) من طريق

(۱). شرح نهج البلاغة: ۵۷/۱۴ كتاب ۹، الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ۳۴۲.

(۲). يعنى أبا لهب. (المؤلف)

(۳). السيرة النبوية: ۱۰/۲.

(۴). شرح نهج البلاغة: ۵۷/۱۴ كتاب ۹، البداية و النهاية: ۱۱۶/۳.

(۵). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ۱۰۴.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ۷، ص: ۵۲۹.

شيخنا أبي جعفر الصدوق عن داود الرقي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و لى على رجل دين و قد خفت تواه «۱» فشكوت ذلك إليه فقال عليه السلام: إذا مررت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافاً و صلّ عنه ركعتين، و طف عن أبي طالب طوافاً و صلّ عنه ركعتين، و طف عن عبد الله طوافاً و صلّ عنه ركعتين، و طف عن آمنه طوافاً و صلّ عنها ركعتين، و عن فاطمة بنت أسد طوافاً و صلّ عنها ركعتين. ثم ادع الله عزّ و جلّ أن يرّد عليك مالك. قال: ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا فإذا غريمي واقف يقول: يا

داود جئني هناك فاقبض حَقَّكَ.

و ذكره العلامة المجلسي في البحار «٢» (٢٤/٩).

٢٤-

أخرج ثقة الإسلام الكليني في الكافي «٣» (ص ٢٤٤)؛ بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: بينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد الحرام وعليه ثياب له جُدُّد فألقى المشركون عليه سلا «٤» ناقة فملئوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب فقال له: «يا عم، كيف ترى حسبي فيكم؟» فقال له: وما ذاك يا ابن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة: خذ السلا ثم توجه إلى القوم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم معه. فأتى قريشاً وهم حول الكعبة. فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه ثم قال لحمزة: أمر السلا على أسبلتهم «٥» ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم ثم التفت أبو طالب إلى النبي فقال: يا بن أخي هذا حسبك فينا.

و ذكره جمع من الأعلام و أئمة الحديث في تأليفهم.

(١). التوى: الخسارة و الضياع.

(٢). بحار الأنوار: ١١٢/٣٥.

(٣). أصول الكافي: ١/٤٤٩.

(٤). السلا: الجلدة التي يكون فيها الولد.

(٥). و في بعض النسخ: سبالهم جمع السبله: مقدّمة اللحية و ما على الشارب من الشعر. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٣٠.

٢٥-

أخرج أبو الفرج الأصبهاني؛ بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب عليه السلام و أن يدون و قال: تعلّموه و علّموه أولادكم فإنّه كان على دين الله و فيه علم كثير». كتاب الحجّة (ص ٢٥)، بحار الأنوار (٢٤/٩)، ضياء العالمين للفتوني «١».

٢٦-

روى شيخنا الصدوق في أماليه «٢» (ص ٣٠٤)، بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «أول جماعة كانت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصلي و أمير المؤمنين على بن أبي طالب معه، إذ مرّ أبو طالب به و جعفر معه قال: يا بني صل جناح ابن عمك، فلما أحسّه رسول الله تقدّمهما، و انصرف أبو طالب مسروراً و هو يقول:

إنّ علياً و جعفرأ ثقتي عند ملّم الزمان و الكرب

إلى آخر أبيات مرّت صحيفه (٣٥٦) و تأتي في (ص ٣٩٧)، و الحديث رواه الشيخ أبو الفتوح في تفسيره «٣» (٢١١/٤).

٢٧-

أخرج ثقة الإسلام الكليني في الكافي «٤» (ص ٢٤٢)، بإسناده عن درست ابن أبي منصور؛ أنّه سأله أبا الحسن الأوّل - الإمام الكاظم - عليه السلام: أ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محجوجاً بأبي طالب؟ فقال: «لا، و لكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه»، فقال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به؟ فقال: «لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصية»، قال: قلت: فما كان حال أبي طالب؟ قال: «أقرّ بالنبي و بما جاء به و دفع إليه الوصايا و مات من يومه».

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٣٠، بحار الأنوار: ١١٥ / ٣٥.

(٢). أمالي الصدوق: ص ٤١٠.

(٣). تفسير أبي الفتوح: ٨ / ٤٧٢.

(٤). أصول الكافي: ١ / ٤٤٥.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٣١

قال الأميني: هذه مرتبة فوق مرتبة الإيمان، فإنها مشفوعة بما سبق عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام تثبت لأبي طالب مرتبة الوصاية والحجّية في وقته فضلاً عن بساطة الإيمان، وقد بلغ ذلك من الثبوت إلى حدّ ظنّ السائل أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان محجوجاً به قبل بعثته، فنفي الإمام عليه السلام ذلك، وأثبت ما ثبت له من الوصاية وأنه كان خاضعاً للإبراهيمية الحنيفية، ثمّ رضخ للمحمدية البيضاء، فسلم الوصايا للصادق بها، وقد سبق إيمانه بالولاية العلوية الناهض بها ولده البارّ صلوات الله وسلامه عليه.

٢٨- أخرج شيخنا أبو الفتوح الكراچكي «١» (ص ٨٠)؛ بإسناده عن أبان بن محمد، قال: كتبت إلى الإمام الرضا عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام: جعلت فداك. إلى آخر ما مرّ في (ص ٣٨١) «٢».

وذكره «٣» السيّد في كتاب الحجّة (ص ١٦)، و السيّد الشيرازي في الدرجات الرفيعة، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار (ص ٣٣)، و شيخنا الفتونى في ضياء العالمين.

-٢٩-

روى شيخنا المفسّر الكبير أبو الفتوح في تفسيره «٤» (٤ / ٢١١)؛ عن الإمام الرضا سلام الله عليه، وقال: روى عن آباءه بعدة طرق: أنّ نقش خاتم أبي طالب عليه السلام كان: رضيت بالله ربّاً، و بآبني محمد نبياً، و بآبني عليّ له وصياً. و رواه «٥»: السيّد الشيرازي في الدرجات الرفيعة، و الإشكوري في محبوب القلوب.

(١). كنز الفوائد: ١ / ١٨٢.

(٢). مرّ ذكره هناك باسم أبان بن محمود كما في شرح ابن أبي الحديد، و في كنز الفوائد: أبان بن محمد.

(٣). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٧٦، الدرجات الرفيعة: ص ٥٠، بحار الأنوار: ١١٠ / ٣٥.

(٤). تفسير أبي الفتوح: ٨ / ٤٧١.

(٥). الدرجات الرفيعة: ص ٦٠، محبوب القلوب: ٢ / ٣١٩.

الغدیر، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٣٢

-٣٠-

أخرج الشيخ أبو جعفر الصدوق بإسناد له: أنّ عبد العظيم بن عبد الله العلوي الحسنی المدفون بالرّي كان مريضاً فكتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: عرّفني يا ابن رسول الله عن الخبر المرويّ أنّ أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه. فكتب إليه الرضا عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإنّك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار».

كتاب الحجّة «١» (ص ١٦)، ضياء العالمين لأبي الحسن الشريف.

-٣١-

أخرج شيخنا الفقيه أبو جعفر الصدوق، بالإسناد عن الإمام الحسن بن عليّ العسكري، عن آباءه عليهما السلام في حديث طويل: «إنّ الله تبارك و تعالی أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إنّي قد أيدتك بشيعتين: شيعة تنصر ك سرّاً، و شيعة تنصر ك علانية؛

فأما التي تنصرك سرّاً فسيدهم و أفضلهم عمّك أبو طالب، و أما التي تنصرك علانيةً فسيدهم و أفضلهم ابنه عليّ بن أبي طالب. ثمّ قال: و إنّ أبا طالب كمؤمن آل فرعون يكتّم إيمانه».

كتاب الحجّة «٢» (ص ١١٥): ضياء العالمين لأبي الحسن الشريف.

٣٢-

أخرج شيخنا الصدوق في أماليه «٣» (ص ٣٦٥) من طريق الأعمش عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: قال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا ابن أخي الله أرسلك؟ قال: «نعم». قال: فأرني آية. قال: ادع لي تلك الشجرة. فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثمّ انصرفت، فقال أبو طالب: أشهد أنّك صادق، يا عليّ صل جناح ابن عمّك.

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٨٢.

(٢). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٣٦٢.

(٣). أمالي الصدوق: ص ٤٩١.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥٣٣

و رواه أبو عليّ الفّثال في روضة الواعظين «١» (ص ١٢١)، و رواه السيّد ابن معد في الحجّة «٢» (ص ٢٥) و لفظه: قال أبو طالب للنبيّ صلى الله عليه و آله و سلم بمحض من قريش ليربهم فضله: يا ابن أخي الله أرسلك؟ قال: نعم. قال: إنّ للأنبياء معجزاً و خرق عادة فأرنا آية قال: «ادع تلك الشجرة و قل لها: يقول لك محمد بن عبد الله: أقبلي بإذن الله». فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثمّ أمرها بالانصراف فانصرفت، فقال أبو طالب: أشهد أنّك صادق. ثمّ قال لابنه عليّ عليه السلام: يا بنيّ الزم ابن عمّك. و ذكره غير واحد من أعلام الطائفة.

٣٣- أخرج أبو جعفر الصدوق قدس الله سرّه في الأمالي «٣» (ص ٣٦٦) بإسناده عن سعيد بن جبیر عن عبد الله بن عباس أنّه سأله رجل فقال له: يا بن عمّ رسول الله أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً؟ قال: و كيف لم يكن مسلماً و هو القائل:

و قد علموا أنّ ابننا لا مكذب لدينا و لا يعبا بقل الأباطل

إنّ أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين.

و رواه السيّد ابن معد في الحجّة «٤» (ص ٩٤، ١١٥)، و ذكره غير واحد من أئمّة الحديث.

٣٤- أخرج شيخنا أبو عليّ الفّثال النيسابوري في روضة الواعظين «٥»

(١). روضة الواعظين: ١ / ١٣٩.

(٢). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ١٢٨.

(٣). أمالي الصدوق: ص ٤٩١.

(٤). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٣١٩-٣٢٢.

(٥). روضة الواعظين: ١ / ١٤٠.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج ٧، ص: ٥٣٤

(ص ١٢٣) عن ابن عباس قال: مرّ أبو طالب و معه جعفر ابنه برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو في المسجد الحرام يصليّ صلاة الظهر و عليّ عليه السلام عن يمينه، فقال أبو طالب لجعفر: صلّ جناح ابن عمّك، فتقدّم جعفر و تأخّر عليّ و اصطفاً خلف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى قضى الصلاة، و في ذلك يقول أبو طالب:

إِنَّ عَلِيًّا وَجَعْفَرًا ثَقْتِي عِنْدَ مَلَمِّ الزَّمَانِ وَالتُّوبِ (١)
 أَجْعَلُهُمَا عَرْضَةَ الْعِدَاءِ إِذَا تُرِكَ مَيْتًا وَ أَنْتَمِي إِلَى حَسْبِي
 لَا تَخْذَلَا وَ انصُرَا ابْنَ عَمِّكَمَا أَخِي لِأُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَ أَبِي
 وَ اللَّهُ لَا أَخْذَلَ النَّبِيَّ وَ لَا يَخْذَلُهُ مِنْ بَنِي ذُو حَسْبٍ (٢)

وَ أَخْرَجَ سَيِّدُنَا ابْنَ مَعْدٍ فِي كِتَابِ الْحِجَّةِ (٣) (ص ٥٩)، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ الْخِزَاعِيِّ قَالَ: كَانَ وَ اللَّهُ إِسْلَامَ جَعْفَرَ بِأَمْرِ أَبِيهِ،
 وَ لِذَلِكَ: مَرَّ أَبُو طَالِبٍ وَ مَعَهُ ابْنُهُ جَعْفَرٌ بِرَسُولِ اللَّهِ وَ هُوَ يَصَلِّي وَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ يَمِينِهِ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لَجَعْفَرَ: صَلِّ جَنَاحَ ابْنِ
 عَمِّكَ فَجَاءَ جَعْفَرٌ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: «يَا جَعْفَرُ
 وَصَلْتَ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ، إِنَّ اللَّهَ يَعْوِضُكَ مِنْ ذَلِكَ جَنَاحَيْنِ تَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ». فَأَنْشَأَ أَبُو طَالِبٍ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ:

إِنَّ عَلِيًّا وَ جَعْفَرًا ثَقْتِي عِنْدَ مَلَمِّ الزَّمَانِ وَ النَّوْبِ
 لَا تَخْذَلَا وَ انصُرَا ابْنَ عَمِّكَمَا أَخِي لِأُمِّي مِنْ بَيْنِهِمْ وَ أَبِي
 إِنَّ أَبَا مَعْتَبٍ قَدْ أَسْلَمْنَا لَيْسَ أَبُو مَعْتَبٍ بَدَى حَدْبٍ (٤)
 وَ اللَّهُ لَا أَخْذَلَ النَّبِيَّ وَ لَا يَخْذَلُهُ مِنْ بَنِي ذُو حَسْبٍ

(١). وَ فِي نَسَخَتِهِ: عِنْدَ احْتِدَامِ الْهَمُومِ وَ الْكَرْبِ. (المؤلف)

(٢). رَاجِعْ فِيهَا أَسْلَفْنَا: ص ٣٩٤. (المؤلف)

(٣). الْحِجَّةُ عَلَى الذَّاهِبِ إِلَى تَكْفِيرِ أَبِي طَالِبٍ: ص ٢٤٩.

(٤). أَبُو مَعْتَبٍ كَنِيَّةُ أَبِي لَهَبٍ كَمَا مَرَّ. ذِي حَدْبٍ: ذِي تَعَطُّفٍ. (المؤلف)

الغدِير، الْعَلَامَةُ الْأَمِينِي، ج ٧، ص: ٥٣٥ حتى ترون الرؤوس طائحةً مِنَّا وَ مِنْكُمْ هُنَاكَ بِالْقَضْبِ
 نَحْنُ وَ هَذَا النَّبِيُّ أُسْرَتُهُ نَضْرِبُ عَنْهُ الْأَعْدَاءَ كَالشَّهْبِ
 إِنْ نَلْتَمُوهُ بِكُلِّ جَمْعِكُمْ فَنَحْنُ فِي النَّاسِ الْأُمِّ الْعَرَبِ

وَ رَوَاهُ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْكَرَاجِكِيُّ (١) بِطَرِيقٍ آخَرَ عَنْ أَبِي ضَوْءِ بْنِ صَلِّصَالٍ قَالَ: كُنْتُ أَنْصُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ مَعَ أَبِي
 طَالِبٍ قَبْلَ إِسْلَامِي، فَأَيْتَنِي يَوْمًا لَجَالِسٍ بِالْقَرْبِ مِنْ مَنْزِلِ أَبِي طَالِبٍ فِي شَدَّةِ الْقَيْظِ إِذْ خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَيَّ شَبِيهًا بِالْمَلْهُوفِ، فَقَالَ لِي: يَا
 أَبَا الْغَضَنَفَرِ هَلْ رَأَيْتَ هَذَيْنِ الْغَلَامِينَ؟ يَعْنِي النَّبِيَّ وَ عَلِيًّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُهُمَا مُيِّدًا جَلَسْتُ، فَقَالَ: قُمْ بِنَا فِي الطَّلَبِ لِهَمَّا
 فَلَسْتُ آمِنَ قَرِيشًا أَنْ تَكُونَ اغْتَالْتَهُمَا، قَالَ: فَمَضَيْنَا حَتَّى خَرَجْنَا مِنْ أَبِياتِ مَكَّةَ ثُمَّ صَرْنَا إِلَى جَبَلٍ مِنْ جِبَالِهَا فَاسْتَرْقَيْنَاهُ إِلَى قَلْتِهِ، فَإِذَا
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ عَلِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ وَ هُمَا قَائِمَانِ بِإِزَاءِ عَيْنِ الشَّمْسِ يَرُكَعَانِ وَ يَسْجُدَانِ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لَجَعْفَرَ ابْنِهِ وَ كَانَ
 مَعَنَا: صَلِّ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ. فَقَامَ إِلَى جَنْبِ عَلِيٍّ فَاحْسَسَ بِهِمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ فَتَقَدَّمَهُمَا وَ أَقْبَلُوا عَلَى أَمْرِهِمْ حَتَّى فَرَّغُوا
 مِمَّا كَانُوا فِيهِ، ثُمَّ أَقْبَلُوا نَحْوَنَا فَرَأَيْتُ السَّرُورَ يَتَرَدَّدُ فِي وَجْهِ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ انْبَعَثَ يَقُولُ الْآيَاتِ.

٣٥- عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ أَبَا طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِدَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.
 ضِيَاءُ الْعَالَمِينَ.

فِي تَفْسِيرِ وَ كَيْعٍ (٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: وَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى أَسْلَمَ بِلِسَانِ
 الْحَبِشَةَ، قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: أَ تَفْقَهُ الْحَبِشَةَ؟ قَالَ: يَا عَمُّ إِنَّ اللَّهَ عَلَّمَنِي جَمِيعَ الْكَلَامِ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ اسْدَنْ
 لِمَصَاقِقِهَا لَاهَا يَعْنِي أَشْهَدُ مَخْلَصًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَقْرَبُ

(١). كنز الفوائد: ١ / ١٨١.

(٢). هو وكيع بن الجراح الرؤاسي، توفي سنة ١٩٧ هـ كان حافظاً للحديث، له عدة تصانيف، منها: تفسير القرآن، و المعرفة، و التاريخ.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٥٣٦

عینی بأبی طالب. ضیاء العالمین لشیخنا أبی الحسن الشریف.

أحبّ سیّد الأبطح الشهادة بلغة الحبشة في موقفه هذا بعد ما أكثرها بلغة الضاد و غيرها، كما فصل القول فيها شیخنا الحجّة أبو الحسن الشریف الفتونی المتوفی (١١٣٨) في كتابه القیم الضخم ضیاء العالمین، و هو أثن كتاب ألف في الإمامة.

٣٧-

روی شیخنا أبو الحسن قطب الدين الراوندي في كتابه الخرائج و الجرائح «١» عن فاطمة بنت أسد أنها قالت: لما توفي عبد المطلب أخذ أبو طالب النبي صلى الله عليه و آله و سلم عنده لوصية أبيه به، و كنت أخدمه، و كان في بستان دارنا نخلات، و كان أول إدراك الرطب، و كنت كل يوم ألتقط له حفنة من الرطب فما فوقها و كذلك جاريتي، فاتفق يوماً أن نسيت أن التقط له شيئاً و نسيت جاريتي أيضاً، و كان محمد نائماً و دخل الصبيان و أخذوا كل ما سقط من الرطب و انصرفوا، فتمت و وضعت الكم على وجهي حياءً من محمد صلى الله عليه و آله و سلم إذا انتبه، فانتبه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و دخل البستان فلم ير رطباً على وجه الأرض فأشار إلى نخلة و قال: أيتها الشجرة أنا جائع. فرأيت النخلة قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب حتى أكل منها ما أراد ثم ارتفعت إلى موضعها، فتعجبت من ذلك و كان أبو طالب رضى الله عنه غائباً، فلما أتى و قرع الباب عدوت إليه حافية و فتحت الباب و حكيت له ما رأيت فقال هو: إنما يكون نبياً و أنت تلدين له وزيراً بعد ياس. فولدت علينا عليه السلام كما قال.

٣٨-

روی شیخنا الفقيه الأكبر ابن بابويه الصدوق في أماليه «٢» (ص ١٥٨)، بالإسناد عن أبي طالب سلام الله عليه قال: قال عبد المطلب: بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتي فأتيت كاهنة قريش و علي مطرف خز و جمتي تضرب منكبي، فلما نظرت إلي عرفت في وجهي التغيير، فاستوت و أنا يومئذ سيد قومي، فقالت: ما شأن

(١). الخرائج و الجرائح: ١ / ١٣٨.

(٢). أمالي الصدوق: ص ٢١٦.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٥٣٧

سيد العرب متغير اللون؟ هل رابه من حدثان الدهر ريب؟ فقلت لها: بلى إنني رأيت الليلة و أنا نائم في الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء و ضربت بأغصانها الشرق و الغرب، و رأيت نوراً يظهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، و رأيت العرب و العجم ساجدة لها، و هي كل يوم تزداد عظماً و نوراً، و رأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً و أنظفهم ثياباً فإأخذهم و يكسر ظهورهم و يقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها فصاح بي الشاب و قال: مهلاً ليس لك منها نصيب، فقلت: لمن النصيب و الشجرة مني؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها و سيعود إليها، فانتبهت مذعوراً فرعاً متغير اللون، فرأيت لون الكاهنة قد تغير ثم قالت: لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق و الغرب و يتبأ في الناس. فتسرى عني غمي، فانظر أبا طالب لعلك تكون أنت، و كان أبو طالب يحدث بهذا الحديث و النبي صلى الله عليه و آله و سلم قد خرج و يقول: كانت الشجرة و الله أبا القاسم الأمين.

٣٩- قال السيد الحجّة في كتابه الحجّة «١» (ص ٦٨): ذكر الشريف النسابة العلوي العمري المعروف بالموضح، بإسناده: أن أبا طالب

لَمَا مات لم تكن نزلت الصلاة على الموتى، فما صَلَّى النبي عليه ولا على خديجة، وإنما اجتازت جنازة أبي طالب و النبي صلى الله عليه وآله وسلم و عليّ و جعفر و حمزة جلوس، فقاموا و شيعوا جنازته و استغفروا له فقال قوم: نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشركين أيضاً ظناً منهم أنّ أبا طالب مات مشركاً لأنّه كان يكتُم إيمانه، فنفي الله عن أبي طالب الشرك و نزه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم و الثلاثة المذكورين عليهم السلام عن الخطأ في قوله: (ما كان للنبيّ و الذين آمنوا أن يستغفروا للمُشركين و لو كانوا أولى قُربى) «٢»، فمن قال بكفر أبي طالب فقد حكم على النبيّ

(١). الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ص ٢٦٨.

(٢). التوبة: ١١٣.

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٣٨.

بالخطأ و الله تعالى قد نزهه عنه في أقواله و أفعاله. إلى آخره.

و أخرج أبو الفرج الأصبهاني؛ بالإسناد عن محمد بن حميد قال: حدّثني أبي قال: سئل أبو الجهم بن حذيفة: أ صَلَّى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أبي طالب؟ فقال: و أين الصلاة يومئذ؟ إنّما فرضت الصلاة بعد موته، و لقد حزن عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أمر عليّاً بالقيام بأمره و حضر جنازته، و شهد له العباس و أبو بكر بالإيمان و أشهد على صدقهما لأنّه كان يكتُم إيمانه و لو عاش إلى ظهور الإسلام لأظهر إيمانه.

٤٠- عن مقاتل: لَمَّا رأت قريش يعلو أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا: لا نرى محمداً يزداد إلّا كبراً و إن هو إلّا ساحر أو مجنون، فتعاقدوا لئن مات أبو طالب رضى الله عنه ليجمعن القبائل كلّها على قتله، فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم و أحلافهم من قريش فوضّاهم بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم و قال: ابن أخي كلّ ما يقول أخبرنا بذلك آباؤنا و علماؤنا، و إنّ محمداً نبيّ صادق، و أمين ناطق، و إنّ شأنه أعظم شأن، و مكانه من ربّه أعلى مكان، فأجيبوا دعوته و اجتمعوا على نصرته، و راموا عدوّه من وراء حوضته، فإنّه الشرف الباقي لكم طول الدهر، ثمّ أنشأ يقول:

أوصى بنصر النبيّ الخير مشهدة عليّاً ابني و عمّ الخير عباسا

و حمزة الأسد المحشّي صولته و جعفرأ أن يذودا دونه الناسا

و هاشمأ كلّها أوصى بنصرته أن يأخذوا دون حرب القوم أمراسا «١»

كونوا فداءً لكم أمّي و ما ولدت من دون أحمد عند الروع أتراسا

بكلّ أبيض مصقول عوارضه تخالّه في سواد الليل مقباسا «٢»

قال الأميني: هذه جملة ممّا أوقفنا السير عليه من أحاديث رواه الحقّ و الحقيقة و صفحنا عمّا يربو على الأربعين روماً للاختصار، فأنت إذا أضفت إليها ما أسلفناه ممّا

(١). أمراس: جمع مرس، و هو الحبل.

(٢). ضياء العالمين لشيخنا الفتوى. (المؤلف)

الغدِير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٣٩.

يروى عن آل أبي طالب و ذويه، و أشفعتها بما مرّ من أحاديث مواقف سيّد الأباطح، و جمعتها مع ما جاء من الشهادات الصريحة في شعره تربو الأدلّة على إيمانه الخالص و إسلامه القويم على مائة دليل، فهل من مساعٍ لذي مسكّة أن يصفح عن هذه كلّها؟ و كلّ واحد منها يحقّ أن يستند إليه في إسلام أيّ أحد، نعم، إنّ في أبي طالب سرّاً لا يثبت إيمانه بألف دليل، و إيمان غيره يثبت بقيل

مجهول و دعوى مجرّدة! إقرأ و احكم.

و قد فصل القول في هذه الأدلة جمع من أعلام الطائفة؛ كشيخنا العلامة الحجّة المجلسي في بحار الأنوار «١» (٩/ ١٤ - ٣٣)، و شيخنا العلم القدوة أبي الحسن الشريف الفتوني في الجزء الثاني من كتابه القيم الضخم ضياء العالمين - و الكتاب موجود عندنا - و هو أحسن ما كتب في الموضوع، كما أنّ ما ألفه السيد البرزنجي و لخصه السيد أحمد زيني دحلان أحسن ما ألف في الموضوع بقلم أعلام أهل السنّة، و أفرد ذلك بالتأليف آخرون منهم:

١- سعد بن عبد الله أبو القاسم الأشعري القمي: المتوفى (٢٩٩، ٣٠١)، له كتاب فضل أبي طالب و عبد المطلب و عبد الله أبي النبي صلى الله عليه و آله و سلم. رجال النجاشي «٢» (ص ١٢٦).

٢- أبو علي الكوفي أحمد بن محمد بن عمار: المتوفى (٣٤٦)، له كتاب إيمان أبي طالب كما في فهرست الشيخ (ص ٢٩)، و رجال النجاشي «٣» (ص ٧٠).

٣- أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله الديباجي، سمع منه التلعكبري سنه (٣٧٠) له كتاب إيمان أبي طالب، ذكره النجاشي في فهرسته «٤» (ص ١٣٣).

(١). بحار الأنوار: ٧٤ / ٣٥ - ١٣١.

(٢). رجال النجاشي: ص ١٧٧ رقم ٤٦٧.

(٣). رجال النجاشي: ص ٩٥ رقم ٢٣٦.

(٤). رجال النجاشي: ص ١٨٦ رقم ٤٩٣.

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٤٠.

٤- أبو نعيم علي بن حمزة البصري التميمي اللغوي: المتوفى (٣٧٥)، له كتاب إيمان أبي طالب، توجد نسخته عند شيخنا الحجّة ميرزا محمد الطهراني «١» في سامراء المشرفّة، نقل عنه بعض فصوله الحافظ ابن حجر في الإصابة «٢» في ترجمه أبي طالب و أنّهم مؤلفه بالرفض.

٥- أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري جدّ المفسّر الكبير الشيخ أبي الفتوح الخزاعي لأّمه، له كتاب مني الطالب في إيمان أبي طالب. رواه الشيخ منتجب الدين كما في فهرسته «٣» (ص ١٠) عن سبطه الشيخ أبي الفتوح عن أبيه عنه.

٦- أبو الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلبی الأزدي، له كتاب البيان عن خيرة الرحمن في إيمان أبي طالب و آباء النبي صلى الله عليه و آله و سلم، ذكره له الشيخ في فهرسته (ص ٩٦) و النجاشي «٤» (ص ١٨٨).

٧- أحمد بن القاسم، له كتاب إيمان أبي طالب، رآه النجاشي كما في فهرسته «٥» (ص ٦٩) بخطّ الحسين بن عبيد الله الغضائري.

٨- أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن طرخان الكندي الجرجاني صديق النجاشي: المتوفى (٤٥٠)، ذكر له النجاشي في فهرسته «٦» (ص ٦٣) كتاب إيمان أبي طالب.

(١). توفى قدس الله سرّه و أبقى له آثاراً و مآثر تذكّر مع الأبد و تشكر. (المؤلف)

(٢). الإصابة: ١١٥ / ٤ - ١١٩ رقم ٦٨٥.

(٣). فهرس منتجب الدين: ص ١٥٧.

(٤). رجال النجاشي: ص ٢٦٥ رقم ٦٩٠.

(٥). رجال النجاشي: ص ٩٥ رقم ٢٣٤.

(٦). رجال النجاشي: ص ٨٧ رقم ٢١٠ وفيه: الجرجاني.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٤١

٩- شيخنا الأكبر أبو عبد الله المفيد محمد بن محمد بن النعمان: المتوفى (٤١٣) له كتاب إيمان أبي طالب، كما في فهرست النجاشي «١» (ص ٢٨٤).

١٠- أبو علي شمس الدين السيد فخار بن معد الموسوي: المتوفى (٦٣٠)، له كتاب الحجية على الذهاب إلى تكفير أبي طالب، قرظه العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم بقوله:

بشراك فخار بما أولاك الخالق في يوم المحشر

نزّهت بحجّتك الغراشيخ البطحاء أبا حيدر

عما نسبوه إليه من الكفر المردود دعاه الشر

أنى و به قام الإسلام فنال بعلياه المفخر

قسماً بولاء أبي حسن لولاه الدين لما أزهز

فعليه من الله الرضوان وللأعداء نارٌ تسعر

١١- سيدنا الحجية أبو الفضائل أحمد بن طاووس الحسني: المتوفى (٦٧٣)، له كتاب إيمان أبي طالب، ذكره في كتابه بناء المقالة العلوية لتقص الرسالة العثمانية، وهو كتاب في الإمامة ألفه في الرد على رسالة أبي عثمان الجاحظ.

١٢- السيد الحسين الطباطبائي اليزدي الحائري الشهير بالواعظ: المتوفى (١٣٠٦)، له كتاب منية الطالب في إيمان أبي طالب، فارسي مطبوع.

١٣- المفتي الشريف السيد محمد عباس التستري الهندي: المتوفى (١٣٠٦)، له كتاب بغية الطالب في إيمان أبي طالب، أحد شعراء الغدير، تأتي ترجمته في القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى.

١٤- شمس العلماء ميرزا محمد حسين الكركاني، له كتاب مقصد الطالب في

(١). رجال النجاشي: ص ٣٩٩ رقم ١٠٦٧.

الغدير، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٤٢

إيمان آباء النبي و عمه أبي طالب، فارسي طبع في بمبي سنة (١٣١١).

١٥- الشيخ محمد علي بن ميرزا جعفر على الفصيح الهندي نزيل مكة المعظمة، له كتاب القول الواجب في إيمان أبي طالب.

١٦- شيخنا الحجية الحاج ميرزا محسن ابن العلامة الحجية ميرزا محمد التبريزي «١».

١٧- السيد محمد علي آل شرف الدين العاملي «٢»، له كتاب شيخ الأبطح أو أبو طالب، طبع في بغداد سنة (١٣٤٩) في (٩٦) صفحة و قد جمع فيه فأوعى، و لم يبق في القوس منزعاً.

١٨- الشيخ ميرزا نجم الدين ابن شيخنا الحجية ميرزا محمد الطهراني، له كتاب الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبي طالب.

١٩- الشيخ جعفر بن الحاج محمد النقدي المرحوم، له كتاب مواهب الواهب في فضائل أبي طالب، طبع في النجف الأشرف سنة (١٣٤١) في (١٥٤) صفحة، فيه فوائد جمّة و طرائف و نوادر.

و قد نظم ذلك كثيرون من أعظم الشيعة في قريضهم، و ممّا يسعنا إثباته ها هنا قول السيد أبي محمد عبد الله بن حمزة الحسنی الزيدى من قصيدة:

حماء أبونا أبو طالب و أسلم و الناس لم تسلّم

و قد كان يكتُم إيمانه و أمّا الولاء فلم يكتُم

- (١). له كتاب إيمان أبي طالب و أحواله و أشعاره. راجع الذريعة الى تصانيف الشيعة: ٢/ ٥١٣ رقم ٢٠١٥.
(٢). انتقل إلى دار البقاء سنة ١٣٧٢ و أبقى لهفمً و جوىً في قلوب أمّة كبيرة كانت تعرفه بفضائله و فواضله. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٤٣

و قول الشريف العلامة السيد على خان الشيرازي «١» في الدرجات الرفيعة «٢»:

أبو طالب عمّ النبيّ محمدٍ به قام أزرُ الدين و اشتدّ كاهله

و يكفيه فخراً في المفاجرِ أنه موازره دون الأنام و كافله

لئن جهلت قومٌ عظيمٍ مقامه فما ضرّ ضوء الصبح من هو جاهله

و لولاه ما قامت لأحمد دعوةٌ و لا انجاب ليل الغيِّ و انزاح باطله

أقرّ بدين الله سرّاً لحكمه فقال عدو الحق ما هو قائله

و ما ذا عليه و هو في الدين هضبة إذا عصفت من ذى العناد أباطله

و كيف يحلّ الذمّ ساحة ماجدٍ أو اخره محمودٌ و أوائله

عليه سلام الله ما ذرّ شارقٌ و ما تليت أحسابه و فضائله «٣»

و من قصيدة للشريف الأجلّ سيدنا آية الله السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي «٤»:

و لى ندحّه في مدحه الندبِ والد الأئمّة أعدل الكتابِ أولى الأمرِ

هو العلم الهادي أزينُ بمدحه شعورى و يزهو في ما أثره شعري

أبو طالبِ حامى الحقيقة سيّدُ ترانُ به البطحاء في البرِّ و البحرِ

أبو طالبِ و الخيلُ و الليلُ و اللواله شهدت في ملتقى الحربِ بالنصرِ

أبو الأوصياء الغرّ عمّ محمدٍ تصوع به الأحسابُ عن طيّب النجرِ

لقد عرفت منه الخطوبُ محنكاً تدرّج يوم الزحفِ بالبأس و الحجرِ

كما عرفت منه الجدوبُ أخوا ندى دوين سداه الغمرِ ملتطم البحرِ

(١). أحد شعراء الغدير، تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(٢). الدرجات الرفيعة: ص ٦٢.

(٣). في المصدر: و ما تليت أخباره.

(٤). أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره و ترجمته في شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأميني، ج٧، ص: ٥٤٤ فذا واحد الدنيا و ثانٍ له الحيا و قل في سناه ثالث الشمس و البدرِ

و أنى يحيط الوصفُ غرّ خصاله و قد عجزت عن سردها صاغه الشعرِ

حمى المصطفى في باس ندب مدحج تذلّ له الأبطال في موقف الكرّ

فلولاه لم تنجح لظه دعائه و لا كان للإسلام مستوسق الأمرِ

و آمن بالله المهيمين و الورى لهم و ثبات من يعوق إلى نسرِ

و جابه أسراب الضلال مصدقاً نبى الهدى إذ جاء يصدع بالأمرِ

كفى مفخرًا شيخ الأباطح أنه أبو حيدر المندوب في شدة الضر
و صلى عليه الله ما هبت الصابريًا ثنا شيخ الأباطح في الدهر
وقال العلامة الحجة شيخنا الأوردبادي «١»:

بشيخ الأبطحين فشا الصلاح و في أنواره زهت البطاح
براه الله للتوحيد عضبايلين به من الشرك الجماع
و عم المصطفى لولاه أضحى حمى الإسلام نهبا يستباح
نضا للدين منه صفيح عزم غنت لمضائه القضب الصفاح
و أشرع للهدى بأسا مريعاً تحطم دونه السم الرماح
و أصرح بالحقيقة في قريض عليه الحق يطفح و الصلاح
صريخه هاشم في الخطب لكن تزم لنيله الإبل الطلاح «٢»
أخو الشرف الصراح أقام أمراحده لمثله الشرف الصراح
فلا عاب «٣» يدنسه و لكن غرائز ما برحن به سجاج
فعلم زانه خلق كريم و دين فيه مشفوع سماح
و منه الغيث إما عم جذب و فيه الغوث إن عن الصياح

- (١). من شعراء الغدير، يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى. (المؤلف)
(٢). الطلاح: جمع الطليحة و هي الناقة المتعبة.
(٣). العاب: الوصمة و العيب.

الغدیر، العلامة الأمينی، ج٧، ص: ٥٤٥ مناقب أعييت البلغاء مدحا و تنفذ دونها الكلم الفصاح
و صفو القول أن أبا علي له الدين الأصيل و لا براح
و لكن لابنه نصبوا عدا و ما عن حيدر فضل يزاح
فنالوا من أبيه و ما المعالي لكل محاول قصداً تباح
و ضوء البدر أبلج لا يوارى و إن يك حوله كثر النباح
و هبني قلت إن الصبح ليل فهل يخفى لذي العين الصباح
فدع بمتاهة التضليل قوماً بمرتبك الهوى لهم التياح
فذا شيخ الأباطح في هداه تصافقه الإمامة و النجاح
أبو الصييد الأكارم من لؤي مقاديم ججاجحة و ضاح
لهم كأبيهم إن جال سهم لأهل الفضل فائزة قداح

وقال العلامة الأوحده الشيخ محمد تقى صادق العاملی من قصيدة يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:

بسیف علی قد أشیدت صروحه كما بأبيه قام قدماً بناؤه
أبو طالب أصل المعالی و رمزهاو مبدأ عنوان الهدى و انتهاؤه
توحد في جمع الفضائل و النهی و ضم جميع المكرمات رداؤه
و تنحط عنه رفعة هامة السها «١» و يارج في عرف الخزامى ثناؤه

حمى الخائف اللاجى و مربع أمنه و كعبه قصد المرتجى و غناؤه
تحلق فى جمع المكارم نفسه و يسمو به للنيرين إباؤه
أصاخ إلى الدين الحنيف ملئبالدعوته لما أتاه نداؤه
و باع بإعزاز الشريعة نفسه فبورك قدرأ بيعه و شراؤه

(۱). الشها: كويكب صغير خفي الضوء.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۵۴۶

و قال العلامة الشریف المبجل السيد على النقى اللكهنوی «۱»:

زهت أم القرى بأبى الوصي غداً غدا يدود عن النبي

و قام بنصرة الإسلام فرداً يرغم كل مختال غوي

يذب عن الهدى كيد الأعدى بأمضى من ذباب المشرفي «۲»

و أبصر رشده من دين طه فجاهر فيه بالسر الخفي

و آمن بالإله الحق صدقاً بقلب موحد بر تقى

بنى للسودد العربي صرحاً محاطاً بالفخار الهاشمي

تلقي الرشد عن آباء صدق توارثه صفياً عن صفي

كأن الأمهات لهم أبت أن تلدن سوى نبي أو وصي

فكان على الهدى كآبيه قدماؤ لم يبرح على النهج السوي

و كان به رواء الشرع بدءاً أو تم بنجمله الزاكي علي

و قال العلامة الفاضل الشيخ محمد السماوى «۳» من قصيدة نشرت فى آخر كتاب الحجّة (ص ۱۳۵) مطلعها:

فؤادى بالغادة الكاعب غدا كره فى يدي لاعب

كأنى بدائرة من هوى فمّن طالع لى و من غارب

بليت بمن ضربت خدرها بمنقطع النظر الصائب

بحيث الصفاح و حيث الرماح فمّن مشرفى إلى راغبي

لها منعه فى ذرى قومها كأن أبها أبو طالب

فخار الأبي و عم النبي و شيخ الأباطح من غالب

(۱). أحد شعراء الغدير، يأتي فى شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله تعالى. (المؤلف)

(۲). ذباب المشرفى: حدّ السيف.

(۳). أحد شعراء الغدير، يأتي ذكره إن شاء الله. توفي فى يوم الأحد ۲ محرم سنة ۱۳۷۰. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ۷، ص: ۵۴۷ أمع لا يرتقى أجدل إلى ذروه منه أو غارب

إذا الرافع الطرف يرنو له يعود بتنجية الناصب

تهلل طلعتة للعيون كما جرّد الغمد عن قاضب

أقام عماد العلى سامكاً بأربعه كالسنا الثاقب

بمثل عليّ إلى جعفرٍ ومثل عقيلاً إلى طالبٍ
 أولئك لا زمعاتُ الرجالِ من قاصِّ الذيلِ أو صاحبِ
 ومن ذا كعبدٍ منافٍ يطولُ علي راجلٍ ثم أو راكبِ
 حمى الدين في سيفه فانبرى بمكّه ممتنع الجانبِ
 و آمن بالله في سرّه لأمرٍ جلّي على الطالبِ
 و صدق أحمد في وحيه و قام بما كان من واجبِ
 فكم بين مخفٍ لتصديقه و آخر مبدٍ له كاذبِ
 لنعم ملاذ الهدى و التقى و منتجع الوافدِ الراغبِ
 و معتصم الدين في مكّه إذ الدين منفردُ الصاحبِ
 و مانح حوزة أهل الهدى مدى العمرِ من وثبة الواثبِ
 فلولا ما طفق المصطفى ينادى على المنهجِ اللاحِبِ
 و لم يعب الشرك مستظهِراً بيوم يضيق على العائبِ
 و للبحاثة الفاضل صاحب التآليف القيمة الشيخ جعفر ابن الحاج محمد النقدي «١» من قصيدة ذكرها في كتابه مواهب الوهاب في فضائل أبي طالب «٢». المطبوع في النجف الأشرف في (١٥٤) صفحة مطلعها:

(١). من شعراء الغدير، يأتي تفصيل ترجمته في شعراء القرن الرابع عشر إن شاء الله. ارتحل إلى رحمة ربّه الودود يوم السبت ٨ محرم ١٣٦٩ بالكاظمية، و نقل جثمانه إلى النجف الأشرف. (المؤلف)
 (٢). مواهب الوهاب في فضائل أبي طالب: ص ٢٩٣. الغدير، العلامة الأميني ج ٧ ٥٤٨ ٤ - ما أسنده إليه من لاث به و يخع له ص ٥١٦ :

الغدير، العلامة الأميني، ج ٧، ص: ٥٤٨ برق ابتسامك قد أضاء الوادي و حيا حدودك فيه رى الصادى قوله:

مهما تراكمت الخطوب فإنها تجلى متى بأبى الوصى أنادى
 عبد المناف الطهر عم محمد الطاهر الآباء و الأجداد
 غيث المكارم ليث كل ملمة غوث المنادى بدر أفق الناد
 شيخ الأباطح من بصارم عزمه بلغ الأنام لخطه الإرشاد
 دانت لديه المكرمات رقابها و إليه ألقى الدهر فضل قياد
 جد الأئمة شيخ أمه أحمد ربع الأمانى مربع الوقاد
 سيف له المجد الأثيل حمائل و له الفخار غدا حلّى نجاد
 داعى الورى للرشد فى عصر به لا يعرفون الناس نهج رشاد
 و له قريش كم رأت من معجز عرفوه فيه واحد الآحاد
 كرضاعه خير البرية أحمداً «١» و قبول دعوته لسقى الوادى «٢»
 و بشارة الأسد الهصور بنجله و شفائه بدعا النبى الهادى «٣»
 و كلامه بالوحى قبل صدوره و له انفجار الأرض إذ هو صادى

و یوم مولدِ أحمدِ إخبارُهُ عن حیدرِ الکزارِ بالمیلادِ «٤»
 و له على الإسلام من سننِ غدتِ للمسلمین قلائدَ الأجدادِ
 کفلَ النبی المصطفی خیرَ الوری و رعى الحقوقَ له بصدقِ و دادِ
 ربّاهُ طفلاً و اقتفاهُ یافعاً و حماه کهلماً من أذى الأضدادِ

(١). أخرج حديث هذه المکرمة شیخنا ثقة الإسلام الکلینی فی أصول الکافی: ص ٣٤٤ [١ / ٤٤٨]. (المؤلف)

(٢). راجع ما أسلفناه صفحہ: ٣٤٥. (المؤلف)

(٣). یوجد حديثه فی غیر واحد من كتب الفريقین. (المؤلف)

(٤). راجع ما مرّ فی صفحہ: ٣٤٧، ٣٩٨. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأینی، ج٧، ص: ٥٤٩ و لأجله عادى قریشاً بعد ما سلکوا سبیل الغی و الإفسادِ

و آههم متعاضدين لیقتلوا خیر البریة سید الأمجادِ
 فسطا بعزم ناله من معشرِ شمّ الأنوفِ مصالتِ أنجادِ
 و انصاع یفدى أحمداً فی نفسه و الجاهِ و الأموالِ و الأولادِ
 و أقام ینصره إلى أن أصبحت تزهو شریعته بكلّ بلادِ
 أفدیه من صادٍ لواءٍ للهدى یحمى لأفصح ناطق بالضادِ
 قد کان یعلم أنه المختار من ربّ السماء عمید کلّ عمادِ
 و لقد روى عن أنبیاء جدوده فیهِ حديثاً واضح الإسنادِ
 و علا به عیناً على کلّ الوری إذ قال فیهِ بمطرب الإنشادِ
 إن ابن آمنه النبی محمداً عندى یفوق منازل الأولادِ «١»
 راعیت فیهِ قرابةً موصولةً و حفظت فیهِ وصیةً الأجدادِ
 یا والد الکزارِ و الطیارِ و الأطهارِ أبناءِ النبی الهادى
 کم معجزٍ أبصرته من أحمدٍ باهلت فیهِ معاشر الحسادِ
 من لصق أحجارٍ و مزق صحیفه و نزول أمطارٍ و نطق جمادِ «٢»
 لا فخر إلا فخرک السامی الذی فقتت به أبصار أهل عنادِ
 إن المکارم لو رأت أجسادها عین رأتک الروح للأجسادِ
 شکر الإله فعالک الغرّ التى فرحت بها أملاک سبع شدادِ
 لله همّتک التى خضعت لها من خوفٍ بأسک شامخ الأطوادِ
 لله هیبتک التى رجفت بها أعداء مجدک عصبه الإلحادِ
 لله کفک کم بها من معدمٍ أحيیت فی الإصدارِ و الإیرادِ
 إلى آخره.

(١). راجع ما أسلفناه: ص ٣٤٣. (المؤلف)

(٢). أشار شاعرنا النقدى بهذا البيت إلى أربع مکررات لرسول الله صلّى الله علیه و آله و سلّم شاهداً شیخ الأبطح أبو طالب، مرّ

حديثها صفحة: ٣٣٦، ٣٦٢، ٣٧٥، ٣٩٦. (المؤلف)

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٧، ص: ٥٥٠.

و له قصیده (٤٣) بیتاً یمدح بها شیخ الأباطح أبا طالب سلام الله علیه توجد فی الواهب «١» (ص ١٥١) مستهلها:

بالله يا قاصد الأطلال في العلم سلمت سلم على سلمى بذي سلم

هاهنا نجعجج بالقلم عن الافاضة في القول لأن نطاق الجزء

ضاق عن التبسط فترجى تكمله البحث إلى اوليات

الجزء الثامن إن شاء الله تعالى

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١). مواهب الواهب: ص ٢٩٦.

الغدیر، العلامة الأمینی، ج ٨، ص: ١.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرِ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبج بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشأته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في أكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

- (ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقتيه و مكتبيته، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
- (ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...
- (د) إبداع الموقع الانترنتى " القائميه " www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخر
- (ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية
- (و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
- (ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS
- (ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيته المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و مُفترق " وفائى / " بنايه " القائميه " تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيه، تبرعيه، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائميه) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً مترائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

